يواقيت المواقيت

في مدح كل شيء وذمه



تأليف

أبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل

الثعالبي النيسابوري المتوفى سنة ٤٢٩ هـ

حققه وعلق عليه وصنع فهارسه

الدكتور النبوي عبد الواحد شعلان


يواقيت المواقيت
في مدح كل شيء وذمه

يواقيت المواقيت

في مدح كل شيء وذمه

تأليف

أبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل
الثعالبي النيسابوري المتوفى سنة ٤٢٩ هـ

حققه وعلق عليه وصنع فهارسه

الدكتور النبوي عبد الواحد شعلان

أستاذ ورئيس قسم الأدب والنقد بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات
جامعة الأزهر ، والأستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض

الناشر
دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع (القاهرة)
عبده غريب

الكتـــــاب   يواقيت المواقيت فى مدح كل شىء وذمه
تحقيـــــق   د/ النبوى عبد الواحد شعلان
رقـم الإيداع   : ١٥٢١٨ /٢٠٠٣
الترقيم الدولى : ISBN
977 - 303 - 488- 7
تـاريخ النشـر   ٢٠٠٤

الناشـــــر: دار قبــاء
للطباعة والنشر والتوزيع

الإدارة
٥٨ شارع الحجاز - عمارة برج أمون
الدور الأول - شقة ٦
☏ ٦٣٦٢٥٦٢ — فاكس/ ٦٣٧٤٠٢٨

المكتبـــــة
١٠ شارع كامل صدقى الفجالة (القاهرة)
☏ ٥٩١٧٥٣٢ / ✉ ١٢٢ (الفجالة)

المطابـــــع
مدينة العاشر من رمضان - المنطقة الصناعية (C1)
☏ ٠١٥/٣٦٢٧٢٧


بسم الله الرحمن الرحيم

الإهْدَاءْ

إلىٰ من دَفعَنى - دُونَ قصْدٍ مِنْه - إلىٰ القراءةِ، ثم إلىٰ مُدَاومَةِ القراءة، حتىٰ أصْبَحْت فى هَذَا الباب مُدْمِنًا، لَا أكَادُ أفارق المكتَبَة.

إلىٰ من جَعَلَنى كذلك - دُونَ قَصْد - أقدِّم لَهُ الإهْدَاء السَّلبى، أىْ لَا إهْدَاء.

المحقق

الدكتور النبوى عبد الواحد شعلان

مقدمة الطبعة الأولى

الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله محمد بن عبد الله، رحمة الله المهداة، ونعمته المسداة، وسراجه المنير، وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد:

فقد ارتبطت ارتباطا قويا بمخطوطات الثعالبى منذ عام ١٩٨٢م؛ وذلك حين ذهبت إلى مكتبة الأزهر العامرة للبحث عن كتاب أعمل فيه جهدى من أجل الترقية إلى درجة أستاذ، ويعلم الله سبحانه وتعالى أن الترقية لدرجة أستاذ مساعد ثم إلى أستاذ كانت تمثل بالنسبة لى نوعا من الإعدام لكل مقومات النفس البشرية، أو كانت حربا ضد جيش يتسلح بالظلم وقوة الموقع، وقد أشرت إلى بعض من ذلك فى مقدمة تحقيقى لكتاب العمدة، وإن شاء الله سوف يكون تفصيل ذلك تفصيلا دقيقا فى كتاب بعنوان " أكثر من نصف قرن تحت العمامة وبين أصحابها"، وارجو من الله أن يمتد بى العمر حتى أتمم هذا الكتاب.

وقد شاءت إرادة الله سبحانه وتعالى أن أخرج من مكتبة الأزهر العامرة بمجموعة كبيرة من صور لكتب كثيرة، كان منها " من غاب عنه المطرب" للثعالبى الذى حققته وطبع فى عام ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٤م، و"ديوان كشاجم" الذى حققته أيضا، وظهرت طبعته الأولى عام ١٤١٧هـ = ١٩٩٧م، وكتاب "يواقيت المواقيت فى مدح كل شىء وذمه" للثعالبى، وغير هذه الكتب كثير أرجو أن يوفقنى الله تعالى إلى تحقيقها وطبعها، وكان الحصول على المصورات سهلا فى تلك الفترة من الزمن الأبيض، أما الآن فالحصول على صورة لمخطوطة دونه خرْط القتاد؛ لأنه يرتبط بتعقيدات كثيرة، ليس هنا مجال ذكرها، ولم أر هذه التعقيدات فى مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، ولا فى مكتبة الملك فيصل - رحمه الله - بالرياض أيضًا.

وإنى لأرجو أن يقوم الأزهر الشريف بالقوة التى تحافظ على ثروته من المخطوطات بالطرق العلمية الحديثة، ولا يتركها هملا كما هى الآن لتربى عليها الأرضة، ويأكلها القِدم، فقد رأيت بعض هذه المخطوطات تتساقط منها الكلمات، ويبقى مكانها مخرَّمًا، وقد بكيت عندما طلبت نسخة عتيقة ووحيدة فى العالم لأحد كتب الباقلانى، كان قد ذكره المرحوم الأستاذ السيد أحمد صقر فى مقدمة تحقيقه لإعجاز القرآن، فقد رأيت كلمات هذا الكتاب تتساقط كأوراق الشجر فى زمن الخريف.

كنت فى هذه الفترة البعيدة لا أطلب من إخوانى فى المكتبة تصوير مخطوطة إلا إذا قرأت فيها، واقتنعت بما حوته، وقد فعلت ذلك عندما طلبت كتاب "من غاب عنه المطرب"، فوجدت شيئًا جديدًا فى عالم التأليف، ولما اطلعت على مخطوطة "يواقيت المواقيت" وجدت شيئًا بديعًا وجميلاً، وقد شاءت إرادة الله أن يظهر "من غاب عنه المطرب" قبل أخيه "يواقيت المواقيت"، وذلك على الرغم من أننى حصلت عليهما فى وقت واحد.

وأعترف للقارئ الفاضل بأن السبب فى التأخير يرجع إلى شيئين: الأول: هو أننى كنت مهموما ومشغولا بكتابة أبحاث الترقية إلى درجة أستاذ، وفى هذا ما فيه من الاضطراب والقلق. والشيء الثانى: هو أننى لا أستطيع أن أعمل فى كتاب واحد حتى انتهى منه، وإنما كنت - وما زلت - أعمل فى ثلاثة كتب على الأقل فى وقت واحد؛ وذلك لأننى أملُّ العمل الرتيب فى شىء واحد، فكان الانتقال من كتاب إلى آخر بمثابة فسحة نفسية من موضوع معين، أو بمثابة الانتقال إلى مائدة أخرى فيها طعام جديد، وإن شئت فقل كان الانتقال من كتاب إلى آخر هربا من نقطة معينة تكون قد صعبت علىّ، أو شمست علىّ بدلالها وغموضها، ولم أستطع الحصول على مفتاحها، فكنت أتركها إلى حين، وإن كنت أظل بها مشغولا، وإليها متلهفا، وأنشد عند عودتى إليها : "ما أحلى الرجوع إليه".

ولم يبعدنى ذلك عن كتاب " يواقيت المواقيت"، وإنما ظللت أعمل فيه مع بعض من إخوته الذين ظهروا على الساحة الثقافية، حتى انتهيت منه فى عام ١٩٩٠م، ولكن شاءت إرادة الله سبحانه وتعالى أن يتأخر ظهوره لعدة أسباب منها: أننى سافرت بعد انتهائى من تحقيقه إلى الرياض فى إعارة استمرت خمسة أعوام لأول مرة، وكان مكثى هذه المدة فى إعارة بسبب وجود مكتبات عامرة بالمخطوطات والمصادر النفيسة، وعامرة بالقائمين عليها ممن يسهلون الحصول على مصورة من مخطوطة أو كتاب، وبخاصة الأخ الصديق الأستاذ الدكتور محمد بن حسن الزير - أطال الله بقاءه - المستشار الثقافى السعودى فى القاهرة، وقد كان فى الوقت الذى اتحدث عنه يعمل عميدا لشئون المكتبات فى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية التى كنت معارا إليها. ومنها: أننى شغلت بعد عودتى من الرياض باصدار ديوان كشاجم الذى كان قد انتهى أيضًا فى زمن انتهائى من يواقيت المواقيت تقريبا. ومنها ظروفى الصحية بعد عودتى من الإعارة، فقد مرضت مرضا شديد أجريت لى بسببه جراحة لاستئصال المرارة. ومنها: - وهو الأهم - اشتغالى بإصدار كتاب العمدة لابن رشيق بعد أن أخذ من عمرى خمسة عشر عاما، وكنت خائفا أن أموت قبل أن أراه مطبوعا، وكذلك كتاب سر الفصاحة الذى جُمع فى وقت واحد مع العمدة وصححت منه التجربة الأولى ثم تركته نهائيا حتى أتفرغ للعمدة تفرغا كاملا.

وفى عام ١٩٩٤م حصلت على كتاب "اليواقيت فى بعض المواقيت فى مدح الشىء وذمه" بتحقيق الأستاذ محمد جاسم الحديثى، وهو من مطبوعات العراق عام ١٩٩٠م، وهو كتاب مختصر من كتابنا، وسأشير إلى ذلك فى التعريف بكتاب "يواقيت المواقيت" الذى حققته أنا، كما سأشير إلى جهد الأستاذ الحديثى فى عمله، وأصوب له خطأه فى إنكاره أن يكون هناك كتاب بعنوان " يواقيت المواقيت " واتهم الصفدى بالخطإ فى تسمية الكتاب،

وهو تسرُّع منه فى هذا الحكم، قد يُعذر فيه كما سأبين إن شاء الله.

وقد حصلت فى ذات العام على نسخة من كتاب "اللطائف والظرائف" مطبوعة فى صورة رديئة جدًا فى مطبعة الآداب، وكُتب على الغلاف: قدم له وأعد فهارسه الدكتور عبد الرحيم يوسف الجمل، وسوف أبين أيضا السقطات - وإن شئت فقل الخطايا - التى جاءت فى مقدمة الدكتور الجمل - سامحه الله - كما سأبين أن هذا الكتاب ليس إلا مختصرا من كتاب "يواقيت المواقيت"، وساضع الأدلة الدامغة بين يدى القارئ الفاضل.

هذا وإننى أرجو من الله سبحانه وتعالى أن اكون قد وفقت فى تحقيق هذا الكتاب، كما أرجو أن ينال القبول من القارئ الأديب، لكن الرجاء الأكبر والأهم هو أن أنال الجزاء الطيب المبارك من الله عز وجل، وأن يكون عملى دائما خالصا لوجهه الكريم.

﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴾ [آل عمران: ٨] وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المحقق

الدكتور النبوى عبد الواحد شعلان

التعريف بالثعالبى [1]

❖ أولاً حياتـــه

ولد أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل عام ٣٥٠ هـ فى الفترة التى كان فيها المد والجزر قائمًا بين الولايات الإسلامية ومقر الخلافة، وكانت هذه الولايات شبه مستقلة عن الخلافة، ولا يربطها بها رابط إلا الدعاء على المنابر للخليفة.

وفى هذه الفترة كان التقدم الفكرى والسياسى قد بلغ ذروته، وكان يطفو على سطح الأحداث السياسية مَنْ تكون ميولُه الفطرية مهيأةً للانغماس فى السياسة، ثم لا تلبث أمواج السياسة أن تجعل مَنْ على السطح فى القاع، ومَنْ فى القاع على السطح.

أما الفكر والأدب فكان الاستقرار ملازما لهما، فمن هيأته نفسه ونوازعه لنوع من أنواع الفكر أو لون من ألوان الأدب فإن نجمه يبزغ، ثم لا يغرب أبدا، بل يظل فى مجال الاستئناس برأيه، أو الاستشهاد بذوقه وفكره على مدى الدهر، ثم لا يكون له ذلك الخمول الذى يلحق أرباب السياسة.

على أن هناك من السياسيين من تقلبت بهم ظروف الحياة السياسية، لكنهم ما يزالون فى ضمير الزمن وعلى الألسنة، لا باعتبار كونهم من أهل السياسة، ولكن لأنهم جمعوا بينها وبين الفكر العلمى أو الاتجاه الأدبى.

وصاحبنا الثعالبى لم يكن من أهل سياسة معينة، أو بيئة واحدة، وإنما يبدو أنه كان رحالة بين أجزاء الولايات الإسلامية الشرقية، يهدى كتابا لهذا، وكتابا لذاك، وهو لا يبغى من كل ذلك إلا نشر الأدب العربى، وترويج مذهبه أو رؤيته الأدبية.

---

(١) انظر ترجمته وأخباره فى زهر الآداب ١/ ١٢٧، والذخيرة ٤/ ٢/ ٥٦٠، ووفيات الأعيان ٣/ ١٧٨، وشذرات الذهب ٣/ ٢٤٦ و٢٤٧، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٤٣٧، ومعاهد التنصيص ٣/ ٢٦٦.

والشيء العجيب حقا أن يشغل الثعالبى حيزا كبيرا فى المكتبة العربية فى القرنين الرابع والخامس الهجريين، وتشغل مؤلفاته أذهان الناس جميعًا، ثم لا نجد من أخباره إلا السطور القليلة التى لا تستطيع أن ترسم لنا جوانبه الشخصية الفريدة، وقد صدق محققا كتاب "لطائف المعارف" حين أوقعا اللوم كل اللوم على تلميذه وربيبه أبى الحسن الباخرزى صاحب "دمية القصر"؛ وذلك لأنه كان أقرب الناس إلى الثعالبى، وألصقهم به، وأعلمهم بحياته وظروفه، ومع ذلك لم ينل الثعالبى من تلميذه إلا ما ناله أى واحد من الخاملين الذين ترجم لهم فى الدمية، ولذا نجد التقصير من التالين للباخرزى مبنيا على تقصيره فى حق أستاذه وولىّ نعمة أدبه وتربيته.

ولد أبو منصور فى نيسابور، وكانت هذه "مدينة عظيمة ذات فضائل جسيمة، معدن الفضلاء، ومنبع العلماء" [1]، واشتهر بالثعالبى "نسبة إلى خياطة جلود الثعالب وعملها، قيل له ذلك؛ لأنه كان فراءً" [2]، وهذا يدلنا على أن العلم والأدب - فى تلك الأزمان - لم يُقصرا على فئة من الناس دون أخرى، بل إن أصحاب المهن المختلفة كانوا يتسابقون إلى مجالس العلم والأدب، حتى إنهم بعد أن برعوا فى فنون العلم المختلفة أصبحوا لا يُعرفون فى مجالات العلم والأدب إلا بأعمالهم، فيقال: البزاز، والخصاف، والسقاء، والوراق، والثعالبى، وغير ذلك من أسماء الأعمال التى كان يزاولها هؤلاء قبل اشتغالهم بالعلم والأدب.

ومن الطبيعى أن ينهل الثعالبى من ثقافة عصره، وأن يغوص فى أعمق أعماقها؛ حتى يستطيع أن يكون بعيدا عن القاع، ومن الطبيعى أيضًا أن يكون الثعالبى أكثر تحصيلا وفهما؛ لأن مكانته الاجتماعية التى تدل

---

(١) معجم البلدان فى نيسابور.

(٢) وفيات الأعيان ١٧٨/٣ والشذرات ٢٤٧/٣ ومعاهد التنصيص ٢٦٦/٣.

عليها حرفته كانت تقتضى منه أن يفعل ذلك، فإن المعروف أن ذوى اليسار والمكانة الاجتماعية الرفيعة ممن جذبهم الأدب والعلم لا يحتاجون إلى كثير عناء فى سبيل ظهورهم ومعرفة الناس بهم، فقد كفَتْهم ظروفهم الاجتماعية مشقة العناء فى سبيل الظهور، أما الثعالبى وأمثاله فإنهم لابد أن يحفروا فى الصخر أبوابا وطرقا تخرجهم إلى النور، وتجعلهم أمام الناس مشهورين.

وقد كانت حياة الثعالبى التى امتدت إلى الثمانين حياة تحصيل ودرس، وتأليف وسفر من مكان إلى آخر وراء خبر، أو شعر شاعر، أو قول ناثر، ولم يبخل هذا الرجل بكل جهده فى سبيل غرضه الذى طمحت إليه نفسه، ولذلك أصبح فيما بعد مثالا يحتذى من أدباء عصره، ولم يقتصر تأثيره على أهل المشرق وحدهم، بل إن أهل المغرب العربى كانوا أكثر احتفاء بالرجل من أكثر الناس قربا إليه، [1] فقد كان الثعالبى مثيرا فى عصره، فقد لفت إليه الأنظار بسعة علمه، وغزارة فهمه، وتنوع معارفه، وحسن تذوقه.

أما سنة وفاة هذا الرجل فقد اختلف فيها المؤرخون له، فبعضهم يذكر أنها سنة ٤٢٩ هـ وبعضهم يذكر أنها سنة ٤٣٠هـ.

❖ ثانيًا مكانته

للثعالبى صورة تكاد تأخذ ملامح صورة الجاحظ من حيث اهتمامه باللغة والأدب وسعة الاطلاع والمعرفة، وهذا هو الذى وصف به الباخرزى أستاذه حيث قال [2]: " هو جاحظ نيسابور، وزبدة الأحقاب والدهور، لم تر العيون مثله، ولا أنكرت الأعيان فضله، وكيف ينكر وهو الذى يحمد بكل لسان، وكيف يستر وهو الشمس لا يخفى بكل مكان".

---

(١) انظر ما قاله الحصرى عنه فى زهر الآداب ١/ ١٢٧، وقد نقل عنه كثيرا فى كتبه، وانظر أيضا الذخيرة لابن بسام ٤/ ٢/ ٥٦٠، وقد نقل قوله ابن خلكان فى الوفيات، وابن العماد فى الشذرات، والعباسى فى المعاهد.

(٢) معاهد التنصيص ٣/ ٢٦٦

ولا ننسى ما قاله الحصرى من أنه [1] "فريد دهره، وقريع عصره، ونسيج وحده، وله مصنفات فى العلم والأدب تشهد له بأعلى الرتب"، أو ما قاله ابن بسام عنه من أنه [2] "راعى تلعات العلم، وجامع أشتات النثر والنظم، أسوة المؤلفين فى زمانه، وإمام المصنفين بحكم قرانه، سار ذكره سير المثل، وضربت إليه آباط الإبل، وطلعت دواوينه فى المشارق والمغارب طلوع النجم فى الغياهب".

كل هذا العلم والأدب أفسح للثعالبى المجال فى قصور الأمراء والولاة والأعيان ليكون ريحانة المجلس، وأنس الصديق، وعِلْم المتعلم، ورى الصادى، ونسمة المقرور، وقد أدى به فضله وعلمه إلى أن يكون صديقا للأمير أبى الفضل عبيد الله بن أحمد الميكالى، وأثيرا عنده، حتى لقد بلغ الأمر بهذا الأمير أن يقول للثعالبى فى إحدى رسائله إليه [3]: "وصل كتاب مولاى وسيدى أبدع الكتب هوادى وأعجازا، وأبرعها بلاغة وإعجازا ..." فانظروا كيف يخاطبه بمولاى وسيدى، وما كان ذلك منه إلا اعترافا بفضله، ووضعا له فى مكانته اللائقة به.

ولم يقتصر الأمر على الأمير الميكالى، بل كانت هناك صداقة وطيدة، ومحبة أكيدة بينه وبين الوزير المهلبى، فقد كانا يتلازمان فى كثير من الأوقات، لافرق فى ذلك بين ليل أو نهار، فقد كان لا يحجبهما إلا النوم [4]

ولم يكن الوزير الشاعر أبو الفتح البستى أقل اعترافا بمكانة أبى منصور، فقد كانا متحابين متصافيين، ويدل على ذلك ما قاله البستى من

---

(١) زهر الآداب ١/ ١٢٧

(٢) الذخيرة ٤/ ٢/ ٥٦٠

(٣) زهر الآداب ١/ ١٢٧.

(٤) اليتيمة ٢/ ٢٣١.

أشعار فى مدح أبى منصور الثعالبى [1]

وعلى هذا الأساس من الحب والمودة نجد الثعالبى يقدم كتبه لهؤلاء الأعلام جريا على سنة عصره، وتأكيدا للمودة من ناحية أخرى، وإذا كان غيره من الأدباء يقدمون كتبهم لعلية القوم لتنفق فى سوق الأدب والفكر = فإن الثعالبى لم يكن بحاجة إلى أن يصدر كتبه بتلك الأسماء كى تروج، وإنما ليدلل على صدق مودته من ناحية، ولتكون وسيلة لجزيل العطاء من ناحية أخرى، وهذا نوع من أنواع التكسب كما كان الشعراء يفعلون.

ولم تكن كتب الثعالبى بضاعة مزجاة، وإنما كانت ثقافة وريًا لكل من ينهل منها، ولا أدل على ذلك من وصول هذه الكتب إلى الآفاق الإسلامية فى حال حياته، ولم يكن يتم مثل هذا إلا لكبار الأدباء من أمثال الجاحظ، وأبى الفرج الأصفهانى، ومن لف لفهما، وسار على دربهما، ولم يكن الثعالبى إلا واحدا من هؤلاء الأعلام الذين كانوا شموسا مضيئة، وأقمارا منيرة فى عالم الإسلام والعروبة فى ذلك الوقت وفى كل وقت، كما كانت كتبه وما فيها من بعض أشياء قد لا نوافقه عليها شاهدة على عصره الذى انحط عن الآداب الإسلامية، وجرى وراء الخمر واللواط وغيرهما، مما كان دليلا على قرب أفول شمس الحضارة الإسلامية، وقد بدأ هذا الانحراف من بيئة خراسان وما جاورها.

❖ ثالثًا أدبــــه

لم تكن الحالة الثقافية فى عصر الثعالبى لتنتج إلا أمثال هذا الرجل، فقد كان عصره يموج بألوان الثقافات، والذى ينظر فى كتبه يرى أنه وصل إلى الذروة العليا، وتربع مع أقرانه على سنام الثقافة، وتعدُّدُ كتبه، وتنوُّعُ موضوعاتها أكبر دليل وآكده على أدبه ومكانته.

---

(١) اليتيمة ٤/ ٣٢٠ وانظر ديوان البستى ٢٤١ و ٢٧٥ و ٣١١.

والثعالبى من الناس الذين عشقوا لغة العرب، وتذوقوا أشعارها، ولم يكن عمله فى هذا المجال الأدبى إلا مجال العشق والحب، والفرق واضح بين أن يكون الثعالبى أخذ الأدب حرفة، أو أخذه من جانب العشق، وهذا هو الذى أنطقه بقوله [1]: "من شرح الله صدره للإيمان اعتقد أن محمدًا عليه السلام خير الرسل، والإسلام خير الملل، والعرب خير الأمم، والعربية خير اللغات، والإقبال على تفهمها من الديانة، إذ هى أداة العلم، ومفتاح التفقه فى الدين، ثم هى لإحراز الفضائل، والاحتواء على المروءة وسائر المذاهب كالينبوع للماء، والزند للنار، ولو لم يكن فى الإحاطة بخصائصها والوقوف على تصاريفها إلا قوة البيان فى معرفة إعجاز القرآن، وزيادة البصر فى إثبات النبوة اللذين هما عمدة الدين = لكفى بهما فضلا يحسن أثره، ويطيب فى الدارين ثمره، فكيف وأيسر ما خصها الله تعالى به من ضروب الممادح يكل الأقلام الكتبة، ويتعب أنامل الحسَبة".

ثم يقول عن اللغة أيضا [2]: "قيّض الله لها خَزَنَةً وحفَظَةً من خواص الناس، وأعيان الفضل، وأنجم الأرض، فنسوا فى خدمتها الشهوات، وجابوا الفلوات، ونادموا لاقتنائها الدفاتر، وسامروا القماطر، وكدُّوا فى حصر لغاتها طباعهم، وأسهروا فى تقييد شواردها أجفانهم، فعظمت الفائدة، وعمّت المصلحة، وكلما بدأت معالمها تتنكر، وعرض لها ما يشبه الفترة ردّ الله تعالى لها الكرَّة، فأهبَّ ريحها، ونفق سوقها بصدر من أفراد الدهر أديب، ذى صدر رحيب، وقريحة ثاقبة، ودراية صائبة، يحب الأدب، ويتعصب للعرب، فيجمع شملها، ويكرم أهلها، ويستدعى التأليفات البارعة فى تجديد ما عفا من رسوم طرائفها ولطائفها".

---

(١) الذخيرة ٤/ ٢/ ٥٦١.

(٢) المصدر السابق.

أليس هذا كلام عاشق للغة العرب وآدابهم؟!! إنه لو نطق كل سطر، بل كل كلمة، بل كل حرف لقال: إن هذا إلا عواطف عاشق لمعشوقته، وكأنى بهذا الرجل يهمس فى أذن محبى اللغة وعشاقها: لا تخافوا على محبوبتكم ممن يحاولون طمس معالمها، أو على الأقل يحاولون النزول بها إلى الدرك الأسفل؛ لأنهم إن فعلوا هذا فلن يكون فى قاع الدرك الأسفل إلا الكارهون، وتبقى اللغة - رغم كل المحاولات - فى الذروة والسنام؛ لأن الله تعالى ضمن لها البقاء بضمانه بقاء القرآن الكريم.

والذى يبحث فى بطون الكتب يجد للثعالبى - بالإضافة إلى النثر - شعرا يقوله فى مناسباته مع إخوانه، أو أمر يطرأ، أو حادث يقع، على أننا إذا نظرنا فى هذا الشعر فلن نجده يرقى إلى شعر فحول عصره، وإن كان فى ذات الوقت لا يهبط الهبوط المزرى، ولكنه على كل حال يؤدى به غرضا، شأنه فى ذلك شأن كثير من شعراء السمر، فالغالب أنه كان يقول هذا الشعر لوقته الذى هو فيه، ولم يكن المجال مجال نظر وتنقيح [١]

❖ رابعًا نقداته

تتميز كتب الثعالبى بأنها من نوع الاختيارات الذى شاع وذاع بعد أن ألف الجاحظ كتابه "البيان والتبيين"، إلا أن الجاحظ ذكر فى كتابه أصولا نقدية وبلاغية كثيرة، ولكن الثعالبى كان يهدف فى كتبه وبخاصة "اليتيمة" إلى جمع تراث شعراء عصره، الذى لولاه لما عرفنا عن هذا التراث شيئا، ولا عرفنا عن الشعراء الذين ذكرهم شيئا، وعلى الرغم من هذا الغرض المحدد فإن الرجل كان يشير فى بعض الأحيان إلى ملامح نقدية تدل على فهمه حقيقة الشعر، ومعرفته غرضه.

---

(١) إن شئت المزيد والنماذج فارجع إلى ما كتبته فى مقدمة كتاب "من غاب عنه المطرب"، ولكننى هنا اشير والمح فقط.

فمن إشاراته النقدية مثلا ما يرويه من أنه حضر مجلس الوزير المهلبى، فعمل الوزير بيتين صنعا فى الوقت، وغُنّى بهما، وهما:

لــــــئن عرفـــــــتُ جريــــــرا	أو اعــــــــتمدتُ قطـــــــيعا
فـــــلا ظفـــــرتُ بعـــــاص	ولا أطعـــــــتُ المطـــــيعا

ثم يعقب على ذلك قائلاً: والبيت الأول يحتاج إلى تفسير، فالمراد بالجرير جريرة، والقطيع قطيعة"[1]

وكأنه يريد أن يقول: إن الشعر الصادق التعبير هو الذى لا يحتاج صاحبه إلى تفسيره، أو لا يحتاج سامعه إلى ما يوضحه.

على أننا نجده خرج على الأساس الذى بنى عليه اليتيمة من جَمْع شعر الشعراء، وذلك حين تحدث عن المتنبى، فنراه تحدث عن محاسنه ومساوئه، وعن سرقاته من غيره، وسرقات غيره منه، وما تفرد به من سائر الشعراء [2]، حتى إن كتابته عن المتنبى أصبحت فى حكم كتاب مستقل كما قال هو [3]: "قد جمح بى القلم فى إشباع هذا الباب وتذييله وتصييره كتابا برأسه فى أخبار أبى الطيب، والاختيار من أشعاره، والتنبيه على محاسنه ومساويه، وقد كان بعض الأصدقاء سألنى عمل ذلك، وله الآن فيه كفاية، وبه غُنية، فإن أحب إفراده عن الأبواب كان كتابا على حدة، وإن نشط لانتساخ الجميع تضاعفت الفوائد لديه، وانثالت القلائد عليه بمشيئة الله وإرادته".

على أن أحسن ما قاله الثعالبى فى نقد المتنبى هو ذلك الباب الذى بيَّن فيه أن المتنبى كان يخاطب الممدوح من الملوك بما يخاطب به المحبوب،

---

(١) اليتيمة ٢/ ٢٣١.

(٢) اليتيمة ١/ ١٢٧.

(٣) اليتيمة ١/ ٢٤٠.

ويفسر هذا بقوله [1]: "وهو مذهب له تفرّد به، واستكثر من سلوكه؛ اقتدارا منه، وتبحُرًا فى الألفاظ والمعانى، ورفعًا لنفسه عن درجة الشعراء، وتدريجًا لها إلى مماثلة الملوك فى مثل قوله لكافور:

وما أنا بالباغى على الحب رشْوة ... ضعيف هوى يبغى عليه ثواب

وما شئتُ إلا أنْ أدُلَّ عواذلى ... على أنّ رأيى فى هواك صواب

وأُعلم قوما خالفونى فشرَّقوا ... وغرّبتُ، أنّى قد ظفرتُ وخابوا

إذا نلتُ منك الودَّ فالمال هيّن ... وكلُّ الذى فوق التراب تراب "

ومن إشارات الثعالبى النقدية اللطيفة فى هذا المجال ما أشار إليه من أن المتنبى استعمل ألفاظ الغزل والنسيب فى أوصاف الحرب والجد، وبيّن أن هذا أيضا مما لم يُسبق إليه، وتفرّد به، وأظهر فيه الحذق بحسن النقل، وأعرب عن جودة التصرف والتلعب بالكلام، كقوله:

أعلى الممالك ما يُبنَى على الأَسَل ... والطعن عند محبيهن كالقُبل

وقوله وهو من فرائده:

شجاعٌ كأن الحرب عاشقةٌ له ... إذا زارها فدَّتْهُ بالخيل والرَّجْلِ [2]

وليس من غرضنا هنا الاستقصاء، وإنما الإشارة إلى أن الرجل كان يمتلك حاسة ذوقية تدله على أماكن الجودة وأماكن الرداءة.

ولكن الدكتور محمد مندور يصف الرجل بضعف الشخصية، وقلة الفهم، وينسب ما توصّل إليه من نقد إلى من سبقه من النقاد، يقول فى

---

(١) اليتيمة ١/ ٢٠٧.

(٢) اليتيمة ١/ ٢٠٩.

ذلك [١]: "وفى الحق أن الثعالبى حتى فى كتبه فراء يخيط آراء غيره بعضها إلى بعض، فهو جامع أكثر منه ناقدا أو مؤلفا"، ثم يقول: [٢] "والثعالبى رجل ضعيف الشخصية حتى لنكاد نجزم بأنه لا رأى له فى شىء، وإنما هى انتقادات الصاحب والحاتمى وآراء عبد العزيز الجرجانى وغيرهم تخير من بينها ونظمها".

وهذا الرأى فيه إجحاف كبير بالرجل وقيمته؛ وذلك لأننا إذا نظرنا إلى منهجه فى اليتيمة لعرفنا أن الكتاب لم يوضع أصلا للنقد كالموازنة والوساطة وغيرهما، وإنما الغرض هو جَمْعُ شعرِ شعراء عصره، مع الإشارة السريعة إلى ما يناظره، أو ما يكون قد أخذ منه [٣]، ولذلك نجد حديثه عن المتنبى يختلف عن أحاديثه عن باقى شعراء اليتيمة، وهذا يتأكد من قوله [٤]: "ويتميز هذا الباب عن سائر أبواب الكتاب"، ومن قوله [٥]: "وقد جمح بى القلم فى إشباع هذا الباب وتذييله وتصييره كتابا برأسه فى أخبار أبى الطيب، والاختيار من أشعاره، والتنبيه على محاسنه ومساويه"

على أن الشىء الذى يلفت النظر هو أن الدكتور محمد مندور يعود فيعترف للرجل بأنه أول من أشار إلى أن المتنبى كان يخاطب الممدوح بما يخاطب به المحبوب، وكان يتحدث عن الحرب بلغة العشق، يعترف بذلك فيقول [٦]: "والذى لاشك فيه أن له فضل ملاحظة الظاهرة، ثم فضل تعليلها"، وإن كان يعود فيذكر أن تعليل الثعالبى ناقص!!

(١، ٢) النقد المنهجى عند العرب ٣٠٣.

(٣) انظر مقدمة الثعالبى فى اليتيمة.

(٤) اليتيمة ١/ ٢٧.

(٥) اليتيمة ١/ ٢٤٠.

(٦) النقد المنهجى ٣١١.

ثم يقول [1]: " وأول ما نلفت إليه النظر هو ما لا حظه صاحب اليتيمة نفسه من أن استخدام لغة الحب فى المدح والحرب مذهب انفرد به المتنبى، وهذا حق؛ لأننا لم نعهد ذلك من شعراء العرب جاهليين كانوا أو إسلاميين".

ويعترف له مرة أخرى حين يتحدث عن منهجه فى بحث المتنبى فيقول: [2] "وهذا كما نرى منهج واضح فى التاليف، يبدأ ببعض أخبار الشاعر، ثم يورد سرقات الغير منه، وسرقاته من غيره، ثم ما تكرر فى شعره من معان، وينتقل إلى ما عيب على شعره، وما رؤى فيه من محاسن، ويختتم بآخر أخبار الشاعر وقَتْله"

ويتضح تناقض الدكتور محمد مندور مع نفسه حين نقرأ وصْفه للثعالبى بأنه يخيط آراء غيره، وبأنه ضعيف الشخصية، مع وصْفه له بانه أول من لاحظ إجادة الشاعر فى حديثه عن التكرار فى شعره، وفى استعماله لغة الحب فى المدح والحرب.

بل إن التناقض الأكبر يتضح حين نقرأ قوله [3]: "ولعل هذا القسم [4] هو خير ما فى الباب كله، أو لعل فضل المؤلف فيه أوضح؛ لأن كثيرا مما ذكره لم نلقه عند النقاد السابقين، وإن كان هذا لا يكفى لكى نسبه إلى الثعالبى؛ لأنه ربما يكون قد أخذه عن نقّاد ضاعت كتبهم".

أليس عجيبا من أستاذ يؤمن بمناهج البحث أن يحكم بشىء لا يدريه، أو على الأقل أن يصدر حكما قاطعا مبنيا على أدلة وهمية لم تتأكد لديه، ولكنه أصدر هذا الحكم الخاطئ - كما هو واضح - ليثبت ما سبق أن قرره من أن الثعالبى ضعيف الشخصية يخيط آراء غيره.

---

(١) المرجع السابق.

(٢) المرجع السابق.

(٣) المرجع السابق.

(٤) يقصد الرمز بالطرف والملح وحسن المقطع.

وكان الأجدر بالدكتور مندور أن يثبت ويؤكد تفوُق الثعالبى ما دام لم يضع يده على دليل قاطع يؤكد العكس، فإذا جاءت الأيام بما ينفى عن الرجل التفوق فإنه يكون قد خرج من دائرة الحرج، لأن الدليل لم يكن كافيا، وأنا أنظر فى هذا من زاوية أن الدكتور مندور رجل قانون، وهو يعرف أن المتهم برىء حتى تثبت إدانته، فهو فى حكمه قد خالف هذه القاعدة كل المخالفة، واتهم الثعالبى دون دليل يؤكد صحة اتهامه وحكمه، ومن المعلوم أن مثل هذه الأحكام لا يكفى أن نستعمل فيها "ربما" أو "قد" وما يشبههما.

هذا وإن الثعالبى كان أول من أشار إلى أن السرى الرفاء أدخل فى شعر كشاجم بعض أشعار الخالديين؛ ليشنع عليهما، ويغض منهما، وقد ناقشت هذه القضية مناقشة علمية هادئة فى مقدمة تحقيقى لديوان كشاجم.

❖ مؤلفـــاتـــه:

أورد الصفدى فى كتابه الوافى بالوفيات ١٩/ ١٩٤ ستة وثمانين كتابا ورسالة للثعالبى، واستدرك عليه محققا كتاب لطائف المعارف سبعة كتب أخرى.

وهذا القدْر الهائل من الكتب والرسائل يدل على مقدرة الرجل الأدبية والعلمية، وقد استطاع الثعالبى بهذه المؤلفات - على الرغم من فقْد الكثير منها - أن يضع أمامنا صورة ناطقة بكل أحداث عصره، سواء أكانت أحداثا سياسية أم اجتماعية أم أدبية وفكرية، ولا ينقص من قدْر هذه الكتب أن بعضها جاء فى صورة رسائل قليلة الحجم؛ لأنه ليس المطلوب أن تكون كل المؤلفات فى الأحجام الكبيرة، ويكفيه من الحجم الكبير يتيمة الدهر وثمار القلوب وغيرهما، على أن ذلك لا يقلل من قيمة كتبه الصغيرة، وذلك لأن لكل منها منهجا خاصا، كما أن لكل منها هدفا ترمى إليه فى مجال التثقيف، أو فى مجال حياة المؤلف، مما يصعب على الدارس معرفته إلا من قراءات كثيرة مضنية فى كتبه وحياته.

والشىء المؤسف حقا أن تعدوَ الأيام والأحداث على كتب هذا الرجل، كما عدت على كتب غيره من السابقين واللاحقين، ويكفينى هنا أن أشير إلى تلك الدعوة التى أطلقها محققا كتاب لطائف المعارف، وطالبًا فيها بإنشاء الكراسى الأدبية والعلمية التى تحمل اسم أعلامنا، ويكون من مهمة أصحاب هذه الكراسى الجامعية جَمْعُ التراث الخاص بهؤلاء الأعلام، ولا أعتقد أن هناك من يرفض هذه الدعوة، أولا يستجيب لها؛ لأن جهد الأفراد، مهما كان جادا ومخلصا، لن يكون فى مقدار الجهد الذى تبذله الجهات العلمية المؤيدة بدعم من الدولة.

وقد جاءت البشرى فى الأهرام يوم ٣/ ١٢/ ٢٠٠٠م تحت عنوان: المجلس القومى للثقافة والإعلام يطلب إدخال تحقيق التراث فى مجالات الدراسات العليا بالجامعات، وتحت العنوان: طالب المجلس القومى للثقافة والإعلام بجعل تحقيق التراث أحد مجالات الدراسات العليا بالجامعات، وتخصيص جوائز مناسبة للتحقيق المتميز واعتباره من الأعمال التى تعتمدها اللجان العليا الدائمة للترقيات، إلى جانب زيادة الاهتمام بتجميع البرديات مع الكتب المخطوطة، مع حماية حق المحقق مثل المؤلف والمترجم.

وأوصى المجلس فى اجتماعه أمس برياسة الدكتور عاطف صدقى المشرف العام على المجالس القومية المتخصصة بوضع خطة لتصوير المخطوطات العربية المتناثرة فى أنحاء العالم، ومضاعفة ميزانية معهد المخطوطات حتى يعود إلى سابق عهده ونشاطه فى نشر المخطوطات، مع تيسير الحصول عليها وحرية تداولها.

وأشار المجلس إلى ضرورة إصدار مجلة تراثية على نمط مجلة اللغة العربية [ربما المقصود مجمع اللغة العربية] فى القاهرة، وتشجيع نشر ذخائر التراث عن طريق الهيئة العامة للكتاب، ومجمع البحوث الإسلامية، والمجلس

الأعلى للشئون الإسلامية إلى جانب مشاركة دور النشر الخاصة، مع تيسير اقتناء مكتبات الجامعات والمدارس وغيرها للكتب المتعلقة بالقضايا الوراثية [المقصود التراثية]، وأكد المجلس أهمية تعميق دراسة مصادر الثقافة العربية القديمة، وبيان دورها فى ريادة الحركة العلمية إلى جانب دراسة التراث العربى الموجود فى الآداب غير العربية بما يؤصل مشاعر الانتماء.

هكذا جاء الخبر، وقد آثرت أن أنشره كاملا حتى يكون أمام أعين الجميع، وبخاصة أولئك الذين لم يكونوا قد رأوه، وما على المهتمين بالتراث إلا أن يشمروا عن ساعد الجد، ويقوموا قومة رجل واحد، وأن يتجه كل واحد إلى جهة اختصاصه، وأرجو أن يوفق الله الجميع لتحقيق هذه الغاية.

هذا الكتاب

يعرف الدارسون للأدب العربى القديم أن الشعراء تكسبوا بشعرهم، واتخذوا الشعر سلعة يقدمونها لكل من يدفع الثمن، ولم يكن الثمن موحَّدا فى جميع الحالات، وإنما كان مختلفا على حسب مكانة المشترى، أو مكانة البائع، أو هما معا.

وقد عرفنا أن النابغة الذبيانى كان يأخذ جوائزه، أو ثمن أشعاره، من النوق العصافير، يدفعها إليه النعمان بن المنذر، وعرفنا أن بعض الممدوحين كانوا يدفعون الدراهم والدنانير، بل عرفنا أن بعض الشعراء كان يكتفى فى أشعاره بثمن لا يتجاوز وجبة غذائية وشربة من خمر، كما فعل الأعشى مع المحلق، وقد عرفنا أيضا أن بعض الشعراء كان يأخذ جائزته من ممدوحيه، ثم ينقلب عليهم إذا دفع أعداؤهم أكثر مما دفعوا، وصورة الحطيئة ماثلة لأذهان كل الدارسين، وموقفه من الزبرقان وأبناء عمومته يعرفه هؤلاء الدارسون.

لكن الشىء اللافت للنظر فى التكسب بالشعر هو ما فعله أبو تمام وتلميذه البحترى، فقد كان الواحد منهما يمدح إنسانا ما فى حال إقبال الدنيا عليه، ثم يقدمان القصيدة نفسها إلى إنسان آخر أقبلت عليه الدنيا بعد إدبارها عن سابقه، حتى لقد وصل الأمر إلى أن يقول أحد الشعراء عن هذا: "هن بناتى أنكحهن من شئت" (١)

ويعرف الدارسون أيضا أن هناك بعض القبائل العربية كانت تدفع الأموال للشعراء لا رغبة فى مدحهم، ولكن خوفا من هجائهم، وكانت هذه القبائل لا تطلب من الشاعر مدحا، وإنما كانت تقطع لسانه بهذه الأموال،

---

(١) انظر العمدة ٢/ ٨٢٢ و ٨٢٣ بتحقيقنا.

ولذلك عرفنا فى التاريخ العربى قبائل لم تنلها ألسنة الشعراء [1]

كل هذا عرفناه عن الشعر لكن الجديد فى موضوعنا أن يحوّل الثعالبى هذا التكسب إلى الكتب، فقد كان يؤلف الكتاب، ويصدّره بأنه يقدمه إلى فلان من الناس، أو إلى مكتبة فلان، ومعروف فى مثل هذه الحالة أن الذى يُقدم إليه الكتاب يدفع من الأموال ما يتناسب مع مكانته، ثم انتقل الثعالبى إلى الناحية الأخرى، وهى أن يقدم كتابا ما إلى أحدهم، ثم يقوم باختصار الكتاب، وتغيير بسيط أو كبير فى عنوان الكتاب، ثم يقدمه إلى آخر، ولا مانع من أن يختصر المختصر ويغير العنوان تغييرا كاملا ثم يقدمه إلى ثالث، ثم يكتب اختصارا آخر، ويقدمه لرابع وهكذا.

وخير مثال أقدمه لهذه القضية هو ما حدث لكتاب يواقيت المواقيت الذى قدمه للصاحب بن عباد، ويجب أن نعرف أن الثعالبى قدم إليه مجموعة من كتبه، منها على سبيل المثال: لطائف المعارف، وثمار القلوب وغيرهما، لكن رأينا الثعالبى يختصر هذا الكتاب - وهو يواقيت المواقيت - اختصارا كبيرا، ويسميه اليواقيت فى بعض المواقيت، ثم يقدمه إلى الأمير الأجل [كذا دون تحديد]، ونظرا لأن موضوع هذا الكتاب طريف - وهو مدح الشىء وذمه - فإنه يختصره مرة أخرى تحت مسمى جديد هو اللطائف والظرائف، ويقدمه إلى شخص آخر دون تحديد، ثم يختصره مرة ثالثة تحت اسم تحسين القبيح وتقبيح الحسن، ويقدمه إلى أبى الحسن محمد بن عيسى الكرجى، ولذلك نرى أبا نصر المقدسى - وكان معاصرا للثعالبى - يجمع كتابى اليواقيت فى بعض المواقيت واللطائف والظرائف فى كتاب واحد؛ لأن موضوعهما واحد، وهو المدح والذم، وكان غرضه أن تكتمل الأبواب لتتوافق مع الكتاب الأصلى وهو يواقيت المواقيت، ولذلك فإن طبعة كتاب

---

(١) اقرأ باب التكسب بالشعر فى كتاب العمدة.

يواقيت المواقيت التى نحن بصددها ستكون أول طبعة كاملة من هذا الكتاب بعد أن كان مفقودا، ولم يكن الناس يعرفون إلا اليواقيت فى بعض المواقيت واللطائف والظرائف، وتحسين القبيح وتقبيح الحسن.

وحتى يكون القارئ على بينة من الأمر فإننى أوضح له أن الثعالبى لم يقتصر عمله هذا على كتاب يواقيت المواقيت، وإنما فعل الشيء نفسه مع كثير من كتبه، يتضح هذا عندما نجد له كتاب " من غاب عنه المطرب"[1]، ثم يختصره تحت مسمى " من غاب عنه المؤنس "، وغير ذلك كثير يراه الدارس عندما يقرأ ثَبْتَ مؤلفاته فى الوافى بالوفيات.

❖ اسم الكتاب

عندما ألف الثعالبى هذا الكتاب أطلق عليه "يواقيت المواقيت فى مدح كل شيء وذمه"، ويتضح هذا من المقدمة ونهاية الكتاب، وذكر فى مقدمته أنه لم يُسبق إلى موضوعه، وذكر مثل ذلك فى اختصاراته، ولكن عوادى الأيام عدت على الكتاب، بحيث أصبح مجهولا، وإن شئت فقل معدوما، ولذلك لم يعرف الناس إلا اليواقيت فى بعض المواقيت والمختصرات الأخرى.

لكن الصفدى الذى ذكر اسم الكتاب "يواقيت المواقيت"، يذكر مختصراته أيضا، مما يدل على أن مكتبته كانت تحظى بنسخة منه، أو أنه قد اطلع عليه ورآه رَأْى العين، وإلا ما ذكره، ولذلك أخذنى العنوان عندما وجدته فى مكتبة الأزهر، ولما اطلعت عليه عرفت أنه الأصل لكل هذه المختصرات.

وبسبب فقْد الكتاب نجد محقق اليواقيت فى بعض المواقيت [2] يرتكب خطأ هو فيه معذور، لكن كان يجب عليه أن يتحرز عن الوقوع فى هذا الخطإ،

---

(١) قمت بتحقيقه وظهرت طبعته المحققة عام ١٩٨٤م وقامت بنشره مكتبة الخانجى.

(٢) طبع فى العراق منفصلا عن اللطائف والظرائف بتحقيق الأستاذ محمد جاسم الحديثى.

فقد ذكر المحقق أن الصفدى ذكر كتاب يواقيت اليواقيت، ثم يتهم الصفدى بالخطإ، ويؤكد أن الاسم الحقيقى للكتاب هو اليواقيت فى بعض المواقيت [(١)]، وما كان أغناه عن هذا الخطإ لو أنه أمعن النظر ووجد أن الصفدى ذكر الكتابين، وهنا كان يمكنه أن يتحرز كما قلت سابقا بأن يقول مثلا: من الجائز أن يكون هذا الكتاب مفقودا الآن، ولعله يظهر فى يوم من الأيام، وبخاصة أننا نعرف أن كثيرا من كتب الثعالبى ما تزال مفقودة حتى الآن، شأنه فى هذا شأن كثير من تراثنا الذى عَدَتْ عليه الأيام، وربما تكون هذه الكتب فى بعض المكتبات الخاصة هنا أو هناك وتحتاج إلى بحث وتمحيص وتدقيق، وقد يعجب القارئ عندما أذكر له أن النسخة الثانية من كتاب يواقيت المواقيت التى رمزت لها بالرمز (ف) سقط غلافها الذى عليه العنوان، فما كان من أحد القراء إلا أن كتب على صفحة جديدة اسم اليواقيت فى بعض المواقيت؛ لأنه الاسم المشهور الذى رآه الناس مطبوعا مع اللطائف والظرائف، والسبب فى هذا الخلط هو ضياع نسخة كتاب يواقيت المواقيت، واختفاؤها فى مكتبة الأزهر، وربما نظر إليها كل من قرأها، أو قرأ عنوانها، على أنها اليواقيت فى بعض المواقيت فانصرف عنها؛ ليكون من نصيبى الاهتمام بإخراجها مع تحقيقها، وإزاحة أتربة التجاهل والنسيان عنها.

وقبل أن أختم هذا الجزء من الحديث أحب أن أشيد بعمل الأستاذ محمد جاسم الحديثى فى تحقيق كتاب اليواقيت فى بعض المواقيت إلا فى نقطة تخطئة الصفدى السابق ذكرها، وإلا فى مثل نقطة أخرى جاءت تحت عينى مصادفة فى ص ١٢٧ حيث ذكر البيتين:

---

(١) :قرأ صفحة ١٢ من المقدمة وحدث الخطأ نفسه من الأستاذ إبراهيم صالح فى مقدمة تحقيقه الجيد لكتاب ثمار القلوب ١/ ١٥-١٧، فقد زعم أن يواقيت المواقيت هو اليواقيت فى بعض المواقيت !!
وحدث الشىء نفسه فى مقدمة كتاب فقه اللغة الذى حققه الدكتور خالد فهمى.

كلـوا مـال الـتّجَار وسـوّفوهم	إلى وقـــت فـــإنهمُ لـــئامُ
ولـيس علـيكمُ فـى ذاك إثـم	فـإن جمـيع مـا جمعـوا حـرام

على أنه نثر، وسبحان من له الكمال وحده، وربما يكون السبب فى هذا الخطإ هو أن الكثير من المخطوطات تكتب الأشعار كأنها نثر، وتتعب القارئ تعبا كثيرا فى فض اشتباك الكلام والسطور.

وفى هذا المجال أرى لزاما علىّ أن أذكر الفرق بين يواقيت المواقيت، والكتاب الآخر اليواقيت فى بعض المواقيت، وهذا الفرق يتمثل فى زيادة الأول عن الثانى باثنين وثلاثين بابا، وإن شئت فقل: إن الثانى ينقص عن الأول باثنين وثلاثين بابا، وهذا الكم هو الذى استعمله المؤلف فى كتاب آخر تحت مسمى اللطائف والظرائف، أو الظرائف واللطائف.

وهذا ثَبتٌ بالأبواب التى تزيد فى النسخة الأولى، أو تنقص فى النسخة الثانية:

١- فى باب مدح السلطان وضد ذلك سقط ما هو فى الضد.

٢- فى باب مدح عمل السلطان وذمه سقط ما هو فى الذم.

٣- مدح الحقد وذمه.	٤- مدح العتاب وذمه.
٥- مدح الزيارة وذمها.	٦- مدح الجوارى وذمهن.
٧- مدح الغلمان وذمهم.	٨- مدح الخط والعذار وذمهما.
٩- مدح المماليك وذمهم.	١٠- مدح الخصيان وذمهم.
١١- مدح الصبوح وذمه.	١٢- مدح الزجاج وذمه.
١٣- مدح الذهب وذمه.	١٤- مدح الشطرنج وذمه.

١٥- مدح النرجس وذمه. ١٦- مدح الورد وذمه.
١٧- مدح الربيع وذمه. ١٨- مدح القمر وذمه.
١٩- مدح الفراق وذمه. ٢٠- مدح البكاء وذمه.
٢١- مدح الرؤيا وذمها. ٢٢- مدح الهدية وذمها.
٢٣- مدح الدَّين وذمه. ٢٤- مدح الخضاب وذمه.
٢٥- مدح المرض وذمه. ٢٦- مدح الموت وذمه.
٢٧- مدح السفر وذمه. ٢٨- مدح الرتيب وذمه.
٢٩- مدح العمى وذمه. ٣٠- مدح الحبس وذمه.
٣١- مدح اليمين وذمه. ٣٢- مدح التعليم وذمه.

ولا أنسى أن أذكر أن يواقيت المواقيت تزيد أيضا فى مجال التمثيل فى الأبواب المختلفة بنماذج كثيرة ليست فى اليواقيت فى بعض المواقيت.

* مخطوطتا يواقيت المواقيت:

المخطوطة الأولى هى التى رمزت لها بالرمز (ص) ووضعت لصفحاتها الترقيم بالأرقام التى نستعملها فى المشرق العربى، وهذه المخطوطة النادرة هى من مقتنيات مكتبة الأزهر، وقد أوقفها على هذه المكتبة ورثة المغفور له إسماعيل باشا أباظة، كما هو واضح من الخاتم الموجود على صفحة العنوان، وهذه الصفحة عليها تملكات كثيرة، وعليها أيضا علامات الحفظ بالمكتبة وهى ٥٩٢ خصوصية و٧١٨٧ عمومية، وهذه النسخة مكتوبة بخط النسخ العادى.

وقد ذكرت أن هذه النسخة نادرة؛ وذلك لأن ترقيم الأبواب فى المقدمة وفى داخل الكتاب لا يأخذ الأرقام التى نألفها أو حتى كلمة الأول

أو الثانى إلى آخره، وإنما تأخذ أرقام حروف الجمّل، وأكاد أزعم أن هذه النسخة كانت من مقتنيات الصفدى، وبسببها ذكر اسم الكتاب الذى غاب عن أعين الكثيرين بسبب غيابه فى غياهب المكتبات، وشاءت إرادة الله أن أعثر عليه ليتضح للجميع أن ما ذكره الصفدى هو الصحيح فى تسمية الكتاب، وإن كان هذا لا يتعارض مع مختصره وهو اليواقيت فى بعض المواقيت، ولكن مشكلة هذه النسخة تتمثل فى أن أحد قرائها كان يضيف من الظرائف واللطائف فى الهامش وبين الأسطر ما يكون المؤلف قد تركه، وقد أدى هذا إلى تشويه الكثير من الصفحات كما أن الكثير جداً من صفحاتها لم يكن مرتبا، وقد تعبت تعباً كبيراً فى ترتيب هذه الصفحات، وقد أشرت إلى هذه النسخة فى المتن بالأرقام التى نستعملها فى المشرق العربى.

المخطوطة الثانية: هى التى رمزت لها بالرمز (ف)، ووضعت لصفحاتها الترقيم بالأرقام التى يستعملها أهل المغرب العربى، وهى التى يستعملها الأوربيون الآن، وهذه النسخة من مقتنيات مكتبة الأزهر من وقف إسماعيل باشا أباظة أيضا تحت علامات الحفظ ٥٩٣ خصوصية، و٧١٨٨ عمومية، وكتب فى صفحة العنوان: كتاب مدح وذم للثعالبى، ثم جاء من كتب تحت ذلك: كتاب اليواقيت فى بعض المواقيت فى مدح الأشياء وذمها للثعالبى، وهذه المخطوطة مكتوبة بالخط الفارسى الدقيق، وسقط منها مع صفحة العنوان الأصلية الصفحة التالية لها وهى التى فيها المقدمة، ثم سقط منها بعد ذلك الصفحتان ٥٥ظ و ٥٦و، ثم سقط من نهايتها ما يقرب من أربع صفحات تتمثل فى جزء من ذم العمى، ثم باب مدح الحبس وذمه، وباب مدح التعليم وذمه، وباب مدح الرقيب وذمه، وباب مدح لا وذمه، وباب مدح اليمين وذمه، ولكنها على الرغم من ذلك تعتبر نسخة نفيسة؛ لأنها تؤكد تسمية الكتاب على حسب ما ذكر الصفدى، وقد أشرت إلى هذه النسخة فى المتن بالأرقام الإفرنجية.

وسوف أضع نماذج من صور لبعض صفحات من المخطوطتين؛ وذلك لكى أضع القارئ الأديب أمام الحقائق الثابتة، وهى صحة تسمية الكتاب باسم يواقيت المواقيت، ثم الحقيقة الكبرى وهى أن الكثير من كتب التراث ما تزال تحت ركام النسيان، وزوايا الإهمال، وليت هذا التراث يجد من اهتمام القائمين على الثقافة جزءا يسيرا من اهتمامهم بالرقص وغيره.

وبعد فإننى أرجو أن أكون قد وُفقت فى عرض الأمر على القارئ الأديب الأريب، وأرجو من الله المثوبة على الجهد الذى بذلته فى سبيل إخراج هذا الكتاب إلى نور الحياة، و﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾ ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ﴾.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى آله وصحبه وسلم.

المحقق

الدكتور النبوى عبد الواحد شعلان

القاهرة - مدينة نصر

فى ٩ من المحرم ١٤١٨هـ

١٦ من مايو ١٩٩٧م

العنوان: القاهرة - مدينة نصر

٣٤ شارع حمودة محمود

المنطقة الثامنة

ت: ٢٧٤٠٤٨٧



الصفحة [١/و] من النسخة ص

مدح الدور وللابنيه وذمها يا مدح التجارة وذمها يب

مدح المال وذمه يج مدح الحمام وذمه يد

مدح الغنى وذمه يه مدح الضياع والحث على عنايتها وذمها يو

مدح القناعة وذمها يز مدح الفقر وذمه يح

مدح اللسان وذمه يط مدح القلة وذمها ك

مدح الوحدة والعزلة وذمها كا مدح الصمت وذمه كب

مدح الحلم وذمه كج مدح الصبر وذمه كد

مدح الجود وذمه كه مدح الشجاعة وذمها كو

مدح المزاح وذمه كز ومدح للاخوان وللاصدقا وذمهم كح

مدح التاني وذمه كط مدح المشورة وذمها ل

مدح الحقد وذمه لا مدح البخل وذمه لب

مدح العتاب وذمه لج مدح الحيا وذمه لد

مدح الزيارة وذمها له مدح الحجاب وذمه لو

مدح النوح وذمه لز مدح النسا وذمهن لح

مدح العيال وذمهم لط مدح الجواري وذمهن م

الصفحة [٢/ظ] من النسخة ص

مد مدح الغلمان وذمهم مه مدح الولد وذمه مو مدح السـ[...]

مز مدح الخط والعزل وذمهما مح مدح النبيذ وذمه [...]

مو مدح المماليك وذمهم مط مدح الصبوح وذمه

نر مدح السماع وذمه نا مدح الرجال وذمه

نب مدح الذهب وذمه نج مدح الشطرنج وذمه

ند مدح النرجس وذمه نه مدح الورد وذمه

نو مدح الضيف وذمه نز مدح النساء وذمه

مدح الشرب وذمه نح مدح المطر وذمه

نط مدح القمر وذمه س مدح السفر وذمه

سا مدح الغربة وذمها سب مدح الفراق وذمه

سج مدح البكاء وذمه سد مدح الرؤيا وذمها

سه مدح الهدية وذمها سو مدح الدين وذمه

سز مدح الشباب وذمه سح مدح الشيب وذمه

سط مدح الخضاب وذمه ع مدح المرض وذمه

عا مدح الموت وذمه عب مدح السواد وذمه

الصفحة [٣/و] من النسخة ص

ملح الأدب

قال ابن جمهور لست شعري
أي شيء أدرك من فاته الأدب أم أي شيء فاته من
أدرك الأدب، وبيان ينال من قعد به حسبه نهض به أدبه
وقال بعض الحكماء لابنه: ابني عن السلطان لك يوماً عليك
وعن المال وشيك ذهابه جليل انقطاعه وعن الحسب
الى خمول ودنو وعن الأدب راتب واصب لا يزول
بزوال المال ولا يحول بحول السلطان. وقال ابن
عائشة القرشي أهل الأدب هم الأكثرون وإن قلوا
ويحل الأنس حيث حلوا. وقال خالد بن صفوان لبنيه يا بني
الأدب بهاء الملوك فهي باش السوقة والناس بين هذين
فتعلموه تجدوه حيث تبوءون. وقال ابن المعتز لست تعدم
من الأدب كرماً من طبعه كرماً من أدبه. وقال أيضاً
الأدب صورة العقل فحسن عقلك كيف شئت. وقال محمد
بن أبي البريدي
ليس الفتى إلا الفتى في أدبه وبعض أخلاق الفتى أولى به من نسبه

وقال بعض الظاهرية لو تعارف الجاهلون ما الادب لا يقول انه الطنب ذم الادب كان يقال للادب حرفة لا يخلو منها الاديب ولذلك قال الخليل ابن احمد الجري فيروى للمهدوي

ما ازددت من ادبي حرفا اسر به الا تزيدت حرفا تحته شوم
ان المقدم في حذق بصنعته انى توجه منها فهو محروم

وقال اخر

اذا همت بشاو قلت اني قد ادركته ادركتني حرفة الادب

لا تغبطا اديبا ما له نسب لا خير في ادب الا مع النسب

وقال اخر

اذا سرك ان تحظى وان تبرق ذهبا
من الحزاو الوشي ثيابا وتنسيا
وان يصبح داعي قلن علجا نبطيا
وان سرك حرمان به تصبح مقبلا

الصفحة [٢١/و] من النسخة ص

-- عند الصلح بين المتعاتبين يقول مرحبا بالرقيب فانه ثاني الحبيب
وهو القائل

موقف للحبيب لا انساه لست انساه ولا اباه

مرحبا بالرقيب من غير وعد جاء يجلو علي من اهواه

لا احب الرقيب الا لاني لا ارى من احب حتى اراه

الرقيب
وهو احسن ما قيل في

ذم الرقيب

قد جرى المثل بثقل الرقيب وحسن موقع فقده من القلوب ومن احسن ما قيل في ذمه قول ابن الرومي

ما بالها قد حسنت ورقيبها ابدا قبيح قبح الرقباء

ما ذاك الا انها شمس الضحى ابدا يكون رقيبها الحرباء

والحرباء دويبة لا ترى الا في الشمس فهي تدور معها كيف دارت

مدح لا

احسن ما قيل في ذلك نثرا قول بعض البلغاء من فضل لا انها افتتاح كلمة التوحيد وقال بعض الظرفاء
وهو ابن المعتز

اجتمع الناس على بغض لا غيري فاني موجب حق لا

وذاك اني قلت يوما له تحب غيري سيدي قال لا

الصفحة [٩٥/ظ] من النسخة ص

وكان الخليل يقول قول لا يدفع البلا وقول نعم يزيل النعم. وقال سليمن بن عبد الله بن طاهر

في كل شي شرف يكره حتى في الكرم
ورب لا أحسن من ألف نعم

احسن ما قيل في ذلك قول الشاعر رواه

لعن الله لا فلا خلقت خلقه الحلم انها تغرض الجميل وتاتي الكرم

وومعنا ابو الحارث جيل بن محمد بن يحيى بن خالد البرمكي فقال كانه منتحب من حيث اينه فهو لا مدح اليمين

ادعى رجل على داود بن علي الاصبهاني مالا في مجلس اسمعيل بن اسحق القاضي فانكره وحلف له فقال له القاضي يا ابا سليمن انت مع محلك من العلم تحلف في هذا المجلس فقال نعم ان اليمين العادل قد ثنا على الله تعالى وانما فعلت ما امر الله تعالى به ورسوله عليه واله السلام قال وما هو قال قوله تعالى لنبيه صلى الله عليه واله وسلم ويستنبونك احق هو قل اي وربي انه لحق وقوله تعالى زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل بلى وربي

الصفحة [٩٦/و] من النسخة ص

وإن لذ بحلف حائر فقد فقال إذا اضطررت إلى الحلف فقل في الحرج فلم ألم يدافع بالله
يما يعتق وقوله تعالى وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة
قل بلى وربي لتأتينكم وقال الأعشى فقد أرى أن أحلا
تقطعك وكان أبو حنيفة رحمه الله يقول إذا ابتليت بالسلطان
فمرّق إيمانك باليمين وردعه بالاستغفار فإن الله تعالى يقول
لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت
قلوبكم ذم اليمين في الحديث المرفوع اليمين الكاذبة
تدع الديار بلاقع وكان يقال اليمين حنث أو مندمة
وقال بعض السلف دع اليمين لله إجلالاً وللناس إجمالاً
وقال ابن المعتز علامة الكذاب جوده باليمين من غير مستحلف
وقال غيره كلام الجاهل كله حلف ونذر وكلام العاقل كله مثل
وقيل لو لم يكن في اليمين إلا أنه يغضب الله على صاحبه ويبغضه إلى الناس لكفى
تم كتاب نوادر المواقيت في ملح كل شيء وذمه
من الفقه السنن للإمام أبو منصور عبد الملك بن محمد بن
إسماعيل الثعالبي النيسابوري رحمه الله تعالى

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين

وحسبنا الله ونعم الوكيل

الصفحة [٩٦/ظ] وهى آخر الكتاب فى النسخة ص

الصفحة [١/و] من النسخة ف وهي من عمل المكتبة الأزهرية

[illegible]

[illegible] ويرحم الله عبدا قال آمينا

ثبت أبواب الكتاب والله الموفق إلى سبيل الصواب [illegible]

الباب الأول في مدح الدنيا وذمها

الباب الثاني في مدح الدهر وذمه

الباب الثالث في مدح السلطان وذمه

الباب الرابع في مدح عمل السلطان وذمه

الباب الخامس في مدح الوزراء وذمها

الباب السادس في مدح العقل وذمه

الباب السابع في مدح العلوم وذمها

الباب الثامن في مدح الخط والكتابة وذمهما

الباب التاسع في مدح الأدب وذمه

الباب العاشر في مدح الشعر وذمه

الباب الحادي عشر في مدح الكتب والرواية وذمها

الباب الثاني عشر في مدح التجارة والتوفر[؟] وذمها

الباب الثالث عشر في مدح الغناء[؟] وذمها

الباب الرابع عشر في مدح الدور والأبنية وذمها

الباب الخامس عشر

الباب السادس عشر

الصفحة [٢/و] من النسخة ف

بل ربما كتبت بعضهم بعض امراء الجاهلية يعتمدون ظنونهم ويعتمدون ... ويدعون
تفضيلهم للاول ... يتبعهم الغاوون وانهم في كل واد يهيمون
وانهم يقولون ما لا يفعلون **ذم الشعر** كان ابغض الشعر قديما
الى ... ولذلك قال جرير وهو يمدح عمر بن عبد العزيز ويصف تركه
عطاء الشعراء: رأيت رقى الشيطان لا تستفزه * وقد كان شيطاني من الجن راقيا
وقيل ليحيى بن خالد لم لا تقول الشعر فقال شيطانه اخبث من ان اسلطه
على عقلي **وقال** غيره لا خير في شيء احسنه اكذبه وكان ابو مسلم يقول
لما كان الشعر ... لانه يجوز ... وليطلب على الكذب مثوبة وقال غيره
لابي ... الشعر فانه لو اغضب ... وإذا رضي عنك ...
... الله تعالى ... بالعقوبة ... فقال تعالى والشعراء
يتبعهم الغاوون وقرنهم بشر صنف ... الا باطيل وهم الكهنة فقال
وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون ومن
احسن واصدق ما ذم به الشعر قول عبد الصمد لابي تمام وقد قصد البصرة وشارفها
انت بين اثنتين تبرز للناس * وكلتاهما بوجه مذال * لست تنفك طالبا لوصال
من حبيب او راغبا في نوال * اي ماء لحر وجهك يبقى * بين ذل الهوى وذل السؤال
فلما بلغت الابيات ابا تمام قال صدق والله حسن وثنى عنانه عن البصرة وحلف ان لا يدخلها
ابدا **قال** ابو سعيد المخزومي: الكلب والشاعر في رتبة * يا ليتني لم اكن شاعرا

اماراه

الصفحة [١٦/ظ] من النسخة ف

اما تراه باسطا كفه يستطعم الوارد والصادر. قال ابو سعيد السيرافي

تركت الشعر للشعر اني رايت الشعر شر بضاعة [illegible]

في سوق الكتب والدفاتر وذمها قال ابن حجاج الكاتب وما اعلم علما اظرف

حسن لفظا واطيب معنى ... وجدا ان شئت كان لعبا بالجد وان شئت

بكلمة ابلغ من سحبان وائل وان شئت عجبت من غرائبه وان شئت التذكر نوادره

وان شئت اضحكك من اغاليطه والكتاب نعم الظهير والعدة ونعم الكنز والعقدة

ونعم الذخر والعدة ونعم النزهة والنشرة ونعم المشتغل والحرفة ونعم الانيس

ساعة الوحدة ونعم المعرفة ببلاد الغربة ونعم القرين والدخيل ونعم الوزير

والنزيل والكتاب هو الجليس الذي لا يطريك والصديق الذي لا يغريك

والرفيق الذي لا يملك والمستميح الذي لا يطلب العطايا لا يستنزرك وهو الذي

يطيعك بالليل طاعته بالنهار ويطيعك في السفر كطاعته في الحضر ثم

قال بعد فيه رأيت بستانا يحمل في ردن وروضة في حجر ينطق عن الموتى

ويترجم كلام الاحياء ومن لك بواعظ مزه وزاجر مغر وبناسك فاتك

وبساكت ناطق وحار بارد ومن لك بطبيب اعرابي وبرومي هندي وبفارسي

يوناني وبقديم مولد وبميت ممتع ثم قال ولولا ما رسمت لنا الاوائل في كتبها

وخلدت من عجائب حكمها ودونت من انواع سيرها حتى شاهدنا بها ما غاب

عنا وفتحنا به كل مستغلق علينا فجمعنا الى قليلنا كثيرهم وادركنا ما لم نكن ندركه

الصفحة [١٧/و] من النسخة ف

الصفحة [٦٠/ظ] من النسخة ف وهي آخر الموجود من الكتاب


يواقيت المواقيت
في مدح كل شيء وذمه

/ بسم الله الرحمن الرحيم

١/ ظ

الحمد لله ما أمكن الحمدُ إلى أن ينقطع العدُّ، وصلواتُه [(١)] على خير من أُرسل بخير ما أُنزل - محمدٍ المصطفى، وآله الذين ارتضى [(٢)]

هذا - أطال الله بقاء الأمير [(٣)] الأجلّ الصاحب وليّ النعمة - كتاب مترجمٌ بيواقيت المواقيت فى مَدْحِ كل شىء وذمّهِ، لم أُسبق إلى جَمْعِه، وابتداع وضْعِه.

وشاهدى على دعواى أن خزانة كتبه - عمرها [(٤)] الله تعالى، ومنّ بدوام عمره [(٥)]، وهى أمُّ النِقَر والغُرَر، ومعدنُ المُلَحِ والطُّرف، وقانون النكت والتحف - خاليةٌ من مثله فى فنه، وأن العبد أبا نصر سهل بن المرزبان - وهو حليف الكتب، وأليفُها، وابنُ بجدتها [(٦)]، وأخو جملتها، وأبو عُذْرتها [(٧)]- لم تقع عينُه على شبهه، وطالما اقترح على الزمان أن يتفق لأحدنا تأليفُه، ويتقدّرَ له تبويبُه وترتيبُه.

---

(١) فى ص كتب بخط مختلف فوق " وصلواته" كلمة " وسلامه".

(٢) فى ص كتب بخط مختلف فوق " ارتضى" كلمة " وبعد"، وهذا يقتضى أن يكون ما بعده هكذا: " فهذا أطال".

(٣) فى ص كتب بخط مختلف فوق " الأمير" قوله: " مولانا السيد"

(٤) هناك طمس فى ص فى مكان " عمرها" ، ولكن يمكن قراءتها.

(٥) فى هامش ص كتب بخط مختلف أمام " عمره" قوله: " ونظام امره"، وهذا القول موجود فى الظرائف واللطائف.

(٦) ابن بجدتها: العالم بها. انظر ثمار القلوب ٢٨٦، وفيه كلام جيد يحسن الرجوع إليه.

(٧) أبو عذرة: يقال: فلان أبو عذرة هذا الكلام، اى: هو الذى اخترعه، ولم يسبقه إليه أحد، وهو مستعار من قولهم: هو أبو عذرتها، اى: هو الذى افتضها، ويقال: إن المرأة لا تنسى أبا عذرتها. انظر ثمار القلوب ٢٤٩.

فافتتحته بنيسابور، ونظرت فيه بجرحان، وتنصَّفْتُه بالجرجانية، واستتممته [١] بغزنة، إذ كان مذخورًا لعالى مجلسه - أدام الله إشراقه - ومقصورًا على خزانته، ولم / يُعن عليه إلا علوُّ دولته، ويُمْنُ نقيبته. ٢/و

وإذا كان مولانا [٢] أوحدَ السادات، وهم آحاد الدنيا، وفردَ الملوك [٣] - فينبغى أن يكون الكتابُ الذى يُخدم به من وسائط عقود الأدب، وأناسىَّ [٤] عيون الكتب.

وإنما أحيانى الله تعالى على يده، ورزقنى المثول بحضرة عزِّه [٥]؛ لأنفق باقىَ عمرى على خدمته، وأغرب وأُبدع فى تاليفاتى باسمه، لا زال مولانا للمحاسن كالينبوع للماء، والزَّند للنار، وأدام (الله) [٦] ملكه، وأعز نَصْره، وزاد علوًّا أمره، وأراه من أشباله وأهِلَّتِه ليوثًا وبدورًا يستقلُّون / بأعباء [٧] المملكة، ويصلُون جناحه فى حماية الحوزة، ويرحم الله عبدا قال آمينا. 2/و

وهذا ثبت أبواب الكتاب [٨]:

١- مَدْحُ الدنيا وذمُّها [٩]   ٢- مدحُ الدهر وذمُّه.

---

(١) فى ص كتبت هذه الجملة بذات الخط فى الهامش؛ وذلك لأن الناسخ كان قد نسيها.

(٢) فى هامش ص كتب بخط مختلف: " أدام الله تعالى سلطانه".

(٣) فى اليواقيت فى بعض المواقيت: " وفرد الملوك، وهم أفراد العليا ... ".

(٤) اناسىّ: جمع إنسان، وهو المثال الذى يُرى فى سواد العين.

(٥) فى الظرائف واللطائف: " بحضرة عزه، وكعبة سؤدده ... ".

(٦) لفظ الجلالة زيادة من الظرائف واللطائف، وإن كان الأسلوب يصح بدون هذه الزيادة.

(٧) من هنا أول النسخة ف.

(٨) فى ف بعد هذا: " والله الموفق على سبيل الصواب،وإليه المرجع والمآب".

(٩) فى ف يُصدّر الناسخ كل موضوع بقوله: " الباب الأول، أو الثانى ... وهكذا، ثم يقول: "فى مدح كذا، أو فى ذم كذا "، فى حين اكتفى ناسخ ص بوضع الحرف العربى الذى يدل على الرقم، فالباب الأول يضع بدلا منه الحرف " أ "، والباب الثانى يضع بدله الحرف "ب"،=

٣- مدحُ السلطان وضد ذلك [١] ٤- مدح عمل السلطان وذمه.

٥- مدح الوزارة وذمها. ٦- مدح العقل وذمه.

٧- مدح العلوم وذمها. ٨- [مدح الخط والكتابة وذمهما] [٢]

٩- مدح الأدب وذمه. ١٠- مدح الشعر وذمه.

١١- مدح الكتب والدفاتر وذمها. ١٢- / مدح التجارة [٣] وذمها. ٢/ ظ

١٣- مدح الدور والأبنية وذمها. ١٤- / مدح الحمام وذمه. 2/ ظ

١٥- مدح المال وذمه.

١٦- مدح الضياع والحث على اقتنائها وذمه.

١٧- مدح الغنى وذمه. ١٨- مدح الفقر وذمه.

١٩- مدح القناعة وذمها. ٢٠- مدح القلّة وذمها.

٢١- مدح اللسان وذمه. ٢٢- مدح الصمت وذمه.

٢٣- مدح الوحدة والعزلة وذمها. ٢٤- مدح الصبر وذمه.

٢٥- مدح الحلم وذمه. ٢٦- مدح الشجاعة وذمها.

=وهكذا، ويركب الحروف ليتكوّن منها الرقم المطلوب، وذلك هو المعروف بحساب الجمل، وهذه هي الطريقة القديمة جدا في الترقيم العربي، وهذا يدل على أن النسخة ص تكاد تكون منسوخة في عصر المؤلف، أو بعده بقليل.

هذا ويُلاحظ أن المؤلف في النسخة ص لم يلتزم الترتيب المذكور في تصنيف الأبواب، فقدّم وأخّر، ويمكن للقارئ الأديب أن يدرك ذلك.

(١) في ف: "وذمه" مكان "وضد ذلك".

(٢) مابين المعقوفين ساقط من ص، واعتمدته من ف، لأنه أحد أبواب الكتاب، وهو الباب الثامن.

(٣) في ف: "مدح التجارة والسوق"، وهو كذلك في أثناء الشرح كما سيأتي.

٢٧- مدح الجود وذمه.

3/و ٢٨- / مدح الإخوان والأصدقاء وذمهم.

٢٩- مدح المزاح وذمه. ٣٠- مدح المشورة وذمها.

٣١- مدح التانى وذمه. ٣٢- مدح البخل وذمه.

٣٣- مدح الحقد وذمه. ٣٤- مدح الحياء وذمه.

٣٥- مدح العتاب وذمه. ٣٦- مدح الحجاب وذمه.

٣٧- مدح الزيارة وذمها. ٣٨- مدح النساء وذمهن.

٣٩- مدح التزوج وذمه. ٤٠- مدح الجوارى وذمهن.

٣ / و ٤١- مدح العيال وذمهم. ٤٢- / مدح الغلمان وذمهم.

٤٣- مدح الولد وذمه. ٤٤- مدح البنات وذمهن.

٤٥- مدح الخط والعذار وذمهما. ٤٦- مدح النبيذ وذمه.

٤٧- مدح المماليك وذمهم. ٤٨- مدح الخصيان وذمهم.

٤٩- مدح الصبوح وذمه. ٥٠- مدح السماع وذمه.

3 / ظ ٥١- / مدح الزجاج وذمه. ٥٢- مدح الذهب وذمه.

٥٣- مدح الشطرنج وذمه. ٥٤- مدح النرجس وذمه.

٥٥- مدح الورد وذمه. ٥٦- مدح الصيف وذمه.

٥٧- مدح الشتاء وذمه. ٥٨- مدح الربيع وذمه.

٥٩- مدح المطر وذمه. ٦٠- مدح القمر وذمه.

٦١- مدح السفر وذمه. ٦٢- مدح الغربة وذمها.

وهذا حين افتتاحاتها، وسياقة مودعاتها، والله تعالى الموفق للصواب فى الاستغراق للأبواب [٢]

❁ ❁ ❁

(١) سقط هذا من ثبت الأبواب، ولكنه موجود فى الكتاب، وهو الباب الثامن والسبعون.

(٢) فى هامش ص كتب بخط مختلف: "بمنّه ويُمنه"، وهو فى أصل ف.

وبلاحظ فى ثبت أبواب الكتاب عدم ذكر (مدح الخط والكتابة وذم الخط والكتابة)، وهو الباب الثامن.

بسم الله الرحمن الرحيم [(١)]

الباب الأول

مَدْحُ الدنيا

*****

●- فى الخبر عن النبى صلى الله عليه وآله [(٢)] وسلم [(٣)]: « الدنيا حلوةٌ خضرةٌ، فمن أخذها بحقها بورك له فيها ».

●- وعن أمير المؤمنين [(٤)] عليه السلام [(٥)]: الدنيا دارُ صِدْقٍ لمن صَدَقَها، ودارُ موعظةٍ لمن فهم عنها، ودار غنى لمن تزوّد منها، مسْجدُ أولياء[(٦)] الله، ومهبطُ وحْيه، ومصلّى ملائكته، ومتجرُ أوليائه، اكتسبوا فيها الرحمةَ، وربحوا الجنة.

فمن ذا يذمُّها وقد آذَنَتْ بِبَيْنِهَا، ونادتْ بفراقها، ونعتْ نفسها! فشوَّقت بسرورها الفانى إلى السرور/ الباقى، وحذَّرت ببلائها؛ ترغيبا وترهيبا. ٤/ظ

---

(١) سقطت البسملة من ف.

(٢) سقط "وآله" من ف.

(٣) الحديث فى صحيح مسلم ٤/ ٢٠٩٨ وسنن ابن ماجه فى الفتن ٢/ ١٣٢٥ و ٣/ ٧ و ١٩ و ٦١ وغريب الحديث للخطابى ١/ ٧١١ وبهجة المجالس ٢/ ٢٧٨ و ٢٧٩ والعقد الفريد ٣/ ١٧٣ ونثر الدر ١/ ١٥٢ و ٢٠٦ والعمدة بتحقيقنا ١/ ٤٤٦.

(٤) فى ف: " وعن أمير المؤمنين على كرم الله وجهه ".

(٥) انظر هذا القول فى البيان والتبيين ٢/ ١٩٠ وعيون الأخبار ٢/ ٣٢٩ ومحاضرات الأدباء ٢/ ٤/ ٣٩١ وربيع الأبرار ١/ ٢٨ ومروج الذهب ٢/ ٤٣١ والمحاسن والأضداد ١١٦ والمحاسن والمساوئ ٢/ ٥٦ وبهجة المجالس ٢/ ٢٨٠ وزهر الآداب ١/ ٤٢ ونثر الدر ١/ ٢٧٣ وهناك اختلاف يسير فى بعضها وتقديم وتأخير.

(٦) فى المصادر السابقة: " مسجد أنبياء الله " أو " ومساجد أنبيائه ".

فياأيها الذامُ لها، المغتر بتغريرها / متى غرتك؟ بمصارع [(١)] آبائك للبِلى، أم بمضاجع أمهاتك تحت الثرى؟ ٤/و

- وقال ابن المعتز [(٢)] فى رسالة له [(٣)]: الدنيا دارُ التأديب والتعريف، التى بمكروهها يوصل إلى محبوب الآخرة، ومضمارُ الأعمال السائقة بأصحابها إلى الجنان، ودرجةُ الفوز التى يَرقَى عليها المتقون إلى دار الخلد، وهى الواعظةُ لمن عقل، والناصحةُ لمن قَبِل، وبساطُ المَهَل، وميدان العمل، وقاصمةُ الجبارين، وملحقةُ الرغم بمعاطس المتكبرين، وكاسيةُ الترابِ أبدانَ المختالين، وصارعةُ المغترين، ومفرّقةُ أموال الباخلين، وقاتلةُ القاتلين، والعاذلةُ بالموت على العالمين، (٤)ومهبط القرآن المبين، ومسجد العابدين(٤)، وأمُّ النبيين صلوات الله عليهم أجمعين، وناصرةُ المؤمنين، ومبترةُ الكافرين، فالحسنات فيها مضاعفةٌ، والسيئات بآلامها ممحوّةٌ، ومع عسرها يُسْرَان [(٥)]

---

(١) فى المصادر السابقة: " أبمصارع ... " وكلاهما صحيح.

(٢) هو عبد الله بن محمد المعتز بالله بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد، يكنى أبا العباس، تثقف على يد مجموعة من أفاضل عصره، كان أديبا بليغا، وشاعرا مطبوعا، وكان يخالط العلماء والأدباء، ويُعَدُّ من جلتهم. ت ٢٩٦ هـ.

تاريخ بغداد ١٠/ ٩٥ وتاريخ الطبرى فى أحداث عام ٢٩٦ هـ والأغانى ١٠/ ٢٧٣ ووفيات الأعيان ٣/ ٧٦ ومسائل الانتقاد ١٤٤ ونزهة الألباء ١٧٦ ومعاهد التنصيص ٢/ ٣٨ وسير أعلام النبلاء ١٣/ ٥٧٨ وما فيه من مصادر.

(٣) لم أعثر على هذه الرسالة، ويشهد الله أننى تعبت فى البحث عنها.

(٤-٤) ما بين الرقمين زيادة من ف، وقد كتب فى هامش ص بخط مختلف، والزيادة فى الظرائف واللطائف.

(٥) إشارة إلى قوله تعالى فى سورة الشرح ٥، ٦ ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝﴾. [سورة الشرح: ٥و٦] وفى كشف الخفاء ومزيل الإلباس ٢/ ١٤٩: (لن يغلب عسر يسرين) رواه الحاكم والبيهقى فى الشعب عن الحسن مرسلا أن النبى ﷺ خرج ذات يوم وهو يضحك وهو يقول: " لن يغلب عسر يسرين إن مع العسر يسرا ... " وفيه كلام كثير يحسن الرجوع إليه.

والله تعالى قد ضمن أرزاق أهلها، وأقسم فى كتابه بما فيها، ورب طيِّبةٍ من نعيمها قد حُمد اللهُ عليها فتلقتها أيدى الكتبة، ووجب[١] بها الجنة، ومالٍ[٢] من زينتها قد وُجه إلى معروفها، وكان / جوازًا على الصراط.

٤/ظ

وكم نائبةٍ من نوائبها، وحادثةٍ من حوادثها قد راضتِ الفهم، ونبهت الفطنة، وأذكتِ القريحة، وأفادت فضيلة الصبر، وكثَّرت ذخائر الأجر!!

• - وقيل لعلى[٣] عليه السلام[٤]: لِمَ حَرَص الناس على الدنيا؟ فقال: هم أبناؤها.

• - وقال محمد بن وُهيب[٥]: [الطويل]

وَنَحْنُ بَنُو الدُّنْيَا خُلِقْنَا لِغَيْرِهَا ... وَمَا كُنْتَ مِنْهُ فَهْوَ شَىْءٌ مُحَبَّبُ[٦]

---

(١) فى ف: "ووجبت"، وكلاهما صحيح، وهى كذلك فى الظرائف.

(٢) فى ص كتب فوق "ومالٍ" كلمة "رُبَّ" بخط مختلف، وذلك لتنبيه القارئ إلى أن "ومالٍ" معطوفة على "طيِّبة".

(٣) فى ف: ".... لعلى كرم الله وجهه".

(٤) القول فى محاضرات الأدباء ٢/ ٤/ ٣٩٣ والتمثيل والمحاضرة ٢٥٠ وثمار القلوب ٢٧٠ وربيع الأبرار ١/ ٨ ونثر الدر ١/ ٢٨٤.

(٥) هو محمد بن وُهيب الحميرى، يكنى أبا جعفر، وهو شاعر مطبوع من شعراء الدولة العباسية، كان يتكسب بالشعر، ويتشيع، وله مراثٍ فى أهل البيت، وعُهد إليه بتأديب الفتح ابن خاقان، واختُص بالحسن بن سهل، ومدح كثيرا من الخلفاء. ت ٢٢٥ هـ.

طبقات ابن المعتز ٣١٠ ومعجم الشعراء ٣٥٧ والموشح ٤٥٨ والأغانى ١٩/ ٧٤ والسمط [فى الذيل] ٩٧ والوافى بالوفيات ٥/ ١٧٨ و ١٧٩ ومعاهد التنصيص ١/ ٢٢٠.

(٦) البيت فى معجم الشعراء ٣٥٧ بهذه الصورة فى الرواية الثانية، وجاء بذات الصورة دون نسبة فى عيون الأخبار ٢/ ٣٢٩ وبهجة المجالس ٢/ ٢٨٥ والعقد الفريد ٣/ ١٧٦ وجاء باختلاف فى الشطر الأول فى معجم الشعراء فى الرواية الأولى، والأغانى ١٩/ ٩٤ ولباب الآداب ٢/ ٨٤ وخاص الخاص ١١٩ والوافى بالوفيات ٥/ ١٧٨ ومعاهد التنصيص ١/ ٢٣٠ وفى هذه جاء الشطر الأول هكذا: "ولكننى منها خلقت لغيرها "، وجاء البيت=

● - وقال أبو العتاهية [١]: [السريع]

مَـا أحْسَـنَ الدُّنْـيَا وَإقْـبَالَهَا إذَا أطَـاعَ اللهَ مَـنْ نَـالَهَـا [٢]

5/و / مَنْ لَمْ يُوَاسِ النَّاس مِنْ فَضْلِهِ عَـرَّضَ لِلإدْبَـارِ إقْـبَالَهَا

● - وأنشدنى أبو عبد الله محمد بن حامد الخوارزمى [٣] لبعضهم [٤]: [السريع]

تُـذَمُّ دُنْـيَا إنْ تَأمَّلْـتَهَا وَجَـدْتَ مِـنْهَا ثَـمَنَ الْجَـنَّةِ

● - وكان عبد الملك بن صالح [٥] يقول: ما جُمِّشَتِ الدنيا بأظرف من

=منسوبا إلى البحترى فى التمثيل والمحاضرة ٢٥٠ وقد وُضعت كلمة "البحترى" بين معقوفين، مما يدل على أنها زيادة من إحدى النسخ، وليت المحقق - رحمه الله - لم يزدها؛ وذلك لأن البيت ليس فى ديوان البحترى.

وجاء البيت دون نسبة وباختلاف كبير فى الشطر الثانى فى ثمار القلوب ٢٧٠، وفيه: "عيش بنى الدنيا لقاء بناتها".

(١) هو إسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان، يكنى أبا إسحاق، وأبو العتاهية لقبٌ غلب عليه. كان يبيع الفخار بالكوفة، ثم قال الشعر فبرع فيه، وكان من المطبوعين حتى ليكاد يكون كلامه كله شعرا. ت ٢١١ هـ.

الشعر والشعراء ٢/ ٧٩١ وتاريخ بغداد ٦/ ٢٥٠ والأغانى ٤/ ١ ووفيات الأعيان ١/ ٢١٩ والوافى بالوفيات ٩/ ١٨٥ ومعاهد التنصيص ٢/ ٢٨٥.

(٢) ديوان أبى العتاهية ٣٣٨ و ٣٣٩.

(٣) هو محمد بن حامد الحامدى الخوارزمى، يكنى أبا عبد الله، ويُنسب إلى "حامدة" من أعمال "واسط"، وهو شاعر من أعيان خوارزم، وله نثر حسن، وشعر جيل، ولِىَ ديوان الرسائل لبعض الحجاب، واتصل بالصاحب فقلده بريد "قُم"، ولما مات الصاحب، واستولى مأمون ابن مأمون على خوارزم أكرمه، وولاه خزانة كتبه. ت ٤٠٥ هـ.

اليتيمة ٢/ ٣٧٣ و ٤/ ٢٤٨ والمحمدون من الشعراء ٣١٩.

(٤) لم أعثر على البيت، ولم أعرف القائل.

(٥) هو عبد الملك بن صالح بن على بن عبد الله بن عباس، يكنى أبا عبد الرحمن، كان من أفصح الناس وأخطبهم، وكانت له مهابة وجلالة. ت ١٩٦ هـ.

مروج الذهب ٣/ ٤٠٥ وفوات الوفيات ٢/ ٣٩٨ والنجوم الزاهرة ٢/ ٩٠ و ١٥١ والكامل فى التاريخ ٦/ ٨٠.

النبيذ [(١)] فنظمه أبو محمد بن مطران الشاشى [(٢)]: [المتقارب]

أَلَا إِنَّ دُنْيَاكَ مَعْشُوقَةٌ يُقَادُ بِهَا كُلُّ عَيْشٍ لَذِيذِ [(٣)]

وَلَكِنَّهَا قَطُّ مَا جُمِّشَتْ مِنَ الْمُلْهِيَاتِ بِمِثْلِ النَّبِيذِ

❁ ❁ ❁

---

(١) ينسب القول إلى عبد الملك بن صالح فى من غاب عنه المطرب ١٦٠ وخاص الخاص ٥١ ولكنه ينسب إلى محمد بن عبد الله بن طاهر فى اليتيمة ٤/١١٩ فى أثناء الحديث عن أبى محمد المطرانى، وجاء القول دون نسبة فى التمثيل والمحاضرة ٢٠٢ وزهر الآداب ١/ ٤٥٤ وسيأتى القول فى ص ٢٤٨.

والجَمْشُ : المغازلة، ضربٌ بقرصٍ ولعب، وقد جمَّشه وهو يُجَمِّشها أى يُقَرِّصها ويلاعبها. انظر اللسان فى [جمش].

(٢) هو الحسن بن على بن مطران، يكنى أبا محمد، قيل عنه فى اليتيمة: شاعر الشاش وحسنتها وواحدها وكان برد الحضرة بالمِدَحِ وينصرف بالمِنَحِ ... وشعره مدوَّن كثير اللطائف. اليتيمة ٤/ ١١٥.

(٣) البيتان فى اليتيمة ٤/١١٩ مع بعض اختلاف فى البيت الأول.

/ ذم الدنيا

٥/و

❊❊❊❊❊

● - قال بعض الحكماء [(١)]: الدنيا غرَّارةٌ غدَّارة، إذا بقيتَ لها لم تبق لك.

● - وقال آخر [(٢)]: واجد الدنيا سكران، وفاقدها حيران.

● - وقال آخر [(٣)]: أفٌ من إشغالها إذا أقبلت، وحَسَرَاتِها إذا أدبرت.

● - وقال [(٤)] آخر [(٥)]: الدنيا ليست تعطيك لتسرَّك، ولكن لتغمَّك.

● - وقال آخر [(٦)]: الدنيا أشبه شيء بأحلام النيام، وظِلٌّ الغمام.

● - وقال الحسن [(٧)]: حلالُها حسابٌ، وحرامُها عذاب [(٨)]

● - وقال يحيى بن معاذ [(٩)]: الدنيا خمرُ الشيطان، من شرب منها سَكِر،

---

(١) هذا القول جاء دون نسبة فى التمثيل والمحاضرة ٢٤٩ باختلاف يسير، وجاء الجزء الأول فى المبهج ١٠٣، وجاء الجزء الأخير منه فى أدب الدنيا والدين ٢٢٠.

(٢) انظره فى التمثيل والمحاضرة ٢٤٩.

(٣) المصدر السابق والصفحة.

(٤) القول كله ساقط من ف.

(٥) انظره فى التمثيل والمحاضرة ٢٤٩.

(٦) فى التمثيل والمحاضرة ٢٤٩: " أشبه الأشياء بالدنيا أحلام النائم"، وفى أدب الدنيا والدين ١١٨: "وقال بعض البلغاء: فإن الدنيا ظِلُ الغمام، وحُلم النيام ... ".

(٧) هو الحسن بن أبى الحسن يسار، يكنى أبا سعيد، مولى الأنصار، واسم أمه "خيرة" مولاة لأم سلمة زوج النبى (ﷺ)، ورضى الله عنها، ويروى أن أمه ربما غابت فى حاجة أم سلمة، فيبكى الحسن فتعطيه أم سلمة ثديها تعلله به إلى أن تجئ أمه، فيدر ثديها فيشربه، فيرون أن تلك الحكمة والفصاحة أتته من بركة ذلك. ت ١١٠ هـ.

المعارف ٤٤٠، والفهرست ٢٠٢، ووفيات الأعيان ٢/ ٦٩، والشذرات ١/ ١٣٦، والنجوم الزاهرة ١/ ٢٦٧، وسير أعلام النبلاء ٤/ ٥٦٣ وما فيه من مصادر.

(٨) هذا القول جاء بنسبته إلى الحسن فى التمثيل والمحاضرة ٢٥٠ والمحاسن والأضداد ١٢١.

(٩) هو يحيى بن معاذ بن جعفر الرازى، يكنى أبا زكريا، وهو واعظ زاهد، ولم يكن له نظير فى وقته، وهو من أهل الرى، وأقام ببلخ، ومات فى نيسابور سنة ٢٥٨ هـ.=

فلم يفقْ إلا فى عسكر الموتى نادمًا خاسرًا [١].

- وقال عبادة [٢]: الدنيا قحبةٌ، فيومًا عند عطَّار، ويومًا عند بيطار.
- وقال ابنُ المعتز [٣]: خيرُ الدنيا حسرةٌ، وشرُّها ندمٌ.
- وقال [٤]: مصائبُ الدنيا أكثرُ من نبات الأرض.
- وكان المأمون يقول [٥]: لو نطقتِ الدنيا لما وصفتْ نفسها بأحسن من قول أبى نواس [٦]:

[الطويل]

إِذَا اخْتَـبَرَ الدُّنْيَا لَبِيْبٌ تَكَشَّفَتْ ... لَهُ عَنْ عَدُوٍّ فِى ثِيَابِ صَدِيْقِ [٧]

= تاريخ بغداد ١٤/٢٠٨، والفهرست ٢٣٥، وفيه ذكر أنه مات سنة ٢٠٦، ووفيات الأعيان ٦/ ١٦٥، والشذرات ٢/ ١٣٨، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ١٥ وما فيه من مصادر.

(١) القول بذات النسبة فى التمثيل والمحاضرة ٢٥٠، وثمار القلوب ٧٧.

(٢) فى التمثيل والمحاضرة ٢٥٠: " ابن عباد "، وفى هامشه بين المحقق أنه فى نسخة " عبادة"، والقول فى ذات الصفحة من الكتاب، وجاء هذا القول دون نسبة فى محاضرات الأدباء ٢/ ٤/ ٣٩٠.

(٣) انظره فى التمثيل والمحاضرة ٢٥١.

(٤) التمثيل والمحاضرة ٢٥١.

(٥) جاء هذا القول بنسبته إلى المأمون فى عيون الأخبار ٢/ ٣٣٢، ومحاضرات الأدباء ٢/ ٤/ ٣٩١ وربيع الأبرار ١/ ٢٠ والمحاسن والأضداد ١٢٠ و ١٢١، والمحاسن والمساوئ ٢/ ٦٥، وبهجة المجالس ٢/ ٢٩٤، وجاء منسوبا إلى هارون الرشيد فى العقد الفريد ٣/ ١٧٥. وجاء غير منسوب فى كنايات الجرجانى ١٣٠.

(٦) هو الحسن بن هانىء، مولى الحكم بن سعد العشيرة من اليمن، يكنى أبا نواس، وقد انقطع لوالبة بن الحباب الذى عُنى بتأديبه، فلما مات والبة لزم خلفا الأحمر فحمل عنه علما كبيرا، وأدبا واسعا. ت ١٩٨ هـ.

الشعر والشعراء ٢/ ٧٩٦، وطبقات ابن المعتز ١٩٣، وتاريخ بغداد ٧/ ٤٣٦، والأغانى ٢٠/ ٦٠ طبعة الهيئة، و ٢٩/ ٩٨٣١ طبعة الشعب، ووفيات الأعيان ٢/ ٩٥، والفهرست ١٨٢ ومسائل الانتقاد ١٣٣ ومعاهد التنصيص ١/ ٨٣.

(٧) ديوان أبى نواس ٦٢١.

- وقد ألمَّ بمعناه ابنُ بسّام [(١)] حيث يقول [(٢)]: [السريع]

/ أُفٌّ مِنَ الدُّنْيَا وَأَيَّامِهَا فَإِنَّهَا لِلْحُزْنِ مَخْلُوقَهْ ٥/ ظ

غُمُومُهَا لا تَنْقَضِي سَاعَةً عَنْ مَلِكٍ فِيهَا وَلَا سُوقَهْ

يَا عَجَبًا مِنْهَا وَمِنْ شَأْنِهَا عَدُوَّةٌ لِلنَّاسِ مَعْشُوقَهْ

- ومن الأمثال السائرة قولُ مسلمِ بنِ الوليد [(٣)]: [البسيط]

دَلَّتْ عَلَى عَيْبِهَا الدُّنْيَا وَصَدَّقَهَا / مَا اسْتَرْجَعَ الدَّهْرُ مِمَّا كَانَ أَعْطَانِي [(٤)] 5/ ظ

- وقولُ ابنِ الرومى [(٥)] لم يُسبق إليه فى معناه [(٦)]: [الطويل]

---

(١) هو على بن نصر بن منصور، يكنى أبا الحسن، ويعرف بابن بسام، ويقال له: البسامى، وهو شاعر هجّاء، جمع بين الكتابة والأدب، نشأ في بيت كتابة، وتقلد البريد، وأكثر شعره فى هجاء والده وجماعة من الوزراء. ت ٣٠٢ هـ.

تاريخ بغداد ١٢/ ٦٣، ومروج الذهب ٤/ ٢٩٧، والفهرست ١٦٧، ومعجم الأدباء ٥/ ٣١٨، ووفيات الأعيان ٣/ ٣٦٣، وفوات الوفيات ٣/ ٩٢، ومعجم الشعراء ١٥٤، وزهر الآداب ٢/ ٦٧٠.

(٢) ينسب البيتان الأولان إلى ابن بسام فى المنتحل ١٦٤، وينسبان إلى أبى على كاتب بكر فى المحاضرات ٢/ ٤/ ٣٨٧.

(٣) هو مسلم بن الوليد الأنصارى، مولى آل سعد بن زرارة الخزرجى، يكنى أبا الوليد، ويلقب صريع الغوانى، وهو شاعر مفلق، مستخرج لطيف المعانى بحلو الألفاظ. ت ٢٠٨ هـ.

الشعر والشعراء ٢/ ٨٣٣، والأغانى ١٩/ ٣٠، وطبقات ابن المعتز ٢٣٤، ومعجم الشعراء ٢٧٧، والموشح ٤٤٤، وتاريخ بغداد ١٣/ ٩٦، ولطائف المعارف ٣٢، والسمط ١/ ٤٢٧، ومعاهد التنصيص ٣/ ٥٥.

(٤) ديوان صريع الغوانى ١٢٢.

(٥) هو على بن العباس بن جريج، يكنى أبا الحسن، وهو أشعر أهل زمانه بعد البحترى، وهو فى الهجاء مقدم لا يلحقه فيه أحد من أهل عصره، وكان كثير الطِّيَرَةِ، وربما أقام الأيام الطوال لا يتصرف تطيرا؛ لسوء ما يراه أو يسمعه. ت ٢٨٣ هـ.

تاريخ بغداد ١٢/ ٢٢، ومعجم الشعراء ١٤٥، والفهرست ١٩٠، ومروج الذهب ٤/ ٢٨٣، ورسالة الغفران ٤٧٦ والسمط ١/ ١٦٠ ووفيات الأعيان ٣/ ٣٥٨، ومسائل الانتقاد ١٤٥، ومعاهد التنصيص ١/ ١٠٨.

(٦) ديوان ابن الرومى ٢/ ٥٨٦ باختلاف يسير فى بعض الألفاظ فى البيتين الثانى والثالث.

لِمَا تُؤْذِنُ الدُّنْيَا بِهِ مِنْ صُرُوفِهَا ... يَكُونُ بُكَاءُ الطِّفْلِ سَاعَةَ يُولَدُ

وإلاَّ فَمَا يُبْكِيهِ مِنْهَا وَإِنَّهَا ... لأَوْسَعُ مِمَّا كَانَ فِيهِ وَأَرْغَدُ

إِذَا أَبْصَرَ الدُّنْيَا اسْتَهَلَّ بُكَاءَهُ ... بِمَا سَوْفَ يَلْقَى مِنْ أَذَاهَا يُهَدَّدُ

•- وقال أبو الطيب المتنبى [1]: [الخفيف]

أَبَدًا تُسْتَرِدُّ مَا تَهَبُ الدُّنْـ ... ـيَا فَيَالَيْتَ جُودَهَا كَانَ بُخْلاَ [2]

شِيَمُ الْغَانِيَاتِ فِيهَا فَلاَ أَدْ ... رِى لِذَا أَنَّثَ اسْمَهَا النَّاسُ أَمْ لاَ؟

•- وأنشدنى أبو نصر العتبى [3] لغيره [4]: [مجزوء الرمل]

أُفٍّ لِلدُّنْـيَا الدَّنِيَّهْ ... خَبُثَتْ فِعْلاً وَنِيَّهْ

وَلِعَيْشٍ كُلُّهُ هَمْـ ... ـمٌ وَعُقْبَاهُ مَنِيَّهْ

•- وأنشدنى لأبى الفرج الكاتب الساوى [5]: [الوافر]

---

(١) هو احمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفى الكندى الكوفى، يكنى أبا الطيب، ويعرف بالمتنبى، وهو من أهل الكوفة، وقد انقطع فترة طويلة لمدح سيف الدولة، ثم هجره إلى كافور، ولما لم يبلغ مراده عنده هاجر إلى فارس، فمدح عضد الدولة البويهى، وفى أثناء عودته إلى بغداد عرض له فاتك الأسدى فقتله سنة ٣٥٤ هـ.

تاريخ بغداد ٤/ ١٠٢ واليتيمة ١/ ١٢٦، ووفيات الأعيان ١/ ١٢٠، ونزهة الألباء ٢١٩ ومعاهد التنصيص ١/ ٢٧، وخزانة الأدب، ٢/ ٣٤٧، وهناك دراسات حديثة عنه أجدرها بالذكر كتاب المتنبى للعلامة الأستاذ محمود محمد شاكر أطال الله بقاءه ونفع به (رحمه الله، فقد لحق بربه قبل أن يطبع الكتاب).

(٢) ديوان المتنبى ٢/ ١٣٠ و ١٣١.

(٣) لم أعثر له على ترجمة كافية مستقلة، ولكن جاء اسمه فى أثناء ترجمة ابن أخته أبى النصر محمد بن عبد الجبار العتبى، فقد قيل: "وقدم خراسان [يقصد أبا النصر] على خاله أبى نصر العتبى، وهو من وجوه العمال بها وفضلائها". اليتيمة ٤/ ٣٩٧.

(٤) البيتان دون نسبة فى التمثيل والمحاضرة ٢٥١.

(٥) هو أشهر كتّاب الصاحب بحسن الخط، مع أخذه من البلاغة بأوفى الحظ، وشعره من=

/ هِـيَ الدُّنْـيَا تَقُـولُ بِـمِلْءِ فِيْهَا ... حَذَارِ حَذَارِ مِنْ بَطْشِى وَفَتْكِى [١]   ٦ / و
فَـلاَ يَغْـرُرْكُمُ طُـولُ ابْتِسَـامِى ... فَقَوْلِى مُضْحِكٌ وَالْفِعْلُ مُبْكِى [٢]

● - ولى من قصيدة [٣]: [الطويل]

تَسَـلَّ عَـنِ الدُّنْـيَا وَلاَ تَخْطُبَـنَّهَا ... وَلاَ تَـنْكِحَنْ قَـتَّالَةً مَنْ تُنَاكِحُ [٤]
فَلَـيْسَ يَفِى مَرْجُوُّهَا بِـمَخُوفِهَا ... وَمَكْـرُوهُهَا إِمَّـا تَـدَبَّـرْتَ رَاجِحُ
لَقَـدْ قَـالَ فِيْهَا الْقَائِلُونَ وَأَكْثَرُوا ... وَعِنْدِى لَهَا وَصْفٌ - لَعَمْرُكَ - صَالِحُ [٥]
سُـلاَفٌ قُصَارَاهُ ذُعَافٌ وَمَرْكَـبٌ ... شَهِىٌّ إِذَا اسْتَلْذَذْتَهُ فَهْوَ جَامِحُ [٦]
وَشَخْصٌ جَمِيْلٌ يُعْجِبُ النَّاسَ حُسْنُهُ ... وَلَكِـنْ لَـهُ أَسْـرَارُ سُـوءٍ قَـبَائِحُ

● - ومن كلامى فى كتاب المبهج [٧]: نسيمُ الدنيا يقصُر عن سَمُومها، وأغذيتُها لا تفى بسُمُومها، الدنيا عروس تغتال الأخدان، وتختان الأختان، أَمْرُ الدنيا أمر، وتحت بشرها غمر، هباتُ الدنيا مكدَّرَةٌ بأحداثها، وقصورُها منغَّصة بأجداثها، صاحب الدنيا بين العسل والصَّاب [٨] والصحة والأوصاب [٩]

❁ ❁ ❁

=أمثل شعر الكتاب. اليتيمة ٣/ ٣٩٦.

(١) البيتان فى اليتيمة ٣/ ٣٩٦ و ٣٩٧ فى أول قصيدة، مع اختلاف يسير فى البيت الثانى.

(٢) فى ص: "ولا يغرركم"، واعتمدت ما فى ف واليتيمة.

(٣) ديوان الثعالبى ٣٩.

(٤) فى ص: "ولا تنكحن تباله من يناكح" [كذا]، واعتمدت ما فى ف والديوان.

(٥) فى الديوان: "فأكثروا".

(٦) الذعاف: سمٌ ساعة، وكذلك السم الزعاف وهو القاتل من السم.

(٧) المبهج ١٠٣ مع تقديم وتأخير.

(٨) الصاب: المر.

(٩) الأوصاب: الأمراض.

الباب الثانـــى

مَدْحُ الدهر وشُكره[(١)]

❊❊❊❊❊

●- قال بعضُ الحكماء[(٢)]: الدهرُ أنصحُ المؤدبين.

٦/ ظ ●- وقال آخر[(٣)]: قد وعظ الدهرُ لو اتعظنا، / ونصحَنَا لو انتصحْنَا.

6/ و ●- / وقال أبو تمام[(٤)]: [الكامل]

عَمْـرِى لَقَدْ نَـصَحَ الزَّمَانُ وَصَرْفُهُ ... وَمِـنَ الْعَجَائِـبِ نَـاصِحٌ لَا يُشْفِقُ

●- وقال العَتَّابِى[(٦)]: [مخلع البسـيط]

---

(١) فى ف: "فى مدح الدهر وذمه"، وما فى ص أوفق؛ لأنه سيأتى عنوان: "ذم الدهر وشكايته".

(٢) فى التمثيل والمحاضرة ٢٤٦: "الدهر أفصح ..."، وفى هامشه: "أنصح".

(٣) لم أعثر على هذا القول.

(٤) هـو حبيـب بـن أوس الطـائى، وُلـد بجاسـم من أعمال دمشق، ونشأ بمصر، وقيل: إنه كان يسقى الناس ماءً بالجرة فى مسجد عمرو بن العاص، ومات بالموصل، وله اتجاه فى الشعر ثار حوله جدل كبير قديما وحديثا. ت ٢٣١ هـ.

طبقات ابـن المعتـز ٢٨٢، والفهرسـت ١٩٠، والموشـح ٤٦٤، والأغـانى ١٦/ ٣٨٣، وتـاريخ بغـداد ٨/ ٢٤٨، والشـذرات ٢/ ٧٢، ومسـائل الانـتقاد ١٤٠ والسـمط ١/ ٢٥؛ واخبار أبى تمام.

(٥) ديوان أبى تمام ٤/ ٣٩٤، وفيه: "... نصح الزمان وإنه لمن العجائب

(٦) هو كلثوم بن عمرو، من ولد عمرو بن كلثوم التغلبى، صاحب المعلقة، يكنى أبا عمرو. كان شاعرا محسنا، وكاتبا فى الرسائل مجيدًا، له ألفاظ تثبت وتدور، رُمى بالزندقة، فطلبه الرشيد، ثم عفا عنه. ت ٢٢٠ هـ.

الشعر والشعراء ٢/ ٨٦٣، ومعجم الشعراء ٢٤٤، وطبقات ابن المعتز ٢٦١، وتاريخ بغداد ١٢/ ٤٨٨، والأغانى ١٣/ ١٠٩، ومعجم الأدباء ١٧/ ٢٦، ومروج الذهب ٤/ ١٤=

مَــــنْ لَــمْ يُؤَدِّبْــهُ وَالِــدَاهُ أَدَّبَــهُ اللَّــيْلُ وَالــنَّهَارُ [١]

مَـنْ لَـمْ يَخَـفْ سَطْوَةَ اللَّيَالِى أَثَّــرَ فِــى خَــدِّهِ الْغُــبَارُ

●- وقال بشار بن برد [٢]: [الخفيف]

إِنَّ دَهْـرًا يَضُمُّ شَمْلِى بِسَـلْمَى لَـزَمَانٌ قَـدْ هَمَّ بِالْإِحْسَانِ [٣]

●- وقال [٤] شَمْعَلَةُ بنُ فائد [٥]: [الطويل]

وَإِنَّ أَمِــيْرَ الْمُؤْمِــنِينَ وَفِعْلَــهُ لَكَالدَّهْـرِ لَا عَارٌ بِـمَا فَعَلَ الدَّهرُ [٦]

=والموشح ٤٤٩، والفهرست ١٣٤، ووفيات الأعيان ٤/ ١٢٢، وفوات الوفيات ٣/ ٢١٩.

(١) وجدت البيت الأول وحده دون نسبة فى بهجة المجالس ١/ ١١٢.

(٢) هو بشار بن برد بن يرجوخ العقيلى بالولاء، يكنى أبا معاذ، ويلقب بالمرعث، وقد وُلد اعمى، ولكنه كان يشبّه الأشياء بعضها ببعض فى شعر فياتى بما لا يقدر البصراء أن يأتوا بمثله. قتل سنة ١٦٨ هـ.

الشعر والشعراء ٢/ ٧٥٧، وطبقات ابن المعتز ٢١، والموشح ٣٨٤، والأغانى ٣/ ١٣٥، وتاريخ بغداد ٧/ ١١٢، ووفيات الأعيان ١/ ٢٧١ ونوادر المخطوطات ٢/ ٢٩٦، ومعاهد التنصيص ١/ ٢٨٩ والفهرست ١٨١، ومسائل الانتقاد ١٣٠، والشذرات ١/ ٢٦٤ وخزانة الأدب ٣/ ٢٣٠ وسير أعلام النبلاء ٧/ ٢٤.

(٣) ديوان بشار ٤/ ٢٤١.

(٤) فى الظرائف واللطائف: "وقال الأخطل"، وانظر تعليق تخريج البيت.

(٥) هو شمعلة بن فائد بن هلال التغلبى، أو شمعلة بن عامر بن عمرو .. أخو بنى فائد، كان عظيم القدر فى البادية، وكان نصرانيا ظريفا، وقد أراده هشام بن عبد الملك - أو غيره - أن يسلم فابى.

المؤتلف والمختلف ٢٠٧ ، والأغانى ١١/ ٢٨٢.

(٦) البيت ثانى اثنين له فى المؤتلف والمختلف ٢٠٧، وزهر الآداب ٢/ ١٠٣٢ وفيه اسمه "شمعل التغلبى"، وجاء وحده دون نسبة فى المتحل ٢٥٤ والتمثيل والمحاضرة ٢٤٧، وينسبان إلى اعشى بنى تغلب فى الأغانى ١١/ ٢٨٢.

●- وأنشدنى أبو نصر سهل بن المرزبان[١] للمهلبى الوزير[٢]:

[مجزوء الكامل]

رَقَّ الـــــزَّمَانُ لِفَاقَـــــتِى وَرَثَـــى لِطُـولِ تَحَـرُّقِى[٣]

فَأَنَـالَـــنِى مَـــا أَرْتَـجِـــى وَأَقَالَـــنِى مَـــا أَتَّـــقِى[٤]

فَلَأَصْــــفَحَنْ عَمَّـــا جَـــنَا هُ مِـــنَ الــذُّنُــوبِ السُّـــبَّق

حَـــتَّى جِنَايَـــتُهُ بِمَـــا فَعَـلَ الْمَشِـيْبُ بِمَفْـرِقِى[٥]



---

(١) هو سهل بن المرزبان، يكنى أبا نصر، كان غرة فى جبين عصره، وكان يهتم بالأدب وتحصيله اهتمامًا كبيرًا، حتى إنه قام بالسفر إلى بغداد عدة مرات؛ ليشترى الكتب، وكان هذا يكلفه أموالا طائلة.
اليتيمة ٤/ ٣٩١.

(٢) هو الحسن بن محمد، من ولد قبيصة بن المهلب بن أبى صفرة، يكنى أبا محمد، كان رفيع القدر، نبيل الهمة كريما، غايةً فى الأدب والمحبة لأهله، كان وزيرا لمعز الدولة، ووزر للخليفة المطيع حتى لُقب بذى الوزارتين. ت ٣٥٢ هـ.
اليتيمة ٢/ ٢٢٤، وزهر الآداب ١/ ١٣٩ والفهرست ١٤٩، ومعجم الأدباء ٩/ ١١٨، ووفيات الأعيان ٢/ ١٢٤، والشذرات ٣/ ٩، وفوات الوفيات ١/ ٣٥٣، والوافى بالوفيات ١٢/ ٢٢٣، والنجوم الزاهرة ٣/ ٣٣٣.

(٣) الأبيات فى اليتيمة ٢/ ٢٢٥ باختلاف يسير جدا فى البيت الثانى.

(٤) فى ف: "وأقالنى ما أتقى".

(٥) فى ص: "حتى كنايته ..."، واعتمدت ما فى ف واليتيمة.

ذَمُّ الدهر وشكايته [١]

❊❊❊❊❊

- / قال بعضُ الحكماء: أُفٌّ للدهر، فما أكدرَ وأخْيَبَ راجيه، وأغدرَ أيامَهُ ولياليه. ٧/ و

- وقال آخر: يسارُ الدهر فى الأخْذِ أسرعُ من يمينه فى البذلِ، لا يُعطى بهذه إلا ارتجع بتلك.

- وقال آخر: الدهرُ يُؤمَنُ يومُه، ويُحذرُ غدُه، ويُرضع ثديُه، وتَجرح يده.

- وقال آخر [٢]: الدهر لا تتهنأ [٣] فيه المواهب حتى تتخللها [٤] المصائب، ولا تصفو فيه المشارب حتى تُكدرَها الشوائب.

- هذا [٥] زمان متلوِّنُ الأخلاق، متداعى البنيان، مُوقِظٌ للشر، منيمٌ للخير، مطلِقٌ أعنَّةَ الظلم، حابسٌ روحَ العدل، قريبُ الأخذ من الإعطاء، والكآبة من البهجة، والقطوب من البِشْر، مُرُّ الثمرة، بعيدُ المجتنى، قابض على النفوس بكَرْبِه [٦]، مُنْحٍ [٧] على

---

(١) فى ف: "ذم الدهر" بإسقاط "وشكايته".

(٢) لباب الآداب ١/ ٢١١، ويبدو لى أنه من قول المؤلف.

(٣) فى ص: "يتهنأ" بالمثناة التحتية فى أوله، واعتمدت ما فى ف ولباب الآداب.

(٤) فى ص و ف: "يتخللها" بالمثناه التحتية، واعتمدت ما فى لباب الآداب.

(٥) فى ص كتب فى الهامش بخط مختلف: "فصل لابن المعتز"، وقد قادنى هذا القول إلى البحث عنه فى أقوال ابن المعتز حتى وجدته فى أشعار اولاد الخلفاء [من كتاب الأوراق] ٢٨٨ ببعض اختلاف.

(٦) فى ص: "بكرته"، وفى ف: "بكذبه"، واعتمدت ما فى أشعار أولاد الخلفاء.

(٧) فى ص و ف جاءت الكلمة دون إعجام، وفى أشعار أولاد الخلفاء: "المنحى".

الأجسام بغَرْبِه [١]، لا يُنطق إلا بالشكوى، ولا يُسكت إلا على غصص وبلوى.

- فصل للصاحب [٢]: حديدُ الظُّفْرِ، لئيمُ الظَّفَرِ، حلوُ المورد، مُرُّ المصدر وأثره عند المورد كأثر السيف فى الضريبة [٣]، والليث فى الفريسة.

- / فصل لشمس المعالى قابوس [٤]: الدهر [٥] شرٌّ كله: مفصَّلُه ومُجْمَلُه؛ إن أضحك ساعة أبكى سَنَةً، وإن أتى بسيئة جعلها سُنَّةً، ومن أراد / منه غيرها سيرة أراد من الأعمى عينا بصيرة، ومن ابتغى منه الرعاية ابتغى من الغول [٦] الهداية. 6/ ظ ٧/ ظ

- ومن أحسن الشعر فى ذمّ الدهر وشكايته على كثرته [٧] قولُ

---

(١) فى ص: "بعزته"، واعتمدت ما فى ف وأشعار أولاد الخلفاء.

(٢) هو إسماعيل بن أبى الحسن عباد بن العباس بن عباد، يكنى أبا القاسم، ويلقب بالصاحب؛ لأنه كان يصحب ابن العميد، أو لأنه صحب مؤيد الدولة البويهى، أخذ الأدب عن ابن فارس اللغوى، وابن العميد، وأهدى إليه الثعالبى مجموعة من كتبه. ت ٣٨٥ هـ.
اليتيمة ٣/ ١٩٢، والفهرست ١٥٠، ومعجم الأدباء ٦/ ١٦٨، ووفيات الأعيان ١/ ٢٢٨ وبغية الوعاة ١/ ٤٤٩، والوافى بالوفيات ٩/ ١٢٥، ومعاهد التنصيص ٤/ ١١١.

(٣) فى ص: "الضربة"، واعتمدت ما فى ف.

(٤) هو قابوس بن وشمكير بن زياد بن وردانشاه الجيلى، يلقب بشمس المعالى، كان أمير جرجان وبلاد الجبل وطبرستان، كان من محاسن الدنيا وبهجتها، إلا أنه كان سريع الغضب، كثير إراقة الدماء، فنفرت منه القلوب، وخرج عليه رجاله وقتلوه عام ٤٠٣ هـ.
اليتيمة ٤/ ٥٩، ومعجم الأدباء ١٦/ ٢١٩، ووفيات الأعيان ٤/ ٧٩، والنجوم الزاهرة ٤/ ٢٣٣

(٥) لم أعثر على هذا القول فى مصادر ترجمته.

(٦) فى ف: "المغرور".

(٧) فى ف: "على كثرة إساءته".

ابن المعتز، وهو الإمام فى ذلك [١]: [الطويل]

أَلَسْتَ تَرَى يَا صَاحِ مَا أَعْجَبَ الدَّهْرَا ... فَـذَمًّا لَـهُ لَكِنْ لِلْخَالِقِ الشُّكْرَا

لَقَـدْ حبَّبَ الْمَوْتَ الْبَقَاءُ الَّذِى أَرَى ... فَيَا حَسَدًا مِنِّى لِمَنْ يَسْكُنُ الْقَبْرَا [٢]

•- وقولُه [٣]: [البسيط]

يَا دَهْرُ وَيْحَكَ قَدْ أَكْثَرْتَ فَجْعَاتِى ... شَغَلْتَ أَيَّامَ عُمْرِى بِالْمُصِيبَاتِ [٤]

مَـلأْتَ أَلْحَـاظَ عَيْنِى كُلَّهَا حَزَنًا ... فَأَيْنَ لَهْوِى وَأَحْبَابِى وَلَذَّاتِى؟ [٥]

حَمْـدًا لِـرَبِّى وَذَمًّـا لِلـزَّمانِ فَمَا ... أَقَـلَّ فِـى هَـذِهِ الدُّنْـيَا مَسَـرَّاتِى

•- وقولُه [٦]: [مجزوء الكامل]

يَـــا صَـــاحِبِى إِنَّ الـــزَّمَا ... نَ كَمَـا عَلِمْـتَ وَمَـا عَلِمْـتُهْ

يُفْـــنِى الَّـــذِى جَمَّعْـــتُهُ ... بِـيَدِى وَيَحْصُـدُ مَـا زَرَعْـتُهْ

وَيَخُـــونُ مَـــنْ صَـــافَيْتُهُ ... عَمْــدًا وَيَعْشَــقُ مَـنْ مَقَـتُّهْ

---

(١) ديوان ابن المعتز ٢/ ٤٠١.

(٢) سقط قوله: "الذى أرى" فى آخر الشطر الأول من ف.

(٣) ديوان ابن المعتز ٢/ ٣٢٧.

(٤) فى الديوان: "يا دهر حسبك..."، وفى ف: "بالمصيباتى" [كذا].

(٥) فى ص جاءت كلمة "حزنا" دون إعجام، وإن كان يبدو من تدقيق القراءة أن هناك نقطة فوق النون، ثم وضع القارئ نقطة أسفل النون، وفى ف: "حُزْنًا".

(٦) ديوان ابن المعتز ٢/ ٣٨٦.

وَجَهِلْـــتُهُ فَحَمِدْتُـــــهُ ... وَذَمَمْـــتُهُ لَمَّـــا عَرَفْـــتُهْ
وَلَطَالَمَـــــا عَاتَبْـــــتُهُ ... حَـتَّى عَلَـى خَـيْرٍ تَرَكْـتُهْ [١]

● - / وقولُ عبيد الله بن عبد الله بن طاهر [٢]: [الطويل] ٨/و

أَلَـمْ تَـرَ أَنَّ الدَّهْـرَ يَهْدِمُ مَا بَنَى ... وَيَأْخُذُ مَا أَعْطَى وَيُفْسِدُ مَا أَسْدَى؟ [٣]
فَمَـنْ سَـرَّهُ أَنْ لَا يَرَى مَا يَسُوءُهُ ... فَـلَا يَـتَّخِذْ شَيْئًا يَخَافُ لَـهُ فَقْدَا

● - وقولُ [٤] ابنِ الرومى [٥]: [الكامل]

دَهْـرٌ عَـلاَ قَـدْرُ الْوَضِـيْعِ بِـهِ ... وَتَـرَى الشَّـرِيْفَ يَحُطُّهُ شَرَفُهْ [٦]
كَالْـبَحْرِ يَرْسُـبُ فِـيْهِ لُؤْلُـؤُهُ ... سُـفْلاً وَتَعْلُـو فَوْقَـهُ جِـيَفُهْ [٧]

---

(١) فى الديوان جاء الشطر الثانى هكذا: "وأبى علىّ فقد تركته"، وفى ص كتب تحت "خير" كلمة "رغم".

(٢) هو عبيد الله بن عبد الله بن طاهر بن حسين الخزاعى، يكنى أبا أحمد، واشتهر بابن طاهر، وهو أمير أديب شاعر، وُلد فى بغداد، وتوفى بها، وتولى إمرة الشرطة فيها، وكان ذا مكانة عالية بين الناس وبخاصة عند المعتضد. ت ٣٠٠ هـ.
تاريخ بغداد ١٠/ ٣٤٠، والفهرست ١٣١، والأغانى ٩/ ٤٠، والتمثيل والمحاضرة ١٠٣ ونخائف المعارف ١٤٨، ووفيات الأعيان ٣/ ١٢٠، وسير أعلام النبلاء ١٤/ ٦٢، وله شعر كثير فى من غاب عنه المطرب وزهر الآداب.

(٣) البيتان ينسبان إلى عبيد الله فى ثمار القلوب ٦٩٣، وخاص الخاص ١٣٢ و ١٣٣، ولباب الآداب ٢/ ٩٨، والمستطرف ٢/ ١٠٨ وفيه "عبد الله"، والثانى وحده بنسبته إليه فى التمثيل والمحاضرة ١٠٤، ونهاية الأرب ٣/ ٩٧، وجاء البيتان دون نسبة فى أدب الدنيا والدين ٢٨١.

(٤) فى ص يوجد طمس فى مكان "وقول"، وكتب مكانه "ومن قلائد"، ثم زيد بعد ابن الرومى: "فى هذا المعنى".

(٥) ديوان ابن الرومى ٤/ ١٥٧١.

(٦) فى الديوان: "... وهوى الشريف ..."، وفى ص: "... قَدْر الوضيع وترى" بإسقاط "به"، والتصحيح من ف والديوان.

(٧) فى الديوان: "وتطفو فوقه ..."، وفى ص: "ترسب فيه لؤلؤة". واعتمدت ما فى ف والديوان.

●- وقولُ ابنِ لَنْكَكَ البصرى [(١)]: [مجزوء الرمل]

يَــا زَمَانـًـا أَلْــبَــسَ الأَحْــ ــــرَارَ ذُلاًّ وَمَهَانَـــهْ [(٢)]

لَسْــتَ عِــنْدِى بِــزَمَانٍ إِنَّمَـــا أَنْــتَ زَمَانَـــهْ

كَــيْفَ نَــرْجُو مِــنْكَ خَــيْرًا وَالْعُـــلاَ فِــيْكَ مَهَانَـــهْ؟

أَجُـــنُونٌ مَـــا نَـــرَاهُ مِــنْكَ يَــبْدُو أَمْ مُجَانَــهْ؟ [(٣)]

●- وأنشدنى أبو جعفر الموسوى [(٤)] لبعضهم: [الخفيف]

أَىُّ خَيْرٍ يَرْجُو بَنُو الدَّهرِ فِى الدَّهْـ ــرِ وَمَـا زَالَ قَــاتِلاً لِبَنِــيْهِ؟

مَــنْ يُعَمَّرْ يُفْجَعْ / بِفَقْدِ الأَخِلاَّ ءِ وَمَــنْ مَاتَ فَالْمُصِيْبَةُ فِيْهِ [(٥)]

❁❁❁

---

(١) هو محمد بن محمد بن جعفر البصرى، يكنى أبا الحسن، ويعرف بابن لنكك، وهى كلمة فارسية معناها الأعيرج، كان فرد البصرة، وصدر أدبائها، وبدر ظرفائها فى زمانه. ت ٣٦٠ هـ.
اليتيمة ٢/ ٣٤٨، ومعجم الأدباء ١٩/ ٦، وبغية الوعاة ١/ ٢١٩، والوافى بالوفيات ١/ ١٥٦

(٢) الأبيات بذات النسبة فى اليتيمة ٢/ ٣٤٨ و ٣٤٩، ومعجم الأدباء ١٩/ ٩، ومنها ثلاثة أبيات فى خاص الخاص ١٣٩، والأول والثانى فى المنتحل ١٨٤ ولطائف اللطف ١٤٦ ولباب الآداب ٢/ ١١٣، ونسبت الأبيات إلى منصور الفقيه فى بهجة المجالس ١/ ٨٠٠.

(٣) فى ف: "اجنونا ...".

(٤) لم أعثر له على ترجمة، ولم أعثر على البيتين.

(٥) فى ف: "من يعمر تفجع ...".

وفى ص فى هذه الصفحة إضافات كثيرة تشمل الهامش كله، وما بين السطور بطريقة مزعجة، ويبدو أن قارئ النسخة كان يعرض محفوظه، وليس هناك إشارة تبين لنا مكان أية إضافة، ولذا سأكتفى بأن أذكر هذه الإضافات مشيرا إلى مكان كتابتها، سواء فى الهامش أو بين السطور، تقول الإضافة الأولى - وهى فوق قول المؤلف: وقول عبيد الله بن عبد الله ابن طاهر، وكتبت الإضافة معكوسة -: "وقال البستى:=

«صبرا على الدهر الخؤون وريبه　　يا نفس كيلا تُبتلى بكلابه

وإذا صبرت على إساءة ظالم　　لا تندمى فثوابه بك لا به»

أقول: ولم أجد البيتين فى ديوان البستى.

ثم إضافة أخرى بعد قول عبيد الله المذكور، كتبت بين السطور بطريقة معكوسة أيضا، وهى: "وقال أبى [كذا والصواب أبو] محمد المروزى:

تناضاك دهرك ما أسلفا　　وكدر عيشك بعد الصفا

فلا تنكرن فإن الزمان　　جدير بتشتيت ما ألفا»

ثم إضافة فوق البيت الأول لابن الرومى: "دهر علا " كتبت بين السطور بطريقة معكوسة أيضا، وهى: "ولمؤلف الكتاب:

كم إلى كم تبرمى بحياة　　أتلوّى تلوّىَ الحيّات

تحت عبء من الزمان ثقيل　　وخطوب قوّسْنَ منى قناتى»

ثم إضافة أخرى تحت البيت الثانى لابن الرومى، وهى: "وقال أبو الفتح البستى:

ألم تر أن الدهر يوم وليلة　　يكران من سبت عليك إلى سبت

فقل لجديد الدهر لابد من بلى　　وقل لاجتماع الشمل لابد من شتّ»

ثم إضافة أمام قوله: وقول ابن لنكك البصرى، وهى: "وأنشدنى أبو بكر الطبرى - ولكن الإنشاد جاء فى الهامش -:

يا دهر ويحك ماذا الغلط　　وضيع علا وشريف هبط

حمار يرتع فى روضة　　وطِرف بلا علفٍ يرتبط»

ثم إضافة أخرى تحت قوله: وقول ابن لنكك البصرى، وهى: "ولمؤلف الكتاب:

أقول والقلب مكدود بأحزان　　والصبر أبعد مما بين أجفانى

حتى متى أنا يُدمِى العضُّ أنملتى　　غيظا على زمن قد رام إزمانى

فى كل يوم أرانى من نوائبه　　كأننى أصبع والدهر أسنانى»

ثم إضافة أخرى فى أعلى هامش الصفحة دون ذكر القائل، وهى:

"الدهر يستخدم من يخدم　　حتى يذيق الهون مَنْ يُكرِم"

=كــالأرض لا تطعــم مَــنْ فوقهــا إلا لكـــى تطعــم مـــن تعلعــم

وقال بعضهم:

يـــا محـــنة الدهـــر كُفِّـــى إن لم تكفِّـــى فخفِّـــى

مـــا إن يكـــن ترحيـــنا مـــن طـــول هـــذا التشـفِّى

ذهبـــت أطلـــب بختـــى فقـــيل لى قـــد توفِّـــى

ثـــورٌ يـــنال الـــثريا وعـــالم مـــستخفِّى»

ثم إضافة فى أسفل جانب الصفحة، وهى: "وقال شمس المعالى قابوس بن وشمكير:

قـل للـذى بصـروف الدهـر عيَّرنا هـل عـاند الدهـرُ إلا مـن لـه خطـر؟

وفـى السـماء نجـوم غـير ذى عـدد ولـيس يُكسـف إلا الشـمس والقمـر

أمـا تـرى الـبحر يعلـو فوقـه جيـف ويسـتقر بأقصـى قعـره الـدرر؟"

وقد وجدت هذا كله فى الظرائف واللطائف، وعلى هذا يكون قارئ النسخة قد أراد أن يضع أمام القارئ عمل المؤلف فى الظرائف؛ وذلك نظرًا لاتحاد الموضوع.

الباب الثالث

مَدْحُ السلطان (١)

******

٨/ ظ

●- قد قرن اللهُ تبارك (وتعالى)/ (٢) طاعتَه وطاعة رسوله صلى (٣) الله عليه وعلى آله وسلم بطاعة السلطان (٤)، حيث قال عزَّ مِنْ قائل: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ [سورة النساء: ٥٩].

●- وقال (٥) النبيُ صلى الله عليه وآله: «السلطانُ ظِلُّ اللهِ فى أرضه».

●- وكان (٦) الفُضيلُ بنُ عياض (٧) يقول (٨): لو كانت لى دعوةٌ

---

(١) فى ف: "الباب الثالث فى مدح السلطان وذمه". وسقط "الباب الثالث" من ص

(٢) فى ف: "قد قرن الله تعالى".

(٣) فى ف: "صلى الله تعالى عليه وسلم".

(٤) انظر هذا كله فى آداب الملوك ٣٥.

(٥) انظر الحديث وشرحه وتخريجه فى غريب الحديث للخطابى ١/ ٧٠٧، وفى كشف الخفاء ومزيل الإلباس ٢/ ٣٦٢: "(لا تسبوا السلطان فإنه ظل الله فى الأرض) رواه الديلمى عن أبى عبيدة بن الجراح رضى الله تعالى عنه". وانظر ما قيل عنه فى الفوائد المجموعة فى الأحاديث الموضوعة ٢١٠، وكشف الخفاء ومزيل الإلباس ١/ ٢١٣ و ٤٥٦ وانظره فى محاضرات الأدباء ١/ ١/ ١٨٦، والتمثيل والمحاضرة ١٣٠، ولباب الآداب ١/ ١٨٧، وآداب الملوك ٤٠، وثمار القلوب ٢٨ ونثر الدر ١/ ٢٥٧، وأدب الدنيا والدين ١٣٧

(٦) فى ف: "قال بعضهم كان الفضل". [كذا].

(٧) هو الفضيل بن عياض بن بشر التميمى، يكنى أبا على، كان فى أول أمره يقطع الطريق بين أبيورد وسرخس، ثم تاب إلى الله حين سمع قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾. [سورة الحديد: ١٦] وله مناقب كثيرة، قدم الكوفة وسمع الحديث بها، ثم انتقل إلى مكة المكرمة، وجاور بها إلى أن مات سنة ١٨٧ هـ.

وفيات الأعيان ٤/ ٤٧ وما فيه من مصادر، والشذرات ١/ ٣١٦، والنجوم الزاهرة ٢/ ١٢١

(٨) انظر هذا القول بنصه فى آداب الملوك ٤٢، وجاء مع بعض اختصار فى محاضرات الأدباء ١/ ١/ ١٦٣، ولهذا القول صورة أخرى فى ترجمته فى وفيات الأعيان والشذرات.

مستجابةٌ لصيّرتُها للسلطان، قيل: ولِمَ تقدِّمه على نفسك؟ فقال: إن دعوتى لنفسى لا تنفع غيرى، وإذا كانت الدعوةُ له انتعش العبادُ بِعَدْلِهِ وصلاحه.

- وقال الجاحظُ [١]: لولا السلطانُ لأكل الناسُ بعضهم بعضا، كما أنه لولا الراعى لأتت السباعُ على الماشية [٢]

- وقال ابنُ المعتز [٣]: فسادُ الرعيةِ بلا سلطان كفساد الجسمِ بلا روح [٤]

- وكان يقال [٥]: مثل الإسلام والسلطان والأعوان والرعية كالفسطاط والعمود والأطناب والأوتاد، فالفسطاطُ الإسلام، والعمودُ السلطان، والأطنابُ الأعوان، والأوتادُ الرعية، لا يقوم

---

(١) هو عمرو بن بحر بن محبوب الكنانى الليثى، يكنى أبا عثمان، واشتهر بالجاحظ؛ لجحوظ عينيه، كان من أئمة المعتزلة، كما أنه من أئمة اللغة والأدب والبلاغة، كان فكها خفيف الروح حتى فى تآليفه. ت ٢٥٥ هـ.

تاريخ بغداد ١٢/ ٢١٢، ونزهة الألباء ١٤٨، وبغية الوعاة ٢/ ٢٢٨، ومروج الذهب ٤/ ١٩٥، وأمالى المرتضى ١/ ١٣٨، ومعجم الأدباء ١٦/ ٧٤، ووفيات الأعيان ٣/ ٤٧٠، والفهرست ٢٠٨، والشذرات ٢/ ١٢١، وسير أعلام النبلاء ١١/ ٥٢٦.

(٢) جاء قول الجاحظ فى رسائل الجاحظ ٣/ ٤٥، وجاء دون نسبة فى آداب الملوك ٣٣ فى آخر كلام طويل فى معنى كلام الجاحظ.

(٣) انظر القول فى التمثيل والمحاضرة ١٣٢ وآداب الملوك ٣٤، وبهجة المجالس ١/ ٣٥٠، وزهر الآداب ٢/ ٦٧٤.

(٤) فى ص كتب فوق "بلا روح" إشارة إلى الهامش، وفيه كتب: "وفى بعض كتب العجم أن الملك العادل كالشمس فى الشتاء، والقمر فى الخريف، والرخاء فى جميع الأزمنة، وهو فى الأصحاب كالرأس فى الجسد، وفى الأولياء كماء العسل، وفى الحرب كالحريق المشتعل".

أقول: وقد وجدت هذا فى الظرائف واللطائف، وهو فى آداب الملوك ٥٧.

(٥) جاء هذا القول منسوبًا إلى كعب الأحبار فى عيون الأخبار ١/ ٢، والعقد الفريد ١/ ٨، وجاء دون نسبة فى آداب الملوك ٥٨.

بعضُ ذلك إلا ببعض [١]

•- ووصف ابنُ المقفع [٢] في يتيمة السلطان [٣] وما للناس فيه من كثرةِ المنافع وقلّة المضارّ فأحسن / كلَّ الإحسان، وشبّه ما يصل [٤] إلى أكثر الناس من عدْله وفضْله، ويمس بعضهم [٥] من ظُلمه ونكْله بالغيث الذى يغيث البلاد، وينعش العباد، ويفعم الأوديةَ، ويصلح الماشية، وقد يتأذى به السفْر، ويتداعى له البنيان، ويكون فيه الصواعق، وبالرياح التى هى روحُ النفس [٦]، ولقاح الثمار، وبها يسير سحاب الجو، وسفائن البحر، وقد تضر بكثير من الناس، وتتعدى إلى أموالهم ونفوسهم، وبالشتاء والصيف اللذين بتعاقبهما صلاحُ الحرثِ والنسل، وحياةِ الحيوان والنبات، وقد يكون الضررُ / والأذى فى البرد إذا لذع، وفى الحر إذا سفع [٧]، وبالليل الذى جعله اللهُ تعالى سكنًا ولباسا، وقد تعدُوا فيه هَوَامُّ الأرض وسباعُها، ويستوحش به الوحيدُ وذو العلة والمسافرُ فى

٩ / و

7 / ظ

---

(١) فى ص كتب فوق هذا: "قال ابن المعتز: الملك بالدين يبقى، والدين بالملك يقوى".
أقول: وهذا القول موجود فى الظرائف واللطائف وزهر الآداب ٢/ ٦٧٥

(٢) هو عبد الله بن المقفع، كان اسمه "رُوزْبَة"، كان يكنى قبل إسلامه بأبى عمر، فلما أسلم تسمّى بعبد الله، وتكنّى بأبى محمد، والمقفع اسمه المبارك، ولُقب بالمقفع لأن الحجاج ضربه ضربا شديدا فتقفعت يده، واتُهم بالزندقة، وقُتل بسببها سنة ١٤٢ هـ.
أمالى المرتضى ١/ ١٣٤ وخزانة الأدب ٨/ ١٧٧

(٣) هذا الجزء كله نجده مع بعض اختلاف فى عيون الأخبار ١/ ٣-٥، وآداب الملوك ٥٧ وثمار القلوب ١٩٩ و ٢٠٠.

(٤) فى ص: "بما يصل"، واعتمدت ما فى ف.

(٥) فى ف: "وما يضرهم" بدل "ويمس بعضهم".

(٦) فى ف: "..... روح النفوس".

(٧) سفع الحر أو السموم: إذا لفح لفحا يسيرا.

القفر، وبالنهار الذى جعله الله [١] ضياءً ونشورًا، وقد تُصبح فيه الغاراتُ والحروب، ويكون فى ظهائره النَّصَبُ واللغوبُ، وليس ما يصل إلى الآحاد والشواذِّ من مكروه الأمور العامةِ النفع مزيلاً لها عن طريق الحمد، وكذلك المضار إذا اتفق أن تتضمن نفعًا / للقليل من الناس، مع إجحافها بالكثير لم تَزُل عن سبيل الذم. ٩/ ظ

❁ ❁ ❁

(١) فى ف: "...جعله الله تعالى".

فى ضد ذلك [١]

✻✻✻✻

•- قال بعض الحكماء [٢]: إياك والسلطانَ؛ فمن والاه [٣] أخذ ماله، ومن عاداه أخذ رأسَه.

•- وكان يقال [٤]: أسرعُ [٥] الأشياء تقلُّبًا قلوب الملوك.

•- وكان يقال [٦]: سُكْرُ السلطان أشدُّ من سُكْرِ الشراب.

•- وكان يقال [٧]: اعتزل السلطانَ بجهدك، فإن مَن خدمه بحقِّه وشرْطه يَحُلْ بينه وبينَ لذّةِ الدنيا وعملِ الآخرة، ومن لم يوفِّ خدمته حقَّها خسرَ الدنيا والآخرة.

•- وكان يقال [٨]: ثلاثة لا أمان لها: البحر، والزمان، والسلطان.

•- وفى كتاب كليلة ودمنة: من سُكْر السلطان أنه يرضى [٩] من غير سبب معلوم، ويسخط من غير سبب معلوم، ولذلك قال الحكماء [١٠]: خاطر من لَجَّجَ [١١] فى البحر، وأشد منه مخاطرة خادم السلطان.

---

(١) فى ف: "فى ضد ذلك وذمه".

(٢) انظر القول مع بعض اختلاف فى آداب الملوك ٥٠.

(٣) فى ص: "... فمن والى ..."، واعتمدت ما فى ف ليكون فى مقابلة "ومن عاداه".

(٤) آداب الملوك ٥٠. (٥) فى ف: "أكثر الأشياء".

(٦) التمثيل والمحاضرة ١٣١، وآداب الملوك ٥١، وبهجة المجالس ١/ ٣٥٣، ونثر الدر ٧/ ٨٥.

(٧) لم أعثر على هذا القول.

(٨) انظره فى التمثيل والمحاضرة ١٣١، وزهر الآداب ٢/ ٦٧٥، وبهجة المجالس ١/ ٣٥٤.

(٩) فى ف: "... يرضى عمن استوجب السخط، ويسخط على من استوجب الرضى من غير سبب معلوم".

ولنظر مثل هذا عن العتابى فى المحاضرات ١/ ١/ ١٨٨، وفى نثر الدر ٤/ ٢٤١ دون نسبة.

(١٠) هذا القول تجده فى آداب الملوك ٢٢٩.

(١١) لجّج: ركب اللُّجّة، ولُجّة البحر حيث لا يُدرك قعره.

- ولقى [١] عيسى بن موسى [٢] - ابنَ شُبْرُمَةَ [٣] فقال له: مالك لا تأتينا؟ فقال: ما أصنع بإتيانك؟ إن أدنيتنى فتنتنى [٤]، وإن أقصيتنى حَزَنْتنى.

- وكان الضحاك بن مزاحم [٥] يقول: إنى لأسهرُ عامَّةَ لَيْلِى متكرًا ألتمس كلمةً أُرضى بها سلطانى، ولا أُسخط / ربى تعالى جده فلا أجد. ١٠/و

- وكان يقول: ثلاثة لا ينبغى للعاقل أن يغترَّ بهن: / الصحة، والمال، والمنزلة من السلطان. 8/و

- وكان الفضل بن مروان [٦] يقول [٧]: ما رأيت أقربَ رضًا من

---

(١) هذه الحكاية تجدها فى محاضرات الأدباء ١/ ١/ ١٨٩ مع عيسى بن موسى وعبد الرحمن بن زياد.

(٢) هو عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس، يكنى أبا موسى، من مشايخ بنى هاشم ورؤسائهم وشجعانهم، جعل له المنصور العهد بعده، ثم طالبه بتقدمة المهدى عليه. ت ١٦٧ هـ.
معجم الشعراء ٩٦، وأشعار أولاد الخلفاء ٣٠٩ [من كتاب الأوراق].

(٣) هو عبد الله بن شُبْرُمَةَ بن طفيل بن حسان الضبى، يكنى أبا شُبرمة، كان قاضىَ الكوفة، وكان عفيفا صارما، عاقلا خيِّرا، يشبه النساك، وكان شاعرا كريما، وكان عيسى بن موسى لا يقطع أمرا دون ابن شُبرمة. ت ١٤٤ هـ.
الشذرات ١/ ٢١٥ وسير أعلام النبلاء ٦/ ٣٤٧ وما فيه من مصادر.

(٤) فى ف: "قتلتنى".

(٥) هو الضحاك بن مزاحم البلخى الخراسانى، يكنى أبا القاسم، مفسِّر، كان يؤدب الأطفال. وقيل: كان فى مدرسته ثلاثة آلاف صبى. ت ١٠٥ هـ.
سير أعلام النبلاء ٤/ ٥٩٨ وما فيه من مصادر، والشذرات ١/ ١٢٤ والنجوم الزاهرة ٢/ ٢٤٨.

(٦) هو الفضل بن مروان بن ماسرخس، يكنى أبا العباس، وزير المعتصم، أخذ له البيعة بعد وفاة المأمون، وكان المعتصم فى بلاد الروم، فاستوزره ثم غضب عليه، وحبسه ثم أطلقه، فخدم مجموعة من الخلفاء. ت ٢٥٠ هـ.
وفيات الأعيان ٤/ ٤٥، والشذرات ٢/ ١٢٢، والنجوم الزاهرة ٢/ ٢٣٣ و ٢٧١ و ٣٣٢.

(٧) انظر آداب الملوك ٢٢٨ وجاء القول آخر كلام طويل له.

سُخْط، ولا أسرعَ ما بين قُرْبٍ وبُعْد من الملوك.

● - وقال البديع الهمذانى (١): "(٢)الملوكُ إن خدمتَهم ملُوك، وإن تركتَهم اذلُوك(٢)، أجزلُ الثواب عندهم ردُّ الجواب، وأهونُ العقاب عندهم ضَرْبُ الرقاب.



(١) هو أحمد بن الحسين بن يحيى الهمذانى، يكنى أبا الفضل، ويعرف ببديع الزمان، وهو صاحب الرسائل الرائقة، والمقامات الفائقة، وعلى منواله نسج الحريرى مقاماته، وأشاع انه أول مؤسس لفن المقامات. ت ٣٩٨ هـ.

اليتيمة ٤/٢٥٦، ومعجم الأدباء ٢/ ١٦١، ووفيات الأعيان ١/ ١٢٧.

(٢-٢) ما بين الرقمين فى آداب الملوك ٢٢٩ وشرح المضنون به على غير أهله ٧.

الباب الرابع

مَدْحُ عمل السلطان وخدمته [1]

******

- كان معاوية يقول [2]: نحن الزمان، مَنْ رفعناه ارتفع، ومَنْ وضعناه اتَّضَع.

- وعوتب بعض العلماء على خِطبته عملَ السلطان فقال [3]: لقد خطبه وطلبه الصدِّيقُ [4] بنُ إسرائيل بن الذبيح [5] بن الخليلِ عليهم السلام مِنْ مَلِكِ مصر، فقال: ﴿ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾﴾ [سورة يوسف: ٥٥].

- وفى كتاب كليلة ودمنة [6]: مثل السلطان فى إقباله على الأقرب فالأقرب منه دون الأفضل فالأفضل كالكَرْمِ الذى لا يتعلق بأكرم الشجر، بل بأقربها منه.

- ومن أمثال هذا الباب قولُ ابنِ زياد فى رجل من أصحابه وَلِىَ

---

(١) فى ف: "فى مدح عمل السلطان وذمه"، وما فى ص أوفق؛ لأن الذم له عنوان آخر سيأتى بعد.

(٢) انظر هذا القول فى التمثيل والمحاضرة ١٣٣، ولطائف اللطف ٣٣، وآداب الملوك ٦٥، وخاص الخاص ٨٦.

(٣) انظر القول فى محاضرات الأدباء ١/ ١/ ١٧٢، وانظر رسائل الجاحظ ٤/ ١٠١

(٤) يقصد سيدنا يوسف بن يعقوب عليهما السلام.

(٥) مسألة الذبيح هذه اختلف فيها الناس: فمن قائل: إن الذبيح هو إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام، وهو الصواب الذى نعتقده، ومن قائل: إنه إسحاق بن إبراهيم عليهما السلام، ويبدو أن المؤلف يسير على الرأى الثانى انظر لطائف المعارف ٦٣، وانظر حديث "أنا ابن الذبيحين" فى كشف الخفاء ومزيل الإلباس ١/ ١٩٩.

(٦) فى عيون الأخبار ١/ ٢٠ جاء هذا القول عن كتاب للهند، وجاء بنصه هنا فى آداب الملوك ٥٨.

١٠/ظ

تحصيب جامع / البصرة: أثر الإمارة ولو على الحجارة [(١)]

- وكان يقال [(٢)]: أربعة لا يستقل قليلها: السلطان، والنار، والمرض، والعداوة.

- ومن أمثال العجم [(٣)]: من تَبِعَ الأسدَ لم يَعْدَمْ لذيذ الصيد.

- ومن أمثال أهل بغداد: غبار عمل السلطان خير من زعفران العطلة[(٤)]

- وكان يونس النحوى[(٥)] يقول[(٦)]: الولاية وكل مَدْح، والعزل وكل ذم.

- وكان يقال [(٧)]: أربعة لا يُستحيا من خدمتهم: السلطان، والوالد، والضيف، والمال [(٨)]

---

(١) جاء القول بذات النسبة فى الفاخر ١٧٦، وفيه كلام كثير يحسن الرجوع إليه، والتمثيل والمحاضرة ٤٠، وجاء دون نسبة فى المحاضرات ١/ ١/ ١٧٢

(٢) فى آداب الملوك ٥٢ مع بعض اختلاف.

(٣) انظره فى التمثيل والمحاضرة ٣٤٩، وآداب الملوك ٢٢٨ مع بعض اختلاف فيهما.

(٤) فى التمثيل والمحاضرة ١٤٩.

(٥) هو يونس بن حبيب الضبى بالولاء، يكنى أبا عبد الرحمن، أخذ الأدب عن أبى عمرو بن العلاء، وحماد بن سلمة، وكان النحو أغلب عليه، روى سيبويه عنه كثيرا، وسمع منه الكسائى والفراء، وكانت حلقته بالبصرة يرتادها الأدباء، وفصحاء العرب، وأهل البادية. ت ١٨٢ هـ.

طبقات الزبيدى ٥١، ووفيات الأعيان ٧/ ٢٤٤، وبغية الوعاة ٢/ ٣٦٥، ونزهة الألباء ٤٧.

(٦) جاء كلام يونس بن حبيب فى ديوان المعانى ٢/ ١٥٣ ضمن كلام طويل هو: "الكبر وكل عيب، والعزل وكل ذم، والولاية وكل مدح، والشباب وكل صحة، واليسار وكل فضيلة، والفقر وكل ذلة".

(٧) انظر القول دون نسبة باختلاف يسير فى آداب الملوك ٢٢٧، ونسب القول إلى عبد الملك فى بهجة المجالس ١/ ٣٤٤ باختلاف يسير. وانظر أقوالا تشبه هذا فى عيون الأخبار ٢/ ١٢٨، والمصون فى الأدب ٢٠٢.

(٨) فى آداب الملوك: "والفرس"، وفى بهجة المجالس: "والدابة" بدل "والمال".

- وكان أحمدُ بنُ إسرائيل [١] يقول [٢]: أربعة لا يقيمها إلا عملُ السلطان: اتصالُ الدعوات، واتخاذُ القيان، والأبنية الواسعة العالية، والتمتع بالسرارى الثمينة.

- وكان يقال [٣]: من خدم / السلطان خَدَمه الإخوانُ والجيران. 8/و

- وسمعت أبَا نصر بن أبي زيد [٤] يقول [٥]: مَن خدم الملوكَ فهو خادمٌ من جهة، وملكٌ من أخرى، ومن خدم الرعيَّة فهو خادم من كل جهة.



(١) هو أحمد بن إسرائيل بن الحسين الأنبارى الكاتب، وزير المعتز، كان ذا مكانة رفيعة عنده، وكان يُضرب المثل بذكائه؛ فكان لا يسمع شيئا إلا حفظه، وكان إليه المنتهى فى حساب الديوان. قتل سنة ٢٥٥ هـ.

سير أعلام النبلاء ١٢/ ٣٣٢ والوافى بالوفيات ٦/ ٢٤٣.

(٢) لم أعثر على هذا القول.

(٣) انظره فى آداب الملوك ٥٥، وبهجة المجالس ١/ ٣٥٤.

(٤) لم أعثر له على ترجمة.

(٥) انظر القول فى آداب الملوك ٥٥ و ٢٢٨.

ذم عمل السلطان وخدمته (*)

******

●- من أمثال هذا الباب [١]: صاحبُ السلطان كراكب الأسد، يهابُه الناسُ، وهو لمركبِه أهيبُ.

١١/و ●- وقول العامة [٢]: من تحسَّى / مرقَةَ السلطان احترقت شفتاه، ولو بعد حين.

●- وقولهم [٣]: من أكل مال السلطان زبيبةً أدّاها تَمرةً.

●- وفي كتاب كليلة ودمنة [٤]: مثل السلطان كالجبل الصعب المرتَقَى الذى فيه كلُّ ثمرة طيبة، وكلُّ سبُع حطُوم، فالارتقاءُ إليه شديد، والمقام فيه أشد.

●- وكان إبراهيم بن العباس [٥] يقول [٦]: مثل أصحاب السلطان كقوم

(*) هذا الجزء بأقواله وأشعاره تجده فى تحسين القبيح وتقبيح الحسن ٩٠-٩٢ تحت عنوان: "تقبيح عمل السلطان وخدمته". وانظره فى شرح نهج البلاغة ١٩/ ١٤٩-١٥١، ومن هنا فلن أشير إليهما فيما يلى من تعليقات.

(١) انظره فى عيون الأخبار ١/ ٢١، والتمثيل والمحاضرة ١٣١، وآداب الملوك ٥٧، وثمار القلوب ٣٨٣ فى [راكب الأسد] وزهر الآداب ٢/ ٦٧٥، وبهجة المجالس ١/ ٣٥٣، ونثر الدر ٤/ ٢٣٤.

(٢) انظره فى التمثيل والمحاضرة ١٣١، وآداب الملوك ٥١، وبهجة المجالس ١/ ٣٥٤.

(٣) انظره فى التمثيل والمحاضرة ١٣١، وآداب الملوك ٥١.

(٤) عيون الأخبار ١/ ١٩، والتمثيل والمحاضرة ١٣١، وآداب الملوك ٥٨، وزهر الآداب ٢/ ٦٧٥

(٥) هو إبراهيم بن العباس بن محمد بن صول، يكنى أبا إسحاق، وهو ابن أخت العباس بن الأحنف. نشأ فى بغداد، وتادب فيها حتى أصبح احد اعلامها، وعمل بالكتابة لجمع من الخلفاء، وتنقل فى الأعمال والدواوين. ت ٢٤٣ هـ.
تاريخ بغداد ٦/ ١١٧، والأغانى ١٠/ ٤٣، ومعجم الأدباء ١/ ١٦٤، ووفيات الأعيان ١/ ٤٤، وما فيه من مصادر، والوافى بالوفيات ٦/ ٢٤، وسير أعلام النبلاء ١١/ ٤٦٨ و ١٥/ ٣٠٢ وما فيه من مصادر.

(٦) ينسب هذا القول إلى على بن أبى طالب (رضي الله عنه) فى شرح نهج البلاغة ٢٠/ ٣٣٩، وجاء بنسبته هنا فى آداب الملوك ٥٩. وجاء دون نسبة فى التمثيل والمحاضرة ١٣١ وزهر الآداب ٢/ ٦٧٥ وبهجة المجالس ١/ ٣٥٤.

رَقَوْا جبلا، ثم وقعوا منه، فكان أبعدُهم فى المرتقى أقربَهم من التلف.

●- وكان يقال [١]: أدومُ التعب خدْمةُ السلطان.

●- وقال بعضهم: من أراد العزَّ بالسلطان لم ينلْه حتى يَذِل.

●- ومن فصول ابن المعتز [٢]: أشقى [٣] الناس بالسلطان صاحبُه، كما أن أقربَ الأشياء إلى النار أسرعُها احتراقا.

●- وقال أيضاً [٤]: من شارك السلطان فى عزِّ الدنيا شاركه فى ذُل الآخرة.

●- وقال [٥]: لا تلتبس بالسلطان فى وقت اضطراب الأمور عليه؛ فإن البحرَ لا يكاد يسلم راكبُه فى حال سكونه، فكيف عند اختلاف رياحه واضطراب أمواجه !!

●- وقال أيضاً [٦]: لا يُدْرِك الغنى بالسلطان إلا نفسٌ خائبة، وجسمٌ تعب، ودينٌ متثلِّم.

●- وأنشدنى أبو الفتح البستى [٧] لنفسه [٨]: [البسيط]

---

(١) التمثيل والمحاضرة ١٣١.

(٢) أقوال ابن المعتز كلها تجدها فى زهر الآداب ٢/ ٦٧٤ و ٦٧٥

(٣) فى التمثيل والمحاضرة ١٣٢ وبهجة المجالس ١/ ٣٤٠، وآداب الملوك ٢٢٩.

(٤) فى التمثيل والمحاضرة ١٣٢، وآداب الملوك ٥٦، وبهجة المجالس ١/ ٣٥٠.

(٥) ينسب هذا القول إلى على بن أبى طالب (ﷺ) فى شرح نهج البلاغة ٢٠/ ٣٤٣، وانظره فى التمثيل والمحاضرة ١٣٢ وآداب الملوك ٥٦ وبهجة المجالس ١/ ٣٥١.

(٦) التمثيل والمحاضرة ١٣٢، وآداب الملوك ٢٢٩، بهجة المجالس ١/ ٣٥٠.

(٧) هو على بن محمد الكاتب البستى، يكنى أبا الفتح، كان كاتب البانيور صاحب بست، فلما فتحها ناصر الدولة عمل له، وظل معه إلى أن نبذه إلى بلاد الترك، فمات غريبا فى بلدة أوزجن ببخارى، وهو صاحب الطريقة الأنيقة فى التجنيس الأنيس البديع التأسيس. ت ٤٠٠ هـ.
اليتيمة ٤/ ٣٠٢، ووفيات الأعيان ٣/ ٣٧٦، وطبقات الشافعية ٤/ ٤، والشذرات ٣/ ١٥٩، ومعاهد التنصيص ٣/ ٢١٢، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ١٤٧ وما فيه من مصادر.

(٨) ديوان أبى الفتح البستى ٣٠٦ مع اختلاف فى الترتيب وبعض الألفاظ.

١١/ظ /يَا مَنْ يَرَى خِدْمَةَ السُّلْطَانِ ... مَا أَرْشُ كَدِّكَ إِلاَّ الذُّلُّ وَالنَّدَمُ [(١)]

دَعِ الْمُلُوكَ فَخَيْرٌ مِنْ وَجُودِكَ مَا ... تَرْجُوهُ عِنْدَهُمُ الإِفْلاَسُ وَالْعَدَمُ

٩/و إِنِّى أَرَى صَاحِبَ السُّلْطَانِ فِى ظُلَمٍ ... مَامِثْلُهُنَّ إِذَا / قَاسَى الْفَتَى ظُلَمُ

فَجِسْمُهُ تَعِبٌ وَالنَّفْسُ خَائِفَةٌ ... وَعِرْضُهُ عُرْضَةٌ وَالدِّينُ مُنْثَلِمُ [(٢)]

هَذَا إِذَا اسْتَوْثَقَتْ أَيَّامُ دَوْلَتِهِ ... وَالصَّيْلَمُ الإِدُّ إِنْ زَلَّتْ بِهِ الْقَدَمُ [(٣)]

●- وللصاحب [(٤)]: [الوافر]

إِذَا أَدْنَاكَ سُلْطَانٌ فَزِدْهُ ... مِنَ التَّعْظِيمِ وَاحْذَرْهُ وَرَاقِبْ [(٥)]

فَمَا السُّلْطَانُ إِلاَّ الْبَحْرُ عُظْمًا ... وَقُرْبُ الْبَحْرِ مَحْذُورُ الْعَوَاقِبْ

●- وكان يقال [(٦)]: الولايةُ حلوةُ الرضاع، مُرَّةُ الفِطام.

●- وقال بعضُ الزهاد: تباعدْ منَ السُّلطانِ، ولا تأْمَنْ خُدَعَ الشيطان.

●- وقال ابنُ المعتز [(٧)]: [مجزوء الكامل]

---

(١) فى ص جاء هذا البيت بعد البيت الآتى، وكان البيت الآتى فى أول الصفحة، واعتمدت ترتيب ف والديوان، وفى ص: "ما أرش ذلك .."، واعتمدت ما فى ف والديوان.

(٢) فى الديوان: "... والنفس مزعجة وعرضه والدين .." [كذا] بإسقاط "عُرضة"، وهو سهو مطبعى.

(٣) فى ص: "استوسنت" [كذا]، واعتمدت ما فى ف.

والصيلم الإد: هو الداهية، أو الأمر الشديد، أو السيف.

(٤) فى ف: "وللصاحب بن عباد".

(٥) ديوان الصاحب ١٩٢ دون اختلاف، وتجدهما فى التمثيل والمحاضرة ١٤٣، والمنتحل ٢٥٩، وآداب الملوك ٥٥، وزهر الآداب ٢/ ٦٧٥.

وفى ف: "فرده" بالراء المهملة، و "فاحذره".

(٦) فى التمثيل والمحاضرة ١٤٩، والمحاضرات ١/ ١/ ١٧٤. وفى مجمع الأمثال ١/ ١٥٥ باختلاف يسير، ونسب القول إلى عمار بن ياسر فى المحاسن والأضداد ٤٦.

(٧) ديوان ابن المعتز ٢/ ٤٤١ مع اختلاف فى الترتيب وبعض الألفاظ.

سُــكْرُ الْــولاَيَــةِ طَيِّــبٌ ... وَخُمَارُهَـــا ذُلٌّ شَـــدِيْدُ
كَـــمْ تَائِـــهٍ بِـــوِلاَيَـــةٍ ... وَبِعَـــزْلِهِ رَكَـــضَ الْــبَرِيْدُ!

●- يقول [١] ابنُ أبى البغل [٢]: لا تعدنَّ مالَ المتصرف فى عمل السلطان مالا؛ فإنه يغدو غنيًّا، ويروحُ فقيرًا.

●- فصل لأبى إسحاق الصابى [٣] فى التهنئة بالعزل [٤]: لِيَهْنِ مولاى خفة الظَّهر بالتقصِّى من العمل الذى هو مع هذه الرسوم الذميمة، والعواقب الوخيمة بمنزلة الحبائل المبثوثة، والأشراك / المنصوبة.



---

(١) فى ف: "قال ابن ..."، وهذا القول ينسب إلى أبى سهل الهمدانى فى تحسين القبيح ٩٢.

(٢) هناك اثنان يطلق على كل منهما "ابن أبى البغل"، وهما: أبو الحسين أحمد بن يحيى بن أبى البغل، وأبو الحسن بن أبى البغل.
الفهرست ١٥٢، ومعجم الأدباء ١٨/ ٣٥ فى ترجمة محمد بن بحر، والكامل فى التاريخ ٨/ ٦٣ فى أحداث سنة ٢٩٩ هـ.

(٣) هو إبراهيم بن هلال بن إبراهيم الصابى، يكنى أبا إسحاق، كان متشددا فى دين الصابئة، وكان يصوم رمضان مع المسلمين، ويحفظ القرآن الكريم أحسن حفظ، وكان صديقا مقربا للشريف الرضى الذى رثاه بقصيدة من عيون شعره، وجهد عز الدولة البويهى أن يسلم فلم يفعل. ت ٣٨٤ هـ.
الفهرست ١٤٩، واليتيمة ٢/ ٢٤٢، ومعجم الأدباء ٢/ ٢٠ ووفيات الأعيان ١/ ٥٢، والنجوم الزاهرة ٣/ ٣٢٤ ومعاهد التنصيص ٢/ ٦١.

(٤) انظر هذا القول فى تحسين القبيح وتقبيح الحسن ٥٦ تحت عنوان "تحسين العزل".

الباب الخامس

مَدْحُ الوزارة (١)

******

●- الوزارة اسم جامع للمجد والشرف والمروءة، وهى تلوُ المِلكِ والإمارة، والرتبةُ العليا، والدرجة الكبرى بعدهما.

●- وقال منصورٌ النَّمَرِى (٢) يمدح يحيى بن خالد البرمكى (٣):

[الطويل]

وَلَـوْ عُلِمَـتْ فَـوْقَ الْوَزَارَةِ رُتْبَةٌ ... تُنَالُ لِمَجْدٍ فِى الْحَيَاةِ لَنَالَـهَـا

●- (٤) والأنبياء عليهم الصلاة والسلام لم يستغنوا عن الوزارة، فكيف الملوك الأكابر والأمراء!

●- وقد نطق القرآن بوزارة هارون لموسى عليهما السلام، وحكى الله تعالى عن موسى قوله: ﴿قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ۝ وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى ۝ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ۝ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِى ۝ وَٱجْعَل لِّى

---

(١) فى ف: "الباب الخامس فى مدح الوزراء وذمها" [كذا].

(٢) هو منصور بن الزبرقان بن سلمة - وقيل: منصور بن سلمة بن الزبرقان - يكنى أبا الفضل، من شعراء الدولة العباسية، وهو تلميذ العتابى وراويته، وكانا صديقين، ثم تنافرا فسعى كل منهما بصاحبه عند الرشيد، وكان النمرى متشيعا شديد التشيع. ت ١٩٠ هـ.

الشعر والشعراء ٢/ ٨٥٩، وطبقات ابن المعتز ٢٤١، وديوان المعانى ١/ ٥٩، والأغانى ١٣/ ١٤٠، وأمالى المرتضى ٢/ ٢٧٤، وتاريخ بغداد ١٣/ ٦٥، والسمط ١/ ٣٣٦، ونهاية الأرب ٣/ ٨٢.

(٣) البيت ينسب إلى مروان بن أبى الجنوب يمدح المأمون فى لطائف المعارف ٧٢، وفيه: "...فوق الخلافة غاية تنال بمجد ..."، ولم اعثر عليه فى مكان آخر.

(٤) من هنا إلى "والمستوى على أموره" فى آداب الملوك ١٢٥.

وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ۝ هَٰرُونَ أَخِي ۝ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِي ۝ وَأَشْرِكْهُ فِيٓ أَمْرِي ۝﴾، [سورة طه: ٢٥-٣٢].

ثم قال فى نظام الآية، وعلى نسق الكلام: ﴿قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَٰمُوسَىٰ ۝﴾ [سورة طه: ٣٦].

فدل على أنه جعله وزيره، وصاحب سره وشريكه، / وافصح عن حسن موقع الوزارة وجلالتها، ووقوع الحاجة إليها. 9/ ظ

- وكان آصف بن برخيا وزير سليمان بن داود عليهما السلام، والمستوى على أموره.

- وكان نبينا المصطفى (ﷺ) يقول [(١)]: « إن لى وزيرين من أهل السماء، ووزيرين / من أهل الأرض، فأما اللذان من أهل السماء فجبريل وميكائيل عليهما السلام، وأما اللذان من أهل الأرض فأبو بكر وعمر رضى الله عنهما ». ١٢/ ظ

- وقال عليه السلام [(٢)]: «إذا أراد الله جل جلاله بملِك خيرًا قيَّض له وزيرًا صالحا؛ إن نسىَ ذكَّره، وإن نوى خيرًا أعانه، وإن أراد شرًّا كفّه».

- وكان أنوشروان يقول [(٣)]: لا يستغنى أعلمُ الملوك عن الوزير، ولا أجودُ السيوف عن الصقال، ولا أكرمُ الدواب عن السَّوط، ولا أعقلُ النساء عن الزوج.

---

(١) سنن الترمذى ٩/ ٢٧٨ مع اختلاف فى التعبير.

(٢) سنن النسائى ٧/ ١٥٩، ومحاضرات الأدباء ١/ ١/ ١٨٣، وآداب الملوك ١٣٠، ونثر الدر ١/ ٨٥، ولباب الآداب لأسامة ٣٦، مع بعض اختلاف بين الجميع.

(٣) القول بنصه ونسبته فى آداب الملوك ١٢٦، وجاء مع بعض اختلاف مع نسبته إلى العجم فى التمثيل والمحاضرة ١٤٣، ومثله دون نسبة فى نثر الدر ٤/ ٢٤٣، وشرح نهج البلاغة ١٧/ ٨٠، ونسب إلى بزرجمهر فى العقد الفريد ٢/ ٢٤٨.

● - ولشرف الوزراء ومكانتهم لدى الأمراء، ومشاركتهم إياهم فى الأمور، وتصرُّف أعنَّة التدبير ما جرى فى المثل السائر، قال الشاعر [١]: [الرجز]

إِذَا طَلَبْــتَ نَــائِلَ الأَمِــيْرِ فَـتَلَطَّفْ لَـهُ مِـنْ قِـبَلِ الْوَزِيْـرِ

● - ومن مشهور الأمثال [٢]: لا تغترَّنَّ بكرامة الأمير إذا غشَّك الوزير.

● - وإلى هذا المعنى أشار ابنُ العميد، وزاد فيه حيث قال لصديق له من العلويين كان مختصا بأميره ركنِ الدولة [٣]: [الكامل]

وَزَعَمْتَ أَنَّكَ لَسْتَ تُنْكِرُ بَعْدَمَا عَلِقَـتْ يَـدَاكَ بِـذِمَّـةِ الْأُمَـرَاءِ

١٣/و / هَيْهَاتَ لَمْ تَصْدُقْكَ فِكْرَتُكَ الَّتِى قَدْ أَوْهَمَتْكَ غِنًى عَنِ الْوُزَرَاءِ

لَمْ تُغْنِ عَنْ أَحَدٍ سَمَاءٌ لَمْ تَجِدْ أَرْضًـا وَلَا أَرْضٌ بِـغَـيْـرِ سَمَاءِ

● - وكان الصاحب يقول: لعلِّى مُدحت بمائة ألف بيت ليس فيها أحبّ إلى من قول أبى سعيد الرستمى [٤]: [الكامل]

---

(١) فى ص كتب فى الهامش أمام "قال الشاعر" قوله: "وهو ابن المعتز، قاله فى مزدوجته المعروفة بذات الحلل، وهى قصيدة طويلة ... إذا طلبت". [كذا].

أقول: لم أعثر عليه فى ديوان ابن المعتز، وجاء البيت فى آداب الملوك ١٢٧ تحت عنوان: "وفى المزدوجة المعروفة بذات الحلل"، وجاء البيت على صورة النثر فى التمثيل والمحاضرة ١٤٤، وفى عيون الأخبار ١/ ٤٥: "إذا آخيت الوزير فلا تخش الأمير"، وفى نثر الدر ٤/ ٢٣٨: "لا تخف صولة الأمراء مع صداقة الوزراء".

(٢) جاء القول فى البيان والتبيين ١/ ٢٨٧ هكذا: "لا تغتر بمناصحة الأمير إذا غشك الوزير"، وجاء فى البيان والتبيين ٢/ ٧٥ هكذا: "لا تغترّ بمودة الأمير إذا غشّك الوزير"، وجاء بنصه هنا فى آداب الملوك ١٢٦، والتمثيل والمحاضرة ١٤٤، وبهجة المجالس ٢/ ١٨٨، والعقد الفريد ٣/ ٨٠.

(٣) الأبيات فى اليتيمة ٣/ ١٧٧ ضمن قصيدة طويلة، وهى مثل الذى هنا فى آداب الملوك ١٢٦ و ١٢٧. والثانى والثالث فى التمثيل والمحاضرة ١٤٤، ونزهة الأبصار ٤٩٥.

(٤) هو محمد بن الحسن بن محمد بن على بن رستم. يكنى أبا سعيد، وهو من أبناء أصبهان، وأهل بيوتاتها، ومن يقول الشعر فى الرتبة العليا، ومن شعراء العصر فى الطبقة الكبرى.=

وَرِثَ الْـوَزَارَةَ كَابِـرًا عَنْ كَابِرٍ　　مَوْصُولَةَ الإِسْـنَادِ بِالإِسْنَادِ[١]

يَـرْوِى عَـنِ الْعَـبَّاسِ عَـبَّادٌ وَزَا　　رَتَـهُ وَإِسْـمَاعِيلُ عَـنْ عَـبَّادِ　　(١٥/و)

❁ ❁ ❁

= اليتيمة ٣/ ٣٠٤، وجاء اسمه فى وفيات الأعيان ٤/ ٤٤١ للتمثيل، وفيه اسمه: محمد ابن محمد بن الحسين.

(١) البيتان وحدهما فى اليتيمة ٣/ ١٩٤، ونزهة الأبصار ٤٩٥، وجاءا ضمن قصيدة طويلة فى اليتيمة ٣/ ٣١١.

ذم الــــوزارة

******

● - لما قُتل أبو سلمة الخلال [١]، وهو أول وزير لبنى العباس، قال فيه سليمان بن مهاجر البجلى [٢]: [الكامل]

إنَّ الْوَزِيْــر وَزِيْــرَ آلِ مُحَمَّــدٍ أَوْدَى فَمَنْ يَشْنَاكَ كَانَ وَزِيْرَا [٣]

فسار مثلا عن الوزراء

● - وكان أحمد بن إسرائيل يذم الوزارة، ويُكثر من إنشاد هذا البيت، فلما خطبها وتقلَّدها قيل له: ألم تكن تذمُّها وتكرهها؟ قال: بلى، ولكنها مركب شريفٌ، شهيٌّ لذيذٌ، لا تطيب النفسُ بتركه على ما فيه من عظيم الخطر.

● - ولما قال [٤] المأمون لأحمدَ بنِ أبى خالد [٥]: هل لك فى أن

---

(١) هو حفص بن سليمان الهمداني، يكنى أبا سلمة، وعُرف بالخلأل؛ لأنه كان يسكن درب الخلالين. ولاه السفاح الوزارة على الرغم من أنه كان يشك فيه، وكان أبو مسلم الخراسانى تابعا له، ثم انقلب عليه، ويقال: إنه هو الذى بعث إليه من قتله، وكان أبو سلمة صيرفيا، وأنفق أموالا طائلة فى سبيل الدولة العباسية، قُتل سنة ١٣٢ هـ.
وفيات الأعيان ٢/ ١٩٥ والشذرات ١/ ١٩١ وسير أعلام النبلاء ٦/ ٧ وما فيه من مصادر.

(٢) لم أعثر له على ترجمة على الرغم من مجئ اسمه مع البيت، وفى ص وف: "..... البلخى". والتصحيح من المصادر الآتية.

(٣) البيت جاء مع آخر بنسبته إلى سليمان بن المهاجر البجلى فى وفيات الأعيان ٢/ ١٩٦، وسير أعلام النبلاء ٦/ ٧٩، وجاء وحده دون نسبته إليه فى تاريخ الطبرى ٧/ ٤٥٠، وجاء بنسبته إلى سليمان بن مهاجر فى التمثيل والمحاضرة ١٤٤ وتحسين القبيح وتقبيح الحسن ٨٧، وجاء دون نسبة مع بيت آخر فى مروج الذهب ٣/ ٢٨٥، وجاء وحده دون نسبة فى التمثيل والمحاضرة ٤٢، وسير أعلام النبلاء ٦/ ٨.

(٤) نظر هذا فى تحسين القبيح وتقبيح الحسن ٨٧.

(٥) هو أحمد بن أبى خالد الأحول الكاتب، يكنى أبا العباس، كان وزيرا للمأمون بعد الفضل بن سهل، وكان جوادا، ممدَّحًا، شهما، داهية، سائسا، وكان أبوه كاتبا لوزير المهدى، وكان أحمد=

استوزرك؟ قال: دعنى يا أمير المؤمنين، يكون بينى وبين الغاية درجةٌ يرجوها الصديق، /ويخافها العدوُّ، فلست أريد بلوغَ النهاية؛ لئلا يقول عدوِّى: قد بلغها، وليس إلا الانحطاط.[١] ١٣/ظ

•- وكان إبراهيم بن المدبِّر[٢] إذا عُرضت عليه الوزارة أنشد قول العتابى[٣]: [الطويل]

تَلُومُ عَلَى تَرْكِ الْغِنَى بَاهِلِيَّةٌ ... طَوَى الدَّهْرُ عَنْهَا كُلَّ طِرْفٍ وَتَالِدِ[٤]

رَأَتْ حَوْلَهَا النِّسْوَانَ يَرْفُلْنَ كَالدُّمَى ... مُقَلَّدَةٌ أَجْيَادُهَا بِالْقَلَائِدِ

يَسُرُّكِ أَنِّى نِلْتُ مَا نَالَ جَعْفَرٌ ... مِنَ الْمُلْكِ أَوْ مَا نَالَ يَحْيَى بْنُ خَالِدِ؟

وَأَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَغَصَّنِى ... مَغَصَّهُمَا بِالْمُرْهَفَاتِ الْبَوَارِدِ

= عابسًا مكفهرًا فى وجه الخاص والعام، غير أن فعله كان حسنًا. وكان نهمًا أكولا. وبه يضرب المثل فى ذلك. ت ٢١٢ هـ.

ثمار القلوب ٦١٣ وتاريخ الطبرى ٨/ ٥٧٥ و٥٧٩ و٥٩٥ و٦٠٣، والوزراء والكتاب ٣١٨، والنجوم الزاهرة ٢/ ٢٠٣، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٢٥٥ وما فيه من مصادر.

(١) القول فى مخطوطة الإعجاز والإيجاز ٢٩/و. حققته الدكتورة عائشة حسين فريد فى أثناء جمع هذا الكتاب

(٢) هو إبراهيم بن محمد بن عبيد الله بن المدبِّر الضبى، يكنى أبا إسحاق، شاعر كاتب متقدم، من وجوه كتّاب العراق، وكان المتوكل يقدمه، ويؤثره، ويفضله، وقد وزر للمعتمد، وكان بينه وبين عريب حال من الحب مشهورة. ت ٢٧٩ هـ.

الأغانى ٢٢/ ١٥٧، ومعجم الأدباء ١/ ٢٢٦، وفوات الوفيات ١/ ٤٥، والوافى بالوفيات ٦/ ١٠٧، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ١٢٤ وما فيه من مصادر.

(٣) جاءت الحكاية فى تحسين القبيح ٨٨ مع المعلى بن أيوب.

(٤) الأبيات فى الحيوان ٤/ ٢٦٥ و ٢٦٦، والبيان والتبيين ٣/ ٣٥٣، والأغانى ١٣/ ١٢٣، والوزراء والكتاب ٢٦٢، ولباب الآداب ٢/ ٦٦، وتحسين القبيح ٨٨، وبهجة المجالس ٤/ ٣٤٨، ولسان العرب فى [برد]، ومنها خمسة أبيات فى عيون الأخبار ١/ ٢٣١ و ٢٣٢، وزهر الآداب ٢/ ٦٢٠، وفى العقد الفريد ٣/ ٢٠٨ مع زيادة بيتين، ومنها أربعة أبيات فى محاضرات الأدباء ١/ ١/ ٨٨، ونهاية الأرب ٦/ ١٥٠ و١٥١، ومنها ثلاثة أبيات فى خاص الخاص ١١٢، والبيت الأخير فى التمثيل والمحاضرة ٨٣، ونهاية الأرب ٣/ ٨٣، وديوان المعانى ١/ ١٣، مع اختلاف بين الجميع فى بعض الألفاظ.

ذَرِينِي تَجِئْنِي مَيْتَتِي مُطْمَئِنَّةً ... وَلَمْ أَتَجَشَّمْ هَوْلَ تِلْكَ الْمَوَارِدِ

وَإِنَّ عَلِيَّاتِ الْأُمُورِ مَشُوبَةٌ ... بِمُسْتَوْدَعَاتٍ فِي بُطُونِ الْأَسَاوِدِ

•- وقال بعض الحكماء [١]: أكثر الناس عدوًّا مجاهدًا، وحاسدًا منابذًا وزيرُ السلطان، وذوو المكانة عنده.

•- وفى كتاب مروان [٢]: أخوف ما يكون الوزراء عند سكون الدهماء.

•- وكان يقال [٣]: مثل الملك الصالح إذا كان وزيره فاسدًا مثلُ الماء الصافى العذب / النمير الذى فيه التماسيح، فلا يستطيع الإنسان وروده وإن كان سابحا وإلى الماء ظامئا. 10/ظ

•- وأنشدنى أبو الفتح البستى لنفسه [٤]: [الطويل]

١٤/و / أَكُتَّابَ بُسْتٍ لِمْ تَنَاحُرُكُمْ عَلَى ... وَزَارَةِ بُسْتٍ وَهْيَ قَاصِمَةُ الظَّهْرِ؟

فَلَا تَخْطُبُوهَا إِنَّهَا ضَرَّةُ النُّهَى ... وَبُغْيَتُهَا رُوحُ الْبُعُولَةِ فِي الْمَهْرِ

•- وأنشدنى لنفسه أيضا [٥]: [مخلع البسيط]

وَزَارَةُ الْحَضْرَةِ الْكَبِيرَهْ ... خَطِيئَةٌ بَلْ هِيَ الْكَبِيرَهْ

فَلَا تُرِدْهَا وَلَا تُرِدْهَا ... فَإِنَّهَا مِحْنَةٌ مُبِيرَهْ

❁❁❁

---

(١) فى تحسين القبيح ٨٩ تحت عنوان: "وقال متروك".

(٢) فى تحسين القبيح ٨٩.

(٣) التمثيل والمحاضرة ١٤٣، وآداب الملوك ٥٩، والعقد الفريد ١/ ٣٣ و ٣٤، ونثر الدر ٤/ ٢٤٣ و ٢٤٤، ولباب الآداب لابن منقذ ٤١ و ٤٢، وشرح نهج البلاغة ١٧/ ٨١

(٤) ديوان البستى ٢٥١، وتحسين القبيح ٨٩، وفيهما جاء البيت الأول هكذا:

وزارةُ بُستٍ وزرُها قاصم الظهر ... ومدّتُها منذ الغداة إلى الظُهر

(٥) ديوان البستى ٢٦٢، وتحسين القبيح ٩٠، والتمثيل والمحاضرة ١٤٤، ونزهة الأبصار ٤٩٥.

الباب السادس

مَدْحُ العقــل

*****

- قال الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [سورة الرعد: ٤، وسورة النحل: ١٢] ، وقال تعالى: ﴿وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [سورة البقرة: ١٩٧].

- وقال النبي (ﷺ) [١]: «إن الناسَ يعملُون الخيراتِ، وإنما يُعطوْن أجورَهم يوم القيامة على مقدار عقولهم».

- وقيل له عليه السلام فى الرجُلِ الحسنِ العقلِ الكثيرِ الذنوب، فقال [٢]: «ما من آدمى إلا وله خطايا وذنوبٌ، فمن كانت سجيَّته العقل لم تضرُّه ذنوبه؛ لأنه كلما أخطأ لم يلبث أن يتداركَ ذلك بتوبةٍ تمحو ذنوبَه، وتُدخله الجنة».

- وقال مجاهد [٣] فى قوله تعالى: ﴿لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا﴾، [سورة يس: ٧٠]، أى: كان عاقلا [٤]

---

(١) عيون الأخبار ١/ ٢٧٩، وفيه: "إن الناس يعملون الخير ... على قدر عقولهم".

(٢) لم أعثر عليه.

(٣) هو مجاهد بن جبر، يكنى أبا الحجاج، المكى، الأسود، مولى السائب بن أبى السائب المخزومى، ويقال: مولى عبد الله بن السائب، ويقال: مولى قيس بن الحارث المخزومى، روى عن ابن عباس فأكثر وأطاب، ويقول عنه الذهبى: ولمجاهد أقوال وغرائب فى العلم والتفسير تُستنكر، واختلف المؤرخون فى سنة وفاته اختلافا كبيرا، أوفقها سنة ١٠٣ هـ.
المعارف ٤٤٤، والشذرات ١/ ١٢٥، وسير أعلام النبلاء ٤/ ٤٤٩ وفيه حشد كبير من المصادر.

(٤) جاء هذا القول منسوبا إلى الضحاك فى تفسير القرطبى ١٥/ ٥٥، وتفسير الألوسى ٢٦/ ٤٦، وعيون الأخبار ١/ ٢٨٠، وأدب الدنيا والدين ٢٠، وجاء دون نسبة فى الكشاف ٣/ ٤٣٠ والعقد الفريد ٢/ ٢٤٩.

- وكان الحسن البصري يقول [١]: العقل هو الذى يهدى إلى الجنة، / ويحمى من النار، أما سمعتَ قول الله تعالى حكاية عن أهلها: ﴿لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِيٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾، [سورة الملك: ١٠]. ١٤/ظ.

- وقال بعض الحكماء [٢]: لا مالَ أعودُ من عقل.

- وقال آخر [٣]: العقلُ أشرفُ الأحساب.

- وقال آخر [٤]: ما عُبد اللهُ تعالى بمثل العقل.

- وقال آخر [٥]: العقلُ أحصنُ معقل.

- وقال آخر [٦]: أشدُّ الفاقة عدمُ العقل.

- وقال آخر [٧]: كل شىء إذا كثُرَ رخُص، إلا العقل فإنه إذا كثُر غلا.

- ومن فصول ابن المعتز [٨]: العقلُ غريزةٌ تُربيها التجارب.

- ومنها [٩]: ليست الصورةُ للإنسان، إنما الإنسانُ العقلُ.

---

(١) لم أعثر على قول الحسن، ولكننى وجدت فى تفسير القرطبى ١٨/ ٢١٢: "قال ابن عباس: لو كنا نسمع الهدى أو نعقله، أو لو كنا نسمع سماع من يعى ويفكر، أو نعقل عقل من يميز وينظر"، وانظر تفسير الألوسى ٢٩/ ٢٦ ففيه كلام طيب، وانظر ما قيل عن الآية فى أدب الدنيا والدين ١٩.

(٢) ينسب هذا القول إلى على بن أبى طالب (رضي الله عنه) فى العقد الفريد ٢/ ٢٥٢.

(٣) فى التمثيل والمحاضرة ٤٠٧ دون نسبة.

(٤) العقد الفريد ٢/ ٢٥١.

(٥) التمثيل والمحاضرة ٤٠٩، والمبهج ٨٥، وفيه: "... أحسن".

(٦) فى التمثيل والمحاضرة ٤٠٧ ينسب القول إلى ابن المقفع.

(٧) التمثيل والمحاضرة ٤٠٧ ومحاضرات الأدباء ١/ ١/ ١٤ وأدب الدنيا والدين ٢٩.

(٨) فى التمثيل والمحاضرة ٤٠٨ بذات النسبة، وفى العقد الفريد ٢/ ٢٤٠: "وقال سحبان وائل: العقل بالتجارب، لأن عقل الغريزة سُلَّم إلى عقل التجربة".

(٩) التمثيل والمحاضرة ٤٠٨.

•- / ومنها [١]: ما أبينَ وُجُوهَ الخيرِ والشرِّ فى مرآة العقل إذا لم يصدئها الهوى. ١١/و

•- ومنها [٢]: العقلُ صفاءُ النفس، والجهلُ كَدَرُها.

•- ومن الشعر السائر [٣]: [الطويل]

يُعَدُّ رَفِيْعَ الْقَوْمِ مَنْ كَانَ عَاقِلاً ... وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِى قَوْمِهِ بِحَسِيْبِ [٤]

إِذَا حَلَّ أَرْضًا عَاشَ فِيْهَا بِعَقْلِهِ ... وَمَا عَاقِلٌ فِى بَلْدَةٍ بِغَرِيْبِ [٥]

❁ ❁ ❁

---

(١) التمثيل والمحاضرة ٤٠٨.

(٢) التمثيل والمحاضرة ٤٠٨.

(٣) عيون الأخبار ٢/ ١٢٠، والعقد الفريد ٢/ ٢٤٥، ونزهة الأبصار ٤٧.

(٤) فى عيون الأخبار: "... من كان عالما ...".

(٥) فى عيون الأخبار: "وإن حل ... بعلمه ... وما عالم ..."، وفى العقد: " .... وإن حل".

ذمُّ العقـــل (*)

*****

●- كان يقال: إن العقلَ والهمَّ لا يفترقان.

●- وقال ابنُ المعتز [١]: [الكامل]

وَحَـــلاَوَةُ الدُّنْـــيَا لِجَاهِلِهَـــا وَمَـــرَارَةُ الدُّنْـــيَا لِمَـــنْ عَقَـــلاَ

١٤/و ●- / ومن فصوله القصار: العاقلُ لا يدعه ما ستر الله تعالى من عيوبه يفرح بما أظهره من محاسنه.

●- فصل له يليق بهذا الباب فى نهاية الحسن: العقلُ كالمرآة المجلوَّة يرى صاحبُها فيها مساوئ الدنيا، ولا يزال فى صحوةٍ مهمومًا متعذرَ السرور، حتى يشربَ النبيذ، فإذا ابتدأ بشربه صدئ عَقْلُه بمقدار ما يشرب، فإن أكثر منه غشيه الصدأُ كلُّه حتى لا تظهر له صورةُ تلك المساوئ، فيفرح ويمرح.

والجهلُ كالمرآة الصدئة أبدا، فلا يُرى صاحبُه إلا مسرورًا نشيطا قبل الشرب وبعده.

●- ومن قلائد المتنبى قوله [٢]: [الكامل]

ذُو الْعَقْلِ يَشْقَى فِى النَّعِيمِ بِعَقْلِهِ وَأَخُـو الْجَهَالَةِ فِى الشَّقَاوَةِ يَنْعَمُ

(*) هذا الجزء كله فى تحسين القبيح وتقبيح الحسن ٧٧-٧٨، ولذلك لن أشير إليه بعد.

(١) ديوان ابن المعتز ٢/ ٤١٤.

(٢) ديوان المتنبى ٤/ ١٢٤.

●- قال ابنُ جنى [(١)]: هذا مثل قولهم [(٢)]: ما سُرَّ عاقل قط.

●- ولما عزل عمرُ بنُ الخطاب - زيادًا عن عملٍ كان يتولاَّه له قال له زياد [(٣)]: يا أمير المؤمنين، أمن عجز أم خيانة؟ فقال: لا من أحدهما، ولكنى كرهت أن أحمل على الناس فضل عقلك.

●- وكان الحسن البصرى / يقول [(٤)]: لو كان للناسِ كلهم عقولُ لخربت الدنيا. د

●- وقال بعضهم: لو كان الناسُ كلُّهم عقلاء ما أكلنا رُطبًا، ولا شربنا ماءً عذبًا باردًا، يعنى: أن العقلاء لا يُقدمون على صعود النخيل لاجتناء الرُّطب، ولا على حفْر الآبار / لاستنباط المياه الباردة. ١١/ ظ

●- ويُنشد [(٥)]: [الرجز]

لَمَّا رَأَيْتُ الدَّهْرَ دَهْرَ الْجَاهِلِ وَلَمْ أَرَ الْمَغْبُونَ غَيْرَ الْعَاقِلِ [(٦)]

رَحَّلْتُ عِيسًا مِنْ خُمُورِ بَابِلِ فَبِتُّ مِنْ عَقْلِى عَلَى مَرَاحِلِ [(٧)]

❁❁❁

---

(١) هو عثمان بن جنى الموصلى النحوى، يكنى أبا الفتح، كان أبوه مملوكا روميا لسليمان بن فهد بن أحمد الأزدى الموصلى، كان ابن جنى إماما فى علم العربية، قرأ الأدب على أبى على الفارسى، وله تآليف كثيرة. ت ٣٩٢ هـ.

اليتيمة ١/ ١٢٤، وتاريخ بغداد ١١/ ٣١١، ووفيات الأعيان ٣/ ٢٤٦، والفهرست ٩٥، ومعجم الأدباء ١٢/ ٨١، وإنباه الرواة ٢/ ٢٣٥، ونزهة الألباء ٢٤٤، وبغية الوعاة ٢/ ١٣٢، والشذرات ٣/ ١٤٠، والنجوم الزاهرة ٤/ ٢٠٥، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ١٧ وما فيه من مصادر.

(٢) هذا القول موجود فى ديوان المتنبى [التبيان] فى شرح البيت، ولكنه صُدر بقوله: "ومنه قولهم"، ولم يذكر قبله : "وقال ابن جنى".

(٣) البيان والتبيين ٢/ ٢٦٠، وعيون الأخبار ١/ ٣٢٩.

(٤) عيون الأخبار ١/ ٢٨٢، والعقد الفريد ٢/ ٢٤٤.

(٥) جاء البيتان فى عيون الأخبار ١/ ٢٦٠، وديوان المعانى ١/ ٣٣١ تحت عنوان: "كان ابن عائشة ينشد".

(٦) فى عيون الأخبار وديوان المعانى: "لما رأيت الحظ حظ الجاهل ...".

(٧) فى عيون الأخبار: "رحَّلت عَنْسًا من كروم فبت ..."، وفى ديوان المعانى: "رحلت عنا [كذا] من كروم"، ويبدو أنه خطأ مطبعى.

والعَنْس: البازل الصلبة من النوق. والعِيْسُ: الإبل تضرب إلى الصفرة.

الباب السابع

مَدْحُ العلوم [1]

*****

●- قد مدح أبو عثمان الجاحظُ أنواعَ العلوم، وذمَّها بأعيانها، معربًا عن قدرته على الكلام، وبُعْدِ شأوِه فى البلاغة.

●- وحين سئل مرة عن الأثر والحديث [2] فقال [3]: أخبارُ الماضين، وأنباءُ الغابرين [4]، وقصصُ المرسلين، وآدابُ الدنيا والدين، ومعرفةُ الفرضِ والنافلةِ، والشريعةِ والسنَّةِ، والمصلحةِ والمفسدةِ، والنارِ والجنةِ، إلى صاحبها تُشَدُّ الرحالُ، وحوْله يعتكف الرجالُ، ويسيرِ به ذِكرُه فى البلدان، ويبقى اسمُه على الزمان.

قيل: فالفقه، قال: فيه عِلْمُ الحلالِ والحرامِ، وبه تُعرفُ شرائعُ الإسلامِ، وبه تُقام الحدودُ والأحكامُ، /وهو عصمةٌ فى الدنيا وزينة فى الآخرة، ويخطب لصاحبه فضل الأعمال، ويخلع عليه ثوب الجمال، ويُلبسه الغنى، ويُبلِّغه مرتبة القضاء.

١٦/و

قيل: فالكلام، قال: عيارُ كلِّ صناعة، وزمامُ كلِّ عبارة، وقسطاسٌ يُعرف به الفضلُ والرجحانُ، وميزانٌ يُعلم به الزيادةُ والنقصانُ، وكِيرٌ يُميِّز به الخاصُّ والعامُّ، والخاصُّ والمشوبُ، ويُعرف

---

(١) فى ف: "الباب السابع فى مدح العلوم وذمها" [كذا].

(٢) فى ف: "الحديث والأثر".

(٣) لم اعثر على قول الجاحظ بهذه الصورة. ولكننى عثرت على جزء من الحديث عن الكلام فى رسائل الجاحظ ٤/ ٢٤٤، والتمثيل والمحاضرة ١٧٨، وزهر الآداب ٢/ ٨٥٢، والحديث عن العروض ٢/ ٦٤٠

(٤) فى ص: "العبدين"، والتصحيح من ف.

به الإبريزُ والسُّوقُ [١]، ويُعرف به الصفوُ والكدرُ، وسلَّمٌ يُرتقى به إلى معرفة الصغير والكبير، ويوصل به إلى الحقير والخطير، وأدلةٌ للتفصيل والتحصيل، وإدراكُ الدقيق والجليل، وآلةٌ لإظهار الغامض الملتبس، وأداةٌ لكشف الخفيِّ والمشتبه، وبه تُعرف ربوبيةُ الربِّ، وحجةُ الرُسل، ويحترز من شبهات المقالات، وفساد التأويلات، وبه تُدفع مضلات / الأهواء والنِّحَل، وتُبطل تأويلات الأديان والملل، ويُتنزَّه [٢] عن عبادة التقليد، وغمَّة التسليم. 12/و

قيل: فالفلسفة، قال: أداة الضمائر، وآلة الخواطر، ونتاج العقل، وأدلةٌ لمعرفةِ الأجناسِ والعناصرِ، وعلْم الأعراض والجواهر، وعِلل الأشخاص والصدور، واختلاف /الأخلاق والطبائع، والسجايا والغرَائز، ومعرفة الأشكال والأضداد، وأسباب الكون والفساد، وبه تُعرف حركاتُ الأشخاص العلويَّة، وطبائع الجواهر الأرضية، علمٌ هو للماضين آثارٌ، وللباقين منارٌ. ١٦/ظ

قيل: فعلمُ النجوم، قال: به يُعلم عددُ السنين والشهور، ومواقيتُ الأزمنة والفصول، ومساقطُ الأنواء، ومطالعُ النجوم، ومعرفة [٣] الأهلَّة، ومقاديرُ الأظلَّة، وسُمُوت [٤] البلدانِ، وإقدامُ الزوال فى كل وقت وزمان، وساعاتُ الليل والنهار فى الزيادة والنقصان، وأماراتُ الغيوثِ والأمطار، وأوقاتُ سلامة الزروع والثمار.

---

(١) فى ص: "السبوق" بالموحدة التحتية، وهو تصحيف، واعتمدت ما فى ف.

والسُّوق – بضم السين وفتحها –: زيف الدراهم، وهو معرب، . انظر القاموس واللسان.

(٢) فى ص: "وتنزه"، واعتمدت ما فى ف.

(٣) فى ص: "ويقال معرفة ..."، ولا معنى لهذه الزيادة.

(٤) السُّمُوتُ جمع سَمْت: ومن معانيه: الطريق، والقصد. انظر القاموس واللسان.

قيل: فالطب، قال: سائسُ الأبدان، والمنبِّه على طبائع الإنسان، وبه يكون حفْظُ الصحة، ومرمَّةُ العلة، والوقوفُ على المنافع والمضار، علمٌ يضطرُ إليه الخاصُ والعام، ولا يستغنى عنه الكبير والصغير.

قيل: فالنحو، قال: يبسُط من العَيِىّ لسانَه، ويُجرى من الحَصِرِ جَنَانَه، به يسلم من هجنةِ اللحن، وتحريف القول، وهو آلة الصواب المُنطق، وتسديد كلام العرب.

١٧/و قيل: فالعروضُ، قال: ميزانُ الشعر، / وعيارُ النظم، وبه يُعرف الصحيحُ من السقيم، والمعتلُ من السليم، وعليه مدارُ القريضِ والشعرِ، وبه يسلم من الأَودِ والكسر.

قيل: فالحساب، قال: علم طبعيٌ لا خلاف فيه، واضطراريٌ لا مطعن عليه، ثابتُ / الدلالة، واضحُ البرهان، سالمٌ من المناقضة، حاكمٌ يقطع الخلاف، ويؤدى إلى الإنصاف، وبه حفْظُ الأعمال والأموال، ونظام أمور الملوك والتجار. 12/ظ

قيل: فالتعبير، قال: علمٌ نبوىٌّ، وسفيرٌ إلهىٌّ، وإشارةٌ سماوية(١)، وبشيرٌ ونذيرٌ، يخبر عن الأشياء الغائبة والحاضرة، ويُنبئ عن أمور الدنيا والآخرة.

قيل: فالخط، قال: لسانُ اليد، وبهجة الضمير، ووحيُ الفكر، وناقلُ الأخبار، وحافظُ الآثار، وعمدةُ الدين، وعدةُ الدنيا.

●- قال مؤلف الكتاب: وهذا ما حُكى عن الجاحظ فى مدح العلوم.

وهذا ما أحاضر به فى مدْحِ العلوم والعلماء، عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم، وعن السلف والحكماء والبلغاء.

---

(١) فى ص: "سمائية"، واعتمدت ما فى ف.

- عن النبي (ﷺ) [١]: "العلماء ورثة الأنبياء".

- وكان يقال [٢]: العلم خير من المال؛ لأن العلم يحرسُكَ، وأنت تحرس / المال. ١٧/ ظ

- وعن على كرم الله وجهه [٣]: كفى بالعلم شرفًا أنه يدَّعيه من لا يحسنه، ويفرح إذا نُسب إليه، وكفى بالجهل خمولاً أنه يتبرَّأُ (منه)[٤] من هو فيه، ويغضب إذا نُسب إليه.

- وكان يقال [٥]: العلماء فى الأرض كالنجوم فى السماء، ولولا العلم [٦] لكان الناس كالبهائم.

- وقال بعض الحكماء [٧]: العلمُ حياةُ القلوب، ومصباحُ الأبصار.

- وقال ابنُ المعتز [٨]: علمُ الرجل ولدُه المخلّد.

- وقال أيضا [٩]: الجاهلُ صغيرٌ وإن كان شيخا، والعالمُ كبيرٌ وإن كان حَدَثًا.

---

(١) الحديث فى صحيح البخارى ١/ ٢٧، وسنن الترمذى ٤/ ٥٣، وسنن ابن ماجه ١/ ٨١ والتمثيل والمحاضرة ١٦٤، وأدب الدنيا والدين ٤٧.
وانظر ما قيل عن صحته أو ضعفه فى كشف الخفاء ومزيل الإلباس ٢/ ٦٤ و ٦٥.

(٢) ينسب هذا القول إلى على بن أبى طالب (ﷺ) فى عيون الأخبار ٢/ ١٢٠، والمحاسن والمساوئ ٢/ ١٢٢، وأدب الدنيا والدين ٤٨، وجاء نصفه الأخير بذات النسبة فى العقد الفريد ٢/ ٢١٢.

(٣) القول بنصه فى المصون فى الأدب ١٤٥، وفى المحاسن والمساوئ ٢/ ١٢١، وفيه: "كفى بالأدب ..." والمستطرف ١/ ٥٠.

(٤) زيادة من مصدرى التخريج يستقيم بها الأسلوب.

(٥) جاء هذا القول على قسمين مستقلين فى التمثيل والمحاضرة ١٦٤ و ١٦٥.

(٦) فى ص و ف: "ولولا العالم ..."، واعتمدت ما فى التمثيل والمحاضرة.

(٧) التمثيل والمحاضرة ١٦٥.

(٨) التمثيل والمحاضرة ١٦٦، ونثر الدر ٣/ ١٥٢.

(٩) التمثيل والمحاضرة ١٦٦ ، ونثر الدر ٣/ ١٥٢، وفى هامشه أنه فى شرح ابن أبى الحديد ٤/ ٥٦٤، والواضح من هذا الرقم أنها غير النسخة التى عندى.

●- وقلت فى كتاب المبهج [1]: العلمُ أشرفُ ما وعيتَ، والخيرُ أفضلُ ما أوعيتَ.

●- وقلت فيه [2]: العلماء أعلامُ الإسلام، وإيمانُ الإيمان.



(١) المبهج ٨٦.

(٢) المبهج ٨٦، وفيه: "... وسُكّان دار السلام" مكان "وإيمان الإيمان"، وجاء الجزء الأول من القول فى التمثيل والمحاضرة ١٦٤.

وفى ذمِّـــها

*****

● - سئل الجـاحظُ عـن الأثـر والحديـث فقال [١]: متناقض الأصول، قليل المحصول، همّةُ مُدْبِر، وآلةُ مُحَارَفٍ [٢]

قيل: فالفقه، قال: يعتقد بالآراء، / ويتقلد بالأهواء، دقيقهُ لا يُدرَك، وجليله لا يُنفق. 13/و

قيل: فالكلام، قال: يستوعب الخواطرَ، ويستَكِدُ الضمائر، صاحبُه متعرضٌ للتكنير [٣]، وهو علم المدابير.

قيل: فالفلسفة، قال: كلامٌ مترجَمٌ، وعلمٌ مرجَّم، بعيد مداه، قليلٌ جدواه، مَخُوفٌ على صاحبه / سطوةُ الملوك، وعداوةُ العامة. ١٨/و

قيل: فعلم النجوم [٤]، قال: حَدْسٌ وترجيم، صوابُهُ يسيرٌ، وغلطُه كثيرٌ، حرفةُ محدود، وصناعةُ مجدود [٥]

قيل: فالطب، قال: هو موضوعٌ على التخمين والحدْس، وتعليل النفس، لا يُوصَل منه إلى الحقيقة، ولا يُحكم فيه بالوثيقة.

قيل: فالنحو، قال: علمٌ مختَرَعٌ، وقياسٌ مبتدَعٌ، ثقيلٌ على الأسماع، قليل الانتفاع، علمُ معدِم، وصناعةُ معلِّم.

---

(١) انظر هذا كله مع زيادة ونقصان فى تحسين القبيح ٧٩ و ٨١، وفيه أنه منحول، وفى زهر الآداب ٢/ ٦٤٠ الجزء الذى يتحدث فيه عن ذم العروض.

(٢) المحارَف - بفتح الراء -: الذى لا يصيب خيرا من أى وجه توجه إليه، أو منقوص الحظ الذى لا ينمو له مال. انظر القاموس واللسان.

(٣) فى ف وتحسين القبيح: "للتفكير"، ولا معنى له.

(٤) فى ف: "قيل: فالنجوم".

(٥) فى ف: "حرفة مجدود، وصناعة محروم".

قيل: فالعروض، قال: علمٌ مُوَلَّدٌ، وأدب مستبردٌ، ومذهبٌ مرفوضٌ، وكلامٌ منقوصٌ، يستكدُّ [١] العقول بمستفعل، وفعول، من غير فائدة ولا محصول.

قيل: فالحساب، قال: مستعجمٌ عسيرُ الإدراك، متعقّدٌ شديدُ الاشتباك.

قيل: فالتعبير، قال: ظنٌّ وحُسبانٌ، لا يثبت به دليلٌ، ولا يقوم عليه برهانٌ، علمُ مضعوفٍ، وبضاعةُ مكفوفٍ.

قيل: فالخط، قال: قليلُ الردِّ، يسير الرِّفد، صناعةُ مُورِّقٍ [٢]، وآلةُ مزوِّقٍ [٣].

وهذا ما نُقل عن الجاحظ.

● - ومن أمثال أهل بغداد [٤]، جهلٌ يعولنى خيرٌ من علمٍ أعوله.

● - ومن أمثالهم [٥]: كَفُّ بَخْتٍ خيرٌ من كُرِّ [٦] عِلْمٍ.

● - وقال ابنُ أبى البغل [٧]: [الكامل]

13/ظ	اَلصَّعْوُ يَصْفِرُ / آمِنًا وَمِنَ اَجْلِهِ	حُبِسَ الْهَزَارُ لِأَنَّهُ يَتَرَنَّمُ [٨]
١٨/ظ	/ لَوْ كُنْتُ أَجْهَلُ مَا عَلِمْتُ لَسَرَّنِى	جَهْلِى كَمَا قَدْ سَاءَنِى مَا أَعْلَمُ

---

(١) فى ف: "يستبد ...".

(٢) فى ف: "محرر".

(٣) فى ف: "مورّق".

(٤) تحسين القبيح ٧٨.

(٥) التمثيل والمحاضرة ٤٥، وتحسين القبيح ٧٨.

(٦) الكُرُّ: مكيال لأهل العراق، وقيل فى تقديره بالمصرى إنه اربعون إردبا. انظر القاموس واللسان.

(٧) ديوان المعانى ٢/ ٩٢، وتحسين القبيح ٧٨ و ٧٩.

(٨) فى ص سقطت كلمة "يترنم"، والتصحيح من ف والمصدرين السابقين.
والصَّعْوُ: طائر صغير كالعصفور انظر اللسان فى [صعو]، والهزار: العندليب. انظر الألفاظ الفارسية المعربة ١٥٧ واللسان فى [عندل].

●- وكتب إلى عمرَ بنِ شَبَّةَ [(١)] بعضُ أصحابه [(٢)]: [مجزوء الرمل]

أَجَفَاءٌ يَا ابْنَ شَبَّهْ بَعْدَ نُصْحٍ وَمَحَبَّهْ؟
وَلُزُوم لِلدَّوَاوِيـ ـنِ وَمَا يُعْطُونَ حَبَّهْ
لَيْسَ يُغْنِى عَنْكَ عِنْدَ الْـ ـقَوْم سُفْيَانٌ وَشُعْبَهْ
فَالْزَم الْجَهْلَ فَإِنَّ الْـ ـجَهْلَ عِنْدَ الْقَوْم رُتْبَهْ
وَدَع الْعِلْمَ فَإِنَّ الْـ ـعِلْمَ فِى ذَا الدَّهْرِ سُبَّهْ

●- وقال القاضى ابنُ [(٣)] خلاَّدٍ الرامهرمزى [(٤)]: [السريع]

قُلْ لابْنِ خَلاَّدٍ إذَا جِئْتَهُ مُسْتَنِدًا فِى الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ [(٥)]
هَذَا زَمَانٌ لَيْسَ يَحْظَى بِهِ حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ عَنْ نَافِعِ

❁ ❁ ❁

---

(١) هو عمر بن شَبَّةَ بن عبيد بن ريطة، يكنى أبا زيد، وشَبَّةُ اسمه زيد، كان عمر بصريًا، وهو مولى لبنى نمير، وكان شاعرا أخباريا، فقيها، صادق اللهجة، غير مدخول الرواية، وله عدد كبير من المصنفات. ت ٢٦٢ هـ.
الفهرست ١٢٥، وتاريخ بغداد ١١/٢٠٨، ووفيات الأعيان ٣/ ٤٤٠، ومعجم الأدباء ١٦/ ٦٠، والشذرات ٢/ ١٤٦، وبغية الوعاة ٢/ ٢١٨.
(٢) لم أعثر على الأبيات.
(٣) فى ص و ف: "لابن ..."، ولا معنى لهذه اللام، وفى ص: "الرامهومرى"، والتصحيح من ف واليتيمة. انظر التعليق الآتى.
(٤) هو الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد، يكنى أبا محمد، كان قاضيا فاضلا، وشاعرا مجيداً، وكان حسن التصنيف مليح التأليف، يسلك طريقة الجاحظ، وقد سمع الحديث ورواه، وكان مختصا بابن العميد وتوفى فى حدود سنة ٣٦٠هـ.
اليتيمة ٣/ ٤٢٣ والفهرست ١٧٢، ومعجم الأدباء ٢/ ٩٢١ [ط إحسان]، والوافى بالوفيات ١٢/ ٦٤، والذرات ٣/ ٣٠، وسير أعلام النبلاء ١٦/ ٧٣ وما فيه من مصادر.
(٥) البيتان لابن خلاد فى اليتيمة ٣/ ٤٢٤ تحت عنوان: "ومن ملح ابن خلاد فى نفسه"، ومعجم الأدباء ٢/ ٩٢٧، والوافى بالوفيات ١٢/ ٦٥، ولابن العميد فى التمثيل والمحاضرة ١٦٩ و ١٧٠.

الباب الثامن

مَدْحُ الخط والكتابة

*****

•- كان يقال [١]: القلم أحد اللسانين، وعقول الرجال تحت أسنَّةِ أقلامها.

•- وقال بعضُ الحكماء [٢]: صورةُ الخط فى الأبصار سوادٌ، وفى البصائر بياضٌ.

•- وقال إقليدس [٣]: القلم صائغُ الكلام، يُفرغ ما يجمعه القلب، ويصوغ ما يسكبه اللُّبُّ.

١٩/و •- وقال أيضاً [٤]: الخط هندسة روحانية / وإن ظهرت بآلة جثمانية.

---

(١) جاء هذا فى عيون الأخبار ١/ ٤٧ فى قولين منفصلين باختلاف يسير، وهو كذلك فى التمثيل والمحاضرة ١٥٥، ونهاية الأرب ٧/ ٢٠، دون اختلاف، وجاء الجزء الأول فى أدب الكتاب ٧٤، وبهجة المجالس ١/ ٣٥٧، وصبح الأعشى ٣/ ٦، دون نسبة فى الجميع، وجاء الجزء الأول ضمن كلام كثير ينسب إلى أكثم بن صيفى وبزرجمهر الفارسى فى العقد الفريد ٣/ ٧٧، وجاء الجزء الثانى من القول فى أدب الكتاب ٦٧، ومحاضرات الأدباء ١/ ١/ ١٠٠ بنسبته إلى طريح بن إسماعيل، وصبح الأعشى ٢/ ٤٤٦، باختلاف يسير، وفى أدب الدنيا والدين ٦٧: "الخط أحد ...".

(٢) التمثيل والمحاضرة ١٥٥، وبهجة المجالس ١/ ٣٥٧، وزهر الآداب ١/ ٤٣٠.

(٣) نسب هذا القول بنصه إلى أبى دلف فى صبح الأعشى ٢/ ٤٤٧، ونسب إليه مع بعض اختلاف فى أدب الكتاب ٤١ و ٦٧، وجاء دون نسبة فى التمثيل والمحاضرة ١٥٥، ونهاية الأرب ٧/ ٢٠.

(٤) القول بذات النسبة فى التمثيل والمحاضرة ١٥٥، وأدب الكتاب ٤١، وجاء فى أدب الدنيا والدين تحت قوله: "وقال حكيم الروم"، وجاء دون نسبة فى المحاضرات ١/ ١/ ٩٧، وفى أدب الكتاب ٤١ قال المؤلف بعد قول إقليدس: "أخذه النظام فقال: الخط أصل فى الروح وإن ظهر بآلة الجسد"، وهذا فى أدب الدنيا والدين ٦٧.

- وقال أفلاطون [١]: الخطُّ عقالُ العقل.
- وقال جعفر بن يحيى [٢]: لم [٣] أر باكيًا أحسن تبسُّما من القلم.
- وقال المأمون [٤]: لله درُّ القلم كيف يحوك وَشْيَ المملكة !!
- وقال ابنُ المعتز [٥]: القلم مجهِّزٌ لجيوش الكلام، يخدم الإرادة، ولا يملُّ الاستزادة، كأنه يفتح باب بستان، أو يقبِّل بساطَ السلطان.
- وقال المؤلف للكتاب: قد نوَّه اللهُ عز وجل باسم الكتابة، وعظَّم من شأنها؛ إذْ أضافها إلى نفسه سبحانه، وإن لم تكن الإضافةُ من النوع الذى يضاف إلى خلْقه، ولا راجعة بوجه من الوجوه / إلى شبهة، إلا أنه دلَّنا بها على علوِّ مرتبتها، وشرف منزلتها، فقال عز من قائل: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ﴾، [سورة الأعراف: ١٤٥]، ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ﴾، [سورة المائدة: ٤٥]، وقال تعالى: ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ﴾، [سورة المجادلة: ٢١]، وجعل جلَّ جلالُه من ملائكته

14/و

---

(١) فى التمثيل والمحاضرة ١٥٥ بذات النسبة.

(٢) هو جعفر بن يحيى بن خالد البرمكى، يكنى أبا الفضل، كان من رجال العلم، توصل إلى أعلى المراتب، وكان ابنه يحيى كامل السؤدد بحيث إن المهدى ضم إليه ابنه الرشيد. ت ١٨٧ هـ.
المعارف ٣٨١ و ٣٨٢، والوزراء والكتاب ١٨٩ و ٢٠٤، وتاريخ بغداد ٧/١٥٢، ووفيات الأعيان ١/٣٢٨، والعقد الفريد ٥/ ٧٢ و ١١٨، وتاريخ الطبرى ٨/ ٢٥٢ و٢٥٥ و٢٦٢ و٢٨٧ - ٢٩١، والشذرات ١/ ٣١١، وسير أعلام النبلاء ٩/ ٥٩ وما فيه من مصادر.

(٣) القول بذات النسبة فى التمثيل والمحاضرة ١٥٥، وصبح الأعشى ٢/ ٤٤٦، ونهاية الأرب ٧/ ٢٠ ، وينسب إلى يحيى بن خالد فى آداب الملوك ١٤١.

(٤) القول بذات النسبة فى أدب الكتاب ٦٧، والتمثيل والمحاضرة ١٥٥، وآداب الملوك ١٤١، وصبح الأعشى ٢/ ٤٤٧، ونهاية الأرب ٧/ ٢٠.

(٥) القول بذات النسبة فى التمثيل والمحاضرة ١٥٦ و ١٥٧ مع تقديم وتأخير فى الجزء الأخير، وزهر الآداب ١/ ٤٣٠، ونهاية الأرب ٧/ ٢٠، وصبح الأعشى ٢/ ٤٤٦.

كتبة، وهم أرفعُ الخلق درجةً، فقال تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ۝ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ۝﴾، [سورة الانفطار: ١٠ ، ١١]، وقال تعالى: ﴿بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ۝﴾، [الزخرف: ٨٠].

ومعلوم أنه لو لم يكتب أعمالَ العباد لكانت محفوظةً لا يتخللها ١٩/ظ / خللٌ، ولا يتداخلها نسيانٌ ولا زللٌ، ولكنه علم أن نَسْخَ الكتاب أوْكدُ، وأبلغ فى الإنذار والتحذير، وأهيبُ فى الصدور، وأراد تعريفَ عباده فضيلةَ الخط والكتابة.

وأقسم عز اسمُه بالآلة التى بها تتهيأُ الكتابة، وهى القلم، فقال: ﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ۝﴾، [سورة ن: ١]، كما أقسم بالأشياء الجليلة الأخطار، الكبيرةِ الأقدار فى نفوس عباده، كالشمس والقمر، والنهار والليل، والسماء والأرض.

●- وذاكرتُ فيها أبا الفتح البستى الكاتب، فأنشدنى لنفسه [(١)]:

[الطويل]

إِذَا افْتَخَرَ الْأَبْطَالُ يَوْمًا بِسَيْفِهِمْ ... وَعَدُّوهُ مِمَّا يُكْسِبُ الْمَجْدَ وَالْكَرَمْ

كَفَى قَلَمَ الْكُتَّابِ فَخْرًا وَرِفْعَةً ... مَدَى الدَّهْرِ أَنَّ اللهَ أَقْسَمَ بِالْقَلَمْ

❁❁❁

(١) ديوان أبى الفتح البستى ٣٦٥، وانظرهما فى التمثيل والمحاضرة ١٥٧، وزهر الآداب ١/ ٤٣٢، وصبح الأعشى ٢/ ٤٤٥.

ذم الخط والكتابة

*****

- قال ابنُ المعتز فى ذم القلم [(١)]: [الطويل]

وَأَجْوَفَ مَشْقُوقٍ كَأَنَّ سِنَانَهُ إِذَا اسْتَعْجَلَتْهُ الْكَفُّ مِنْقَارُ لَاقِطِ

وَتَاهَ بِهِ قَوْمٌ فَقُلْتُ: رُوَيْدَكُمْ فَمَا كَاتِبٌ بِالْكَفِّ إِلَّا كَشَارِطِ

- /وقال أبو العلاء المنقرى [(٢)]: لو كانت [(٣)] فى الخط فضيلةٌ لما حُرمها رسولُ الله (ﷺ). ٢٠/و

- وقال بعض أولاد الخلفاء [(٤)]: الخط صناعة، ولا تحسن الصناعة بالملوك.

- وقال كشاجم [(٥)]: [مجزوء الكامل]

---

(١) ديوان ابن المعتز ٢/ ٤٥٣ باختلاف يسير فى بعض الألفاظ.

(٢) لم أعثر له على ترجمة، وفى الظرائف واللطائف: "أبو العلاء المعرى".

(٣) ينسب القول إلى أحمد بن يوسف الكاتب فى تحسين القبيح ٨٤ و ٨٥، والمحاضرات ١/ ١/ ١٠٠، وجاء القول ضمن كلام للجاحظ فى كتاب ذم أخلاق الكتاب ضمن كتاب رسائل الجاحظ ٢/ ١٨٩ و ١٩٠، ثم بعد عدة سطور جاء القول لأحمد بن يوسف ٢/ ١٩٠، وجاء القول دون نسبة فى أدب الكتاب ٢٤.

(٤) فى تحسين القبيح ٨٥ ينسب القول إلى أبى عيسى بن الرشيد، وفيه: "الخط صناعة باليد، ولا تحسن بالملوك وأولادهم".

(٥) هو محمود بن الحسين بن السندى بن شاهك، يكنى أبا الفتح، وقد لقَّب نفسه بكشاجم، فسئل عن ذلك فقال: الكاف من كاتب! - وفى ضبط الكاف خلاف بين الضم والفتح - والشين من شاعر، والألف من أديب، والجيم من جواد، والميم من منجم، وكان أحد شعراء عبد الله بن حمدان والد سيف الدولة. ت ٣٦٠ هـ.

الفهرست ١٥٤، والتمثيل والمحاضرة ١٠٨، والشذرات ٣/ ٣٧، وحسن المحاضرة ١/ ٢٦٨، ومن غاب عنه المطرب ٩، ومسائل الانتقاد ١٤٦، وفوات الوفيات ٤/ ٩٩، وتثقيف اللسان وتلقيح الجنان ١٣٨، وتصحيح التصحيف وتحرير التحريف ٤٤١، وسير أعلام النبلاء ١٦/ ٢٨٥ وما فيه من مصادر، وديوان كشاجم بتحقيقنا.

١٤/ظ / وَالْخَطُّ لَيْسَ بِنَافِعٍ   مَالَمْ يَكُنْ خَطًّا مُصَحَّفُ[١]

•- وقال بعضُ مجان الحكماء[٢]: ما لقينا من الكتّاب فى الدنيا والآخرة، أما فى الدنيا فقد بُلينا به، وأُخذنا بحفظ فرائضه، وإقامة حدوده وشروطه، وأما فى الآخرة فإنا نلقاه منشورًا بسرائرنا وخفايا صدورنا.

•- وذكر الجاحظُ عامةَ الكتاب فقال[٣]: أخلاقٌ حلوة، وشمائلُ معسولة، وثياب مغسولة، وتظرُّف أهل الفهم، ووقار أهل العلم، فإذا صَلَوْا بنار الامتحان كانوا كالزبد يذهب جفاءً، أو كنباتِ الربيع فى الصيف يحركه هيف الرياح، لا يستندون إلى وثيقة، ولا يدينون بحقيقة، أخفرُ الخلق لأماناتهم، وأشراهُم بالثمن البخسِ لعهودهم، فويل لهم مما كتبت أيديهم، وويل لهم مما يكسبون.



(١) ديوان كشاجم ٢٧٧، ويقصد بالتصحيف "الحظ".

(٢) تحسين القبيح وتقبيح الحسن ٨٥.

(٣) رسائل الجاحظ ٢/ ١٩٩، وتحسين القبيح ٨٦، مع بعض اختلاف فيهما.

الباب التاسع

/مَدْحُ الأدب

٢٠/ ظ

❊❊❊❊❊

- قال بزرجمهر [١]: ليت شعرى أى شىء أدرك من فاته الأدب، أم أى شىء فاته من أدرك الأدب؟!
- وكان يقال [٢]: من قعد به حسبُه نهض به أدبُه.
- وقال بعضُ الحكماء لابنه [٣]: يا بُنى، عزُّ السلطان يومٌ [٤] لك، ويومٌ [٤] عليك، وعزُّ المال وشيكٌ ذهابُه، جديرٌ انقطاعُه وانقلابُه، وعزُّ الحسب إلى خمولٍ ودثورٍ وذبولٍ، وعزُّ الأدب راتبٌ واصبٌ، لا يزول بزوال المال، ولا يحول بحؤول السلطان.
- وقال ابنُ عائشة القرشى [٥]: أهل [٦] الأدب هم الأكثرون وإن قلُّوا، ومحلُّ الأنس حيث حلُّوا.

---

(١) فى المصون فى الأدب ١٤٥: وقال بزرجمهر: عجبت ممن فاز بالأدب أى شىء فاته!!

(٢) جاء هذا بنصه فى بهجة المجالس ١/ ١١٠، والمحاسن والمساوئ ٢/ ١٢٢، ولباب الآداب لأسامة ٢٢٩، وفى محاضرات الأدباء ١/ ١/ ٣١: "من نهض به أدبه لم يقعد به حسبه"، وفى كشف الخفاء ومزيل الالباس ٢/ ٢١٩ حديث: "من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه".

(٣) لم أعثر على هذا القول.

(٤) فى ص و ف: "يومًا لك ... ويومًا عليك" بالنصب فيهما، والتصحيح من الظرائف واللطائف لأن النصب يحتاج إلى تأويل كبير، وقد تعلمنا أن ما لا يحتاج إلى تأويل أفضل مما يحتاج إلى تأويل.

(٥) هو عبد الرحمن بن عبيد الله بن محمد بن حفص القرشى، ويعرف بابن عائشة؛ لأن أمه هى عائشة بنت عبد الله بن عبيد الله، وهو شاعر متأدب من أهل البصرة، قصد بغداد، واتصل بأحمد بن أبى دؤاد فمدحه، ثم عاد فهجاه. ت ٢٢٧ هـ.

طبقات ابن المعتز ٣٣٧، وتاريخ بغداد ١٠/ ٢٥٩، والمصون فى الأدب ١٨٢.

وأبوه عبيد الله بن محمد بن حفص بن معمر، يكنى أبا عبد الرحمن، ويعرف بابن عائشة أيضا؛ لأن أمه عائشة بنت طلحة، وهو عالم بالحديث والسير، وأديب من أهل البصرة، وقصد بغداد وحدّث بها، وكان كريما متلافا. ت ٢٢٨ هـ.

تاريخ بغداد ١٠/ ٣١٤، والبيان والتبيين ١/ ١٠٢، والمعارف ٥٢٣، والمصون فى الأدب ١٨٢.

(٦) جاء القول دون نسبة فى التمثيل والمحاضرة ١٦٤.

●- وقال خالد بن صفوان [(١)] لبنيه: يا بَنِى [(٢)]، الأدبُ بهاءُ الملوك، ورياشُ السوقَةِ، والناسُ بين هذين، فتعلّموه تجدوه حيث تحبون.

●- وقال ابنُ المعتز [(٣)]: لستَ تَعْدَم من الأديب كرمًا من طبْعه، أو تكرُّمًا من أدبه.

●- وقال أيضًا [(٤)]: الأدب صورةُ العقل، فحَسِّنْ عقلَك كيف شئت.

●- وقال محمد بن أبى محمد اليزيدى [(٥)]: [مجزوء الرجز]

لَيْسَ الْفَتَى كُلُّ الْفَتَى ... إلاَّ الْفَتَى فِى أَدَبِهْ [(٦)]

وَبَعْضُ أَخْلاَقِ الْفَتَى ... أَوْلَى بِهِ مِنْ نَسَبِهْ

٢١/و ●-/ وقال بعضُ الظاهرية [(٧)]: لو يعلم الجاهلون ما الأدب لأيقنوا أنه الطرب.

❁❁❁

---

(١) هو خالد بن صفوان بن عبد الله بن الأهتم المنقرى البصرى، يكنى أبا صفوان، وهو علامة وفصيح زمانه، وفد على عمر بن عبد العزيز، وكان بخيلا مطلاقا، ولم تُعرف سنة وفاته.
البيان والتبيين ١/ ٢٤ و٤٧ و٣١٧ و٣٣٩ و٣٤٠ وصفحات أخرى كثيرة، والمعارف ٤٠٣، وسير أعلام النبلاء ٦/ ٢٢٦.

(٢) لم اعثر على هذا القول على الرغم من كثرة المنسوب إليه فى البيان والتبيين وعيون الأخبار وغيرهما.

(٣) التمثيل والمحاضرة ١٥٩.

(٤) التمثيل والمحاضرة ١٥٩.

(٥) هو محمد بن يحيى بن المبارك العدوى، يكنى أبا عبد الله، وقيل: إنهم من موالى بنى عدى، وكان لاصقا بالمأمون من أجل أنسه بالحضرة وخراسان، وهو كثير الشعر مفتن الأداب، من أهل بيت علم وادب، وسنُّه وسنُّ الرشيد واحدة، وبقى إلى أيام المعتصم، وخرج معه إلى مصر فمات بها.
طبقات ابن المعتز ٣٢٧ ومعجم الشعراء ٣٥٤ والأغانى ٢٠/ ٢١٦، والفهرست ٥٦، وطبقات الزبيدى ٧٦، وإنباه الرواة ٣/ ٢٣٦، وبغية الوعاة ١/ ٢٦٥، وتاريخ بغداد ٣/ ٤١٢ والوافى بالوفيات ٥/ ١٨٣.

(٦) الرجز فى لباب الآداب ٢/ ٧٧.

(٧) لم اعثر على هذا القول.

ذَمُّ الأدب

*****

●- كان يقال [١]: الأدبُ حُرْفَةٌ لا يخلو منها الأديب، ولذلك قال الخليل بن أحمد [٢]، ويروى للحمدونى [٣]: [البسيط]

مَا ازْدَدْتُ مِنْ أَدَبِى حَرْفًا أُسَرُّ بِهِ ... إلَّا تَـزَيَّدْتُ حَـرْفًا تَحْتَهُ شُومُ [٤]

إِنَّ الْمُقَـدَّمَ فِـى حِـذْقٍ بِصَنْعَتِهِ ... أَنَّـى تَوَجَّـهَ مِنْهَا فَهْـوَ مَحْرُومُ

---

(١) تحسين القبيح ٨٠ وفى ثمار القلوب ٦٥٨: "قال الخليل: حرفة الأدب آفة الأدباء" والحُرْفَةُ: الحاجة والفاقة.

(٢) هو الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدى، يكنى أبا عبد الرحمن، كان ذكيا فطنا، وكان رأسا فى لسان العرب، ديِّنًا، ورعًا، قانعًا، متواضعًا، كبير الشأن، واستنبط من العروض وعلل النحو ما لم يستنبطه أحد، وما لم يسبقه إلى مثله سابق. ت ١٧٠ هـ.
المعارف ٥٤١، والاشتقاق ٤٩٩، والفهرست ٤٨، و طبقات ابن المعتز ٩٥، وطبقات الزبيدى ٤٧، ومعجم الأدباء ١١/ ٧٢، والمزهر ٢/ ٤٠١، وإنباه الرواة ١/ ٣٤١، ووفيات الأعيان ٢/ ٢٤٤، وبغية الوعاة ١/ ٥٥٧، والشذرات ١/ ٢٧٥، وسير أعلام النبلاء ٧/ ٤٢٩ وما فيه من مصادره.

(٣) هو إسماعيل بن إبراهيم بن حمدويه، يكنى أبا على، ويعرف بالحمدونى نسبة إلى جده الذى كان صاحب الزنادقة فى عهد الرشيد، واشتهر بقوله فى طيلسان ابن حرب، وشاة سعيد، حتى أطلق عليه ابن المعتز "باعث الطيلسان"، وقيل: إنه عمل فى الطيلسان مائتى مقطوعة.
طبقات ابن المعتز ٣٧٠، وثمار القلوب ٣٧٥ و٣٧٦ و٦٠١، ولباب الآداب ٢/ ٨٣، وخاص الخاص ١١٩، ووفيات الأعيان ٧/ ٩٥، وفوات الوفيات ١/ ١٧٣ والوافى بالوفيات ٩/ ٧٥.

(٤) ينسب البيتان إلى الخليل أو الحمدونى - أو الحموى - فى ثمار القلوب ٦٥٨، وتحسين القبيح ٨٠، وينسبان إلى الحمدونى وحده فى لباب الآداب ٢/ ٨٣، وجاءا فى المحاسن والمساوئ ٢/ ١٥٥ تحت عنوان "ولآخر، وقيل إنه للخليل بن أحمد"، ونسبا فى زهر الآداب ١/ ٥١٣ إلى أبى يعقوب الخريمى مع اختلاف فى الشطر الأول من البيت الثانى، ونسب البيت الثانى إلى الحمدونى فى التمثيل والمحاضرة ٨٨، وجاءا دون نسبة فى عيون الأخبار ٢/ ١٢٤، وديوان المعانى ٢/ ٢٤٦، ورسائل الجاحظ ٣/ ٣٦.

- وقال آخر [١]: [البسيط]

إِذَا هَمَمْتُ بِشَأْوٍ قُلْتُ إِنِّيَ قَدْ ... أَدْرَكْتُهُ أَدْرَكَتْنِي حُرْفَةُ الْأَدَبِ

لَا تُغْبِطَنَّ أَدِيبًا مَالَهُ نَشَبٌ ... لَا خَيْرَ فِي أَدَبٍ إِلَّا مَعَ النَّشَبِ

- وقال آخر [٢]: [الهزج]

إِذَا سَرَّكَ أَنْ تَحْظَى ... وَأَنْ تَلْبَسَ قُوهِيًّا [٣]

مِنَ الْخَزِّ أَوِ الْوَشْيِ ... يَمَانِيًّا وَسُوسِيًّا

وَأَنْ تُصْبِحَ ذَا عِزَّةٍ ... فَكُنْ عِلْجًا نَبَاطِيًّا

وَإِنْ سَرَّكَ حِرْمَانٌ ... بِهِ تُصْبِحُ مَقْلِيًّا

٢١/ظ / فَكُنْ ذَا أَدَبٍ جَزْلٍ ... وَكُنْ مَعْ ذَاكَ نَحْوِيًّا

- وكان يقال [٤]: مالٌ عقيمٌ خيرٌ من أدبٍ ولودٍ، وكلبٌ صيودٌ خيرٌ من أسدٍ قعودٍ.

- وكان يقال [٥]: إذا كثر الأدب قلَّ خيرُه، وما قلَّ خيرُه كثُر ضيرُه.

- وقال بعضُهم [٦]: حرفةُ الأدب حُرْقَة.

❁❁❁

---

(١) لم أعرف القائل، ولم أعثر على البيتين.
والحُرفة - بضم الحاء المهملة - الحرمان والنقص في الحظ، وبكسر الحاء: المهنة. انظر ثمار القلوب ٦٥٨

(٢) من هذه الأبيات أربعة تنسب إلى أبي هفان في بهجة المجالس ١/ ٧٠، وجاءت الأبيات دون نسبة في تحسين القبيح ٨٠، وفي هامشه ذكر المحقق أنها لأبي الحسن المشادي نقلا عن اللطائف، وهي بهذه النسبة في مخطوطة الظرائف واللطائف ٤١/ ظ.

(٣) القوهي: الثوب الأبيض. انظر اللسان في [قوه].

(٤) تحسين القبيح ٨٠.

(٥) تحسين القبيح ٨٠.

(٦) في ثمار القلوب ٦٥٨: "وفي الكتاب المبهج: حِرفة الأدب حُرفة، وفي غيره: حِرفة الأدب حُرقة"، وانظر المبهج ١١٠، وفي تحسين القبيح ٨٠: "حِرفة الأدب حرفة لا يسلم منها أديب".

الباب العاشر

مَدْحُ الشِّعر

*****

●- كان يقال: الشعرُ [١] ديوانُ العرب، ومعدنُ حكمتها، وكنزُ أدبها، والشعرُ لسانُ الزمان، والشعراءُ [٢] أمراءُ الكلام.

●- وقال بعضُ السلف [٣]: الشعرُ أدنى مروءةَ السريّ، وأسرى مروءةَ الدنيّ.

●- وقال آخر [٤]: الشعرُ جزلٌ من كلام العرب تُقام به المجالسُ، وتستنجح به الحوائج، ويُشفَى به الغيظُ.

●- وكان / يقال [٥]: المدحُ مهزَّةُ الكرام، وإعطاء الشاعر من برِّ الوالدين. 15/ ظ

---

(١) جاء قول: " الشعر ديوان العرب " ضمن قول لابن عباس (رضي الله عنه) هو: " إذا قرأتم شيئا من كتاب الله فلم تعرفوه فاطلبوه فى أشعار العرب، فإن الشعر ديوان العرب " العمدة ١/ ٢٧ بتحقيقنا، وقد وجدت القول منسوبا إلى الرسول (ﷺ) فى نصيحة الملوك ٣٠٩، وفى العقد الفريد ٥/ ٢٨١: " قال ابن عباس: الشعر علم العرب وديوانها فتعلموه "، وفى خاص الخاص ٧٦: " وقال خلف الأحمر: الشعر ديوان العرب، والشعراء ألسنة الزمان، والمدح مهزة الكرام ".

(٢) " الشعراء أمراء الكلام " فى التمثيل والمحاضرة ١٨٤،والمستطرف ١٣٨، وجاء منسوبا إلى الخليل بن أحمد فى المحاسن والمساوئ ٢/ ١٦٣.

(٣) البيان والتبيين ١/ ٢٤١، والتمثيل والمحاضرة ١٨٤، والمحاضرات ١/ ١/ ٨٠، والمحاسن والمساوئ ٢/ ١٧٢.

(٤) ينسب ابنُ عائشة هذا القول إلى رسول الله (ﷺ) مع بعض اختلاف. انظر العمدة ١/ ٢٣ بتحقيقنا، وجمهرة أشعار العرب ١/ ١٤٧.

(٥) القول جاء فى قسمين منفصلين فى التمثيل والمحاضرة ١٨٥، وجاء القسم الأول فى خاص الخاص ٧٦ لخلف الأحمر بذات الصيغة، وجاء القسم الثانى منسوبا إلى الرسول (ﷺ) فى المحاضرات ١/ ١/ ٧٩، ونثر الدر ١/ ١٨٤، وفيهما: " إعطاء الشعراء "، وسقط من ف الصفحتان ١٤/ ظ و ١٥/ و.

- وقال بعضهم [1]: أَنصِفِ الشعراءَ؛ فإن ظلامَتَهم تبقى، وعقابَهم لا يفنى، وهم الحاكمون على الحكَّام.
- وقال آخر [2]: الشعرُ الجيد هو السحرُ الحلالُ، والماءُ الزلال.
- وكان النبي (ﷺ) يرتجز، وينشد بيت طرفة، ولا يقيم وَزْنَه [3]
- / وقال عليه السلام [4]: "إن من الشعر لحكمة، وإن من البيان لسحرًا".
- وعنه عليه السلام [5]: "أَصْدَقُ كلمة قالها شاعر قولُ لبيد [6]"، يعنى

---

(١) لم أعثر على هذا القول.

(٢) لم أعثر على هذا القول.

(٣) يُقصد قول طرفة:

ستبدى لك الأيام ما كنت جاهلا ويأتيك بالأخبار من لم تزود

وانظر الخبر فى اللسان فى [رجز]

(٤) جاء هذا الحديث فى لباب الآداب لأسامة مرتين: فى ص ٣٣٣ وفى ص ٣٥٥ بصيغة: "إن من الشعر لحكما، وإن من البيان لسحرا"، وقال محقق الكتاب - رحمه الله - فى تخريجه فى المرة الأولى: قال فى النهاية: والحديث رواه أحمد فى المسند رقم ٢٤٢٤ جـ ١/ ٢٦٩، وفى مواضع أخرى، ورواه أبو داود أيضا ٤/ ٤٦١، وجاء عن غيره من الصحابة.

وقال المحقق فى المرة الثانية: وقد روى القسم الأول منه الترمذى ٢/ ١٣٨، وابن ماجه ٢/ ٢١٤، وأحمد ٥/ ١٢٥، والبخارى ٨/ ٣٤، وفتح البارى ١٠/ ٤٤٦. وذكر سبب الحديث فليرجع إليه من يريد.

وأقول: انظر قصة الحديث فى كشف الخفاء ومزيل الإلباس ١/ ٢٥٤ و ٢٥٥، والبيان والتبين ١/ ٥٣ و ٣٤٩، والأمثال ٣٧، وجمهرة الأمثال ١/ ١٣، ومجمع الأمثال ١/ ٩، وفصل المقال ١٦، وديوان المعانى ١/ ١٥٠، وزهر الآداب ١/ ٥ و ٦، والعمدة ١/ ٢٠ بتحقيقنا، وكفاية الطالب ٣٤ و ٣٥، وانظر الحديث فى أدب الدنيا والدين ٢٠١ ونصيحة الملوك ٣٠٨ و ٣٠٩.

(٥) الحديث فى مسند أحمد ٧٣٨٣ و ٩٠٨٣ و ٩١١٠ و ٩٩٠٥ وغير ذلك.

(٦) هو لبيد بن ربيعة العامرى، يكنى أبا عقيل، كان يقال لأبيه: ربيع المقترين لسخائه، أدرك لبيد الإسلام فأسلم، ثم انقطع عن قول الشعر، ولما سئل فى ذلك قال: ما كنت لأقول شعرا بعد أن علمنى الله سورة البقرة، وكان كريما متلافا.

طبقات ابن سلام ١/ ١٣٥، والشعر والشعراء ١/ ٢٧٤، والأغانى ١٥/ ٣٦١،=

قوله [(١)]: [الطويل]

أَلَا كُلُّ شَيءٍ مَا خَلاَ اللهَ بَاطِلُ وَكُلُّ نَعِيمٍ لَا مَحَالَةَ زَائِلُ

- وكان [(٢)] عمرُ بنُ الخطاب (رضي الله عنه) لا يعرض له أمرٌ إلا أنشد فيه بيت شعر.

- وكان يقال [(٣)]: النثر يتطاير تطاير الشَّرَرِ، والنظمُ يبقى بقاء النَّقْشِ في الحجر.

- وقال بعضُهم [(٤)]: رُبَّ بيتِ شِعرٍ خيرٌ من بيت تِبْرٍ.

- وقال آخرُ [(٥)]: الشعرُ صُوَرُ العقول، وكلام الفحول.

- وقيل لحمزةَ بن بِيْض [(٦)]: من أشعرُ الناس؟ فقال [(٧)]: من إذا قال أسرعَ، وإذا وصفَ أبدعَ، وإذا مدحَ رفعَ، وإذا هجا وضعَ.

=والاستيعاب ٣/ ١٣٣٥ والمعارف ٣٣٢، وجمهرة أشعار العرب ٨٢ و ٢٣٧، ونوادر المخطوطات ٢/ ٢٨٨، والموشح ١٠٠، ومسائل الانتقاد ٩١، والخزانة ٢/ ٢٤٦.

(١) ديوان لبيد ٢٥٦ وسقط من ف " يعني قوله "، وما في ص أوفق.

(٢) انظره في البيان والتبيين ١/ ٢٤١، وإنشاد الشعر معروف عن ابن عباس، انظر العمدة ١/ ٢٧ بتحقيقنا، وفي العمدة كلام عن عمر يدعو فيه لحفظ الشعر انظر العمدة ١/ ٢٠-٣٠.

(٣) ينسب هذا القول إلى ابن عباد في التمثيل والمحاضرة ١٨٧، وزهر الآداب ٢/ ٦٤٠.

(٤) خاص الخاص ٧٦، والمبهج ١١٧.

(٥) لم أعثر على هذا القول.

(٦) هو حمزة بن بِيْض بن نمر بن عبد الله بن شمر الحنفي، كان منقطعا إلى المهلب بن أبي صفرة وولده، ثم إلى بلال بن أبي بردة، وله أخبار وطُرَف مع عبد الملك بن مروان وغيره، وكان شاعرا مجيدا كثير المجون. ت ١١٦ أو ١٢٠ هـ.

المؤتلف والمختلف ١٤١، والأغاني ١٦/ ٢٠٢، ومعجم الأدباء ١/ ٢٨٠، وفوات الوفيات ١/ ٣٩٥، والوافي بالوفيات ٣/ ١٨٥ ونهاية الأرب ٤/ ٦٥، وسير أعلام النبلاء ٥/ ٢٦٧.

(٧) هذا القول جاء دون نسبة في المحاضرات ١/ ١/ ٨٢ مع إسقاط " وإذا وصف أبدع ".

● - (١) وقال دِعْبِل (٢) فى كتابه (٣) الموضوع فى مدح الشعراء(٤): من فضائل الشعر(١) أنه لا يكذب أحدٌ إلا اجتواه الناسُ، وقالوا: كذّاب، إلا الشاعر؛ فإنه يكذب فيُستحسن كذبُه، ويُحتمل ذلك له، ولا يكون عليه عيبا، ثم لا يلبث أن يُقال له: أحسنتَ.

ومنها أن الرجلَ الملكَ والسوقَةَ إذا صيَّر ابنَه فى الكتّاب أمر معلّمه أن يعلّمه القرآنَ والشعرَ، / فيقرنه بالقرآن، ليس أن الشعر كالقرآن، ولا كرامة للشعر، ولكنه من أفضل الآداب، فيأمر بتعليمه إياه؛ لأنه يوصل به إلى المحاسِنِ، وتُضرب فيه الأمثالُ، وتُعرف به محاسنُ الأخلاق ومساوئها، / فيُذَم به ويُحمد، ويُهجى ويُمدح، وأى شرف أبقى من شرفٍ يبقى بالشعر !!

٢٢/ظ

16/و

ومنها أن امرأ القيس كان من أبناء الملوك، وكان من أهل بيته وبنى أبيه أكثرُ من ثلاثين ملكا، فبادُوا وباد ذِكرُهم، وبقى ذِكرُه إلى يوم القيامة، وإنما أمسك اسمَه شِعْرُه.

(١-١) ما بين الرقمين جاء فى ص هكذا: " وقال دعبل فى كتابه كتاب الشعر إنه لا يكذب..."، وفى ف هكذا: " وقال دعبل: " من فضائل الشعر أنه لا يكذب "، وفى الظرائف مخطوط: " وقال دعبل فى كتابه الموضوع فى مدح الشعراء: إنه لا يكذب "، وقمت بتوفيق صياغة أسلوب من الجميع؛ ليكون الكلام مستقيما، وأرجو أن أكون قد وُفقت.

(٢) هو دعبل بن على بن رزين الخزاعى، يكنى أبا على، وفى اسمه وكنيته خلاف ذكرته المصادر، كان شاعرا مجيدا، إلا أنه كان بذئ اللسان، مولعًا بالهجو والحط من أقدار الناس، هجا الخلفاء ومن دونهم. ولم يسلم من لسانه أحد. ت ٢٤٦ هـ.

الشعر والشعراء ٢/ ٨٤٩، والأغانى ٢٠/ ١٢٠، وطبقات ابن المعتز ٢٦٤، والموشح ٤٥٨، ومسائل الانتقاد ١٣٨، ومعجم الأدباء ١١/ ٩٩، والسمط ١/ ٣٣٣ ووفيات الأعيان ٢/ ٢٦٦، ومعاهد التنصيص ٢/ ١٩٠.

(٣) لا أعرف هذا الكتاب، وربما يكون ضمن تراثنا المفقود، وقد يأتى يوم يظهر فيه مع غيره.

(٤) هذا الجزء من القول فى ترجمته فى وفيات الأعيان ٢/ ٢٦٩.

●- قال مؤلف الكتاب: ومن أحسن ما قيل فى مدحِ الشعر قول أبى تمام [١]: [الطويل]

وَلَوْلَا خِلَالٌ سَنَّهَا الشِّعْرُ مَا دَرَى ... بُنَاةُ الْمَعَالِى كَيْفَ تُبْنَى الْمَكَارِمُ [٢]

●- وأحسنُ منه قولُ ابنِ الرومى [٣]: [الطويل]

أَرَى الشِّعْرَ يُحْيِى الْجُودَ وَالْبَأسَ بِالَّذِى ... تُبَقِّيهِ أَرْوَاحٌ لَهُ عَطِرَاتُ [٤]

وَمَا الْمَجْدُ لَوْلَا الشِّعْرُ إِلَّا مَعَاهِدٌ ... وَمَا النَّاسُ إِلَّا أَعْظُمٌ نَخِرَاتُ

●- فصل لأبى بكر الخوارزمى [٥] جامع فى مدحِ الشعراء [٦]: ما ظنك بقوم الاقتصادُ محمودٌ إلا منهم، والكذبُ مذموم إلا / فيهم، إذا ذَمُّوا ثلبُوا، وإذا مدحوا سلبوا، وإذا رضُوا رفعوا الوضيعَ، وإذا غضبوا وضعوا الرفيعَ، وإذا أقرُّوا بالكبائر على أنفسهم لم يلزمْهم حدٌّ، ولم تمتد إليهم بالعقوبة يد، غنيُّهم لا يُصادَرُ، وفقيرُهم لا يُستحقر، وشيخُهم يوقَّر، وشابُّهم لا يُستصغر، ٢٣/و

---

(١) ديوان أبى تمام ٣/ ١٨٣.

(٢) فى الديوان جاء الشطر الثانى هكذا: " بغاة الندى من أين تؤتى المكارم ".

(٣) ديوان ابن الرومى ١/ ٣٩١.

(٤) فى الديوان: " ... يحيى المجد والبأس والندى ... أرواح لها

(٥) هو محمد بن العباس الخوارزمى، يكنى أبا بكر، ويُعرف بالطَّبَرْخَزى، وهو ابن أخت محمد ابن جرير الطبرى، وهو من أئمة الكتاب، وأحد الشعراء العلماء، وكان ثقة فى اللغة ومعرفة الأنساب، وُلد ونشأ فى خوارزم، ورحل فى صباه إلى بعض البلدان، فدخل سجستان، ومدح واليها طاهر بن محمد، ثم هجاه فحبسه، ثم انطلق بعد الحبس فتابع رحلته، وأقام فى دمشق مدة، وانتقل إلى نيسابور، وكانت بينه وبين بديع الزمان محاورات وعجائب، واتصل بالصاحب. ت ٣٨٣ هـ.

اليتيمة ٤/ ١٩٤، ووفيات الأعيان ٤/ ٤٠٠، وبغية الوعاة ١/ ١٢٥، والوافى بالوفيات ٣/ ١٩١، والشذرات ٣/ ١٠٥، وسير أعلام النبلاء ١٦/ ٥٢٦ وما فيه من مصادر.

(٦) بعض جمل من هذا القول فى التمثيل والمحاضرة ١٨٦، وزهر الآداب ٢/ ٦٤٠ دون نسبة فيهما.

وسهامهم تنفذ فى الأعراض إذا نَـبَـتِ السهامُ عن الأغراض، وشهادتُهم مقبولة وإن لم ينطق بها سِجِـلٌ، ولم يشهد عليها عدلٌ، وسرقـتُـهم مغفورةٌ، وإن جاوزت رُبْعَ دينار، وبلغت ألْف قنطار، وإن باعوا المغشوشَ لم يُردّ عليهم، وإن صادروا الصديق لم يُستوحشْ منهم.

بل ما ظنُّك بقوم همْ صيارفةُ أخلاق الرجال، وسماسرةُ النقص والكمال، بل ما ظنُّك بقوم اسمُهم ناطقٌ بالفضل، واسمُ صناعتهم مشتقٌ من العقلِ، /بل ما ظنُّك بقوم هم أمراءُ الكلام، يقصّرون طويلَه، ويقصّرون مديده، ويخففون ثقيله. 16/ظ

ولم لا أقول: ما ظنُّك بقوم ﴿يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ۝ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ۝ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ۝﴾ [سورة الشعراء: ٢٢٤ - ٢٢٦].



ذَمُّ الشِّعرِ

✲✲✲✲✲

- / كان يقال [١]: الشعر رُقيةُ الشيطان، ولذلك قال جرير [٢]، وهو يمدح عمر بن عبد العزيز، ويصف ترفُّعَه عن استماع الشعر: ٢٣/ ظ

[الطويل]

رَأَيتُ رُقَى الشَّيْطَانِ لَا تَسْتَفِزُّهُ ... وَقَدْ كَانَ شَيْطَانِى مِنَ الْجِنِّ رَاقِيَا

- وقيل ليحيى بنِ خالد [٤]: لِمَ لا تقول الشعر؟ فقال: شيطانُهُ أخبثُ من أن أُسلطه على عقلى [٥]

- وقال غيره [٦]: لا خير فى شىء أحسنُه أكذبُه.

---

(١) انظر هذه التسمية وشاهدها فى ثمار القلوب ٧٤، وربيع الأبرار ١/ ٢٢٢.

(٢) هو جرير بن عطية بن حذيفة، يكنى أبا حزرة، وهو فى الطبقة الأولى من شعراء الإسلام، كان أكثر فنون شعر، وأسهل ألفاظا، وأقل تكلفا، وأرق نسيا من الفرزدق والأخطل، وكان دينًا عفيفا. ت ١١٠ هـ.

طبقات ابن سلام ١/ ٣٧٤، والشعر والشعراء ١/ ٤٦٤ والأغانى ٨/ ٣، والموشح ١٨٧، والاشتقاق ٢٣١، وجمهرة أشعار العرب ٧١٢، ووفيات الأعيان ١/ ٣٢١، ونوادر المخطوطات ٢/ ٢٩٠، ومسائل الانتقاد ١١٥، والسمط ١/ ٢٩٣، والخزانة ١/ ٧٥.

(٣) البيت فى ديوان جرير ٢/ ١٠٤٣ نقلا عن الأغانى، وفيه: " وجدت رقى ... "، وانظره - بالإضافة إلى المصادر السابقة فى الترجمة - فى ثمار القلوب ٧٥، والمحاسن والمساوئ ١/ ٤٠٤، والمستطرف ١٤٦.

وفى ص و ف: " لا يستفزه " بالمثناة التحتية.

(٤) هو يحيى بن خالد بن برمك، يكنى أبا الفضل، وهو مؤدب هارون الرشيد ومعلمه ومربيه، تولى ديوان الخاتم، واستمر فيه حتى نكب الرشيد البرامكة، فسجنه حتى مات سنة ١٩٠ هـ.

تاريخ بغداد ١٤/ ١٢٨، ووفيات الأعيان ٦/ ٢١٩، ومعجم الأدباء ٢٠/ ٥، ومروج الذهب ٣/ ٣٥٤ و ٣٧٧ - ٣٩٥ وفيه كانت وفاته سنة ١٨٩هـ.

(٥) التمثيل والمحاضرة ١٤٦.

(٦) فى التمثيل والمحاضرة ١٨٥ ومحاضرات الأدباء ١/ ١/ ٨٠ ما يقرب من معنى هذا القول وما بعده.

- وكان أبو مسلم يقول [(١)]: إياكم والشاعر، فإنه يهجو جليسه، ويطلب على الكذب مثوبة.

- وقال غيره [(٢)]: لا تجالسِ الشاعرَ؛ فإنه إذا غضب عليك هجاك، وإذا رضى عنك كذب عليك.

- وقد وصفهم الله تعالى، ومتّبِعيهم من رُواتهم بالصفة الخاصةِ بهم، فقال تعالى: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ﴾، [سورة الشعراء: ٢٢٤].

وقَرَنَهم بشرِّ صنفٍ من منتحلى الأباطيل، وهم الكهنة، فقال تعالى: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ۝ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ۝﴾، [سورة الحاقة: ٤١ و ٤٢].

- ومن أحسن وأصدق ما ذُمَّ به الشاعر قولُ عبد الصمد [(٣)] لأبى تمام، وقد قصد البصرةَ وشارفَها: [الخفيف]

أَنْـتَ بَـيْـنَ اثْـنَـتَـيْـنِ تَـبْـرُزُ لِلـنَّا ... سِ وَكِلْـتَـاهُمَا بِـوَجْـهٍ مُـذَالِ [(٤)]

---

(١) فى التمثيل والمحاضرة ١٨٧: "إياك والشاعر؛ فإنه يطلب على الكذب مثوبة، ويقرع جليسه فى أدنى زلة"، وفى المحاضرات ١/ ١/ ٨٠، وبهجة المجالس ١/ ٧٠٥: "لا تؤاخ شاعرا؛ فإنه يمدحك بثمن، ويهجوك مجانا".

(٢) انظر التعليق السابق، وانظر ذم الشعر فى الحيوان ٥/ ٢٩٤.

(٣) هو عبد الصمد بن المعذل بن غيلان بن الحكم ....، يكنى أبا القاسم ، كان شاعرا فصيحا من شعراء الدولة العباسية، وهو بصرى المولد والمنشأ، وكان هجّاءً خبيث اللسان، شديد المعارضة. ت٢٤٠هـ.

طبقات ابن المعتز ٣٦٧، والموشح ٥٢٨، والأغانى ١٣/ ٢٢٦، وزهر الآداب ٢/ ٦٥٤، وفوات الوفيات ٢/ ٣٣٠، و السمط ١/ ٣٢٥.

(٤) الأبيات فى الأغانى ١٣/ ٢٥٣، وأخبار أبى تمام ٢٤٢، وثمار القلوب ٦٧٥، وخاص الخاص ١١٨، وأدب الدنيا والدين ١٩٣، والعمدة ١/ ١٧٠ بتحقيقنا، ووفيات الأعيان ٢/ ١٣، والثانى والثالث فى المحاضرات ١/ ٢/ ٥٢٠، والأخير فى التمثيل والمحاضرة ١٨٧، وأخبار أبى تمام ٣٤، مع اختلاف بين الجميع فى بعض الألفاظ، وقد عثرت بآخرة على=

لَسْتَ تَنْفَكُّ طَالِبًا لِوِصَالِ　　مِنْ حَبِيبٍ أَوْ رَاغِبًا فِى نَوَالِ

٢٤/و　/ أَىُّ مَاءٍ لِحُرِّ وَجْهِكَ يَبْقَى　　بَيْنَ ذُلِّ الْهَوَى وَذُلِّ السُّؤَالِ؟!

فلما بلغت الأبياتُ أبا تمام قال: صدق والله وأحسن، وثنى عنانه عن البصرة، وحَلَفَ أن لا يدخلها أبدا.

●- وقال أبو سعيد المخزومى [١]:　　[السريع]

اَلْكَلْبُ وَالشَّاعِرُ فِى رُتْبَةٍ　　يَالَيْتَ أَنِّى لَمْ أَكُنْ شَاعِرًا [٢]

/ أَمَا تَرَاهُ بَاسِطًا كَفَّهُ　　يَسْتَطْعِمُ الْوَارِدَ وَالصَّادِرَا؟　17/و

●- وقال أبو سعيد الرستمى [٣]:　　[الوافر]

تَرَكْتُ الشِّعْرَ لِلشُّعَرَاءِ إِنِّى　　رَأَيْتُ الشِّعْرَ مِنْ شَرِّ الْمَتَاعِ

❁ ❁ ❁

= ديوان عبد الصمد بن المعذل، والأبيات فيه ١٥٢ و ١٥٣.

و المذال: المهان، اذا له: أهانه. [من الأغانى].

(١) لم أعثر له على ترجمة.

(٢) البيتان بذات النسبة فى التمثيل والمحاضرة ١٨٧، والمحاسن والمساوئ ٢/ ١٧٠، ونزهة الأبصار ٥٠٤، وبدون نسبة فى المحاضرات ١/ ١/ ٨٠.

(٣) اليتيمة ٣/ ٣٢٣، وفيه: " .. من سقط المتاع ".

الباب الحادى عشر

مَدْحُ الكتب والدفاتر

******

- قال الجاحظ [١]: الكتَاب وعاءٌ مُلِئَ علما، وظَرفٌ حُشِىَ ظَرفا، وإناء شُحِن مزاحًا وجدًّا، إن شئتَ كان أعيا من باقِل، وإن شئتَ كان أبلغَ من سحبان وائل، وإن شئتَ عجبتَ من غرائبه، وإن شئتَ ألْهَتْكَ نوادرُه، وإن شئتَ أشجتْكَ مواعظُه.

والكتاب نعم الظهيرُ والعمدةُ، ونعم الكنزُ والعقدةُ، ونعم الذخرُ والعدَّةُ، ونعم النزهةُ والنشرةُ، ونعم الشغلُ والحرفةُ، ونعم الأنيسُ ساعةَ الوحدة، ونعم المعرفةُ /ببلاد الغربة، ونعم القرينُ والدخيلُ، ونعم الوزيرُ والنزيلُ. ٢٤/ظ

والكـتاب هـو الجلـيس الـذى لا يُطـريك، والصـديق الـذى لا يغـريك، والرفيقُ الذى لا يملُك، والمستميح الذى لا يَطلبُ العطاءَ، ولا يسـتزيدك، وهـو الـذى يُعطـيك بالليل طاعتَه بالنهار، ويفيدك فى السفر كإفادته فى الحضَر.

ثم قال بعد: فمتى رأيتَ بستانًا يُحمل فى رُدن [٢]، وروضةً تُقلَّبُ فى حجْر، (وناطقا) [٣] ينطق عن الموتى، ويترجم كلام الأحياء؟!

---

(١) هذا القول تجده فى الحيوان ٣٨/١ و ٤٧ و ٥٠-٥٤ و ٨٥، ونهاية الأرب ١٧/٧-١٩، وتجد جزءا منه فى ديوان المعانى ٨٦/٢، وخاص الخاص ٩، والتمثيل والمحاضرة ١٦٠، والمحاضرات ١١٧/١/١. والمحاسن والأضداد ١٠-١٢، وزهر الآداب ١٤٢/١

(٢) الرُّدْن - بضم الراء وتسكين الدال -: أصل الكُمّ، وهم يستعملونه فى الكُمّ نفسه.

(٣) ما بين القوسين زيادة من الحيوان يتم بها القول.

ومن لك بواعظٍ مُلْهٍ، وبزاجرٍ مُغْرٍ، وبناسكٍ فاتكٍ، وبساكتٍ ناطق، وحارٍ باردٍ، ومن لك بطبيبٍ أعرابيٍ، وبروميٍ هنديٍ، وبفارسيٍ يونانيٍ، وبقديمٍ مولَّدٍ، وبميّتٍ مُمْتِعٍ؟!

ثم قال: لولا ما رسمتْ لنا الأوائلُ فى كتبها، وخلَّدتْ من عجائب حكمها، ودوَّنتْ من محاسنِ سِيَرِها حتى شاهَدْنا به ما غاب عنَّا، وفتحنا به كلَّ منغلق علينا، فجمعنا إلى قليلنا كثيرَهم، وأدركْنا ما لم نكن ندركه / إلا بهم لقد [1] كان يبخس حظنا من الحكمةِ، ويضعف سبيلنا إلى المعرفة والفطنة، ولولا الكتب المدوَّنة، (والأخبارُ)[2] المخلَّدة لبطل أكثر العلم، ولغلب سلطانُ / النسيان سلطانَ الذِّكْر.

17/ ظ

٢٥/ و

قال [3]: وحدثنى صديقٌ لى قال: قرأت على شيخ كتابا فيه مآثرُ غطفان فقال لى: ذهبت المكارمُ إلا من الدفاتر.

قال: وسمعت الحسن اللؤلؤى [4] يقول [5]: غَبَرْتُ فى أربعين عامًا ما قِلْتُ ولابِتُّ، ولا اتَّكَأْتُ إلا والكتاب موضوعٌ على صدرى.

●- قال مؤلفُ الكتاب: وكثيرا ما أذكرُنى آكل الوجْبةَ وأنا انظر فى كتاب جديدٍ وقع إلىّ، ولا أصبر عنه إلى وقت فراغى من الأكل.

---

(١) فى ف: " لكان يبخس ... "، وفى الحيوان: " لقد خس ".

(٢) ما بين القوسين زيادة من الحيوان ١/ ٤٧.

(٣) الحيوان ١/ ٥٢، وفيه: ذهب المكارم إلا من الكتب.

(٤) هو الحسن بن زياد اللؤلؤى الأنصارى بالولاء، الكوفى، يكنى أبا على، كان من أصحاب أبى حنيفة، وكان أحد الأذكياء البارعين فى الرأى، ولى القضاء، ثم عزل نفسه، نزل بغداد، وتصدر للفقه، وكان يكسو مماليكه كما يكسو نفسه. ت ٢٠٤ هـ.

تاريخ بغداد ٧/ ٣١٤، والفهرست ٢٥٨، والشذرات ٢/ ١٢، والنجوم الزاهرة ٢/ ١٨٨، وسير أعلام النبلاء ٩/ ٥٤٣ وما فيه من مصادر.

(٥) الحيوان ١/ ٥٢ و ٥٣.

وسمعت أبا نصر سهلَ بنَ المرزبان يقول: كثيرا ما أفعل مثل ذلك.

●- وكان يقال [(١)]: إنفاقُ الفضة على كتب الأدب يخلف عليك ذهب الألباب.

●- وقرأ أبو الحسن بن طباطبا [(٢)] فى بعض الكتب: الكتبُ حصونُ العقلاء، إليها يلجأون، وبساتينهم فيها يتنزهون، وقال [(٣)]:

[الكامل]

إِجْعَلْ جَلِيْسَكَ دَفْتَرًا فِى نَشْرِهِ ... لِلْمَيْتِ مِنْ حِكَمِ الْعُلُومِ نُشُورُ

فَكِتَابُ عِلْمٍ لِلأَدِيْبِ مُؤَانِسٌ ... وَمُؤَدِّبٌ وَمُبَشِّرٌ وَنَذِيْرُ

وَمُفِيْدُ آدَابٍ وَمُؤْنِسُ وَحْشَةٍ ... وَإِذَا انْفَرَدْتَ فَصَاحِبٌ وَسَمِيْرُ

●- وقال المتنبى [(٤)]: [الطويل]

٢٥/ظ أَعَزُّ مَكَانٍ فِى الدُّنَى سَرْجُ سَابِحٍ ... /وَخَيْرُ جَلِيْسٍ فِى الزَّمَانِ كِتَابُ

❁❁❁

---

(١) لم أعثر على هذا القول.

(٢) هو محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم طباطبا الحسنى العلوى، يكنى أبا الحسن، وهو شاعر مفلق، وعالم بالأدب، له كتب منها عيار الشعر، وتهذيب الطبع، والعروض، قيل: لم يُسبق إلى مثله، مولده ووفاته بأصفهان. ت ٣٢٢ هـ.

معجم الشعراء ٤٢٧، ولطائف المعارف ١٨١، والتمثيل والمحاضرة ١٠٤، ومعجم الأدباء ١٧/ ١٤٣، والمحمدون من الشعراء ٩، ونهاية الأرب ٣/ ١٠١، والوافى بالوفيات ٢/ ٧٩، ومعاهد التنصيص ٢/ ١٢٩.

(٣) الأبيات مع بعض اختلاف فى شرح المضنون به على غير أهله ٦و٧، والبيتان الأول والثالث فى المحاضرات ١/ ١/ ١١٧ تحت قوله: " وقال الرفاء ".

(٤) ديوان المتنبى ١/ ١٩٣.

ذمُّ الكتب والدفاتر

******

● - كان يقال [١]: علمٌ لا يعبر معك الوادى لا يُعمرُ بك النادى.

● - ويُنشد فى معناه [٢]: [البسيط]

إنِّى لأَكْرَهُ عِلْمًا لَا يَكُونُ مَعِى إِذَا خَلَوْتُ بِهِ فِى جَوْفِ حَمَّامِ

● - وكان يقال [٣]: من تأدّب من الكتَّاب صحّف الكلامَ، ومن تفقّه من الكتَّاب غيَّر الأحكامَ، ومن تطبَّب من الكتَّاب قتل الأنامَ، ومن تنجَّم من / الكتَّاب أخطأ الأيامَ.

18/و

● - ويُنشد [٤]: [السريع]

لَيْسَ بِعِلْمٍ مَا حَوَى الْقِمَّطْرُ مَا الْعِلْمُ إلَّا مَا حَوَاهُ الصَّدْرُ [٥]

● - وأنشدنى مؤدبُ صباى [٦]: [الرمل]

---

(١) القول بنصه فى التمثيل والمحاضرة ١٦٠، وتحسين القبيح ٨٢، وجاء فى محاضرات الأدباء ١/ ١/ ٤٩ وفيه: " لا خير فى علم ... ولا يعمر ... ".

(٢) البيت دون نسبة فى تحسين القبيح ٨٢.

(٣) تحسين القبيح ٨٢.

(٤) البيت ينسب إلى محمد بن بشير [كذا بالشين المعجمة المثلثة بعد موحدة تحتية] فى محاضرات الأدباء ١/ ١/ ٤٩، وجاء دون نسبة فى التمثيل والمحاضرة ١٦٤، وتحسين القبيح ٨٢، والسمط هامش ١/ ٥١٤.

(٥) فى المحاضرات ضبطت ميم "القمطر" بالتشديد؛ ليصح الوزن، وهو الذى اعتمدته، وإن كان التشديد شاذا كما جاء فى القاموس، واللسان، ومختار الصحاح، وفى السمط واللسان ومختار الصحاح ذُكر البيت بالفتح، وهذا لا يتفق مع أية صورة من صور السريع، وفى ف سقط البيت، وجاء مكانه قول الشاعر:

ليست علومك ما حوته دفاتر لكن علومك ما حوته صدور

(٦) تحسين القبيح ٨٣.

صَاحِبُ الْكُتْبِ تَرَاهُ أَبَدًا غَيْرَ ذِى فَهْمٍ وَلَكِنْ ذَا غَلَطْ

كُلَّمَا فَتَّشْتُهُ عَنْ عِلْمِهِ قَالَ: عِلْمِى يَا خَلِيلِى فِى سَفَطْ

فِى كَرَارِيسِ جِمَادٍ أُحْكِمَتْ وَبِخَطٍّ أَىَّ خَطٍّ أَىَّ خَطْ

فَإِذَا قُلْتَ لَهُ هَاتِ إِذًا حَكَّ لِحْيَتَهُ جَمِيعًا وَامْتَخَطْ

●- وأنشد الجاحظ لمحمد بن يسير [1]، وهو أحسن ما قيل فى معناه: [المتقارب]

٢٦/و / أَمَا لَوْ أَعِى كُلَّ مَا أَسْمَعُ وَأَحْفَظُ مِنْ ذَاكَ مَا أَجْمَعُ [2]

وَلَوْ لَمْ أَسْتَفِدْ غَيْرَ مَا قَدْ جَمَعْتُ لَقِيلَ هُوَ الْعَالِمُ الْمِصْقَعُ

وَلَكِنَّ نَفْسِى إِلَى كُلِّ شَىْءٍ مِنَ الْعِلْمِ تَسْمَعُهُ تَنْزِعُ

فَلَا أَنَا أَحْفَظُ مَا قَدْ جَمَعْتُ وَلاَ أَنَا مِنْ جَمْعِهِ أَشْبَعُ

وَأَحْضُرُ بِالْجَهْلِ فِى مَجْلِسِى وَعِلْمِىَ فِى الْبَيْتِ مُسْتَوْدَعُ

وَمَنْ يَكُ فِى عِلْمِهِ هَكَذَا يَكُنْ دَهْرَهُ الْقَهْقَرَى يَرْجِعُ

إِذَا لَمْ تَكُنْ حَافِظًا وَاعِيًا فَجَمْعُكَ لِلْكُتْبِ لاَ يَنْفَعُ

●- وأُنشد يونس النحوى قولَ الشاعر [3] [البسيط]

---

(١) هو محمد بن يسير الرياشى، يكنى أبا جعفر، كان شاعرا ظريفا، وماجنًا هجاءً خبيثا. ت ٢١٠ هـ الشعر والشعراء ٨٧٩/٢، والأغانى ١٧/١٤، وطبقات ابن المعتز ٢٧٩، والموشح ٤٥٧، والفهرست ١٨٨، والقاموس فى [بسر].

(٢) الأبيات فى الحيوان ١/ ٥٩، وتحسين القبيح ٨٣، والسمط ١/ ٥١٤، ومنها خمسة أبيات فى المحاضرات ١/١/١١٨، والأخير وحده له فى المحاضرات ١/١/٤٩، والأخير دون نسبة فى التمثيل والمحاضرة ١٦٤، واسم الشاعر فى المحاضرات وتحسين القبيح [محمد بن بشير] بالشين المعجمة المثلثة بعد موحدة تحتية.

(٣) البيت فى الحيوان ١/ ٦١، والأمالى ١/ ٢٢٣، وديوان المعانى ١/ ١٤٨، وتحسين القبيح ٨٤، والسمط ١/ ٥١٤ دون نسبة.

إِسْتَوْدَعَ الْعِلْمَ قِرْطَاسًا فَضَيَّعَهُ   وَبِئْس مُسْتَوْدَعُ الْعِلْمِ الْقَرَاطِيسُ

فقال: قاتله الله! ما أشد صبابته بالعلم، وأحسن صيانته !!

●- ولأبى بكر الخوارزمى فصلٌ فى آفات الكتب [1]، ونَظَم نكته تلميذٌ له فقال [2]: [البسيط]

عَلَيْكَ بِالْحِفْظِ دُونَ الْجَمْعِ فِى كُتُبٍ   فَإِنَّ لِلْكُتُبِ آفَاتٍ تُفَرِّقُهَا

اَلْمَاءُ يُغْرِقُهَا وَالنَّارُ تَحْرِقُهَا   وَالْفَأْرُ يَخْرِقُهَا وَاللِّصُّ يَسْرِقُهَا



---

(١) هذا الفصل تجده فى اليتيمة ٤/ ٢٠٠، وفيه يقول: "هذا والكتاب ملقًى لا موَقى، تسرع إليه اليد الخاطئة، وتعرض له الآفات السانحة، فالماء يغرقه، كما أن النار تحرقه، والريح تطيره، كما أن الأيام تغيره، والدخان يسوّد بياضه، كما أن الخل يبيّض سواده ... "، وانظر باقى الفصل فى موضعه.

(٢) ينسب البيتان فى اليتيمة ٤/ ٤٢٧ إلى عبد الرحمن بن محمد بن دوست، وانظرهما فى تحسين القبيح ٨٤.

الباب الثانـــى عشر

مَدْحُ التجارة والسوق

*****

•- قد ذكر الله تعالى فى القرآن التجارةَ فقال: ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰا۟﴾، [سورة البقرة: ٢٧٥].

٢٦/ظ •-/ وقال: ﴿وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ۙ وَءَاخَرُونَ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾، [سورة المزمل: ٢٠].

•- وقال [١] النبىُّ صلى الله عليه وآله وسلم [٢]: «أطيب ما يأكل الرجلُ من كَسْبِـه».

18/ظ •-/ والكسْبُ فى كتاب الله تعالى التجارة[٣]

•- وعنـه عليه السـلام[٤]: «تسعة أعشار الرزق فى التجارة، وواحدة[٥]

---

(١) فى ف: "وقال النبى عليه الصلاة والسلام".

(٢) الحديث: " اطيب ما اكل الرجل من كسبه، وإن ولده من كسبه" جاء فى مسند احمد ٦/ ٣١ و٤١ و١٢٧ و١٦٢ و١٧٣ و١٩٣ و٢٠١ و٢٠٢ و٢٠٣، واورده أبو داود ٣٥٢٨ و٣٥٢٩، والترمذى ١٣٥٨، والنسائى ٧/ ٢٤١، وابن ماجه ٢٢٩٠، والدارمى ٢/ ٢٧٤، وصححه الحاكم ٢/ ٤٦، وفى كشف الخفاء ومزيل الإلباس ١/ ٥٨: "أحل ما أكل الرجل من كسب يمينه وكل بيع مبرور"، وفى ١/ ١٤٠: " أطيب الكسب عمل الرجل بيده، وكل بيع مبرور"، وفى ٢/ ٣٣٩: "الولد من كسْب الوالد"، وجاء الحديث على أنه قول فى خاص الخاص ٨١ هكذا: " اطيب مال الرجال من كسبهم".

(٣) هذا القول فى خاص الخاص ٨١.

(٤) الحديث فى الجامع الصغير ١/ ٥٠٦ بلفظ: " تسعة أعشار الرزق فى التجارة، والعُشر فى المواشى"، وفى بهجة المجالس ١/ ١٢٩ و ١٣٣ بلفظ: " تسعة أعشار الرزق فى التجارة، والعشر فى السابياء "، وفى أدب الدنيا والدين ٢١١: " تسعة أعشار الرزق فى التجارة والحرث والباقى فى السائبات " وفى اللسان فى [سبى] بلفظ: " تسعة أعشار البركة فى التجارة، وعشر فى السابياء "، وتفسيرها فى اللسان كالآتى: "... والجمع السوابى، يريد بالحديث: النتاج فى المواشى وكثرتها، يقال: إن لبنى فلان سابياء، أى مواشى كثيرة، وهى فى الأصل الجلدة التى يخرج فيها الولد، وقيل: هى المشيمة ... ".

(٥) من هنا إلى "تناسل الغنم" ساقط من ف.

فى السابياء »، تناسل الغنم.

- وقد كان النبى عليه السلام بُرهةً من دهره تاجرًا، ولاشتهار أمره فى ذلك قال المشركون: ﴿مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ۝ أَوْ يُلْقَىٰٓ إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا﴾، [سورة الفرقان: ٧و٨]، (١ أى ليستغنى بها عن الشراء والبيع والقيام فى الأسواق ١)، فأوحى الله سبحانه وتعالى إليه: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِى ٱلْأَسْوَاقِ﴾، [سورة الفرقان: ٢٠]، فأخبر أن الأنبياء عليهم السلام قبله (ﷺ) قد كانت لهم تجارات وصناعات.

- وكان عمرُ بنُ الخطاب (رضي الله عنه) يقول [٢]: ما ميتةٌ بعد القتلِ فى سبيل الله أحبُّ إلىّ من أن أموت بين شعبتَىْ رحْلى أضربُ فى الأرض، وأبتغى من فضل الله / تعالى. ٢٧/ و

- وفى الخبر [٣]: الأسواق موائد الله فى أرضه، فمن أتاها أصاب منها.

- وعن مجاهد فى قوله تعالى: ﴿أَنفِقُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾، [سورة البقرة: ٢٦٧]، قال [٤]: التجارة فى الأسواق.

- وكان يقال [٥]: التجارةُ أمارةٌ وأرباحٌ وتوقيعاتٌ.

❁ ❁ ❁

(١-١) ما بين الرقمين ساقط من ف.

(٢) وجدت فى نثر الدر ٢/ ٦٠ ما يؤدى المعنى، وهو: " لأن أموت بين شعبتى رحلى أبتغى فضل الله أحب إلىّ من أن أموت على فراشى ".

(٣) ينسب القول إلى الحسن فى عيون الأخبار ١/ ٢٥٠، وثمار القلوب ٣٥ وجاء دون نسبة فى التمثيل والمحاضرة ١٩٦، وبهجة المجالس ١/ ١٣٤. (٤) تفسير الطبرى ٥/ ٥٥٦.

(٥) الجزء الأول فى التمثيل والمحاضرة ١٩٦، وسقط الجزء الثانى من ف، وفى الظرائف: " التجارة أمارة، والأرباح توفيقات "، والجزء الثانى هنا فى التمثيل والمحاضرة ١٩٧، وجاء القول على قسمين بعيدين عن بعضهما فى خاص الخاص ٨١، وفيه: " ... الأرباح توفيقات ... ".

ذمُّ التجارة والسوق وأهلها

*****

- في الخبر [(١)]: لو شئتُ حلفتُ لكم أن التاجر فاجر.
- وفيه [(٢)]: ما أُوحى إليَّ أَن اجمعِ المالَ وكن من التاجرين، ولكن أُوحى إليَّ أنْ ﴿سَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ۝﴾، [سورة الحجر: ٩٨].
- وعن [(٣)] عليّ عليه السلام: [(٤)] تفقَّهْ ثم اتَّجِره؛ فإن التاجرَ فاجرٌ، إلا من أخذ الحقَّ وأعطاه.
- وكان الضحاكُ بنُ مزاحم يقول [(٥)]: ما من تاجر ليس بفقيهٍ إلا أكل الربا شاء أو أبى.
- وكان ابن عمر [(٦)] (رضي الله عنهما) يقول [(٧)]: ويل لعامل يدٍ من غدٍ وبعد

---

(١) هذا الحديث فى مسند أحمد ٣/٤٤٤، وفى طبعته الجديدة ١٥٥٣٠ و ٠٢/١٥٦٦٦ و ١٥٦٦٩ والفوائد المجموعة فى الأحاديث الموضوعة ١٤٠ وفيهما أن النبى (ﷺ) قال: التجار هم الفجار، فقالوا أو قال أحدهم: يا رسول الله، أليس قد أحل الله البيع وحرم الربا؟ قال: بلى، ولكنهم يحلفون فيأثمون، ويحدثون فيكذبون "، وفى متن وهامش الفوائد المجموعة كلام كثير يحسن الرجوع إليه، وفى التمثيل والمحاضرة: "التاجر فاجر إلا من عصمه الله تعالى "، وفى بهجة المجالس ١/١٣٣: "وقال عليه السلام: « التجار هم الفجار إلا من برَّ وصدق ». وفى حديث طويل فى عيون الأخبار ١/٢٤٩: " وإن شر هذه الأمة التجار والزراعون إلا من شح عن دينه ".

(٢) لم أعثر على هذا الخبر.

(٣) فى ف: " وعن على كرم الله وجهه ".

(٤) لم أعثر على هذا القول، ولكن فيه جزء من الحديث الذى جاء فى أول الموضوع، انظر التعليق رقم (١).

(٥) لم أعثر على القول.

(٦) ما بين القوسين زيادة من ف.

(٧) فى ثمار القلوب ٢٤٤ فى [كذب الصناع]: " وفى الحديث: "ويل لعامل يدٍ من غدٍ وبعد غد"، وهذا جعلنى أبحث عنه، فوجدت فى كشف الخفاء ومزيل الإلباس ٢/ ٣٤٠: "(ويل=

غدٍ، وللتاجر من لا والله، وبلى والله.

- ويروى [١] أن إبليس - لعنه الله - لما استَنْظَر قال: يا إلهى، أين بيتى؟ قال: الحمام، قال: فما مصائدى؟ قال: النساء، قال: فما كتابتى؟ قال: الوشم، قال: فأين مجلسى؟ / قال: الأسواق. 19/و

- وكان عكرمةُ يقول [٢]: اشهد على كل وزَّانٍ وكيَّالٍ بالنار.

- وفى / الخبر [٣]: إياكم والأسواقَ؛ فإن الشيطان قد باض فيها وفرَّخ. ٢٧/ ظ

- وعن أبى الدرداء [٤]: إياكم [٥] ومجالسَ الأسواق، فإنها تلغى وتلهى.

- وقال مالكُ بنُ دينار [٦]: السوقُ مُصلحةٌ للمال، مُفسدةٌ للدِّين.

=للتاجر من بلى والله، وويل للصانع من غدٍ وبعد غدٍ)، قال العراقى: لم أقف له على أصل، وذكر نحوه صاحب مسند الفردوس عن أنس بلا إسناد".

وفى ص جاء القول هكذا: "ويل لعامل يد من عد صناعات وبعد عد" [كذا]، واعتمدت ما فى ف والمصدرين السابقين.

(١) لم أعثر على هذه الرواية. (٢) لم أعثر على هذا القول.

(٣) فى ثمار القلوب ٧٦: " وكْرُ الشيطان ". قال النبى (ﷺ): « إياكم والأسواق؛ فإن الشيطان قد باض فهيا وفرَّخ ».

(٤) هو عامر بن زيد - أو عويمر بن عامر، أو عويمر بن قيس بن زيد، أو عويمر بن عامر بن مالك، أو عويمر بن عبد الله، أو عويمر بن ثعلبة بن عبد الله - يكنى أبا الدرداء، وبكنيته يُعرف، صاحب رسول الله (ﷺ)، ورضى عنه، الإمام القدوة، قاضى دمشق، وحكيم هذه الأمة، وسيد القراء بدمشق. ت ٣١ أو ٣٢ هـ.

المعارف ٢٥٩ و٢٦٨، والاشتقاق ٥٥٤، والشذرات ١/ ٣٩ و٤٤، والاستيعاب ٣/ ١٢٢٧ و٤/ ١٦٤٦، وسير أعلام النبلاء ٢/ ٣٣٥.

(٥) فى البيان والتبيين ٣/ ١٣٢: " وقال أبو الدرداء: نعم صومعة المؤمن منزل يكفُّ فيه نفسه وبصره وفرجَه، وإياكم والجلوس فى هذه الأسواق؛ فإنها تلغى وتلهى "، وجاء بذات الصيغة فى نثر الدر ٢/ ٩٤، مع حذف اسم الإشارة " هذه " فى قوله: " فى هذه الأسواق "، وبذات الصيغة باختلاف يسير فى ربيع الأبرار ١/ ٤٥٣.

(٦) هو مالك بن دينار البصرى، يكنى أبا يحيى، وهو من موالى بنى سامة بن لؤى القرشى، =

- وكان سفيانُ الثورى [١] يقول: لا تنظر إلى أهل السوق وثيابهم؛ فإن تحتها ذئابا.

- وكان يقال: إياكم وجيرانَ الأغنياء، وقُرَّاءَ الأسواق، وفقهاءَ الرساتق [٢].

- ونظر عمرو بن قيس [٣] إلى أهل السوق واشتغالهم بأمر الدنيا فقال: وَيْحَهم، ما أغفلهم عمَّا أُعد لهم !!

- وقال أعرابى لأخيه [٤]: نهيتك عن قومٍ أرزاقُهم من ألْسُنِ الموازين وأفواهِ المكاييل.

- وكان يُقال [٥]: من جمع ماله من الدوانيق فما عسى أن يعطىَ غير القراريط!

=كان عالما زاهدا قنوعا، لا يأكل إلا من كسْبه، وكان يكتب المصاحف بالأجرة. ت ١٢٧ أو ١٣٠ أو ١٣١ هـ.

وفيات الأعيان ٤/ ١٣٩ وما فيه من مصادر، والشذرات ١/ ١٧٣، وسير أعلام النبلاء ٥/ ٣٦٢ وما فيه من مصادر.

(١) هو سفيان بن سعيد بن مسروق ... الثورى، يكنى أبا عبد الله، كان إماما فى علم الحديث وغيره من العلوم، وأجمع الناس على دينه وورعه وزهده وثقته، وهو أحد الأئمة المجتهدين. ت ١٦١ هـ المعارف ٤٩٧، وتاريخ بغداد ٩/ ١٥١، والفهرست ٢٨١، ووفيات الأعيان ٢/ ٣٨٦.

(٢) الرساتق جمع رُستاق: وهو فارسى معرب، والرساتيق: السواد من الأرض أو البيوت المتجمعة فى الريف. انظر القاموس واللسان.

(٣) هناك كثيرون يطلق عليهم عمرو بن قيس، فهناك ابن أم مكتوم، وعمرو بن قيس بن زيد الأنصارى، وهناك عمرو بن قيس بن مالك، انظر الاستيعاب ٣/ ١١٩٨ و ١١٩٩ وهناك عمر بن قيس بن ثور. الأعلام ٥/ ٨٣.

(٤) فى البيان والتبيين ٢/ ١٩٩: وقالوا: لا تصرف حاجتك إلى من معيشته من رءوس المكاييل وألسنة الموازين.

(٥) التمثيل والمحاضرة ١٩٨ والدوانيق جمع دانق: وهو سدس الدرهم.

●- وقال بعضُ الأشراف لصديق له [١]: لا تسلمِ (ابنَك) [٢] فى شىء من أنواع التجارة؛ فإنها تورث - لا محالة - لؤمَ الطبع، ونُوكَ [٣] القلب، وقصرَ الهمّة، وسوءَ الأدب، وعِيَّ اللسان.

●- ويُنشد [٤]: [الهزج]

[٥] إذَا مَا غَضِبَ السُّوقِيْـ ـيُ فَالْحَبَّةُ تُرْضِيْهِ

●- وقال آخر [٥]: [الكامل]

مَا لِلتُّجَارِ وَلِلسَّخَاءِ وَإِنَّمَا نَبَتَتْ لُحُومُهُمُ عَلَى الْقِيْرَاطِ [٦]

●- وقال ابنُ الرومى [٧]: [الخفيف]

رَبَّ أَطْلِقْ يَدَىَّ فِى كُلِّ شَيْخٍ ذِى رِيَاءٍ بِسَمْتِهِ وَسُكُونِهْ

/ تَاجِرٍ فَاجِرٍ جَمُوعٍ مَنُوعٍ يُرْهِقُ النَّاسَ فِى اقْتِضَاءِ دُيُونِهْ ٢٨/و

●- وقال آخر [٨]: [الوافر]

خُذُوا مَالَ التِّجَارِ وَسَوِّفُوهُمْ إلَى وَقْتٍ فَإِنَّهُمُ لِئَامُ

وَلَيْسَ عَلَيْكُمُ فِى ذَاكَ إِثْمٌ لأَنَّ جَمِيْعَ مَا جَمَعُوا حَرَامُ

---

(١) فى بهجة المجالس ١/ ١٣٤: " قال خالد بن صفوان: فى التجار لؤم الطبائع، وعِيُّ اللسان، وموتُ القلب، وسوءُ الأدب، وقصرُ الهمة، والاشتمالُ على كل بليّة ".

(٢) ما بين القوسين زيادة من ف يستقيم بها القول.

(٣) النوك - بفتح النون وضمها -: الحمق.

(٤) جاء البيت على صورة النثر فى التمثيل والمحاضرة ١٩٩.

(٥-٥) ما بين الرقمين ساقط من ص.

(٦) البيت فى التمثيل والمحاضر ١٩٩ على طريقة النثر.

(٧) ديوان ابن الرومى ٦/ ٢٥٥١ باختلاف يسير جدا.

(٨) لم أعثر على البيتين.

●- وقال آخر[١]: [مجزوء الرمل]

قَدْ نَرَى يَا ابْنَ أَبِي إِسْـ ـحَاقَ فِي وُدِّكَ عُهْدَهْ[٢]

19/ظ وَكَذَا السُّوقِيُّ / لِلإِخْـ ـوَانِ سُوقِيُّ الْمَوَدَّهْ

❁ ❁ ❁

---

(١) ثمار القلوب ٦٩٠، والتمثيل والمحاضرة ١٩٩ دون نسبة فيهما.

(٢) في التمثيل والمحاضرة: " يا ابن إسحاق .. "، ويبدو أنه خطأ مطبعي.

الباب الثالث عشر

مَدْحُ الضياع والحث على اقتنائها [١]

******

- في الخبر [٢]: التمسوا الرزقَ في خبايا الأرض.
- وكان عروةُ بن الزبير [٣] يقول: ازرع [٤] بمالك أرضا، أما سمعت

---

(١) في ف: " الباب الثالث عشر في مدح الضياع وذمها ".

(٢) هذا الحديث تفرَّد بروايته مصعب الزبيري عن هشام بن عبد الله المخزومي عن هشام بن عروة عن أبيه، وقال ابن حبان في المجروحين ٣/ ٩١: هو من أهل المدينة، يروى عن هشام ابن عروة مالا أصل له من حديثه، كأنه هشام آخر، لا يعجبني الاحتجاج بخبره إذا انفرد، ونقله عنه الذهبي في الميزان ٤/ ٣٠٠ وأقره، والحديث ذكره الهيثمي في المجمع ٤/ ٦٣، وقال: رواه أبو يعلى والطبراني في الأوسط، وفيه هشام بن عبد الله بن عكرمة، ضعّفه ابن حبان، ونقل المناوي في الفيض قول النسائي فيه: حديث منكر، ونقل ابن الجوزي عن ابن طاهر قوله: حديث لا أصل له، وإنما هو من كلام عروة.

والخبايا جمع خبيئة كخطيئة وخطايا، أي التمسوه في الحرث لنحو زرع وغرس، فإن الأرض تخرج ما فيها مخبأ من النبات الذي به قوام الإنسان والحيوان، وقيل: أراد استخراج الجواهر والمعادن المخبأة في باطن الأرض. [من سير أعلام النبلاء ١١/ ٣٢].

أقول: والخبر في كشف الخفاء ومزيل الإلباس ١/ ١٣٨ برواية " اطلبوا الرزق ... " وفيه قيل: " يعني الزراعة، رواه أبو يعلى والطبراني والبيهقي بسند ضعيف عن عائشة، وجاء فيه ١/ ١٧٨ برواية: " التمسوا الرزق ... " وقيل عنه: " رواه الدار قطني والبيهقي عن عائشة، وجاء الخبر بنصه هنا منسوبا إلى عائشة (رضي الله عنها) في محاضرات الأدباء ٢/ ٤/ ٥٨٦ وجاء في نثر الدر ١/ ١٦٥ وفي هامشه أنه في مجمع الزوائد ٤/ ٦٣، وجاء في التمثيل والمحاضرة ١٩٤ وخاص الخاص ٨١ برواية: "ابتغوا الرزق ... "، وجاء بنصه هنا في ثمار القلوب ٥٠٩، وربيع الأبرار ١/ ١١١.

(٣) هو عروة بن الزبير بن العوام، أبوه حواري رسول الله (ﷺ)، وابن عمته صفية، يكنى أبا عبد الله، أحد الفقهاء السبعة بالمدينة المنورة، كان عروة يقرأ رُبع القرآن كل يوم في المصحف نظرا، ويقوم به الليل، فما تركه إلا ليلة قطعت رجلُه، وكان وقع فيها الأكلة فنشرت، وكان يقال عنه: ما أحد أروى للشعر من عروة، وبئر عروة مشهورة بالعقيق. ت ٩٣ أو ٩٤ أو ١٠١ هـ.

المعارف ٢٢٢، ووفيات الأعيان ٣/ ٣٥٥ والشذرات ١/ ١٠٣ والنجوم الزاهرة ١/ ٢٢٨ وسير أعلام النبلاء ٤/ ٤٢١ وما فيه من مصادر.

(٤) في ف: "ازرع بمالك أرضك"، وفي الظرائف وثمار القلوب ٥٠٩ وربيع الأبرار ١/ ١١١: "ازرع أمالك أرض؟".

قول الشاعر [1]: [الطويل]

أَقُولُ لِعَبْدِ اللهِ لَمَّا لَقِيتُهُ يَسِيرُ بِأَعْلَى الرَّقْمَتَيْنِ مُشَرِّقَا

تَتَبَّعْ خَبَايَا الأَرْضِ وَادْعُ مَلِيكَهَا لَعَلَّكَ يَوْمًا أَنْ تُجَابَ فَتُرْزَقَا

- وقال بعض السلف [2]: من أراد أن يتوسع فى الرزق فليقتن مع تجارة له ضيعة، ألا ترى أن الله تعالى قرن بينهما فى قوله تعالى: ﴿أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾، [سورة البقرة: ٢٦٧]، / يعنى الضيعة.

٢٨/ ظ

- وقيل لسفيان بن عيينة [3]: ما بال الرجل يبيع الضيعة فلا يبارك له فى ثمنها؟! فقال: أما سمعتم قولَ الله تعالى فى وصف الأرض: ﴿وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا﴾، [سورة فصلت: ١٠]، فكيف يُبارَك لمن يزيل عن ملكه شيئا قد بارك الله سبحانه فيه!

- وفى الخبر [4]: من باع عقارا ولم يجعلْ ثمنَه فى مثله كان كرماد

---

(١) البيتان ينسبان إلى ابن شهاب الزهرى فى معجم الشعراء ٣٤٥ و ٣٤٦ وتمثل بهما عروة بن الزبير كما فى ثمار القلوب ٥٠٩ والثانى وحده له فى بهجة المجالس ١/ ١٢٩، والثانى دون نسبة فى المحاضرات ٢/ ٤/ ٥٨٦، وجاء ضمن ثلاثة أبيات فى ربيع الأبرار ١/ ١١١ وفيه أن ابن شهاب الزهرى كان يتمثل بما روى أنها له، والصحيح أنها لعمر بن أبى الجدير البكرى.

(٢) لم أعثر على هذا القول.

(٣) هو سفيان بن عيينة بن أبى عمران ميمون الهلالى، يكنى أبا محمد، كان إماما عالما ثَبْتًا، حجة زاهدا، روى عنه مجموعة من العلماء. ت ١٩٨ هـ.
تاريخ بغداد ٩/ ١٧٤، والفهرست ٢٨٢، ووفيات الأعيان ٢/ ٣٩١.

(٤) هذا جاء فى حديث فى سنن ابن ماجه ٢/ ٨٣٢ بلفظ: " من باع دارا أو عقارا فلم يجعل ثمنه فى مثله كان قَمِنًا أن لا يبارَك فيه"، وجاء فى كشف الخفاء ومزيل الإلباس ٢/ ٢٣٥ بلفظ: "من باع دارا أو عقارا ولم يجعل ثمنه فى نظيره فجدير أن لا يبارَك له فيه"، وفيه قيل: "رواه أبو داود والطيالسى فى مسنده عن حذيفة وأحمد والحارث فى مسنديهما، والطبرانى عن سعيد، كلاهما رفعه، وقد كتب السخاوى فيه جزءا، وقال النجم: قلت: حديث حذيفة أخرجه ابن ماجه والضياء فى المختارة بلفظ: من باع دارا ثم لم يجعل ثمنها فى مثلها لم يبارَك له فيه، وحديث سعيد أخرجه ابن ماجه أيضا بلفظ: من باع دارا أو عقارا فليعلم=

اشتدت به الريح في يوم عاصف.

- وقال إسماعيل بن صبيح [١] لصديق له: اتخذ ضيعةً تبقى لك إذا خانك الإخوان، وجفاك السلطان، وينشد هذا البيت [٢]: [الطويل]

إِذَا أَنْـتَ لَمْ تُزْرَعْ وَأَبْصَرْتَ حَاصِدًا نَـدِمْـتَ عَلَى التَّفْرِيْطِ فِى زَمَنِ الْبَذْرِ

- وفى كتاب المبهج [٣] من إنشاء مؤلف هذا الكتاب: فَلاَحُ المعيشةِ فى الفلاَحةِ، لا ضيعة على من له ضيعة، قُصَّ جناح المال باعتقار العقار، ليس بحازم من باع الماء واشترى الإماء.

- وعن أنس بن مالك [٤] (ﷺ) عن النبى (ﷺ) [٥]: "إن قامت

=أنه مال قَمِنٌ ان لا يبارَك له فيه إلا ان يجعله فى مثله، واخرجه الطبرانى عن معقل بن يسار بلفظ: من باع عقر دار من غير ضرورة سلط الله على ثمنها تالفا يتلفه. والله أعلم"، والحديث فى مسند أحمد ٤/ ٣٠٧، والدارمى ٢/ ٢٧٣، والجامع الصغير ٢/ ٥٠٥ و٥/ ٢٦٣، وجاء الحديث فى الكامل ١/ ٢٢ و٢/ ٣١٣، والأزمنة والأمكنة ١/ ٧.

وفى محاضرات الأدباء ٢/ ٤/ ٦٠٠: "وقال (ﷺ): من باع دارا أو عقارا فلم يرد ثمنها فى مثلها كان كرماد اشتدت به الريح فى يوم عاصف، وفى حديث آخر: فذلك مال جدير أن لا يبارَك فيه "، وفى ربيع الأبرار ١/ ١٢١: "عن بعض أهل الكتب/ من باع أرضا أو دارا ورثها من أبيه دعت عليه طرفى النهار ".

(١) هو إسماعيل بن صبيح، كان كاتب يحيى بن خالد البرمكى، وكان صاحب سره، تقلد زمام الشام وما يليها، وقلده الرشيد ديوان الخراج، ثم ديوان الرسائل.
الوزراء والكتاب ١٥٠ و٢٤٨ و٢٥٧ و٢٦٥ وغيرها.

(٢) ينسب هذا البيت إلى خالد بن معدان فى عيون الأخبار ٢/ ٣٦٩، والعقد الفريد ٣/ ١٨٣، وجاء دون نسبة فى التمثيل والمحاضرة ١٩٥، ومعه القول السابق.

(٣) المبهج ٨٠ باختلاف يسير فى بعض الألفاظ، وقوله: "فلاح المعيشة فى الفلاحة " يوجد فى خاص الخاص ٨١.

(٤) هو أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم الخزرجى، النجارى، الأنصارى، يكنى أبا حمزة، وهو خادم رسول الله (ﷺ)، وصاحبُه، وُلد بالمدينة المنورة، ودُفن بالبصرة، وكان آخر من مات بالبصرة من الصحابة. ت ٩٣ هـ.
الاشتقاق ٤٥٢، والاستيعاب ١/ ١٠٩.

(٥) الحديث فى مسند أحمد ٣/ ١٨٤ بلفظ: "إن قامت على أحدكم القيامة وفى يده فسيلة فليغرسها "، وجاء فى المحاضرات ٢/ ٤/ ٥٨٦ بلفظ: "إن قامت الساعة وفى يد أحدكم فسيلة فإن استطاع أن لا يقوم حتى يغرسها فليفعل ".

الساعةُ وفى يدك فسيلةٌ فاغرسْها ".

20/و ٢٩/و

●- ورَوَى / الجاحظُ بإسناد له عن عبد الله بن سلام [١]: "[٢] لا تدعْ غراسَ أرضِك وإن سمعتَ أن / الدجَّال يخرج.

●- وقيل لعثمانَ بنِ عفَّان (ﷺ): أتغرس [٣] بعد الكِبَرِ؟ فقال: لأَنْ توافيَني الساعةُ وأنا من المصلحين خيرٌ من أن توافيَني وأنا من المفسدين.

●- وقيل لأبى الدرداء، وهو يغرس جوزةً [٤]: أتغرسها - وأنت شيخ- وهى لا تطعم إلا فى عشرين أو ثلاثين سنة؟ فقال: وما علىّ (أن) [٥] يكون الأجرُ لى والمهنَّا لغيرى.

●- ومرَّ [٦] كسرى على شيخ كبير يغرس فسيلة فقال (له) [٧]: أترجو أن تأكلَ ثمرها؟ فقال: [٨]غرسُوا فأكلْنا، ونغرس ويأكلون[٨]، فقال كسرى: زه[٩]، وأعطاه أربعة آلاف درهم، فقال الشيخ، إن الفسيلَ يطعم فى سبع سنين، وقد أطعم فسيلى فى يوم واحد، فقال الملك: زِه، وأعطاه أربعة آلاف أخرى.

●- وقد نظم هذا المعنى مؤلف الكتاب (فقال) [١٠]: [الطويل]

---

(١) هو عبد الله بن سلام بن الحارث الإسرائيلى الأنصارى، يكنى أبا يوسف، كان اسمه فى الجاهلية "الحصين" فلما أسلم سماه رسول الله (ﷺ) " عبد الله "، توفى فى المدينة المنورة فى خلافة معاوية سنة ٤٣ هـ. الاستيعاب ٣/ ٩٢١.

(٢) لم أعثر على هذا القول.

(٣) انظر القول فى نثر الدر ٢/ ٦٨ باختلاف يسير.

(٤) لم أعثر على هذا القول.

(٥) ما بين القوسين زيادة من ف والظرائف يستقيم بها القول.

(٦) انظر هذه الحكاية فى محاضرات الأدباء ١/ ٢/ ٤٨٩.

(٧) ما بين القوسين زيادة من ف.

(٨-٨) ما بين الرقمين فى خاص الخاص ٨١.

(٩) زه : كلمة فارسية تقال عند التعجب أو الاستهجان.

(١٠) ما بين القوسين زيادة من ف.

لَقَدْ قَالَ دِهْقَانٌ لِكِسْرَى بْنِ هُرْمُزٍ ... وَنَكَّتَ فِى التَّجْوِيْدِ فِيْهِ وَأَحْسَنَا [١]

لَقَـدْ غَرَسُـوا حَـتَّى أَكَلْـنَا وَإِنَّـنَا ... لَـنَغْرِسُ حَـتَّى يَأْكُلَ النَّاسُ بَعْدَنَا

•- وسئل وَهْبُ بنُ مُنَبِّه [٢]: أىُّ المال أفضلُ؟ فقال [٣]: عينٌ خرَّارةٌ فى أرضٍ خوَّارةٍ، قيل: ثم ماذا؟ قال [٤]: الراسياتُ فى الوحلِ، المطعماتُ فى المَحْلِ، الملقحاتُ بالفحل، يعنى النخل.

•- وقال مؤلفُ الكتاب [٥]: [الكامل]

/ يَـارَبِّ أَنْـتَ وَهَبْتَهَا لِيَ ضَيْعَةً ... أَضْحَتْ تُعِيْنُ عَلَى الزَّمَانِ بِبِرِّهَا ٢٩/ ظ

وَرَزَقْـتَ مِـنْهَا نِعْمَـةً لَا تُلْهِـنِى ... يَا رَبِّ أَنْتَ بِشُكْرِهَا عَنْ شُكْرِهَا [٦]

•- وقال آخر [٧]: [الهزج]

---

(١) ديوان الثعالبى ١١٦ و ١١٧.

(٢) هو وهب بن منبه اليمانى، يكنى أبا عبد الله، وهو من أبناء الفرس الذين بعث بهم كسرى إلى اليمن، وهو صاحب الأخبار والقصص، كان كثير النقل من الكتب المعروفة بالإسرائيليات، وكان من خيار التابعين. ت ١١٤ هـ.
المعارف ٤٥٩، ومعجم الأدباء ١٩/ ٢٥٩، ووفيات الأعيان ٦/ ٣٥ والشذرات ١/ ١٥٠، وسير أعلام النبلاء ٤/ ٥٤٤ وما فيه من مصادر.

(٣) ينسب هذا القول إلى معاوية بن أبى سفيان فى حوار له مع عمرو بن العاص فى الكامل ١/ ٢٣٥، وفى محاضرات الأدباء ٢/ ٤/ ٥٨٧: " وقال [يقصد الرسول (ﷺ)؛ لأن الكلام هنا متصل بحديث سابق عليه]: نعمت العمة لكم النخلة، تغرس فى أرض خوارة، وتسقى من عين خرارة ". وجاء الجزء الأول فى عيون الأخبار ١/ ٢٥٢ دون نسبة.

(٤) هذا الجزء جاء منسوبا إلى خالد بن صفوان فى محاضرات الأدباء ٢/ ٤/ ٥٨٧ ضمن كلام كثير يصف فيه النخل أمام هشام، وجاء قوله: "الراسخات فى الوحل، المطعمات فى المحل" ضمن كلام لعبد الرحمن بن محصن فى ربيع الأبرار ١/ ١٤٠.

(٥) ديوان الثعالبى ٦٨ وفى ف جاء هذان البيتان تحت العنوان الآتى بعد: "وقال آخر"، وتحت عنوان " وقال مؤلف الكتاب " جاء البيتان الآتيان.

(٦) فى الديوان: " ... يا رب أنت بسكرها .. " بالسين المهملة.

(٧) البيتان للثعالبى فى ديوانه ٩٣، وجاءا أول أربعة أبيات فى التوفيق للتلفيق ١٠١ =

إِذَا مَــا نَــقَّلَ الدُّهْقَـا نُ غَـلاَّتِ الرَّسَـاتِيْقِ [(١)]

فَكَـمْ مِـنْ نِعْمَـةٍ بَيْضَـا ءَ فِـى سُـودِ الْجَوَالِـيْقِ [(٢)]

❁ ❁ ❁

=للثعالبى، وجاء البيتان دون نسبة فى التمثيل والمحاضرة: ١٩٥ تحت عنوان "وفى كتاب المبهج "، وهما دون نسبة فى المبهج ٨١ تحت عنوان " شعر ".

(١) الرساتيق جمع الرستاق: وهو السواد من الأرض، أو البيوت المتجمعة فى الريف. انظر القاموس واللسان.

(٢) الجواليق جمع جوالق: وهو العِدْل المنسوج من الصوف.

ذَمُّ الضياع

*****

●- ذُكرتِ الضياعُ وحالاتُها وجلالتُها ونوائبُها بحضرة أبى العباس أحمد بن محمد بن الفرات [(١)] فأنشد [(٢)]: [الطويل]

هِـىَ الْمَـالُ إلَّا أنَّ فِـيْهَا مَـذَلَّـةً ... فَمَنْ ذَلَّ / قَاسَاهَا وَمَنْ هَانَ بَاعَهَا 20/ظ

●- وأنشد أبو زكريا يحيى بن إسماعيل الحربى لأبى محمد السلمى [(٣)]: [السريع]

قَـدْ كَانَـتِ الضَّـيْعَةُ فِيْمَا مَضَى ... تُغِـلُّ مَـنْ يَمْلِكُهَـا دَائِـبَهْ [(٤)]

فَصَـارَ مَـنْ يَمْلِكُهَـا يَوْمَـنَا ... مُهْجَـتُهُ فِـى حِفْظِهَـا ذَائِـبَهْ

تَسْتَغْرِقُ الْغَـلَّـةُ فِـى خَرْجِهَا ... وَتَـفْضُـلُ الْكُلْفَـةُ وَالنَّائِـبَهْ

فَـإِنْ يُقِـمْ صَـاحِبُهَا كُـلَّ ذَا ... يَـنْجُ وَإِلَّا نَـتَفُوا شَـارِبَهْ

●- وقال مؤلف الكتاب [(٥)]: [المجتث]

قَـدْ قُلْـتُ قَـوْلاً سَـدِيْدًا ... يَـرْوِى الْعِطَـاشَ بِـمَائِـهْ

---

(١) هو أحمد بن محمد بن موسى بن الفرات، يكنى أبا العباس، وهو من أكتب أهل زمانه، وأحسنهم حالا فى تنفيذ الأمور، وأضبطهم للعلوم والآداب. ت ٢٩١هـ.
وفيات الأعيان ٣/ ٤٢٤ ضمن ترجمة أخيه، والوافى بالوفيات ٨/ ١٣١.

(٢) البيت دون نسبة فى التمثيل والمحاضرة ١٩٥، وتحسين القبيح ١١١.

(٣) أبو محمد السلمى كاتب متصرف فى الأعمال، حسن التصرف فى ملح الشعر وطُرفه، كثير النوادر وسائر النتف، لا يسقط له بيت واحد.
اليتيمة ٤/ ٩١.

(٤) الأبيات فى اليتيمة ٤/ ٩٢، وتحسين القبيح ١١١ مع بعض اختلاف فيهما.

(٥) ديوان الثعالبى ١٧ و ١٨ باختلاف يسير، وتحسين القبيح ١١١.

إِنْ الْخَــــرَاجَ خُــــرَاجٌ ‌ ‌ ‌ ‌ دَوَاؤُهُ فِــــــى أَدَائِـــــهْ

٣٠/و ●- / وقال أيضا فى رقعة وردت عليه من وكيله بضيعة له [(١)]:

[الكامل]

يَـا رُقْعَـةً طُـوِيَـتْ عَلَـى حَيَّاتِ ‌ ‌ ‌ ‌ وَعَقَـارِبٍ كَـدَّرْنَ مَـاءَ حَـيَاتِى

مَـا أَنْـتِ إِلاَّ مِنْ تَبَارِيحِ الْجَوَى ‌ ‌ ‌ ‌ وَسَفَاتِجِ الأَحْزَانِ وَالْحَسَرَاتِ [(٢)]

وَكَـأَنَّ أَحْـرُفَكِ الْكَـرِيْهَـةَ أَعْيُنٌ ‌ ‌ ‌ ‌ لِرَوَاقِــبٍ أَوْ أَلْسُــنٌ لِسُــعَاةِ

وَكَـذَا الضِّيَاعُ رِقَـاعُ قِيْمَـتِهَا إِذَا ‌ ‌ ‌ ‌ وَافَـتْ أَتَـتْ بِـحَوادِثِ الآفَـاتِ

●- ومـن فصـوله القصـار فـى كـتابه المبهج [(٣)]: مـا الضيعة إلا بقوة ساعد، وجد مساعد.

●- ومنها [(٤)]: الضياع مدارج الغموم، وكُتُبُ وكلائها سفاتج الهموم.



---

(١) ديوان الثعالبى ٣٢ و ٣٣، وتحسين القبيح ١١٠ باختلاف يسير فيهما.

(٢) السفاتج جمع سُفْتَجَة: وهى خط يكتبه رجل لآخر وفاءً لدين عليه أن يستوفيه من مال له فى بلدة أخرى يقصدها حامل السفتجة، فيستفيد أمن الطريق. [من هامش الديوان].

(٣) التمثيل والمحاضرة ١٩٥، والمبهج ٨٠ باختلاف يسير فيهما.

(٤) التمثيل والمحاضرة ١٩٤، والمبهج ٨٠، وثمار القلوب ٦٧٩ وربيع الأبرار ١/١١٢ باختلاف يسير فى الجميع.

الباب الرابع عشر
مَدْحُ الدور والأبنية

*****

●- كان يقال [1]: جنَّةُ الرجل دارُه.

●- وذكر الأحنفُ [2] الدُورَ فقال [3]: لتكنْ أولَ ما يُشترى، وآخر ما يُباع.

●- وقال يحيى بن خالد لابنه جعفر [4]: يا بُنى، دارُك قميصك، فوسِّعْه كيف شئت.

●- وقيل لبعضهم [5]: ما السرور؟ فقال: دارٌ قوراء، وامرأةٌ حسناء، وفرسٌ مرتَبطٌ بالفناء.

---

(١) جاء القول بنصه كحديث فى التمثيل والمحاضرة ٢٤ وفيه فى ٢٩٧: "جنة المرء داره"، وفى ثمار القلوب ٦٩٤: " فى الخبر: جنة الرجل داره "، وفى العقد الفريد ٦/ ٢٢٢: " دار الرجل جنته فى الدنيا ".

(٢) هو ضحّاك - أو صخر - بن قيس بن معاوية بن حصين التميمى، يكنى أبا بحر، ويعرف بالأحنف لحنف رجليه أو اعوجاجهما، كان سيد تميم، أسلم فى حياة النبى (ﷺ)، وهو أحد من يضرب بحلمه وسؤدده المثل، ولقد قيل: إن الأحنف كان يفرّ من الشرف، والشرف يتبعه، كان من قواد جيش الإمام على كرم الله وجهه فى يوم صفين، وكان أحد قواد جيش المسلمين فى فتح خراسان. ت ٦٧ أو ٧١ هـ.

المعارف ٤٢٣، ووفيات الأعيان ٢/ ٤٩٩، والنجوم الزاهرة ١/ ١٨٤ والشذرات ١/ ٧٨، وسير أعلام النبلاء ٤/ ٨٦ وما فيه من مصادر.

(٣) ينسب القول إلى الإمام على كرم الله وجهه فى شرح نهج البلاغة ٢٠/ ٣١٢، وجاء القول دون نسبة فى عيون الأخبار ١/ ٣١١، والمحاضرات ٢/ ٤/ ٦٠٠، والعقد الفريد ٦/ ٢٢٢، ونثر الدر ٤/ ٢٠٥، والتمثيل والمحاضرة ٢٩٧ مع اختلاف بين الجميع فى بعض الألفاظ.

(٤) القول بذات النسبة فى عيون الأخبار ١/ ٣١١، والعقد الفريد ٦/ ٢٢٢ ومحاضرات الأدباء ٢/ ٤/ ٥٩٥ باختلاف يسير فيها، وجاء بنصه فى التمثيل والمحاضرة ٢٩٧ ولكن بدون نسبة.

(٥) انظره بنصه تقريبا فى العقد الفريد ٦/ ٢٢٢، والمحاسن والمساوئ ١/ ٤٣٧ ومحاضرات الأدباء ٢/ ٤/ ٥٩٥، وسقط من المحاضرات: "وفرس مرتبط بالفناء"، وجاء مكانه: "ويسار مع طول البقاء".

•- ويُنشد [1]: [مجزوء الكامل]

وَمِـــنَ الْمُـــرُوءَةِ لِلْفَـــتَى مَـــا عَـــاشَ دَارٌ فَاخِـــرَهْ

فَاقْـــنَعْ مِـــنَ الدُّنْـــيَا بِـهَـــا وَاعْمَـــلْ لِـــدَارِ الآخِـــرَهْ

٣٠/ ظ •- / وكان يقال [2]: دارُ الرجلِ عشُّه، وفيها عيشُه.

21/ و •- وقال [3] السلمى فى كتابه كتاب نُتَف الظُّرف: / الدورُ للناس كالعشعشة للطير، والأوجرة للوحش، والحجرة للحشرات، فدارُ الرجلِ مأوى نفسه، وموضعُ أَمْنِه، ومسكنُ قلْبه، ومجمع أهله، ومحرزُ ملكه، ومأنسُ ضيفه، وملتقى صديقه وعدوِّه، ولا شىء أصعب على الناس من الخروج من ديارهم، وقد قرن اللهُ تعالى الخروجَ منها بالقتل حيث قال: ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُواْ مِن دِيَـٰرِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ﴾، [سورة النساء: ٦٦].

•- وقال بعضُ الأشراف لابنه [4]: يا بُنى، حسِّن أثرَك فى هذه الدنيا بالبناء الحسن، واسمع قول الشاعر [5]: [البسيط]

لَيسَ الْفَتَى بِالَّذِى لا يُسْتَضَاءُ بِـهِ وَلَا يَكُـونُ لَـهُ فِى الأَرْضِ آثَـارُ

•- ومنه قول الآخر [6]: [الخفيف]

---

(١) لم اعثر على البيتين.

(٢) التمثيل والمحاضرة ٢٩٧.

(٣) لم اعثر على هذا القول.

(٤) لم اعثر على هذا القول.

(٥) البيت دون نسبة فى الشعر والشعراء ١/ ٨٦، وبهجة المجالس ١/ ٢٢٥ باختلاف يسير.

(٦) لم أعثر على البيت فى مصادرى.

إنَّ آثارَنَا تَدُلُّ عَلَيْنَا فَانْظُرُوا بَعْدَنَا إلَى الآثَارِ

●- ومن أحسن ما قيل فى بناء الملوك قولُ على بن الجهم [١]:

[المتقارب]

مَازِلْتُ أَسْمَعُ أَنَّ الْمُلُو كَ تَبْنِى عَلَى قَدْرِ أَخْطَارِهَا [٢]

/ فَلَمَّا رَأَيْتُ بِنَاءَ الإمَامِ رَأَيْتُ الْخِلاَفَةَ فِى دَارِهَا ٣١/و

●- وقال جعفر بن سليمان [٣] الهاشمى [٤]: العراقُ عينُ الدنيا، والبصرةُ عينُ العراق، والمِربَدُ عينُ البصرة، وداري عين المِربَد.

❁ ❁ ❁

(١) ديوان على بن الجهم ٢٨.

(٢) فى ف: "وما زلت"، وهو خطأ من الناسخ الذى لا يدرى أن الحزم يدخل هنا.

(٣) هو جعفر بن سليمان بن على بن عبد الله بن عباس، يكنى أبا عبد الله، أو أبا القاسم، وهو ابن عم الخليفتين السفاح والمنصور، كان من نبلاء الملوك جودا وبذلا، وشجاعة وعلما، وجلالة وسؤددا، ولى المدينة، ثم مكة معها، ثم عُزل فولىَ البصرة للرشيد، وله مآثر كثيرة ووقفٌ على المنقطعين. ت ١٧٤ أو ١٧٥ هـ.

المعارف ٣٧٥ و ٣٧٦ والوافى بالوفيات ١١/ ١٠٦، وسير أعلام النبلاء ٨/ ٢٣٩.

(٤) القول تجده بذات النسبة فى رسائل الجاحظ ٤/ ١٣٩ ومحاضرات الأدباء ٢/ ٤/ ٥٩٦، والعقد الفريد ٦/ ٢٤٩، ولطائف المعارف ١٦٧، وثمار القلوب ١٦٢ فى [كامل العرب].

ذمُّ الدور والأبنية

*****

●- فارق [١] رسول الله صلى الله عليه وآله (وسلم الدنيا [٢]) وما وضع لبنةً على لبنةٍ، وكان عليه السلام [٣] يقول: « إذا أراد الله تعالى بعبد سوءًا جعل ماله فى البناء والطين ».

●- وكان يقال [٤]: البناء من يوم ابتدائه فى نقصان، والغرسُ من يوم ابتدائه فى زيادة.

●- ومرّ بعض الخوارج بدار تُبنى فقال [٥]: من هذا الذى يقيم كفيلا؟!

21/ظ ●- وقيل ليزيد بن المُهَلَّب [٦]: لم لا تبنى دارا بالبصرة؟ / فقال [٧]: إنى لا أدخلها إلا أميرًا أو أسيرًا، فإن كنتُ أميرًا فدارُ الإمارة [٨]، وإن كنتُ أسيرا فالسجن [٩]

❁ ❁ ❁

---

(١) هذا الجزء كله فى تحسين القبيح ١٠١.

(٢) ما بين القوسين زيادة من ف.

(٣) فى ف: " وكان (ﷺ) ".

(٤) تحسين القبيح ١٠٢.

(٥) عيون الأخبار ١/ ٣١٣، ومحاضرات الأدباء ٢/ ٤/ ٥٩٨، والعقد الفريد ٦/ ٢٢٣.

(٦) هو يزيد بن المهلب بن أبى صفرة الأزدى، يكنى أبا خالد، له أخبار فى السخاء بلغت حد السخف، كان الحجاج مُزَوَّجا بأخته، وقد عزله الحجاج وعذبه، وله أخبار فى السجن والهرب. قتل سنة ١٠٢ هـ.

المعارف ٤٠٠، ووفيات الأعيان ٦/ ٢٧٨ والشذرات ١/ ١٢٤ وسير أعلام النبلاء ٤/ ٥٠٣ وما فيه من مصادر.

(٧) عيون الأخبار ١/ ٣١٢ وفى ١/ ٢٣٦ جزء من هذا القول، والمحاضرات ٢/ ٤/ ٥٩٨، والعقد الفريد ١/ ٣٠٣ و ٦/ ٢٢٣، ووفيات الأعيان ٦/ ٢٩٤، وسير أعلام النبلاء ٤/ ٥٠٥.

(٨) فى عيون الأخبار والمحاضرات: "... فدار الإمارة دارى .. ".

(٩) فى عيون الأخبار والمحاضرات: "... فالسجن دارى وقرارى"، وفى العقد الفريد: "... قال: منزلى دار الإمارة أو السجن ".

الباب الخامس عشر

مَدْحُ الحمَّـــام

*****

● - قال بعض السلف [١]: نعم البيت الحمَّام، يُنَقِّى الدَّرَنَ، ويذكِّر النارَ.

● - وذُكر الحمَّام عند الفَضْل الرَّقَاشِى [٢] فقال [٣]: نعم البيت الحمَّام، يُذهب القشافةَ، ويُعْقِب النظافة، ويُفشى التُّخمة، ويُطيب البشرة.

● - وفى كتاب المبهج لمؤلف هذا الكتاب [٤]: الحمَّامُ زمامُ الجَمَام، وصيقلُ الأجسام، ونظامُ النظافة، / ورافعُ آفة القشافة. ٣١/ ظ

● - ولم يمدح أحدٌ من الشعراء الحمّام كما مدحه السَّرِىُّ الموصلى [٥]، فإنه أحسنَ فى وَصْفه، وأبدعَ جدًّا فى مَدْحِه حيث قال من أبيات [٦]:

[السريع]

---

(١) ينسب هذا القول إلى أبى الدرداء فى بهجة المجالس ٢/ ٩٥.

(٢) هو الفضل بن عيسى بن أبان الرقاشى، الواعظ البصرى، أحد القدرية المعتزلة.
الحيوان ٧/ ٢٠٤، والبيان والتبيين هامش ١/ ٢٩٠.

(٣) القول بذات النسبة فى محاضرات الأدباء ٢/ ٤/ ٦٠١ مع بعض اختلاف بالزيادة والنقص.

(٤) المبهج ١٣٣.

(٥) هو السَّرِىُّ بن أحمد بن السرىّ الكندى الموصلى، يكنى أبا الحسن، ويعرف بالرفاء؛ لأنه كان يرفو ويطرز فى دكان له بالموصل، قصد سيف الدولة، ومكث عنده فترة، ثم مدح الكثير من الوزراء والأعيان فى بغداد، واخذ شعره فى الذيوع إلى أن وقف فى وجهه الخالديان، فضاقت به الحال، فاضطر إلى أن يقوم بنسخ الكتب. ت ٣٦٦هـ.
اليتيمة ٢/ ١١٧، والفهرست ١٩٥، ولطائف المعارف ١٧٨، وتاريخ بغداد ٩/ ١٩٤، ووفيات الأعيان ٢/ ٣٥٩، ومعجم الأدباء ١١/ ١٨٢، ومعاهد التنصيص ٣/ ٢٨٠، وسير أعلام النبلاء ١٦/ ٢١٨ وما فيه من مصادر، وانظر الدراسة التى كتبتها فى ديوان كشاجم بتحقيقنا.

(٦) ديوان السرى الرفاء ١/ ٣٣٠ مع بعض اختلاف.

بَيْتٌ بَنَتْهُ حُكَمَاءُ الْوَرَى فَهُوَ إِلَى الْحِكْمَةِ مَنْسُوبُ
مُجَاوِرُ النَّارِ ولَكِنَّهُ يُجَاوِزُ الْحَرَّ بِهِ الطِّيبُ
حَرٌّ هُوَ الطِّيبُ لأَجْسَامِنَا وَالْحَرُّ لِلأَجْسَامِ تَعْذِيبُ

●- وقال مؤلف الكتاب [١]: [الوافر]

وَحَمَّامٍ لَهُ حَرُّ الْجَحِيمِ وَلَكِنْ شَابَهُ بَرْدُ النَّسِيمِ
رَأَيْتُ بِهِ ثَوَابًا فِي عِقَابٍ وَزُرْتُ بِهِ نَعِيمًا فِي جَحِيمِ

❁ ❁ ❁

(١) ديوان الثعالبي ١١٢ مع اختلاف يسير.

ذَمُّ الحمَّام

******

- قال بعض السلف [١]: بئس البيت الحمام؛ يكشف عن العورة، ويَذهب بالحياء.
- وفى الأثر [٢]: الحمَّامُ [٣] من بيوت الشياطين.
- وكما مدح الرقاشىُّ الحمَّامَ - كما تقدم ذِكره - قيل له [٤]: ذُمَّهُ، فقال: يهتك الأستارَ، ويَذهب بالوقار، ويؤلف بين الأقذار.
- ومن أبلغ ما قيل فى ذمِّ الحمَام قولُ ابن المعتز [٥]: [المتقارب]

حَمَّامُنا كَالْعَجُوزِ ... يَشْقَى بِهِ الْوَارِدُ

فَبَيْتٌ لَهُ مُنْتِنٌ ... وَبَيْتٌ لَهُ بَارِدُ

❁❁❁

---

(١) فى محاضرات الأدباء ٢/ ٤/ ٦٠١: "قال النبى (ﷺ): بئس البيت الحمام، يهتك العورة، ويذهب الحياء"، وجاء القول منسوبا إلى أبى هريرة فى بهجة المجالس ٢/ ٩٥، وجاء بنصه هنا فى تحسين القبيح ١٠٢.

(٢) فى ف: "وفى الخبر ... بيوت الشيطان".

(٣) تحسين القبيح ١٠٢.

(٤) جاء بذات النسبة فى محاضرات الأدباء ٢/ ٤/ ٦٠١، وتحسين القبيح ١٠٢.

(٥) ديوان ابن المعتز ٢/ ١٧٢.

٣٢/و

/الباب السادس عشر

مَدْحُ المـــال

*****

- قد سمَّى اللهُ تعالى المالَ خيرًا فى قوله: ﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا﴾، [سورة البقرة: ١٨٠]، أى مالا [(١)]، وقوله: ﴿وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾، [سورة العاديات: ٨]، أى لحب المال [(٢)]

- ويُروى عن عبد الرحمن بن عوف أنه كان يقول [(٣)]: حبَّذا المالُ أصونُ به عِرْضى، وأُقرضُه ربِّى، فيضعِّفه لى، يريد بذلك قوله تعالى: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾، [سورة البقرة: ٢٤٥].

- /وعن ابن عباس فى قوله تعالى: ﴿وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ﴾، [سورة هود: ٥٢]، أى مالاً إلى مالكم [(٤)]

- وكان يقال: قد يشرف الوضيع بالمال، والمال يكسب أهله المحبّة، لا مجد إلا بالمال، الآمال متعلقة بالأموال.

- ويُنشد قولُ أُحيحةَ بنِ الجُلاَح [(٥)]: [البسيط]

---

(١) انظر تفسير الطبرى ٣/ ٣٩٣، والكشاف ١/ ٣٣٣.

(٢) انظر تفسير الطبرى ٣/ ٣٩٣، والكشاف ٤/ ٣٧٨.

(٣) لم أعثر على هذا القول فى كتب التفسير.

(٤) انظر تفسير الطبرى ٣٥٨/١٥، وتفسير القرطبى ٩/ ٥١، والكشاف ٢/ ٢٧٥، وتفسير الألوسى ١٢/ ٧٣.

(٥) هو أحيحة بن الجُلاح بن الحريش ... الأوسى، يكنى أبا عمر، كان شاعرا جاهليا، وسيدا شجاعا، وكان كثير المال والبساتين، حارب أحد التبابعة الذى كان يريد تخريب يثرب. الاشتقاق ٤٤١، والأغانى ١٥/ ٣٧، وخزانة الأدب ٣/ ٣٥٧.

كُـلُّ الـنِّدَاءِ إِذَا نَادَيْـتُ يَخْذُلُـنِى إِلَّا نِدَائِـى إِذَا نَادَيْـتُ يَا مَالِى [١]

●- وقول الآخر [٢]: [البسيط]

شَيْئَانِ لَا تَحْسُنُ الدُّنْيَا بِغَيْرِهِمَا اَلْمَـالُ يَصْـلُحُ مِنْهُ الْحَالُ وَالْوَلَدُ

زَيْـنُ الْحَيَاةِ هُمَا لَوْ كَانَ غَيْرُهُمَا كَـانَ الْكِـتَابُ بِـــهِ مِـنْ رَبِّنَا يَرِدُ

يعنى قولَه تعالى: ﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَـةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾، [سورة الكهف: ٤٦]

●- وكان يقال [٣]: أَصْلُ /السؤدد والرياسة المالُ، وبه تُستجمع أسبابُها، وتطَّرد أحوالُها، وقد انقاد الناسُ قديماً وحديثا للغَنِىِّ، وكذلك حكى اللهُ تعالى فى أَمْرِ طالوت عمَّن ملَّكه عليهم، فقال اللهُ تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوٓا۟ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ﴾، [سورة البقرة: ٢٤٧]. ٣٢/ظ

●- قال مؤلف الكتاب فى كتاب المبهج [٤]: لا مؤمِّل كالمال، القلوبُ لا تُستمالُ بمثل المال، العرضُ هو العزُّ، والمالُ هو المآل، ومن أصلحَ مالَه فقد حصَّل نقاءَ العرض، وحصَّنَ نقاءَ العِز، مالُ المرء موئلُه، وقُوتُه قُوَّتُه.

❁ ❁ ❁

(١) البيت جاء آخر أربعة أبيات لأحيحة بن الجلاح فى عيون الأخبار ١/ ٢٤٠، وآخر ثلاثة أبيات له فى العقد الفريد ٣/ ٣١، وجاء دون نسبة فى التمثيل والمحاضرة ٣٩٢.

(٢) لم أعثر على البيتين.

(٣) لم أعثر على هذا القول.

(٤) المبهج ٧٧ و ٧٨.

ذَمُّ المال

*****

●- قال اللهُ تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌۚ﴾، [سورة التغابن: ١٥].

●- وكان يقال [(١)]: المالُ ملولٌ، المالُ ميّال، المالُ غادٍ ورائح، طَبْعُ المال كطبع الصبى لا يوقف على وقت رضاه وسخطه، المالُ لا ينفعك ما لم يفارقك.

●- وفيه يقول الشاعر [(٢)]: [الطويل]

وَصَاحِبِ صِدْقٍ لَيْسَ يَنْفَعُ وُدُّهُ ... وَلَا قُرْبُهُ حَتَّى تُفَارِقَهُ غَدَا

●- وقال بعض الحكماء [(٣)]: قد يكون مالُ الرجل سببَ حتفه، كما أن الطاووس قد يُذبح لحسن ريشه.

22/ ظ ●- / قال ابنُ الرومى [(٤)]: [الطويل]

٣٣/ و / أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَالَ يُهْلِكُ رَبَّهُ ... إِذَا جَمَّ آتِيهِ وَسُدَّ طَرِيقُهُ

وَمَنْ جَاوَرَ الْمَاءَ الْغَزِيرَ مَجَمُّهُ ... وَسُدَّ طَرِيقُ الْمَاءِ فَهْوَ غَرِيقُهُ



(١) هذه الأقوال فى التمثيل والمحاضرة ٣٩٣، وتحسين القبيح ٩٤، وشرح نهج البلاغة ١٩/ ٢٣١.

(٢) البيت دون نسبة فى شرح نهج البلاغة ١٩/ ٢٣١.

(٣) التمثيل والمحاضرة ٣٩٤، وتحسين القبيح ٩٤، وفى شرح نهج البلاغة ١٩/ ٢٣١ بيت يؤدى هذا المعنى.

(٤) ديوان ابن الرومى ٤/ ١٦٤٨.

الباب السابع عشر

مَدْحُ الغـــنَى

******

- قلت فى كتاب المبهج [(١)]: لو لم يكن فى الغِنَى إلا أنه من صفات الله تعالى لكفى به فضْلا.

- ومن أحسن ما قيل فى مدْح الغِنى وتفضيله على النسب قولُ ابن المعتز [(٢)]: [المتقارب]

إِذَا كُنْـتَ ذَا ثَـرْوَةٍ مِـنْ غِـنىً فَأَنْــتَ الْمُسَــوَّدُ فِـى الْعَــالَم
وَحَسْبُكَ مِـنْ نَـسَبٍ صُـورَةٌ تُـخَـبِّـرُ أَنَّــكَ مِـــنْ آدَمِ

- وفى كتاب المبهج [(٣)]: الغَنِىُّ مُجَلٌّ مُبَجَّلٌ، والفقير مُذَلٌّ مبتذَلٌ.

- ويُنشد لأبى الأسود الدؤلى [(٤)]: [الطويل]

وَتَـاهَ تَمِـيْمٌ بِالْغِـنَى إِنَّ لِلْغِـنَى لِسَانًا بِهِ الْمَرْءُ الْهَيُوبَةُ يَنْطِقُ [(٥)]

❁❁❁

---

(١) المبهج ٧٦، والتمثيل والمحاضرة ٢٩٢.

(٢) ديوان ابن المعتز ٢/ ٤١٨.

(٣) المبهج ٧٧، والتمثيل والمحاضرة ٣٩٥.

(٤) هو ظالم بن عمرو بن سفيان .... الدؤلى، ويعرف بأبى الأسود، وفى اسمه ونسبه خلاف كثير، كان من سادات التابعين، وكان علوى الرأى، وهو أول من وضع أسس العربية. ت ٦٩ هـ.
طبقات ابن سلام ١/ ١٢، والشعر والشعراء ٢/ ٧٢٩، ومعجم الشعراء ٦٧، والأغانى ١٢/ ٢٩٧، وطبقات الزبيدى ٢١ وسمط اللآلى ١/ ٦٦ و ٢/ ٦٤٢، ومعجم الأدباء ١٢/ ٣٤، وبغية الوعاة ٢/ ٢٢، والفهرست ٤٥، والخزانة ١/ ٢٨١، وسير أعلام النبلاء ٤/ ٨١.

(٥) البيت نسبه الثعالبى هنا إلى أبى الأسود الدؤلى، ويشاركه فى هذا صاحب العقد الفريد =

ذَمُّ الغِــنَى

******

- قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ﴾، [سورة العلق: ٦ و ٧].

- وقال عز من قائل: ﴿وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ﴾، [سورة فصلت: ٥١].

- وكان يقال [١]: الغِنَى يورث البَطَر، وغِنَى النفس أفضلُ من غِنَى المال.

- ويُستجاد [٢] جدا قولُ محمود الوراق [٣] فى هذا الباب [٤]:[السريع]

=٣/ ٦٠، فقد ذكره ضمن خمسة أبيات، وفيه: "وباه تميما "، وكذلك فعل صاحب معجم البلدان فى مادة [سرق]، فقد ذكره ضمن ستة أبيات، وفيه: "وبارز تميما "، أما الجاحظ فقد ذكر البيت مرتين فى الحيوان: فى ٢/ ١١٦ و ٥/ ٢٥٥ ضمن خمسة أبيات نسبها إلى أنس بن أبى إياس، وفيه فى المرتين: "وباه تميما .. "، أما ابن قتيبة فقد ذكره مرة فى عيون الأخبار ١/ ٥٨ ضمن خمسة أبيات، وفيه: "وبار تميما ..."، ومرة فى الشعر والشعراء ٢/ ٧٣٨ ضمن ستة أبيات، وفيه: " وباه تميما .."، ونسبها فيهما إلى أنس بن أبى أناس الدؤلى، أما الشريف المرتضى فقد ذكره فى أماليه ١/ ٣٨٤ ضمن خمسة أبيات نسبها إلى أنس بن أبى أنيس، ثم قال: وقيل: ابن أبى إياس الديلى، وفيه: "وباه تميما ..."، وفى العقد الفريد ٦/ ٣٤١ جاء ضمن خمسة أبيات نسبت إلى أنس بن أبى أنيس، وفيه: "وبادر تميما .."، وقد عثرت بآخرة على ديوان أبى الأسود الدؤلى والبيت فيه ضمن ستة أبيات ٢٤٣ مخرجة عن المرتضى وحده، وفيه: "وباه تميما ".

(١) التمثيل والمحاضرة ٣٩٣، وتحسين القبيح ٩٤، وشرح نهج البلاغة ١٩/ ٢٣٠، والجزء الأول فى خاص الخاص ٣٥.

(٢) فى ف: "ويستجاد قول محمد بن الوراق " [كذا]

(٣) هو محمود بن الحسن الوراق، الشاعر، أكثر شعره فى الزهد والأدب، والمواعظ والحِكم، ويقال: إنه كان نخاسا يبيع الرقيق. ت ٢٣٠ هـ.

طبقات ابن المعتز ٣٦٦، وتاريخ بغداد ١٣/ ٨٧، وفوات الوفيات ٤/ ٧٩.

(٤) الأبيات فى شرح نهج البلاغة ١٩/ ٢٣٠ مع اختلاف فى الشطر الأول من البيت الأول، وفيه تنسب الأبيات إلى محمود البقال، والأول والثانى وحدهما ينسبان إلى ابن أبى عيينة =

لَا تُشْعِرَنْ قَلْبَكَ حُبَّ الْغِنَى ... إِنَّ مِنَ الْعِصْمَةِ أَنْ لَا تَجِدْ! [١]

/ كَمْ وَاجِدٍ أَطْلَقَ وُجْدَانُهُ ... عِنَانَهُ فِى بَعْضِ مَا لَمْ يُرِدْ! ٣٣/ ظ

وَمُدْمِنٍ لِلْخَمْرِ غَادٍ عَلَى ... سَمَاعِ عُودٍ وَغِنَاءٍ غَرِدْ

لَوْ لَمْ يَجِدْ خَمْرًا وَلَا مُسْمِعًا ... بَرَّدَ بِالْمَاءِ غَلِيلَ الْكَبِدْ

وَكَمْ يَدٍ لِلْفَقْرِ عِنْدَ امْرِئٍ ... طَأْطَأَ مِنْهُ الْفَقْرُ حَتَّى اقْتَصَدْ

❁ ❁ ❁

= فى المحاضرات ١/١/٥١٣، وجاء الشطر الثانى من البيت الأول فى التمثيل والمحاضرة ٣٩٤ فى مدح الفقر، وعثرت بآخرة على ديوان محمود الوراق، والأبيات فيه فى ٥٦ و ٥٧، وفى كشف الخفاء ومزيل الإلباس ١/٢٥٦: "(إن من العصمة أن لا تجد) رواه ابن الإمام أحمد فى زوائد الزهد عن عون بن عبد الله أنه كان يقول: إن من العصمة أن تطلب الشىء فلا تجده، وفى كلام الإمام الشافعى عن الصوفية، والمشهور على الألسنة، من العصمة بإسقاط إن"، وانظر ٢/ ٦٠.

(١) الشطر الأول كتب فى هامش ص، وفى ف بياض مكان هذا الشطر ، وكتب فى هامشه: كذا فى الأصل.

الباب الثامن عشر

مَدْحُ الفقر

*****

•- كان يقال [١]: الفقرُ شعارُ الصالحين، والفقرُ لباسُ الأنبياء عليهم السلام.

•- وفى ذلك يقول البحترى [٢]: [الكامل]

فَقْـرٌ كَفَقْـرِ الأَنْبِيَـاءِ وَغُـرْبَةٌ وَصَبَابَةٌ لَيْسَ الْبَلاَءُ بِوَاحِدِ [٣]

•- وكان يقال [٤]: الفقيرُ مخفّ، والغنى مثقل، والفقير أقل عدوًا، / وأخف ظَهرًا. 23/و

---

(١) فى ثمار القلوب ٦٢: (فقْر الأنبياء) يقال ذلك لأن فقراءهم أكثر من أغنيائهم، والفقر شعار الصالحين "، وفى ذات الكتاب ٦٠٦: (شعار الصالحين) فى كتاب الكُنَى لمؤلف هذا الكتاب: لَبِس فلان شعار الصالحين، إذا افتقر؛ لأن فى الخبر: الفقر شعار الصالحين"، وفى الكناية والتعريض ٤٤: " يقال: فلان قد لبس شعار الصالحين، أى افتقر"، وجاء القسم الأول فى التمثيل والمحاضرة ٣٩٤، وجاء القسم الثانى فى تحسين القبيح ٤٠ ببعض اختلاف.

(٢) هو الوليد بن عبيد بن يحيى بن عبيد البحترى الطائى، يكنى أبا عبادة، تتلمذ على أبى تمام، إلا أن طريقته تخالف عن طريقة أستاذه، وقد اختلف الناس - وما يزالون - حول شاعرية كل منهما. ت ٢٨٤ هـ.

الفهرست ١٩٠، وتاريخ بغداد ١٢/٤٤٦، والأغانى ٢١/٣٧، وطبقات ابن المعتز ٣٩٣، والموشح ٥٠٥، ومعجم الأدباء ١٩/٢٤٨، ووفيات الأعيان ٦/٢١، ومسائل الانتقاد ١٤٢ وسمط الآلى ١/٢٧٩ و ٤٢٧، والشذرات ٢/١٨٦، ومعاهد التنصيص ١/ ٢٣٤، وسير أعلام النبلاء ١٣/٤٨٦، والموازنة.

(٣) ديوان البحترى ١/٥٠٧.

(٤) التمثيل والمحاضرة ٣٩٤، وتحسين القبيح ٤٠ مع بعض اختلاف، وتجد الجزء الأول فى شرح نهج البلاغة ١٩/ ٢٣٠. وفى ف: " مخفف".

•- وكان سفيان الثورى رحمه الله يقول [١]: الصبر على الفقر يعدل الجهاد فى سبيل الله تعالى.

•- ومن أحسن ما قيل فى مدح الفقر قولُ أبى العتاهية [٢]: [الطويل]

أَلَـمْ تَرَ أَنَّ الْفَقْرَ يُرْجَى لَهُ الْغِنَى   وَأَنَّ الْغِنَى يُخْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْفَقْرِ؟

•- وقولُ محمود [٣] الوراق [٤]: [السريع]

يَـا عَائِـبَ الْفَقْـرِ أَلَا تَـنْزَجِرْ   عَيْـبُ الْغِـنَى أَكْـثَرُ لَـوْ تَعْتَـبِرْ

مِـنْ شَـرَفِ الْفَقْـرِ وَمِـنْ فَضْـلِهِ   عَلَـى الْغِـنَى لَوْ صَحَّ مِنْكَ النَّظَرْ

أَنَّـكَ تَعْصِـى اللهَ تَـبْغِى الْغِنَى   وَلَسْـتَ تَعْصِـى اللهَ كَـىْ تَفْـتَقِرْ

❁ ❁ ❁

---

(١) القول بذات النسبة فى التمثيل والمحاضرة ٣٩٤.

(٢) لم أعثر على البيت فى ديوان أبى العتاهية الذى حققه الدكتور شكرى فيصل، والبيت بذات النسبة فى التمثيل والمحاضرة ٣٩٤، وتحسين القبيح ٤٠ و ٤١، وشرح نهج البلاغة ١٩/ ٢٣٠، وفى هامش التمثيل والمحاضرة ذكر المحقق أن البيت فى ديوانه المطبوع عام ١٨٨٦ ببيروت، وأنا لم أطلع على هذه الطبعة، وجاء دون نسبة فى العقد الفريد ٣/ ١٤٢.

(٣) فى ف: " محمد بن الوراق". [كذا].

(٤) الأبيات فى عيون الأخبار ١/ ٢٤٩، والعقد الفريد ٣/ ٢٠٩ و ٥/ ٣٣٧، وتحسين القبيح ٤١، وبهجة المجالس ١/ ٢١١ وأدب الدنيا والدين ٢١٥، والبيتان الثانى والثالث فى التمثيل والمحاضرة ٣٩٤، ومحاضرات الأدباء ١/ ٢/ ٥١٣ باختلاف يسير. وعثرت بآخرة على ديوان محمود الوراق، والأبيات فيه ٦٧.

٣٤/و

/ذَمُّ الفقر

*****

- كان يقال [١]: الفقرُ مجمع العيوب، وكنزُ البلايا.
- وقال بعض السلف [٢]: الفاقةُ الموتُ الأكبر.
- وفى الخبر [٣]: كاد الفقرُ أن يكون كُفْرًا.
- وكان سعيد بن عبد العزيز يقول [٤]: ما ضُرب العبادُ بسوطٍ أوجعَ من الفقر.
- ومن فصول ابن المعتز [٥]: ما أدرى أيهما أمرُّ: موت الغَنِىّ، أو حياةُ الفقير.
- وفى كتاب المبهج [٦]: لا فاقرة كالفقر.
- وفيه أيضا [٧]: الفقر فى الأذن وَقْر، وفى العين عقْر، وفى القلب نقْر، وفى الجوف بَقْر.

---

(١) جاء هذا القول فى كلامين منفصلين فى التمثيل والمحاضرة ٣٩٥، وجاء الجزء الأول منه فى المحاضرات ١/٢/٥٠٣.

(٢) فى التمثيل والمحاضرة ٣٩٥ دون نسبة.

(٣) فى كشف الخفاء ومزيل الإلباس ٢/١٠٧ و ١٠٨: "(كاد الفقر أن يكون كفرا) رواه أحمد ابن منيع عن الحسن أو أنس مرفوعا بزيادة (وكاد الحسد أن يسبق القدر)، وهو عند أبى نعيم فى الحلية، وابن السكن فى مصنفه، والبيهقى فى الشعب، وابن عدى فى الكامل عن الحسن بلا شك "، وفيه كلام كثير يحسن الرجوع إليه، وجاء الحديث فى محاضرات الأدباء ١/٢/٥٠٤، وأدب الدنيا والدين ٢١٤ والتمثيل والمحاضرة ٢٨، وجاء دون نسبته إلى الرسول (ﷺ) فى التمثيل والمحاضرة ٣٩٥.

(٤) لم أعثر على هذا القول.

(٥) التمثيل والمحاضرة ٣٩٥.

(٦) المبهج ٧٦، وفى التمثيل والمحاضرة ٣٩٥: " لافاقة كالنقر".
والفاقرة : المصيبة والداهية.

(٧) المبهج ٧٦.

●- ويُنشد [١]: [الطويل]

إِذَا قَـلَّ مَـالُ الْمَـرْءِ قَـلَّ حَـيَاؤُهُ ... وَضَـاقَتْ عَلَـيْهِ أَرْضُـهُ وَسَـمَاؤُهُ

وَأَصْبَحَ لَا يَدْرِى - وَإِنْ كَانَ حَازِمًا - ... أَقُدَّامُـــــهُ خَـــــيْرٌ أَمْ وَرَاؤُهُ؟

●- وقال صالح بن عبد القدوس [٢]: [الطويل]

بَلَوْتُ أُمُورَ النَّاسِ سَبْعِيْنَ حِجَّةً ... وَلَابَسْتُ صَرْفَ الدَّهْرِ فِى الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ [٣]

فَلَـمْ أَرَ بَعْدَ الدِّيْنِ خَيْرًا مِنَ الْغِنَى ... وَلَـمْ أَرَ بَعْدَ الْكُفْرِ شَرًّا مِنَ الْفَقْرِ

●- وقال أبو أحمد اليمامى [٤]: [الكامل]

غَالَبْـتُ كُـلَّ شَـدِيْدَةٍ فَغَلَبْـتُهَا ... وَالْفَقْرُ غَالَبَنِى فَأَصْبَحَ غَالِبِى [٥]

/ إِنْ أُبْـدِهِ يَفْضَـحْ، وَإِنْ لَمْ أُبْدِهِ ... يَقْـتُلْ، فَقُـبِّحَ وَجْهُهُ مِنْ صَاحِبِ ٣٤/ظ

❁ ❁ ❁

---

(١) البيتان اول أربعة أبيات دون نسبة فى بهجة المجالس ١/ ١٩٨، والأول دون نسبة فى التمثيل والمحاضرة ٣٩٥، وهناك بيتان يشبهان هذين البيتين فى أدب الدنيا والدين ٢٤١ لصالح بن عبد القدوس.

(٢) هو صالح بن عبد القدوس بن عبد الله ...، يكنى أبا الفضل، كان حكيما أديبا فاضلا، شاعرا مجيدا، كان يجلس للوعظ فى مسجد البصرة، اتُّهم بالزندقة، فقتله المهدى، وعُلق بضعة أيام ثم دفن سنة ١٦٠هـ.

طبقات ابن المعتز ٨٩، وتاريخ بغداد ٩/ ٣٠٣، ومعجم الأدباء ١٢/ ٦، وأمالى المرتضى ١/ ١٤٤، ووفيات الأعيان ٢/ ٤٩٢، وفوات الوفيات ٢/ ١١٦، ونكت الهميان ١٨١.

(٣) البيتان ينسبان إلى محمود الوراق فى بهجة المجالس ١/ ٢١١، مع اختلاف فى البيت الأول، والثانى ينسب إليه فى التمثيل والمحاضرة ٨٥، والمنتحل ١٧٥، وجاء الثانى دون نسبة فى أدب الدنيا والدين ١٤٦، وشرح نهج البلاغة ١٩/ ٢٢٩، وعثرت بآخرة على ديوان محمود الوراق والبيتان فيه فى ص ٧٠ وفيه تخريج أوسع مع اختلاف كبير فى البيت الأول.

(٤) هو أبو احمد اليمامى البوشنجى، شاعر بوشنج، وشعره مدون سائر.

اليتيمة ٤/ ٩٣.

(٥) فى اليتيمة ٤/ ٩٤ بذات النسبة.

الباب التاسع عشر

مَدْحُ القناعة [(١)]

❊❊❊❊❊

●- ابن [(٢)] عباس فى قوله تعالى [(٣)]: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾، [سورة النحل: ٩٧]، قال: القناعة.

23/ ظ ●- وقال حكيمٌ لابنه [(٤)]: / يا بنى، إن العبدَ حرٌّ إذا قنع، والحرُّ عبدٌ إذا طمع.

●- وكان يقال [(٥)]: أنت العزيزُ ما التحفتَ بالقناعة.

●- وقال بعضُهم [(٦)]: من لم يقنعْ باليسيرِ لم يكتفِ بالكثير.

●- وقال آخر [(٧)]: القانع بما قسم الله [(٨)] له فى حدائق النعيم،

---

(١) فى ف: "الباب التاسع عشر فى مدح القناعة وذمها".

(٢) فى ف: "قال ابن عباس (رضي الله عنهما)".

(٣) هذا أحد تفسيرين وردا عن ابن عباس فى هذه الآية: الأول: الرزق الحلال، والثانى القناعة. انظر تفسير القرطبى ١٠/ ١٧٤، وتفسير الألوسى ١٤/ ٢٠٦ و ٢٠٧، ونسب هذا التفسير إلى الحسن وعكرمة فى بهجة المجالس ٢/ ٣٠٢، والحق أنهما روياه عن ابن عباس، انظر المصدرين السابقين، وجاء هذا التفسير منسوبا إلى بعض المفسرين فى عيون الأخبار ٣ / ١٨٥، ولباب الآداب لأسامة ٢٧٨، والمستطرف ١/ ١٥٤.

(٤) ينسب هذا القول إلى النبى (ﷺ) فى جمهرة الأمثال ١/ ٢٧٨، وإلى الكندى فى نثر الدر ٤/ ١٦٦ وفيه: "العبد حرٌّ ما قنع، والحر عبد ما طمع"، وجاء القول دون نسبة فى التمثيل والمحاضرة ٤١١ ومحاضرات الأدباء ١/ ٢/ ٥٢٠، وفيهما: "الحر عبد إذا طمع، والعبد حر إذا قنع"، وجاء فى المستطرف ١/ ١٥٥ منسوبا إلى الكندى وعلى صورة الشعر هكذا:

العبد حرٌّ ما قَنِعْ ... والحرُّ عبدٌ ما طَمِعْ

وجاءت هذه الصورة دون نسبة فى نهاية الأرب ٣/ ٣٨٥.

(٥) فى التمثيل والمحاضرة ٤١١ دون نسبة.

(٦) التمثيل والمحاضرة ٤١١.

(٧) فى التمثيل والمحاضرة ٤١١ فى قولين منفصلين.

(٨) فى ف: ".. بما قسم الله تعالى فى حدائق .." وبإسقاط "له".

وأخفضُ الخفضِ رضا المرءِ بحظه.

•- ومن فصول ابن المعتز [(١)]: أَعْرَفُ الناسِ بالله تعالى أرضاهم بما قسم الله له.

•- ومنها [(٢)]: من تماسكتْ حالُه عند أهل طبقته وجبتِ القناعةُ على عقله.

•- وقال غيرُه [(٣)]: من قنع بحاله استراح وأراح.

•- وينشد لأبى العتاهية [(٤)]: [مجزوء الكامل]

إِنْ كَـانَ لَا يَكْفِـيْكَ مَـا يَكْفِـى فَمَـا لِغِـنَاكَ حَـدُّ

هَـوِّنْ عَلَـيْكَ فَلَـيْسَ كُلْـلُ النَّاسِ يُعْطَـى مَـا يَـوَدُّ

•- ولغيره [(٥)]: [الطويل]

إِذَا شِئْتَ أَنْ تَحْيَا سَعِيْدًا فَلَا تَكُنْ عَلَى حَالَةٍ إِلَّا رَضِيْتَ بِـدُونِهَا

❁ ❁ ❁

---

(١) فى التمثيل والمحاضرة ٤١١ دون نسبة.

(٢) فى التمثيل والمحاضرة ٤١١ دون نسبة.

(٣) فى التمثيل والمحاضرة ٤١١، وفيه : "من رضى بحاله ..".

(٤) ديوان أبى العتاهية ١١٧ مع اختلاف فى الترتيب.

(٥) لم أعرف القائل، ولم أعثر على البيت.

ذَمُّ القناعة

*****

٣٥/و •- قال بعضُ المهالبة [١]: من اتخذَ القناعةَ / صناعةً تلحَّفَ بالخمول، وفاته معالى الأمور.

•- وقال غيره [٢]: القناعة من أخلاق العجائزِ والزَّمِنِ والعاجزِ، والبركاتُ فى الحركات.

•- وقال آخر لابنه [٣]: اعلم يا بنىّ أن القناعة من صِغَرِ النفس، وقِصَرِ الهمَّة، وضَعْفِ الغريزةِ، فلا تُرْضَ لنفسك إلا كلَّ غاية.

•- وقال البرقُعِىُّ [٤] من قصيدة [٥]: [المتقارب]

رَأَتْ عَزَمَاتِى وَطُولَ انْكِمَاشِى ... وَفَرْطَ التَّمَلْمُلِ فَوْقَ الْفِرَاشِ

وَقَالَتْ: أَرَاكَ أَخَا هِمَّةٍ ... سَتَبْلُغُهَا فَتُرَى ذَا انْتِعَاشِ

فَهَلاَّ أَقَمْتَ وَلَمْ تَغْتَرِبْ ... فَقُلْتُ: الْقَنَاعَةُ طَبْعُ الْمَوَاشِى

❁ ❁ ❁

---

(١) تحسين القبيح ١٠٠ و ١٠١، وفيه : " من اتخذ القناعة حرفة وصناعة ... ".

(٢) لم أعثر على هذا القول.

(٣) تحسين القبيح ١٠١ مع بعض اختلاف.

(٤) لم أعثر له على ترجمة.

(٥) الأبيات فى تحسين القبيح ١٠١.

الباب العشرون

مَدْحُ القِلَّــةِ

*****

●- سمع [١] عمرُ بنُ الخطاب (رضي الله عنه) رجلا يقول: اللهم اجعلنى من الأقلّين، فقال له: ما هذا الدعاء؟ قال: سمعت الله تعالى يقول: ﴿وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ﴾، [سورة هود: ٤٠]، ويقول تعالى: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾، [سورة سبأ: ١٣]، ﴿وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾، [سورة ص: ٢٤]، فقال: عليك الدعاءَ بما يُعرف.

●- وقال بعضُ العلماء [٢]: إن الكثرةَ ليست بممدوحة فى كتاب الله تعالى، وإنما الممدوحون الأقلُّون؛ لأنا سمعنا //الله تعالى يقول فى الثناء على (أهل)[٣] القلة ومدحهم، وذمِّ أهل الكثرة وتجهيلهم حيث قال: ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ﴾، [سورة البقرة: ٨٣]، ويقول أيضًا: ﴿فَشَرِبُواْ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾، [سورة البقرة: ٢٤٩]، ويقول تعالى: ﴿لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا﴾، [سورة النساء: ٨٣]، ويقول: ﴿وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ﴾، [سورة هود: ٤٠].

٣٥/ ظ
24/ و

ويقول فى ذمِّ الكثرة: ﴿لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ﴾، [سورة النساء: ١١٤]، ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾، [سورة البقرة: ١٠٠]، ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾، [سورة البقرة ٢٤٣ وسورة يوسف: ٣٨ وسورة غافر: ٦١]، ﴿وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾، [سورة آل

(١) انظره كله فى الحيوان ١/ ٣٣٨.

(٢) لم اعثر على هذا القول.

(٣) زيادة من ف والظرائف يستقيم بها القول.

عمران: ١١٠]، ﴿وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ﴾، [سورة المائدة: ٦٢]، ﴿وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾، [سورة المائدة: ١٠٣]، ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ﴾، [سورة الأنعام: ١١١]، ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَٰسِقِينَ﴾، [سورة الأعراف: ١٠٢].

●- وقال الشاعر [(١)]: [الطويل]

تُعَيِّرُنَا أَنَّا قَلِيلٌ عَدِيْدُنَا فَقُلْتُ لَهَا: إِنَّ الْكِرَامَ قَلِيْلُ

●- وقالت الفلاسفة [(٢)]: كل كثير عدو الطبيعة.

●- وقال الأطباء [(٣)]: الإقلالُ مما يضرُّ خيرٌ من الإكثار مما ينفع.

●- وقال إسحاق الموصلي [(٤)]: [الخفيف]

---

(١) البيت فى شرح ديوان الحماسة ١/ ١١١ ضمن قصيدة تنسب إلى عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثى، وفيه قيل: إنها للسموءل بن عادياء اليهودى، وهذه القصيدة تنسب إلى السموءل فى كثير من المصادر، انظر البيان والتبيين ٣/ ١٨٥، والأمالى ١/ ٢٦٩، والزهرة ٢/ ٦٤٣، وفى الأخير قيل: "وقال السموءل بن عادياء، أو عبد الرحمن القينى، أو عبد الملك الحارثى المعروف باللجلاج"، وغير ذلك كثير، وإننى أرى أن هذه القصيدة ليست للسموءل، وإنما نسبت إليه بطريق الانتحال؛ وذلك لأن الرجل الذى يملك مثل هذه الشاعرية فى القصيدة لم نسمع له غيرها، وهذا شىء عجيب!!

(٢) التمثيل والمحاضرة ١٧٩.

(٣) جاء هذا القول مع نسبته إلى بقراط فى أدب النديم ١٠٨، وفيه: "الإقلال من الضار من الإكثار من النافع"، وهناك قول قريب مما هنا، وينسب إلى بختيشوع فى زهر الآداب ٢/ ٨٦٣، وهو: "أَكْلُ القليل مما يضر أصلحُ من أَكْلِ الكثير مما ينفع".

(٤) هو إسحاق بن إبراهيم بن ميمون - أو ما هان - الموصلى، يكنى أبا محمد، ويعرف بابن النديم، كان الرشيد يكنيه أبا صفوان، كان من العلماء باللغة والأشعار، وأخبار الشعراء، وأيام الناس، وكان الغناء أصغر علومه، وإن كان غلب عليه. ت ٢٣٥ هـ.

تاريخ بغداد ٦/ ٣٣٨، وطبقات ابن المعتز ٣٥٩، والأغانى ٥/ ٢٦٨، والموشح ٤٦٠، والفهرست ١٥٧، ومعجم الأدباء ٦/ ٥، ووفيات الأعيان ١/ ٢٠٢، والسمط ١/ ١٣٧، والشذرات ٢/ ٨٢، والوافى بالوفيات ٨/ ٣٨٨، وسير أعلام النبلاء ١١/ ١١٨ وما فيه من مصادر.

إِنَّ مَا قَلَّ مِنْكَ يَكْثُرُ عِنْدِى ... وَكَثِيرٌ مِمَّنْ تُحِبُّ الْقَلِيلُ [١]

•- وقال جعفر[٢] بن محمد الصادق عليه السلام [٣]: لا تَسْتَحْيِ من إعطاء القليل؛ فإن الحرمانَ أقلُّ منه.



(١) البيت فى تاريخ بغداد ٦/ ٣٤٢، والأغانى ٥/٣١٨، والأمالى ١/١٩٦، والتمثيل والمحاضرة ٩٠، والمنتحل ١٧٧، ولباب الآداب ٢/ ٨٤، ومعجم الأدباء ٢/٦٠٩ [ط إحسان] وسمط اللآلى ١/ ٤١٠ و ٤٧٢، والصناعتين ٣٩٥، وفى نسبة البيت خلاف كبير يحسن الرجوع إليه، وفى بعض المصادر: "وكثير من الحبيب القليل".

(٢) هو جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم اجمعين، يكنى أبا عبد الله، وامه هى أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق رضى الله عنهم أجمعين، كان من سادات أهل البيت، ولُقب بالصادق لصدقه فى مقالته. ت ١٤٨هـ.

وفيات الأعيان ١/ ٣٢٧ وتاريخ الطبرى فى حوادث سنة ١٤٥هـ والشذرات ١/ ٢٢٠ وسير أعلام النبلاء ٦/ ٢٥٥ وما فيه من مصادر.

(٣) نُسب هذا القول إلى عبد الله بن جعفر فى المحاضرات ١/ ٢/ ٥٥٣، ونُسب إلى على بن أبى طالب فى المستطرف ١/ ٣٥٦ مع بعض اختلاف، وجاء دون نسبة فى التمثيل والمحاضرة ٤٢٣، ونُسب إلى جعفر بن محمد فى نهاية الأرب ٣/ ٢٠١ مع بعض اختلاف، وجاء دون نسبة فى زهر الآداب ٢/ ٩٨٤، ولكن إيراده فيه يوهم أنه من أقوال ارسطاطاليس؛ لأنه فى وسط كلام ينسب أوله إليه.

ذمُّ القِلَّـــةِ

*****

٣٦/و •- / كان يقال [١]: الذلَّةُ فى القِلَّة، والشرفُ فى السرَّف.

•- وكان قيسُ بنُ سعدِ بنِ عبادة يقول [٢]: اللهم إنك تعلم أن القليل لا يسعُنى، ولا أسعُه، فأكثر لى، ووسِّع علىَّ.

•- وقال منصور الفقيه [٣]: [الوافر]

وَمُخْـــتَارُ الْقَلِـيْلِ أَقَـــلُّ مِـــنْهُ   وَكُــلُّ فَوَائِــدِ الدُّنْــيَا قَلِــيْلُ [٤]

❁ ❁ ❁

---

(١) لم أعثر على هذا القول.

(٢) جاء قول قيس بن سعد بن عبادة فى البيان والتبيين ٤/ ٧٨ هكذا: "اللهم إنى لا أصلح على القليل، ولا يصلح القليل لى، اللهم هب لى حمدا ومجدا؛ فإنه لا حمد إلا بفعال، ولا مجد إلا بمال"، وجاء الجزء الأخير من الدعاء فى محاضرات الأدباء ٢/ ٤/ ٤٦٩.

(٣) هو منصور بن إسماعيل بن عمر التميمى - وفى زهر الآداب: التيمى - يكنى أبا الحسن، كان فقيها شافعيا، وكان شاعرا حلو المقطعات، إلا أنه كان خبيث الهجاء، وقد اتُّهم فى دينه، ومات فى مصر سنة ٣٠٦ هـ.

معجم الشعراء ٢٨٠، وزهر الآداب ٢/ ٨٢٦، ومعجم الأدباء ١٩/ ١٨٥، ونكت الهميان ٢٩٧، ووفيات الأعيان ٥/ ٢٨٩، والشذرات ٢/ ٢٤٩، وطبقات الشافعية ٣/ ٤٧٨، وحسن المحاضرة ١/ ٤٠٠، وسير أعلام النبلاء ١٤/ ٢٣٨ وما فيه من مصادر.

(٤) البيت ثانى بيتين له فى بهجة المجالس ٢/ ٣٠٥.

الباب الحادى والعشرون

مَدْحُ اللســـان

❊❊❊❊❊

- يقال [١]: ما الإنسانُ لولا اللسانُ إلا صورةٌ ممثّلة، أو بهيمةٌ مهملة.

- وقال بعضُ حكماء العرب [٢]: المرءُ بأصغريه: قلبِه ولسانه، إن نطق نطق ببيان، وإن قاتل قاتل بجَنان.

- وكان يقال [٣]: المرء مخبوء تحت لسانه.

- وقال بعض / البلغاء [٤]: إن للّسان فضائلَ معدومةً فى الجوارح، ودرجةً عالية على درجاتها؛ لما خصه الله تعالى به من النطق والبيان، وأنطقه بالذكر والقرآن. 24/ ظ

- وينشد [٥]: [الطويل]

---

(١) جاء هذا القول منسوبا إلى خالد بن صفوان فى البيان والتبيين ١/ ١٧٠، ورسائل الجاحظ ١/ ٣٨٠، وأدب الدنيا والدين ٢٧٠، وبهجة المجالس ١/ ٥٥، وفى الأخير: "... أو بهيمة مرسلة، أو ضالة مهملة "، وجاء دون نسبة فى الفاضل ٦، والتمثيل والمحاضرة ٣١٢.

(٢) جاء هذا القول منسوبا إلى ضمرة بن ضمرة فى حديثه مع النعمان بن المنذر فى البيان والتبيين ١/ ١٧١، والعقد الفريد ٢/ ٢٨٧ و ٢٨٨، وفى بهجة المجالس ١/ ٥٥: "المرء باصغريه: لسانه وقلبه" مع حذف باقى الكلام، وفى التمثيل والمحاضرة ٣٠٦: "المرء باصغريه" وإسقاط باقى الكلام.

(٣) هذا القول جاء بنصه هنا وبدون نسبة فى بهجة المجالس ١/ ٥٥، وجاء فى البيان والتبيين ١/ ١٧١ وعيون الأخبار ٢/ ١٦٨ هكذا: " عقل الرجل مدفون تحت لسانه "، وجاء فى عيون الأخبار ١/ ٣٣١ منسوبا إلى أكثم بن صيفى هكذا: "حَتْفُ الرجل مخبوء تحت لسانه"، وجاء فى أدب الدنيا والدين ٢٦٧ هكذا: "عقل المرء مخبوء تحت لسانه "، وجاء منسوبا إلى على (رضي الله عنه) فى الفاضل ٦.

(٤) لم أعثر على هذا القول.

(٥) ينسب البيتان إلى الأعور الشنى فى البيان والتبيين ١/ ١٧٠ و ١٧١ مع اختلاف فى الترتيب، وجاءا دون نسبة فى رسائل الجاحظ ١/ ٣٨١، وفى هامشهما ذكر المحقق أنهما=

لِسَانُ الْفَتَى نِصْفٌ وَنِصْفٌ فُؤَادُهُ ... وَلَمْ يَبْقَ إِلاَّ صُورَةُ اللَّحْمِ وَالدَّمِ

وَكَائِنْ تَرَى مِنْ صَاحِبٍ لَكَ مُعْجِبٍ ... زِيَادَتُهُ أَوْنَقْصُهُ فِي التَّكَلُّمِ

●- ومن أحسن ما قيل فى المدح باللَّسَنِ والبراعة قولُ إبراهيم بن سياه [(١)] الأصفهانى فى مدح أبى مسلم محمدِ بنِ بحر [(٢)]: [الوافر]

=لزهير، وجاء البيتان بنسبتهما إلى الأعور الشنى فى أدب الدنيا والدين ٢٦٦، والحماسة البصرية ٢/٤٤٧، والموشى ٨، وسر الفصاحة ٣٣، ٣٤ بتحقيقنا، ونسب البيتان إلى زهير فى العقد الفريد ٢/ ٢٤١، وجمهرة أشعار العرب ١/ ٢٩٩ و ٣٠٠، وفى هامشه قال المحقق: إن هذا لم ينسب إلى زهير إلا فى شرح الزوزنى، وفى فصل المقال ٥٢ نسب البيتان إلى الهيثم بن الأسود النخعى أو الأعور الشنى، ونسب البيتان إلى زياد الأعجم فى فوات الوفيات ٢/ ٣١، والوافى بالوفيات ١٤/ ٢٤٥، وجاءا دون نسبة فى الفاضل ٦، وذكر المحقق فى الهامش أنهما يرويان لزهير فى آخر معلقته، ثم قال: والمعروف أنهما للأعور الشنى، وجاءا دون نسبة فى ديوان المعانى ١/ ٦٧، وجاءا دون نسبة فى شرح نهج البلاغة ٩/ ٣٤٠، وفى هامشه ذكر أنهما لزهير من معلقته بشرح الزوزنى، ثم قيل: وينسبان أيضا إلى الأحنف بن قيس، وهو خطأ من المحقق؛ لأنه يبدو أنه قراهما فى أدب الدنيا والدين وقد صُدِّرا فيه بقول المؤلف: ".. ثم تمثل الأحنف بن قيس بقول الأعور الشنى"، فيكون المحقق أخذ جزءا، وترك جزءا هو الأهم، وجاءا دون نسبة فى بهجة المجالس ١/ ٥٦، وفيه بعض تحريج، وجاء البيت الثانى دون نسبة فى مشكل القرآن ٥١٩، وفى هامشه قال المحقق: البيت لزهير من معلقته فى شرح الزوزنى .. "، ثم ذكر نسبتهما إلى الأعور الشنى، وجاء البيت الثانى دون نسبة فى البرهان فى وجوه البيان ٦٣، وفى هامشه ذكر المحقق أنه لزهير فى معلقته، ثم قال: ونسبه الوشاء فى الموشى إلى الأعور الشنى.

وأقول: لقد رجعت إلى ديوان زهير صنعة ثعلب، وشرح القصائد السبع الطوال فلم أجد الأبيات الثلاثة - هناك ثالث ذكره الوشاء مع البيتين - فيهما، وهذا يدل على أن الزوزنى وأبا زيد القرشى صاحب الجمهرة قد انفردا بهذه النسبة، ومن هنا أرى أن الأبيات للأعور الشنى.

(١) لم أعثر له على ترجمة.

(٢) هو محمد بن بحر الأصفهانى، يكنى أبا مسلم، والٍ من أهل أصفهان، وهو معتزلى من كبار الكتاب، وكان عالما بالتفسير وغيره من صنوف العلم، وقد عزل عن ولاية أصفهان بعد دخول آل بويه. ت ٣٢٢ هـ.

الفهرست ١٥١، وفيه اسمه: محمد بن مسلم بن بحر ....، ومعجم الأدباء ١٨/ ٣٥، وبغية الوعاة ١/ ٥٩، والوافى بالوفيات ٢/ ٢٤٤ وما فيه من مصادر، والنجوم الزاهرة ٦/ ٩٥.

/ لِسَانُ مُحَمَّدٍ أَمْضَى غِرَارًا　　وَأَنْفَذُ مِنْ شَبَا السَّيْفِ الْحُسَام[1] ٣٦/ ظ

إِذَا ارْتَجَلَ الْخِطَابَ بَدَا خَلِيجٌ　　بِفِيهِ يَمُدُّهُ بَحْرُ الْكَلَام

كَلَامٌ بَلْ مُدَامٌ بَلْ نِظَامٌ　　مِنَ الْيَاقُوتِ بَلْ صَوْبُ الْغَمَام

❁ ❁ ❁

---

(١) الأبيات فى المحمدون من الشعراء ٦٤، والثانى والثالث فى من غاب عنه المطرب ١٢، وفى المحمدون فى البيت الأول: " ... وأذرب من شبا ... ".

والشبا: حد السيف وطرفه.

ذمُّ اللسان

✽✽✽✽✽

●- كان يقال [١]: مقتلُ الرجلِ بين فكّيه.

●- وقال بعضُ الحكماء [٢]: اللسانُ أجرحُ جوارح الإنسان.

●- وقال آخر [٣]: اللسانُ سَبُعٌ حطومٌ [٤] صغيرُ الجِرْمِ، عظيم الجُرْم.

●- وكان ابنُ مسعود يقول [٥]: والذى لا إله غيرُهُ ليس على الأرض شىءٌ أحقُّ بطول سجنٍ من لسان.

●- وقال بعضُ العرب لرجل، وهو يعظه فى حفْظ لسانه [٦]: إياك أن يضرب لسانُك عنقَك.

---

(١) انظره دون نسبة فى البيان والتبين ١/ ١٩٤، وفيه: ".. بين لحييه وفكّيه"، وانظره مع نسبته إلى أكثم بن صيفى فى عيون الأخبار ١/ ٣٣١، والفاخر ٢٦٤، وجمهرة الأمثال ١/ ٤٩٣، والعقد الفريد ٢/ ٤٧٢ و ٣/ ٨١، والمحاسن والمساوئ ٢/ ٩٠، والمحاسن والأضداد ٢٢، وانظره دون نسبة فى التمثيل والمحاضرة ٣١٣ وأدب الدنيا والدين ٢٦٨.

(٢) فى التمثيل والمحاضرة ٣١٣ دون نسبة.

(٣) فى البيان والتبين ١/ ١٩٤، وبهجة المجالس ١/ ٨٣: "اللسان سبع عقور .."، وفى التمثيل والمحاضرة ٣١٢: "اللسان سبع صغير .."، وانظر ما يقرب منه فى بهجة المجالس ١/ ١٧٩.

(٤) حطوم: يحطم كل شىء يدقه. انظر القاموس واللسان.

(٥) التمثيل والمحاضرة ٣٠، وفى البيان والتبين ١/ ١٩٤: "وقالوا: ليس شىء أحق بطول سجن من لسان"، وفى العقد الفريد ٣/ ٨١: "لابن مسعود: ما شىء أولى بطول سجن من لسان"، وفى أدب الدنيا والدين ٢٦٧: "وقال بعض البلغاء: احبس لسانك قبل أن يطيل حبسك، أو يتلف نفسك، فلا شىء أولى بطول حبس من لسان يقصر عن الصواب، ويسرع إلى الجواب"، وفى بهجة المجالس ١/ ٨٣: "وقال ابن مسعود رحمه الله: إن كان الشؤم ففى اللسان، ووالله ما على وجه الأرض شىء أحق بطول سجن من اللسان".

(٦) فى العقد الفريد ٣/ ٨١: "احذر لسانك لا يضرب عنقك"، وفى أدب الدنيا والدين ٢٦٩: "يارب ألسنة كالسيوف تقطع أعناق أصحابها".

●- وقال اليزيدى [١]: [مجزوء الرجز]

حَتْفُ امْرِىءٍ لِسَانُهُ فِى جِدِّهِ أَوْ لَعِبِهْ

بَيْنَ اللَّهَا مَسْكَنُهُ رُكِّبَ فِى مُرَكَّبِهْ [٢]

●- وقال عبد الله بن المعتز من قصيدة [٣]: [المتقارب]

وَيَا رُبَّ أَلْسِنَةٍ كَالسُّيُوفِ تُقَطِّعُ أَعْنَاقَ أَصْحَابِهَا

وَكَمْ دُهِىَ الْمَرْءُ مِنْ نَفْسِهِ فَلَا تُؤْكَلَنْ بِأَنْيَابِهَا [٤]

❁ ❁ ❁

---

(١) البيتان أول خمسة أبيات بذات النسبة فى الموشى ٩.

(٢) اللَّهَا جمع اللهاة: وهى اللحمة المشرفة على الحلق فى أقصى سقف الفم.

(٣) ديوان ابن المعتز ١/ ٢٢٠ دون اختلاف، والتمثيل والمحاضرة ١٠٢.

(٤) فى التمثيل والمحاضرة: " فلا يؤكلن .. ".

الباب الثانـــى والعشرون

مَدْحُ الصمت

*****

- فى الخبر[١]: من صمت نجا.

٣٧/و - ومن حكم لقمان / الحكيم[٢]: الصمت حكمٌ، وقليل فاعله.

- وكان يقال[٣]: الصمت ينفع الناس والطير؛ لأن الطيرَ إذا نطقَ صِيْدَ وحُبس.

25/و - وقال بعضُ السلف[٤]: الندمُ على الصمت / خيرٌ من الندم على القول.

---

(١) فى كشف الخفاء ومزيل الإلباس ٢/٢٥٨: "(من صمت نجا) رواه الترمذى، وقال: غريب، والدارمى، وأحمد، وآخرون عن ابن عمرو بن العاص مرفوعا، وفى سنده ابن لهيعة، ومن ثم قال النووى فى الأذكار بعد ما عزاه للترمذى: وإسناده ضعيف" انتهى، لكن شواهده كثيرة: منها كما فى حسن الصمت عند الطبرانى بسند جيد إلى أبى ذر قال: قال رسول الله (ﷺ): "عليك بطول الصمت إلا من خير؛ فإنه مطردة للشيطان عنك، وعونٌ لك على أمر دينك".

وانظره فى نثر الدر ١/١٦٣، وبهجة المجالس ١/٧٧، ولباب الآداب لأسامة ٢٧٢، وفى هامشه ذكر المحقق - رحمه الله - أن أحمد رواه فى مسنده رقم ٦٤٨١ و ٦٦٥٤ جـ٢ ص ١٥٩ و١٧٧، ونسبه المنذرى فى الترغيب ٤/ ٩٠ للترمذى والطبرانى.

(٢) جاء القول بنسبته إلى لقمان فى العقد الفريد ٢/ ٤٧١، وزهر الآداب ٢/ ٩٨٤، وجاء كحديث فى النهاية فى غريب الحديث ١/ ٤١٩، وجمهرة الأمثال ١/ ٥٦٩ وجاء دون نسبة فى البيان والتبيين ١/ ٢٧٠ والعقد الفريد ٣/ ٨٢، وجاء فى التمثيل والمحاضرة ٤٢٥ كشطر من بيت من الرجز دون نسبة.

(٣) جاء الجزء الأول من هذا القول فى التمثيل والمحاضرة ٤٢٥، وانظر ما يقرب مما هنا فى المستطرف ١/١٨٨ وانظر فيه قصة طريفة فى عيون الأخبار ٢/١٧٦، وفى المحاضرات ١/ ١/ ٧٠: "ومر بهرام طائرٌ بالليل فصاح، فرماه بسهم، فأصابه فقال: لو سكت الطائر لكان خيرًا له".

(٤) فى العقد الفريد ٣/ ٨٢: "الندم على السكوت خير من الندم على الكلام"، وفى عيون الأخبار ٢/١٧٦: "وفى حكمة لقمان: يابنى، قد ندمت على الكلام، ولم أندم على السكوت".

- ومن فصول ابن المعتز [١]: من أخافه الكلامُ أجاره الصمتُ.
- ومنها [٢]: وِعَاءُ الخطايا بالصمت يُختم.
- ويقال [٣]: إن أربع كلماتٍ صدرت عن أربعةٍ من الملوك، كأنما رُميت عن قوسٍ واحدة:

قال كسرى [٤]: لم أندمْ على ما لم أقل، وقد ندمت مرارًا على ما قلتُ.

وقال قيصر: أنا على قول ما لم أقلْ أقدرُ منى على ردِّ ما قلت.

وقال ملك الصين [٥]: إذا تكلمتُ بالكلمة ملكتنى، وإذا لم أتكلمْ بها ملكتُها.

وقال ملك الهند: عجبتُ لمن يتكلم بالكلمة إن رُفعت ضرَّته، وإن لم تُرفع لم تنفعْه.

- وكان يقال [٦]: من سكت فسلِم كان كمن قال فغنِم.
- ويقال [٧]: من علامات العاقل حُسْنُ سَمْته، وطولُ صَمْته.

❁ ❁ ❁

---

(١) جاء القول فى التمثيل والمحاضرة ٤٢٥ دون نسبة.

(٢) فى التمثيل والمحاضرة ٤٢٥ دون نسبة.

(٣) انظر هذا مع اختلاف فى بعض الألفاظ فى عيون الأخبار ٢/ ١٧٩، والتمثيل والمحاضرة ٤٢٦، وزهر الآداب ٢/ ٩٨٤ و ٩٨٥، والمحاسن والأضداد ٢٣، وبهجة المجالس ١/ ٨٠، والمحاسن والمساوئ ٢/ ١١٥، والمستطرف ١/ ١٨٧.

(٤) فى مثل هذا جاء قول للقمان، وقول لشاعر، انظر البيان والتبيين ١/ ٢٦٩، وانظر قول لقمان فى عيون الأخبار ٢/ ١٧٦.

(٥) انظر هذا القول فى آداب الملوك ١٠٣ بنسبته إلى بعض الملوك.

(٦) انظره فى المحاسن والأضداد ٢٣، والمحاسن والمساوئ ٢/ ١١٥، وجاء حديث فى أدب الدنيا والدين ٢٦٥ فى هذا المعنى، وهو : "وروى عن النبى (ﷺ) أنه قال: رحم الله من قال خيرا فغنم، أو سكت فسلم"، وكذلك فى المحاضرات ١/ ١/ ٦٨.

(٧) فى أدب الدنيا والدين ٢٧٠ كلام كثير يؤدى هذا المعنى.

ذَمُّ الصمت

*****

- قال [١] رجلٌ بين يدى عمرَ بنِ الخطاب: الصمت مفتاح السلامة، فقال: نعم، ولكنه قُفْلُ الفهم.

- وكان يقال [٢]: من تكلم فأحسن قَدَرَ أن يسكتَ فيُحسن، وليس كل من سكت فأحسن قدر أن يتكلم فيُحسن.

/٣٧ ظ

- وقال بعض / الفلاسفة [٣]: الصمتُ نتيجةُ الموت، كما أن النطقَ نتيجة الحياة.

- وقال النبى (ﷺ) [٤]: «تكلَّموا تُعرَفُوا »، ولم يقل: اسكتوا تُعرفُوا.

- وقال الله تعالى حكايةً عن يوسف عليه السلام والملك: ﴿فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾، [سورة يوسف: ٥٤]، ولم يقل: فلما سكت عنده.

- وقال بعضُ الحكماء [٥]: إنك تمدح الصمتَ بالمنطق، ولا تمدح المنطق بالصمت، وما عبَّر عن شىء فهو أفضل منه.

---

(١) انظر هذا القول دون نسبة فى محاضرات الأدباء ١/ ١/ ٦٨.

(٢) جاء هذا القول منسوبا إلى سليمان بن عبد الملك فى عيون الأخبار ٢/ ١٧٦، وأدب الدنيا والدين ٢٦٩، وجاء بنسبته إلى بعض الحكماء فى المحاسن والمساوئ ٢/ ١١٥، وجاء دون نسبة فى المحاسن والأضداد ٢٣.

وفى ص جاء القول هكذا: " كل من تكلم فأحسن قد زان يتكلم فيحسن ... " [كذا].

(٣) لم أعثر على هذا القول.

(٤) لم اعثر على هذا الحديث.

(٥) انظره فى المحاسن والمساوئ ٢/ ١١٤، والمحاسن والأضداد ٢٤.

- وقال آخر [(١)]: أخزى الله المساكتة، فما أسوأ أثرها على اللسان، وأجلبها للعىّ والحَصَرِ !!
- وكان يقال [(٢)]: اللسان عضوٌ، فإن مرنته مرن، وإن تركته حَرَنَ.



---

(١) جاء هذا القول منسوبا إلى زيد بن على مع بعض اختلاف فى البيان والتبيين ١/ ٣١٣، ومحاضرات الأدباء ١/ ١/٦٨، وجاء دون نسبة فى المحاسن والأضداد ٢٤، والمحاسن والمساوئ ٢/ ١١٤.

(٢) انظر هذا القول فى المحاسن والأضداد ٢٤، والمحاسن والمساوئ ٢/ ١١٤، وفى البيان والتبيين ١/ ٢٧٢ كلام كثير يؤدى هذا المعنى.

الباب الثالث والعشرون

مَدْحُ الصبر

*****

25/ظ •- / قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾، [سورة البقرة: ١٥٣ وسورة الأنفال: ٤٦]، وقال تعالى: ﴿وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُواْ جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾، [سورة الإنسان: ١٢]، وقال: ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾، [سورة البقرة: ١٥٥].

•- وكان عمرُ بنُ عبد العزيز يقول [(١)]: ما أنعم الله تعالى على عبد نعمةً فانتزعها منه ثم عوضه عنها الصبر إلا عوَّضه أفضل مما انتزعه منه، ثم يقرأ: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾، [سورة الزمر: ١٠].

•- وكان يقال [(٢)]: إن كان الصبرُ مُرًّا فعاقبته حلوة.

٣٨/و •- وقال بعض الحكماء [(٣)]: الصبر صبران: صبر عما / تحب، وصبرٌ على ما تكره، والرجل من جمع بينهما.

•- وقال آخر [(٤)]: من تبع الصبر تبعه النفعُ والنصرُ.

•- وفى كتاب المبهج [(٥)]: الصبر أحجى بذى الحجا.

---

(١) لم أعثر على هذا القول.

(٢) التمثيل والمحاضرة ٤١٤.

(٣) انظره فى محاضرات الأدباء ٢/ ٤/ ٥٠٤، والتمثيل والمحاضرة ٤١٥، وانظر ما يقرب منه فى بهجة المجالس ٢/ ٣٥٠.

(٤) انظره فى التمثيل والمحاضرة ٤١٥ مع إسقاط كلمة " النفع ".

(٥) المبهج ٨٣.

●- وقال الشاعر [1]: [المنسرح]

مَـا أَحْسَـنَ الصَّـبْرَ فِـى مَواطِـنِهِ وَالصَّـبْرُ فِـى كُـلِّ مَوْطِـنٍ حَسَنُ

●- وقال على بن الجهم [2]: [الطويل]

وَعَاقِـبَةُ الصَّـبْرِ الْجَمِـيْلِ جَمِيْلَةٌ وَأَحْسَنُ أَخْلاَقِ الرِّجَالِ التَّفَضُّلُ [3]

❁ ❁ ❁

---

(١) جاء هذا القول فى التمثيل والمحاضرة ٤١٥ فى شطرين متباعدين: الأول جاء مع الكلام المنثور قبله، والثانى جاء ومعه شطر آخر هكذا:

والصـبر فـى كـلِّ موطـنٍ حسـنٌ حَسْبُكَ مـن حسْـنِه عواقـبُه

(٢) ديوان على بن الجهم ١٦٣، وجاء البيت فى التمثيل والمحاضرة ٤١٥ مغلوطا ومفرقا.

(٣) فى الديوان: "وأفضل أخلاق .. "، وفى ص كتب الناسخ فوق "التفضل" كلمة "التجمل" بالخط ذاته، وكأنه يشير إلى الرواية الأخرى.

ذمُّ الصبر

*****

●- كان يقال [١]: الصبرُ كاسمه.

●- وقال بعضُهم [٢]: الصبر تجرُّع الغُصَّة، وانتظارُ الفرصة.

●- وفى أمثال العرب [٣]: صبرًا على مجامر الكرام.

●- وقال آخر [٤]: [مخلع البسيط]

لَا يَصْبِرُ الْحُرُّ تَحْتَ ضَيْمٍ ... وَإِنَّمَا يَصْبِرُ الْحِمَارُ

●- وقال الشاعر [٥]: [الطويل]

وَإِنِّى لَأَدْرِى أَنَّ فِى الصَّبْرِ رَاحَةً ... وَلَكِنَّ إِنْفَاقِى عَلَى الصَّبْرِ مِنْ عُمْرِى

●- وللبرقعى [٦]: [السريع]

مَنْ حَمِدَ الصَّبْرَ وَحَالَاتِهِ ... فَلَسْتُ بِالْحَامِدِ لِلصَّبْرِ

كَمْ جُرْعَةٍ لِلصَّبْرِ جُرِّعْتُهَا ... أَمَرُّ فِى الذَّوْقِ مِنَ الصَّبْرِ!

٣٨/ ظ ●- / وقال أبو القاسم بن أبى العلاء [٧]: [الطويل]

---

(١) انظر هذا القول مع نسبته إلى أنوشروان فى محاضرات الأدباء ٢/ ٤/ ٥٠٥، وانظره دون نسبة فى التمثيل والمحاضرة ٤١٤، وتحسين القبيح ٩٧.

(٢) فى التمثيل والمحاضرة ٤١٥ باختلاف يسير.

(٣) انظره فى مجمع الأمثال ٢/ ٢١٤، والتمثيل والمحاضرة ٤١٤، وفى ص: "... على محامد .. ".

(٤) لم أعثر عليه، ولم أعرف القائل.

(٥) البيت دون نسبة فى شرح نهج البلاغة ١٨/ ٤١٥.

(٦) لم أعثر له على ترجمة، ولم أعثر على البيتين.

(٧) هو غانم بن أبى العلاء الأصبهانى، يكنى أبا العلاء، يقول عنه صاحب اليتيمة: "شاعر ملء ثوبه، محسن ملء فمه، مرغوب فى ديباجة كلامه، متنافس فى سحر شعره، ولم يقع إلىّ ديوانه بعد، وإنما حصلت من أفواه الرواة على قطرة من سيح غرره، وغيض من فيض ملحه .. ". اليتيمة ٣/ ٣٢٤.

فَإِنْ قِيلَ لِى صَبْرًا فَلَا صَبْرَ لِلَّذِى ... غَدَا بِيَدِ الأَيَّامِ تَقْتُلُهُ صَبْرَا [1]

فَإِنْ قِيلَ لِى عُذْرًا فَوَاللهِ مَا أَرَى ... لِمَنْ مَلَكَ الدُّنْيَا إِذَا لَمْ يَجُدْ عُذْرَا [2]

❁ ❁ ❁

---

(١) البيتان له فى اليتيمة ٣/٣٢٥، وتحسين القبيح ٩٧، وخاص الخاص ١٧٤ وفى ص: "... يقتله صبرا " بالمثناة التحتية، وهو تصحيف.

(٢) فى ص: " ... غدرا " بالغين المعجمة فى أوله والدال المهملة، وهو تصحيف.

الباب الرابع والعشرون
مَدْحُ الحِلْم

*****

- كان يقال [١]: الحلمُ حجابُ الآفات.

- وقال بعضُ الحكماء [٢]: حلمُ ساعةٍ يرُدُّ سبعين آفة.

- وقال بعضُ العلماء [٣]: الحلمُ أجلُّ من العقل؛ لأن الله تعالى وصف نفسه به.

26/و - /وكان يقال [٤]: حسبُ الحليم أن الناسَ أنصارُه، ومن مَلَكَ غضَبَه احترزَ من عدوِّه.

- وكان يقال [٥]: ما أضيف شيء إلى شيء أحسنُ من عِلْمٍ إلى حِلْمٍ.

- وكان الأحنف يقول [٦]: من لم يصبرْ على كلمةٍ سمع كلمات.

---

(١) انظره فى التمثيل والمحاضرة ٤١٣، وأدب الدنيا والدين ٢٤٧.

(٢) فى التمثيل والمحاضرة ٤١٣ دون نسبة.

(٣) جاء هذا القول منسوبا إلى رجاء بن سلمة فى بهجة المجالس ١/ ٦١٥، وجاء دون نسبة فى التمثيل والمحاضرة ٤١٣.

(٤) جاء الجزء الأول من القول ضمن كلام ينسب إلى على بن أبى طالب (ﷺ) فى عيون الأخبار ١/ ٢٨٥، والعقد الفريد ٢/ ٢٧٩ و٢٨١، وأدب الدنيا والدين ٢٤٥، وجاء الجزءان دون نسبة فى التمثيل والمحاضرة ٤١٣ مع تقديم الثانى على الأول.

(٥) جاء هذا القول منسوبا إلى عمر بن عبد العزيز فى البيان والتبيين ٢/٢٥٨، وبقيته فيه: "... ومن عفو إلى قدرة"، وبهجة المجالس ١/٦١٦، وجاء دون نسبة فى عيون الأخبار ١/ ٢٨٢، والعقد الفريد ٢/ ٢٧٨.

(٦) جاء هذا القول بذات النسبة فى البيان والتبيين ٢/٧٦، وعيون الأخبار ١/ ٢٨٤، والعقد الفريد ٢/ ٢٧٩، والتمثيل والمحاضرة ٣٣.

●- وقال الشاعر [١]: [البسيط]

لَنْ يُدْرِكَ الْمَجْدَ أَقْوَامٌ وَإِنْ كَرُمُوا حَتَّى يَذِلُّوا - وَإِنْ عَزُّوا - لأَقْوَامِ

وَيُشْتَمُوا فَتَرَى الأَلْوَانَ مُشْرِقَةً لاَ صَفْحَ ذُلٍّ وَلَكِنْ صَفْحَ أَحْلاَمِ

❁ ❁ ❁

(١) ذُكر فى الأمالى [الذيل] ٣/ ٤١، وبهجة المجالس ١/ ٦٠٣ أنهما من إنشاد ابن عائشة، وهما فيهما ضمن أربعة أبيات، وجاء البيتان دون نسبة فى عيون الأخبار ١/ ٢٨٧، وديوان المعانى ١/ ١٣٤، وجمهرة الأمثال ١/ ٣٤٦ والعقد الفريد ٢/ ٢٧٩، ومحاضرات الأدباء ١/ ١/ ٢٢٢، وأدب الدنيا والدين ٢٤٥، ولباب الآداب لأسامة ٣٢٤، والمستطرف ١/ ٤١٩.

ذمُّ الحِلْم

*****

- كان يقال [1]: من عُرِف بالحِلْمِ كَثُرتِ الجُرْأةُ عليه.
- وقال بعض السلف [2]: الحِلْمُ ذُلٌّ كلُّه.
- وقال السفاح [3]: إذا كان العفوُ مفسدةً كان الحِلْمُ معجزةً.
- وقال الشاعر [4]: [الطويل]

تَرَى الحِلْمَ فِي بَعْضِ الْمَوَاطِنِ ذِلَّةً ... وَفِي بَعْضِهَا عِزًّا يُسَوِّدُ فَاعِلَهْ

- وقال النابغةُ الجعدي [5]: [الطويل]

---

(١) نظره في تحسين القبيح ٩٧، وجاء في محاضرات الأدباء ١/١/٢٤١ هكذا: "من عُرِف بالخير جتر؟ عليه الناس".

(٢) نظره في تحسين القبيح ٩٧، وجاء كلام كثير في مصادر كثيرة يؤدي هذا، وكثير من هذا الكلام ينسب إلى الأحنف بن قيس، فمثلا في العقد الفريد ٢/ ٢٨٠: "وقال الأحنف: الحلم ذل"، وفي العقد ٢/ ٢٧٧: " قال أحدهم للأحنف: علمني الحلم، قال: هو الذل"، وفي المحاضرات ١/١/٢٤١: "وقيل: آفة الحلم الذل، وقيل للأحنف: ما الحلم؟ فقال: الصبر على الذل "، وفي عيون الأخبار ١/ ١٣٢: " الحليم الذليل "، وفي بهجة المجالس ١/ ٦١٦: "سئل الأحنف عن الحلم فقال: هو الذل والصبر "، وغير ذلك كثير.

(٣) نظره في تحسين القبيح ٩٧، وفي أدب الدنيا والدين ٢٤٩: "قال المنصور: إذا كان الحلم مفسدة كان العفو معجزة "، وجاء بنصه هنا مع نسبته إلى المنصور في التمثيل والمحاضرة ١٣٨.

(٤) هو الخزيمي كما في بهجة المجالس ١/ ٦١٧، والتمثيل والمحاضرة ٨٤، وجاء البيت دون نسبة في المنتحل ١٧٥.

(٥) هو عبد الله بن قيس - أو غير ذلك، ففي اسمه خلاف كبير - من جعدة بن كعب بن ربيعة، يكنى أبا ليلى، كان أكبر من النابغة الذبياني، وعُمِّر بعده عمرا طويلا، فقد وصل إلى زمن ابن الزبير، ولما سمع الرسول (ﷺ) قوله المذكور قال: "لا يفضض الله فاك"، فكان من أحسن الناس ثغرا، ومات بأصبهان.

طبقات ابن سلام ١/ ١٢٣، والشعر والشعراء ١/ ٢٨٩، ومعجم الشعراء ١٩٥، والأغاني ٥/ ١، والاستيعاب ٤/ ١٥١٤، والموشح ٨٩، والمؤتلف والمختلف ١٩١، =

وَلَا خَيْرَ فِى حِلْمٍ إِذَا لَمْ تَكُنْ لَهُ ... بَوَادِرُ تَحْمِى صَفْوَهُ أَنْ يُكَدَّرَا[(١)]

●- وقال الفِنْدُ[(٢)]: [الهزج]

وَبَعْضُ الْحِلْمِ عِنْدَ الْجَهْـ ... ـلِ لِلذِّلَّةِ إِذْعَانُ[(٣)]

وَفِى الشَّرِّ نَجَاةٌ حِيـ ... ـنَ لَا يُنْجِيكَ إِحْسَانُ

❁ ❁ ❁

=وجمهرة أشعار العرب ٦١٨، ومسائل الانتقاد ١٠١، وسمط اللآلى ١/ ٢٤٧، وسير أعلام النبلاء ٣/ ٧٧ وما فيه من مصادر.

(١) ديوان النابغة الجعدى ٧٣.

(٢) هو شَهْلُ بن شيبان بن ربيعة بن زِمّان ، والفِنْد - وهو القطعة العظيمة من الجبل - لقبٌ غلب عليه لعظيم خلقه، كان أحد فرسان ربيعة المشهورين، وشهد حرب بكر وتغلب وقد قارب المائة سنة، فأبلى بلاء حسنا.

الاشتقاق ٣٤٤، والأغانى ٢٤/ ٩٣، وشرح ديوان الحماسة ١/ ٣٢ والسمط ١/ ٥٧٩.

(٣) البيتان فى شرح ديوان الحماسة ١/ ٣٨، وخزانة الأدب ٣/ ٤٣٢، وشرح المضنون به على غير أهله ٦٥.

الباب الخامس والعشرون

مَدْحُ المشورة

*****

● - كان الحسنُ البصرى يقول [١]: إن الله تعالى لم يأمر نبيَّه (ﷺ) بمشاورة أصحابه لحاجةٍ منه إلى آرائهم، وإنما أراد أن يعلّمنا ما فى المشورة من الفضيلة حيث قال: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ﴾، [سورة آل عمران : ١٥٩].

● - وقال [٢] الأصمعى [٣]: قلت لبشار بن برد: يا أبا معاذ، والله ما سمعت فى المشورة أحسنَ من قولك [٤]: [الطويل]

إِذَا بَلَـغَ الرَّأْيُ الْمَشُورَةَ فَاسْتَعِنْ ... بِحَـزْمِ نَـصِيحٍ أَوْ نَـصِيحَةِ حَازِمِ

وَلَا تَجْعَلِ الشُّورَى عَلَيْكَ غَضَاضَةً ... فَـإِنَّ الْخَوَافِـى قُـوَّةٌ لِلْقَـوَادِمِ

---

(١) انظر هذا القول فى بهجة المجالس ١/ ٤٤٩، وآداب الملوك ٩٢، وأدب الدنيا والدين ٢٨٩، والمستطرف ١/ ١٦٦.

(٢) انظر الحكاية بنصها فى المصون فى الأدب ١٦١، وآداب الملوك ٩٢، وكنايات الجرجانى ٦٠ وانظرها دون البيتين فى الأغانى ٣/ ١٥٨، وانظرها دون ذِكر الأصمعى فى ديوان المعانى ١/ ١٣٧.

(٣) هو عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن على بن أصمع ....، يكنى أبا سعيد، ويعرف بالأصمعى نسبة إلى جده الأعلى، كان حجة فى اللغة والأدب، كما كان صاحب النحو والغريب والأخبار والملح. ت ٢١٥ أو ٢١٦ هـ.

طبقات الزبيدى ١٦٧، والفهرست ٦٠، ونزهة الألباء ٩٠، وتاريخ بغداد ١٠/ ٤١٠، وإنباه الرواة ٢/ ١٩٧، وبغية الوعاة ٢/ ١١٢، ووفيات الأعيان ٣/ ١٧٠، وما فيه من مصادر، والورقة ٣١، والشذرات ٢/ ٣٦، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ١٧٥.

(٤) ديوان بشار ٤/ ١٩٣.

وفى بهجة المجالس ١/ ٤٥١ جاء البيتان أول خمسة أبيات، وقال المؤلف فى تقديمها: إنها لبشار، أو عنترة، أو العجاج الأسدى.

فقال [١]: اما علمتَ أن للمشاور إحدى الحسنيين: صواب يفوز / بثمرته، أو خطأ يشارك فى مكروهه؟ فقلت له: أنت فى هذا الكلام أشعَرُ منك فى شعرك. ٣٩/ ظ

- / وقال بعضُ البلغاء [٢]: المشورة لقاحُ العقول، ورائدُ الصواب، والمستشير على طرفِ النجاح، واستشارةُ المرءِ برأى أخيه من عزم الأمور، وحزْم التدبير، وقد أمر الله تعالى أكملَ الخلْق لَبَابَةً، وأولاهم بالإصابة، فقال عزّ من قائل لرسوله الكريم فى كتابه الحكيم: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ﴾، [سورة آل عمران: ١٥٩]. 26/ ظ
- وكان يقال [٣]: إذا شاورتَ العاقلَ صار عقلُه لك.
- وقال العتابى[٤]: المشورةُ عيْنُ الهداية، وقد خاطر من استغنى برأيه.
- وقال ابنُ المعتز [٥]: المشورةُ راحةٌ لك، وتَعَبٌ على غيرك.
- وقال أيضا [٦]: مَنْ أكثرَ المشورةَ لم يعدمْ عند الصواب مادحًا، وعند الخطإ عاذرًا.
- وفى كتاب المبهج[٧]: ثمرةُ رأىِ المشير أحْلَى من الأَرْىِ المشور.

❁ ❁ ❁

(١) جاء هذا القول بذات النسبة فى التمثيل والمحاضرة ٤١٧.

(٢) نُسب هذا القول إلى الجاحظ فى آداب الملوك ٩٢، وجاء من قوله: " المشورة .. " إلى قوله: " وحزم التدبير" فى التمثيل والمحاضرة ٤١٧ دون نسبة، وجاء جزء منه فى زهر الآداب ٢/ ٨٢٤

(٣) جاء بنصه فى مجمع الأمثال ١/ ١٥٢، وفى التمثيل والمحاضرة ٤١٧، وفيه: "... صار نصف عقله لك".

(٤) جاء هذا القول دون نسبة فى التمثيل والمحاضرة ٤١٧ و ٤١٨.

(٥) جاء القول بذات النسبة فى التمثيل والمحاضرة ٤١٨، والمستطرف ١/ ١٦٩.

(٦) التمثيل والمحاضرة ٤١٨.

(٧) المبهج ١٠٧. الأَرْىُ: عسل النحل. المشور: المجنى، من شار العسل بمعنى جمعه، وجناه. انظر القاموس واللسان.

ذمُّ المشورة

❊❊❊❊❊

- كان عبد الملك بن صالح الهاشمى يذم المشورة، ويقول [(١)]: ما استشرتُ أحدا قط إلا تكبّر علىّ، وتصاغرتُ له، ودخلتهُ العزّةُ /ودخلتنى الذلّةُ، فإياك والمشاورة، وإن ضاقت بك المذاهب، واشتبهتْ عليك المسالكُ، وأدّاك الاستبدادُ إلى الخطإ الفادح. ٤٠/و

- وكان عبد الله [(٢)] بن طاهر يقول [(٣)]: ما حَكَّ ظَهْرِى مثلُ ظفرى، ولأَنْ أُخطئَ مع الاستبداد ألف خطإٍ أحبّ إلىّ من أن استشير، وأُلحظ بعين النقص والحاجة.



---

(١) جاء هذا القول بذات النسبة فى ديوان المعانى ١/١٣٧، وكنايات الجرجانى ٥٩ وآداب الملوك ٩٤، وتحسين القبيح ٩٥، وجاء منسوبا إلى بعض الحكماء فى محاضرات الأدباء ١/١ /٣٠، وإلى بعض أهل العلم فى المحاسن والمساوئ ٢/٧٩، والمحاسن والأضداد ٢٩.

(٢) هو عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب ... الخزاعى، يكنى أبا العباس، كان سيدا نبيلا، عالىّ الهمة، وكان المأمون كثير الاعتماد عليه، تأدب وتفقه، وله باع فى النظم والنثر، قلده المأمون مصر وإفريقية ثم خراسان، وكان ملكا مطاعا، مهيبا جوادا، ممدَّحا، من رجال الكمال. ت ٢٣٠هـ.

المحبر ٣٧٦، وتاريخ بغداد ٩/٤٨٣، ووفيات الأعيان ٣/٨٣، وبعض أخباره فى الأغانى ١٢/١٠١، والشذرات ٢/٦٨، وحسن المحاضرة ١/٥٩٣، وسير أعلام النبلاء ١٠ /٦٨٤ وما فيه من مصادر.

(٣) جاء هذا القول بذات النسبة فى آداب الملوك ٩٤، وتحسين القبيح ٩٥، وانظر قوله: "ما حكَّ ظهرى مثل ظفرى" فى التمثيل والمحاضرة ٣١٨.

الباب السادس والعشرون

مَدْحُ التأنـــى

*****

- قال الله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمَۢا بِجَهَـٰلَةٖ﴾، [سورة الحجرات: ٦].
- وقال بعض السلف [١]: ينبغى للوالى أن يتثبَّتَ فى كل ما يُنْهى إليه، ويتأنى ولا يعجل حتى ينظر، ويستبرئَ الحال فيه، ويأخذَ بأدب سليمانَ عليه السلام حيث قال: ﴿سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَـٰذِبِينَ﴾، [سورة النمل: ٢٧]
- وفى الخبر [٢]: التأنى من الله تبارك وتعالى، /والعجلة من الشيطان أخزاه الله. 27/و
- وكان يقال [٣]: الأناةُ حصنُ السلامة، والعجلةُ مفتاحُ الندامة.
- وقال بعض الحكماء [٤]: التأنى مع الخيبة خيرٌ من التهوُّرِ مع النجاح.
- وقال آخر [٥]: التأنى فى الأمور أولُ الحزم، والتسرُّع إلى الخطإ عينُ الجهل.

---

(١) لم أعثر على هذا القول.

(٢) فى كشف الخفاء ومزيل الإلباس ١/ ٢٩٥: "(التأنى من الله، والعَجَلَة من الشيطان)، وفيه كلام طويل جدا يحسن الرجوع إليه، وقد ضعفه بعضهم، وفى ذات الكتاب ٢/ ٥٦: (العَجَلَة من الشيطان)، وقيل فيه: رواه الترمذى عن سهل بن سعد مرفوعا، وقال: حديث حسن". وانظر الحديث فى سنن الترمذى ٤/ ٣٦٧، والتمثيل والمحاضرة ٧.

(٣) فى التمثيل والمحاضرة ٤٢٠.

(٤) فى التمثيل والمحاضرة ٤٢٠.

(٥) فى التمثيل والمحاضرة ٤٢٠.

• - وقال النابغة [1]: [الكامل]

٤٠/ظ / اَلـرِّفْقُ يُمْـنٌ وَالأَنَـاةُ سَـعَادَةٌ فَـتَأَنَّ فِـى أَمْـرٍ تُـلاَقِ نَـجَاحَا [2]

• - وقال القُطامى [3]، وهو من الأمثال السائرة: [البسـيط]

قَـدْ يُدْرِكُ الْمُتَأَنّى بَعْض حَاجَتِهِ وَقَـدْ يَكُونُ مَعَ الْمُسْتَعْجِلِ الزَّلَلُ [4]

❁ ❁ ❁

---

(١) هو زياد بن معاوية، يكنى أبا أمامة، ولُقب بالنابغة لنبوغه فى الشعر بعد أن كبر، وكان يُضرب له قبة حمراء من أدم بسوق عكاظ، فتأتيه الشعراء لتعرض عليه أشعارها، وكان مقدما عند النعمان، ومن ندمائه، وقد حدثت بينهما جفوة بسبب قصيدة المتجردة.

طبقات ابن سلام ١/٥٦، والشعر والشعراء ١/١٥٧، والأغانى ١١/٣، والاشتقاق ٢٨٧، وثمار القلوب ٦٣٤، والموشح ٤٥، ومسائل الانتقاد ٩٨، وجمهرة أشعار العرب ٧١ و ١٨٣، والخزانة ٢/ ١٣٥.

(٢) ديوان النابغة الذبيانى ٢٠٠.

(٣) هو عمرو - أو عمير - بن شييم بن عمرو ... التغلبى، يكنى أبا سعيد، وهو شاعر فحل، رقيق الحواشى، وكان نصرانيا فأسلم. ت نحو ١٣٠هـ.

طبقات ابن سلام ٢/ ٥٣٤ و ٥٣٥، والشعر والشعراء ٢/ ٧٢٣، والأغانى ٢٤/ ١٧، والاشتقاق ٣٣٩.

(٤) البيت فى الشعر والشعراء ٢/ ٧٢٦، والأغانى ٢٤/ ٤٨، وعثرت بآخرة على ديوانه، والبيت فيه فى ص ٢٥.

ذَمُّ التأنـــى

٭٭٭٭٭

•- كان يقال [(١)]: إياكم والتأنى فى الأمور؛ فإن الفُرَص تمرُّ مَرَّ السحاب.

•- وقال ابنُ عائشة القرشى [(٢)]: الفَلَكُ أحدُ من أن يُحتمل معه التأنى والتثبُّت، وخيرُ الخير أعجله.

•- وكان يقال [(٣)]: الآفاتُ فى التأخيرات.

•- وقيل لأبى العيناء [(٤)]: لا تعجل [(٥)]؛ فإن العجلة من الشيطان، فقال: لو كانت من الشيطان لما قال كليمُ الله موسى عليه السلام: ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ﴾، [سورة طه: ٨٤].

---

(١) انظره فى تحسين القبيح ٩٥، وفى محاضرات الأدباء ١/ ١/ ٢٧: "الهيبة خيبة، والفرصة تمر مَرَّ السحاب"، وفى العقد الفريد ١/ ٩٨: "وقال على بن أبى طالب (رضي الله عنه): انتهزوا الفرصة فإنها تمر مَرَّ السحاب، ولا تطلبوا أثرا بعد عين".

(٢) فى تحسين القبيح ٩٥.

(٣) فى تحسين القبيح ٩٥.

(٤) هو محمد بن القاسم بن خلاد بن ياسر بن سليمان، وأبو العيناء لقبه، وُلد بالأهواز، ونشأ بالبصرة، وأخذ عن جلة العلماء فى عصره، ويقال: إن جده الأكبر لقى على بن أبى طالب (رضي الله عنه) فأساء مخاطبته، فدعا عليه وعلى ولده بالعمى، فكل من عمى منهم صحيح النسب. ت ٢٨٢ أو ٢٨٣ هـ.

طبقات ابن المعتز ٤١٤، والفهرست ١٣٨، ومعجم الشعراء ٤٠٢، وزهر الآداب ١/ ٢٧٨، وتاريخ بغداد ٣/ ١٧٠، ومعجم الأدباء ١٨/ ٢٨٦، ووفيات الأعيان ٤/ ٣٤٣، ونكت الهميان ٢٦٥، والشذرات ٢/ ١٨٠، ونهاية الأرب ٤/ ٦٨، والوافى بالوفيات ٤/ ٣٤١، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ٣٠٨ وما فيه من مصادر.

(٥) انظر هذا القول فى تحسين القبيح ٩٥، ومحاضرات الأدباء ١/ ١/ ٢٦.

●- وقال القُطامى [١] - بعد قوله: قد يدرك المتأنى -: [البسيط]

وَرُبَّمَا فَاتَ قَوْمًا بَعْضُ نُجْحِهِمُ ... مِنَ التَّأَنِّى وَكَانَ الْحَزْمُ لَوْ عَجِلُوا

●- وأحسن ما قيل فى هذا الباب قولُ ابنِ الرومى [٢]: [البسيط]

عَيْبُ الْأَنَاةِ وَإِنْ كَانَتْ مُبَارَكَةً ... أَنْ لَا خُلُودَ وَأَنْ لَيْسَ الْفَتَى حَجَرَا

●- وقال ابنُ المعتز [٣]، وأحسن ما شاء وأجاد: [المتقارب]

وَإِنْ فُرْصَةٌ أَمْكَنَتْ فِى الْعَدُوِّ ... فَلَا تُبْدِ فِعْلَكَ إِلَّا بِهَا

٤١/و / وَإِيَّاكَ مِنْ نَدَمٍ بَعْدَهَا ... وَتَأْمِيلِ أُخْرَى وَأَنَّى بِهَا !

●- وقال محمد بن يسير [٤]: [الكامل]

كَمْ مِنْ مُضَيِّعِ فُرْصَةٍ قَدْ أَمْكَنَتْ ... لِغَدٍ وَلَيْس غَدٌ لَهُ بِمُوَاتِ

حَتَّى إِذَا فَاتَتْ وَفَاتَ طِلَابُهَا ... ذَهَبَتْ عَلَيْهَا نَفْسُهُ حَسَرَاتِ

❁ ❁ ❁

---

(١) البيت بذات النسبة فى تحسين القبيح ٩٦، وفيه: "وربما فات قومٌ ... "، ولم أجده فى ديوان القطامى.

(٢) ديوان ابن الرومى ٣/ ١١٤، وهو فيه مفرد لا سابق له، ولا لاحق، وفيه: "... وأن ليس الفتى الحجرُ"، وما هنا يوافق التمثيل والمحاضرة.١٠٠، وتحسين القبيح ٩٦.

(٣) ديوان ابن المعتز ١/ ٢٢٠، وفيه: " فإن فرصة .. ".

(٤) البيتان فى تحسين القبيح ٩٦ و ٩٧، وفى ص: " محمد بن بشير" ، وهو تصحيف سبقت الإشارة إليه.

الباب السابع والعشرون

مَدْحُ الوحدة والعزلة

❊❊❊❊❊

- من أمثال العرب [(١)]: الوحدة خير من جليس السوء.

- وفى كتاب المبهج [(٢)]: من لزم الخلوةَ بربه حصل فى العيش الأمتع والحِصْنِ الأمنع.

- وقال الشاعر [(٣)]: [مجزوء الرمل]

كُـــنْ لِقَعْـــرِ الْـبَـيْـــتِ جِلْسًـــا / وَارْضَ بِـــالْوَحْدَةِ أُنْسَـــا 27/ ظ

لَسْـــتَ بِـــالْوَاجِدِ خِـــلاًّ أَوْ تَـــرُدُّ الْـــيَوْمَ أَمْسَـــا

- وكان يقال [(٤)]: العزلةُ عن الناس تُوفِّر العِرضَ، وتُبقى الجلالةَ، وتستر الفاقةَ، وترفع مؤنَ المكافأةِ فى الحقوق اللازمة.

- وكـان يقـول [(٥)] مكحـول [(٦)]: إن كـان الفضـل فـى الجماعـة فإن

---

(١) انظره فى كتاب الأمثال ١٣٠، ومجمع الأمثال ٣/ ٤٣١، والتمثيل والمحاضرة ٢٨ ومعجم الأدباء ٢/ ٩٢٦ [ط إحسان] (٢) المبهج ٣٦.

(٣) جاء البيتان فى محاضرات الأدباء ٢/ ٣/ ٢٧، وينسبان فيه إلى محمد بن عبد الله بن طاهر، والشطر الأول من البيت الأول فيه هكذا: " طب عن الأمة نفسا "، وفى العقد الفريد ٣/ ٢١٤ جاء بيتان ينسبان إلى ابن أبى حازم أولهما:

طـــب عـــن الإ مـــرة نفـــا وارض بالوحـــــة أنـــــا

وفى هامشه ذكر أنه فى نسخة: "طب عن الأمة ..." فهل هذا من ذاك أو لا؟

(٤) انظر هذا القول فى محاضرات الأدباء ٢/ ٣/ ٢٦، وبهجة المجالس ١/ ٦٧٠

(٥) انظر هذا القول بذات النسبة فى بهجة المجالس ١/ ٦٦٩، وفى سير أعلام النبلاء ٥/ ١٦٢ جاء القول هكذا: " إن يكن فى مخالطة الناس خير فالعزلة أسلم ".

(٦) هو مكحول الأزدى البصرى، يكنى أبا عبد الله، قيل عنه: إنه افقه أهل الشام، وكان لا يجيب عن شيء حتى يقول: لا حول ولا قوة إلا بالله، هذا رأى، والرأى يخطئ ويصيب.=

السلامةَ فى العزلة.

●- ومن أحسن ما قيل فى هذا الباب قولُ منصورِ بنِ إسماعيل الفقيه [١]: [المجتث]

اَلـــنَّاسُ بَحْـــرٌ عَمِـــيْقٌ وَالْـــبُعْدُ عَـــنْهُمْ سَـــفِيْنَهْ

وَقَـــدْ نَصَـــحْتُكَ فَانْظُـــرْ لِنَفْسِـــكَ الْمِسْـــكِيْنَهْ

٤١/ظ ●- /وأنشدنى أبو طاهر ميمون بن سهل الواسطى، قال: أنشدنى القاضى أبو الحسن على بن عبد العزيز الجرجانى [٢] لنفسه [٣]: [الخفيف]

مَا تَطَعَّمْتُ لَذَّةَ الْعَيْشِ حَتَّى صِرْتُ فِي وَحْدَتِي لِكُتْبِي جَلِيْسَا

لَيْسَ شَيءٌ أَجَلَّ عِنْدِيَ مِنْ نَفْـ ـسِي فَلِمْ أَبْتَغِي سِوَاهَا أَنِيْسَا؟!

●- وأنشدنى أبو الفتح البستى لأبى سليمان الخطابى [٤]: [مخلع البسيط]

= سير أعلام النبلاء ٥/ ١٦٠ وما فيه من مصادر.

(١) البيتان بذات النسبة فى التمثيل والمحاضرة ١٠٥، ولباب الآداب ٢/ ١٠٠، والمنتحل ١٩٨، وبهجة المجالس ١/ ٦٧٥، ومعجم الأدباء ١٩/ ١٨٦.

(٢) هو على بن عبد العزيز بن الحسن بن على بن إسماعيل الجرجانى، يكنى أبا الحسن، ويعرف بالقاضى الجرجانى، كان فقيها أديبا شاعرا، وقد طبقت شهرته الآفاق. ت ٣٩٢ هـ.

اليتيمة ٤/ ٣، ووفيات الأعيان ٣/ ٢٧٨، ومعجم الأدباء ١٤/ ١٤، وطبقات الشافعية ٣/ ٤٥٩، والنجوم الزاهرة ٤/ ٢٠٥، والشذرات ٣/ ٥٦، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ١٩ وما فيه من مصادر.

(٣) البيتان له فى معجم الأدباء ١٤/ ١٩، ووفيات الأعيان ٣/ ٢٨٠، وتحسين القبيح ٥٠.

(٤) هو حَمْدُ بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستى، وهو من ولد زيد بن الخطاب، يكنى أبا سليمان. كان موسوعة عليمة شاملة، وكان يكسب قوته من التجارة، وفى أخريات أيامه مال إلى الصوفية، ودخل خلوتهم. ت ٣٨٦ أو ٣٨٨ هـ.

اليتيمة ٤/ ٣٣٤، ووفيات الأعيان ٢/ ٢١٤، ومعجم الأدباء ١٠/ ٢٦٨، وطبقات=

قَـدْ أُولِـعَ الـنَّاسُ بِالـتَّلاَقِى   وَالْمَـرْءُ صَـبٌّ إِلَـى مُـنَاهُ [١]

وَإِنَّـمَـا مِـنْهُمُ صَـدِيقِى   مَـنْ لاَ يَـرَانِى وَلاَ أَرَاهُ

●- وأنشدنى أيضا [٢]: [البسيط]

إِذَا خَلَوْتُ صَفَا ذِهْنِى وَعَارَضَنِى   خَوَاطِرٌ كَطِرَازِ الْبَرْقِ فِى الظُّلَمِ

وَإِنْ تَوَالَى صِيَاحُ النَّاعِقِينَ عَلَى   أُذْنِى عَرَتْنِىَ مِنْهُ حُكْلَةُ الْعَجَمِ [٣]

[٤] الحُكْلَةُ العجمة [٤]

●- ومن أحسن ما قيل فى الانفراد قولُ أبى هفان [٥]: [البسيط]

إِنْ أُمْسِ مُنْفَرِدًا فَالسَّيْفُ مُنْفَرِدٌ   وَالْبَدْرُ مُنْفَرِدٌ وَاللَّيْثُ مُنْفَرِدُ [٦]

❁ ❁ ❁

=الشافعية ٣/ ٢٨٢، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٢٣ وما فيه من مصادر.

(١) البيتان له فى اليتيمة ٤/ ٣٣٦، ومعجم الأدباء ١٠/ ٢٧١، وفيه: "... صب إلى هواه".

(٢) البيتان له فى اليتيمة ٤/ ٣٣٦، ومعجم الأدباء ١٠/ ٢٧٠.

(٣) فى معجم الأدباء: " لكنة العجم"، وفى ص: " حلكة " وهو سهو من الناسخ. والحُكْلَةُ كالعجمة لا يُبين صاحبها.

(٤-٤) ما بين الرقمين ساقط من ف.

(٥) هو عبد الله بن أحمد بن حرب المهزمى، كان أحد غلمان أبى نواس، أخذ عن الأصمعى فكان ذا حظ وافر من الأدب، وشعره جيد. إلا أنه مُقِلٌّ. ت ٢٥٧ هـ.

طبقات ابن المعتز ٤٠٨، وتاريخ بغداد ٩/ ٣٧٠، ومعجم الأدباء ١٢/ ٥٤، ونزهة الألباء ١٥٦، وسمط اللآلى ١/ ٣٣٥، وله اسم آخر فى زهر الآداب ٢/ ٩٦٧.

(٦) جاء البيت دون نسبة فى المتحل ٢٠٦.

ذمُّ الوحدة والعزلة

❊❊❊❊

●- كان يقال [١]: الوحدةُ وحشةٌ، وهى قبرُ الحىِّ.

●- وفى الخبر [٢]: الشيطانُ مع الواحد، وهو من الاثنين أبعد، ويَدُ الله على الجماعة.

●- ومما يُتمثل به من شعر حاتم [٣] الطائى قولُه [٤]: [الطويل]

٤٢/و / إذَا لَـزِمَ النَّاسُ الْبُيُوتَ رَأَيْتَهُمْ عُمَاةً عَنِ الأَخْـبَارِ خُرْقَ الْمَكَاسِبِ

●- وكان يقال [٥]: إياكم والعزلةَ؛ فإن فى ملاقاة الناس معتبرًا نافعًا، ومتعظًا واسعًا، ومخالطةُ الناس تجلو البصر، وتطرد الِفكَر.

28/و ●- / وقال بعضُ الحكماء [٦]: إياكم والخلواتِ؛ فإنها تُفسد العقولَ،

---

(١) لم اعثر على هذا القول.

(٢) جاء هذا فى التمثيل والمحاضرة ٢٧ مع تقديم وتأخير، وفى كشف الخفاء ومزيل الإلباس ٢/ ٣٩١: "(يد الله على الجماعة) رواه الترمذى وحسنه، كذا فى النجم، ورواه الطبرانى عن عرفجة بن شريح - ويقال ابن جريج - بلفظ يد الله مع الجماعة، والشيطان مع من فارق الجماعة يركض - كذا فى تخريج الحافظ بن حجر لمسند الفردوس، وفيه أيضا رواية عن الترمذى عن ابن عباس بلفظ يد الله على الجماعة، اتبعوا السواد الأعظم، فإنه من شذ شذ فى النار ".

(٣) هو حاتم بن عبد الله بن سعد الحشرج، يكنى أبا سفانة، وأبا عدى، ويعرف بحاتم الطائى، وهو أحد بنىْ ثعل بن عمرو بن الغوث بن طئ، وهو فارس وشاعر جاهلى، وأشهر الأجواد الذين يضرب بهم المثل فى الجود، وأخبار جوده أكثر من أن تذكر.

الشعر والشعراء ١/ ٢٤١، والأغانى ١٧/ ٣٦٣، ومجمع الأمثال ١/ ٣٢٦، وسمط اللآلى ١/ ٦٠٦، وخزانة الأدب ٣/ ١٢٧.

(٤) ديوان حاتم الطائى ١٩٦، وفيه: " إذا أوطن الناس البيوت وجدتهم ".

(٥) انظر هذا القول فى محاضرات الأدباء ٢/ ٣/ ٢٧ بإسقاط " ومخالطة الناس " إلى آخره، وزيادة: "فإن البيت رمس ما لزمته ".

(٦) لم اعثر على هذا القول.

وتُعقَّد الحلول.

●- وقال آخر [1]: البيتُ رَمْسٌ ما لزمتَه، والهمُّ زمانةٌ ما سلَّطتَه.

●- ولأبى تمام فى معناه بعينه [2]: [المنسرح]

وَرَاكِـدُ الْهَـمِّ كَالـزَّمَانَـةِ وَالْـ ـبَيْـتُ إذَا مَـا لَزِمْـتَهُ رَمْـسُ

❁ ❁ ❁

(١) الجزء الأول من هذا القول فى المحاضرات ٢/ ٣/ ٢٧.

(٢) ديوان أبى تمام ٢/ ٢٢٥، وفيه: " ... إذا ما أَلِفْتَهُ رَمْسُ ".

الباب الثامن والعشرون

مَدْحُ الشجاعة

❊❊❊❊❊

●- فى الخبر [(١)]: إن الله تعالى يحب الشجاعة، ولو على قَتْل حيَّة أو عقرب.

●- وكتب [(٢)] أنوشروان إلى مرازِبَتِهِ: عليكم بأهل الشجاعة والسخاء؛ فإنهم أهل حُسْنِ الظن بالله.

●- وكان يقال [(٣)]: الشجاع مُوَقًّى، والجبان ملقًّى، والشجاع محبّبٌ حتى إلى عدوّه، والجبان مبغّض حتى إلى أهله.

●- وقال بعض الحكماء [(٤)]: قوةُ النفس أبلغُ من قوة الجسد.

●- قال الشاعر [(٥)]: [الطويل]

---

(١) جاء هذا القول من الرسول (ﷺ) ضمن كلام كثير قاله للزبير بن العوام فى بهجة المجالس ١/ ٦٢٣.

(٢) انظره فى عيون الأخبار ١/ ١٧٣، والعقد الفريد ١/ ١٠٠.

(٣) القول: "الشجاع موقى، والجبان ملقى" فقط هو من أمثال العرب، وانظره فى الأمثال ١١٦، وجمهرة الأمثال ١/ ٥٤٠، ومجمع الأمثال ٢/ ١٦١، وفصل المقال ١٧٢، وآداب الملوك ١٨٣، وتحسين القبيح ٦٠، والعقد الفريد ١/ ١٠٠، ونهاية الأرب ٣/ ٣٥٧، وفى عيون الأخبار ١/ ١٢٥: "وتقول العرب: الشجاع موقى" فقط.

وفى الظرائف واللطائف فُصل هذا القول عن القول الآتى بعده: "والشجاع محبب ..." بكلمة: " ويقال"، وهو أحسن فى نظرى.

(٤) لم أعثر على هذا القول.

(٥) البيت جاء ومعه آخر فى بهجة المجالس ١/ ٤٧٣، وينسبان فيه إلى أبى يعقوب الخريمى، وجاءا دون نسبة فى العقد الفريد ١/ ١٣٩، وجاء البيت منفردا دون نسبة فى عيون الأخبار ١/ ١٧٢. ومحاضرات الأدباء ٢/ ٣/ ١٣٤ و ١٨٥، ونهاية الأرب ٣/ ٣٥٣، وفى هامشه ذكر أنه لأبى يعقوب الخريمى.

يَفِـرُّ الْجَـبَانُ مِـنْ أَبِـيْهِ وَأُمِّـهِ وَيَحْمِى شُجَاعُ الْقَوْمِ مَنْ لَا يُنَاسِبُهُ[١]

●- / ولما قال أبو الطيب المتنبى[٢]: [الوافر] ٤٢/ظ

يَـرَى الْجُبَـنَاءُ أَنَّ الْعَجْـزَ عَقْـلٌ وَتِلْـكَ خَدِيْعَـةُ الطَّـبْعِ اللَّئِـيْمِ

وَكُـلُّ شَـجَاعَةٍ فِـى الْمَرْءِ تُغْنِى وَلَا مِـثْلُ الشَّـجَاعَةِ فِـى الْحَكِيْمِ

قيل له: أنى يكون الشجاعُ حكيما، وهما فى طرفىْ نقيض؟ فقال: هذا علىُّ بنُ أبى طالب كرَّم الله وجهه.



(١) فى عيون الأخبار والعقد الفريد: "... عن أبيه ..."، وفى بهجة المجالس: "يفر جبان القوم عن عرس نفسه ... "، وفى المحاضرات: " يفر جبان القوم عن أم نفسه ... ".

(٢) ديوان المتنبى ٤/ ١٢٠.

ذمُّ الشجاعة

*****

- رُئِى [١] شيخ كبير فى بعض الحروب، وقد تأخر عن الصف، واستعدَّ للهرب، فقيل له: نراك غير شجاع، فقال: لو كنتُ شجاعا لما بلغتُ هذا السِّنَّ.

- وكان يقال [٢]: ما فى الدنيا شجاع إلا متهوِّر، ولا جبان إلا متحرِّز.

- وقال بعض الجبناء [٣]: من أراد البقاءَ والسلامةَ فليدعِ الشجاعة.

- وقال آخر [٤]: فرَّ أخزاه الله خيرٌ من قُتِل رحمه الله.

- وكان يقال [٥]: الفِرارُ فى وقته ظَفَرٌ.

- وقال بعضُهم [٦]: الشجاعةُ تغريرٌ، والتغريرُ مفتاحُ البؤس.

---

(١) انظر الحكاية فى تحسين القبيح ٥٨ و ٥٩ باختلاف يسير، وانظر فى محاضرات الأدباء ٢/ ٣/ ١٨٤ حكاية تقرب مما هنا، وهى: "اجتاز كسرى فى بعض حروبه برجل قد استظل بشجرة، وألقى سلاحه، وربط دابته، فقال: يا نذل، نحن فى الحرب، وأنت بهذه الحالة؟. فقال: أيها الملك، إنما بلغت هذه السن بالتوقى، فقال: زه [لفظ تعجب]، وأعطاه مالا ".

(٢) تحسين القبيح ٥٩.

(٣) تحسين القبيح ٥٩.

(٤) انظره بنصه فى التمثيل والمحاضرة ١٥٣، وتحسين القبيح ٥٩، وانظر ما يقرب منه فى عيون الأخبار ١/ ١٦٣، ومحاضرات الأدباء ٢/ ٣/ ١٨٤، وبهجة المجالس ١/ ٤٨١، والمحاسن والمساوئ ٢/ ٢٦٥.

(٥) جاء بنصه فى التمثيل والمحاضرة ١٥٣، وتحسين القبيح ٩٨، وخاص الخاص ١٩، وفيه ينسب إلى العجم، وفى المحاضرات ٢/ ٣/ ١٨٣: "الهرب فى وقته خير من الصبر فى غير وقته"، وفى نهاية الأرب ٣/ ٣٥٧: "الفرار فى وقته خير من الثبات فى غير وقته "، وقبله فيه: "الحياة أفضل من الموت، والفرار فى وقته ظفر ".

(٦) فى تحسين القبيح ٩٨ مع زيادة، وجاء الجزء الأخير فى التمثيل والمحاضرة ١٥٣.

28/ ظ

●- وقال آخر [(١)]: الفِرارُ مما لا يُطاق / من سنن المرسلين.

●- ومن أحسن ما قيل فى هذا الباب على كثرته قولُ محمد بن أبى حمزة العقيلى [(٢)] مولى [(٣)] الأنصار: [البسيط]

ظَلَّتْ تُشَجِّعُنِى هِنْدٌ وَقَدْ عَلِمَتْ   أَنَّ الشَّجَاعَةَ مَقْرُونٌ بِـهَا الْعَطَبُ [(٤)]

/يَا هِنْدُ لَا وَالَّذِى حَجَّ الْحَجِـيْجُ لَهُ   مَا يَشْتَهِى الْمَوْتَ عِنْدِى مَنْ لَهُ أَدَبُ

٤٣/ و

۞ ۞ ۞

---

(١) ينسب القول إلى ابن عائشة القرشى فى خاص الخاص ١٩، وفى كشف الخفاء ومزيل الإلباس ٢/ ٨٥: "(الفرار مما لا يُطاق من سنن المرسلين) قال القارى: لا أصل له فى معناه، بل باطل باعتبار معناه، فإن من اعتقد أن النبى عليه الصلاة والسلام فرّ فقد كفر، وأما قول موسى عليه الصلاة والسلام: فررت منكم لما خفتكم فهو حكاية عما وقع له قبل النبوة، وأما هجرة نبينا فما كان بطريق الفرار، بل بطريق الأمر لله تعالى، مع أن الفرار لا يقال إلا بعد المغالبة والمقاتلة، والله أعلم ".

(٢) لم أعثر له على ترجمة.

(٣) سقط قوله: "مولى الأنصار " من ص، واعتمدت ما فى ف لموافقته تحسين القبيح.

(٤) البيتان بذات النسبة فى تحسين القبيح ٩٨، وجاء البيتان دون نسبة ضمن أربعة أبيات، وثلاثة أبيات، ووحدهما فى كل من عيون الأخبار ١/ ١٦٤، وشرح ديوان الحماسة ٢/ ٧٧٨، وديوان المعانى ٢/ ٢٤٩ و ٢٥٠، وبهجة المجالس ١/ ٤٧٨ و ٤٧٩، والمحاسن والمساوئ ٢/ ٢٦٩، والمحاسن والأضداد ٨٠، والعقد الفريد ١/ ١٤١ و ٣/ ١٩٧، ونهاية الأرب ٣/ ٣٦٠، مع اختلاف بين الجميع فى بعض ألفاظ يسيرة.

الباب التاسع والعشرون

مَدْحُ الجود

❊❊❊❊❊

- في الخبر [١]: إن الله تعالى جوادٌ يحب كلَّ جواد.
- وفيه [٢]: الجودُ من أخلاق أهل الجنة.
- وقال بعضُ الحكماء [٣]: الجودُ غايةُ الزهد، والزهدُ غايةُ الجود.
- وقال آخر [٤]: الجود أشرفُ الأخلاق، وأنفسُ الأعلاق.
- وقال ابنُ المعتز [٥]: الجودُ حارسُ العِرض من الذم.
- وقال أيضا [٦]: إن الله تعالى يمتحن بالجود عليك بالجود منك، فجُدْ من جوده، واستفدْ بأفضالك من فضله.
- وقال أيضا [٧]: الأسخياءُ يقيدون المالَ بالبذل، والبخلاء يقيدون المالَ بالبخل.

---

(١) جاء بنصه في التمثيل والمحاضرة ٤٠٩، وفي نثر الدر: " إن الله يحب الجواد من خلقه "، وفي هامشه ذُكر أنه في كنز العمال ٢/ ٥٠٦، وانظر كشف الخفاء ومزيل الإلباس ١/ ٢٢٤ في الحديث: (إن الله طيب لا يحب إلا الطيب) ... وعند الترمذي ... إن الله طيب يحب الطيب، نظيف يحب النظافة، كريم يحب الكرم، جواد يحب الجود .. ".

(٢) لم أعثر على هذا الخبر.

(٣) في التمثيل والمحاضرة ٤٠٩.

(٤) لم أعثر على هذا القول.

(٥) في التمثيل والمحاضرة ٤٠٩ بذات النسبة.

(٦) في التمثيل والمحاضرة ٤٠٩ باختلاف يسير.

(٧) في التمثيل والمحاضرة ٤٠٩ باختلاف يسير.

●- وقال بعضُ [١] السلف: لو كان شيءٌ يشبه الربوبيةَ لقلت: الجود.

●- وكان يقال [٢]: مَنْ جادَ سادَ، ومن بخل ذلَّ.

●- وقال عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) [٣]: السيِّدُ: الجوادُ حين يُسأل.

●- وقال على بن عبد الله [٤]: سادةُ الناسِ فى الدنيا الأسخياءُ، وفى الآخرة الأتقياء.



(١) فى آداب الملوك ٩٩، وفيه: "... لقلت: إطعام الناس"، وفى المحاضرات ١/ ٢/ ٦٤٨: "وقيل لحكيم: ما الذى يشبه من أفعال العباد فِعْلَ الله؟ فقال: الإحسان إلى الناس".

(٢) ينسب هذا القول إلى الحسين بن على (رضي الله عنه) فى نهاية الأرب ٣/ ٢٠١، وفيه: " ومن بخُل رذُل". وجاء الجزء الأول فى نثر الدر ٤/ ٢٢٢ دون نسبة.

(٣) جاء هذا القول بذات النسبة فى عيون الأخبار ١/ ٢٢٥.

(٤) جاء القول بذات النسبة فى عيون الأخبار ١/ ٢٢٥، ونسب إلى الرسول (صلى الله عليه وسلم) فى المحاضرات ١/ ٢/ ٦٤٨، ونسب إلى عبد الله بن عباس فى العقد الفريد ١/ ٢٢٩، ونسب إلى على بن عبد الله بن عباس فى نهاية الأرب ٣/ ٢٠٠.

ذَمُّ الجـــود

******

●- قال بعضُ الحكماء [١]: من جاد بماله فقد جاد بنفْسه؛ لأنه جاد بما لا قوام لها إلا به.

●- وكان أبو الأسود الدؤلى يقول [٢]: لا تجاودُوا الله تعالى جدُّه؛ فإنه أجودُ وأمجدُ، / ولو شاء أن يُوسِّع على خلْقه حتى لا يكونَ فيهم محتاجٌ لفعل. ٤٣/ ظ

●- وكان يقول [٣]: لو جُدْنا على المساكين بإعطائهم ما يسألوننا لكنا أسوأ حالاً منهم.

29/ و ●- وكان عليُّ بنُ الجهم [٤] / يقول: من وَهب المال فى عملِه فهو أحمق، ومن وَهبه بعد العزل فهو مجنون، ومن وهبه من جائزةِ سلطان، أو ميراثٍ لم يَتْعَبْ فيه فهو مخذول، ومن وهبه من كسْبه، ومما استفاد بحيلته فهو المطبوعُ على قلْبه، المأخوذُ بسمْعه وبصره.

●- وكان عليُّ بنُ الجهم يقول [٥]: اتركوا الجودَ للملوك؛ فهو لا يليق

---

(١) نسب هذا القول إلى أعرابى فى ديوان المعانى ١/ ١٠٤، وفيه: "وإن لا يكن جاد بها فقد جاد بقوامها"، وانظره بنصه دون نسبة فى التمثيل والمحاضرة ٤٤٣، ونسب إلى الكندى فى تحسين القبيح ٥٠.

(٢) انظر هذا القول بذات النسبة فى التمثيل والمحاضرة ٢٤٢، وتحسين القبيح ١٠٠، ونهاية الأرب ٣/ ٣١٨ باختلاف يسير فى الجميع.

(٣) انظر هذا القول فى التمثيل والمحاضرة ٢٤٢، وتحسين القبيح ٥١، ونهاية الأرب ٣/ ٣٠٤ باختلاف يسير.

(٤) انظر هذا القول بذات النسبة فى التمثيل والمحاضرة ٤٤٣، وتحسين القبيح ٥١، ونسب إلى محمد بن الجهم فى نهاية الأرب ٣/ ٣٢١ باختلاف يسير، وجاء نصفه دون نسبة فى المحاضرات ١/ ٢/ ٦٠٦.

(٥) جاء هذا القول منسوبا إلى محمد بن الجهم فى تحسين القبيح ٥١، والظرائف واللطائف.

إلا بهم، ولا يصلح إلا لهم، ومن عارضهم فى ذلك، وافْتَقَرَ وافتضح، فلا يلومنَّ إلا نفْسه.

●- وكان ابنُ المقفع يقول [١]: إن مالك لا يعمّ، فاخصص به ذوى الحق.

●- ومن أحسن ما قيل فى هذا الباب قولُ ابن المعتز [٢]: [السريع]

يَـا رُبَّ جُـودٍ جَـرَّ فَقْـرَ امْـرِىءٍ فَقَـامَ لِلـنَّاسِ مَقَـامَ الذَّلِـيْلِ

فَاشْـدُدْ عُـرَى مَـالِكَ وَاسْـتَبْقِهِ فَالْبُخْلُ خَـيْرٌ مِنْ سُؤَالِ الْبَخِيْلِ

●- وقول عبد العزيز بن عبد الله بن طاهر [٣]: [مجزوء الرجز]

فِـى كُـلِّ شَـىءٍ سَـرَفٌ يُكْـرَهُ حَـتَّى فِـى الْكَـرَمْ

/ وَرُبَّمَـا أُلْفِـىَ « لاَ » أَفْضَـلُ مِـنْ أَلْـفِ « نَـعَمْ » ٤٤/و

❁❁❁

(١) جاء هذا القول بذات النسبة فى تحسين القبيح ١٠٠، وجاء دون نسبة فى التمثيل والمحاضرة ٤٤٢.

(٢) ديوان ابن المعتز ٢/ ٤١٤، وانظرهما فى تحسين القبيح ٥٢، وزهر الآداب ٢/ ٨٣٣، ونهاية الأرب ٣/ ٣٢١.

(٣) البيتان دون نسبة فى التمثيل والمحاضرة ٤٤٤، وسيأتى البيتان منسوبين إلى سليمان بن عبد الله بن طاهر فى ص ٤٠٥.

الباب الثلاثون

مَدْحُ البخل

*****

●- من أمثال العرب [1]: الشحيح أعذرُ من الظالم.

●- ومن أمثال العجم [2]: مَنْعُ الجميع أرضى للجميع.

●- وكان يقال [3]: إذا قَبُحَ السؤالُ حَسُنَ المنع.

●- وقال بعضُهم [4]: عجبتُ لمن يُسمِّى القصدَ بُخْلاً، والسرفَ جودًا.

●- وقال آخر [5]: حِفْظُ ما فى يدك أحسنُ من طلب الفضل من أيدى الناس.

●- وقال صالح بن عبد القدوس [6]: [الخفيف]

لَا تُجُدْ بِالْعَطَاءِ فِى غَيْرِ حَقٍّ ... لَيْسَ فِى مَنْعِ غَيْرِ ذِى الْحَقِّ بُخْلُ

●- وقال المتلمِّسُ [7]: [الوافر]

---

(١) انظره فى كتاب الأمثال ١٩١، والفاخر ٢٤٥، وجمهرة الأمثال ١/ ٥٤٤، ومجمع الأمثال ٢/ ١٦٢، والمحاضرات ١/ ٢/ ٦٠٦، والتمثيل والمحاضرة ٢٤٢ وفيه: ".. من الطالب"، وتحسين القبيح ٥١، والمحاسن والأضداد ٦١

(٢) فى التمثيل والمحاضرة ٤٤٣، وتحسين القبيح ٥٢.

(٣) جاء بنصه فى التمثيل والمحاضرة ٥١، وفى التمثيل والمحاضرة ٤٤٣: "إذا حسن السؤال ..".

(٤) نسب هذا القول إلى سهل بن هارون فى تحسين القبيح ٥١، وجاء دون نسبة فى التمثيل والمحاضرة ٤٤٢.

(٥) لم أعثر على هذا القول.

(٦) البيت ثانى بيتين بذات النسبة فى التمثيل والمحاضرة ٧٨ و ٤٤٣، ونهاية الأرب ٣/ ٧٩، وجاء وحده دون نسبة فى زهر الآداب ٢/ ٨٣٢، وجاء أول بيتين دون نسبة فى المنتحل ١٩٤.

(٧) هو جرير بن عبد المسيح بن عبد الله، يكنى أبا عبد الله، ولقب بالمتلمس ببيت قاله، وهو=

لَحِفْظُ الْمَالِ أَيْسَرُ مِنْ بُغَاهُ وَضَرْبٍ فِي الْبِلاَدِ بِغَيْرِ زَادِ [(١)]

وَإِصْلاَحُ الْقَلِيْلِ يَزِيْدُ فِيْهِ وَلاَ يَبْقَى الْكَثِيْرُ عَلَى الْفَسَادِ [(٢)]

●- وقال ابنُ الرومى [(٣)]: [السريع]

لاَ تَلُمِ الْمَرْءَ عَلَى بُخْلِهِ وَلُمْهُ إِنْ جَادَ عَلَى بَذْلِهِ

لاَ لَوْمَ فِى الْبُخْلِ عَلَى عَاقِلٍ يُكْرَمُ مَا يُكْرَمُ مِنْ أَجْلِهِ

❁ ❁ ❁

=خال طرفة بن العبد، وكان مع طرفة ينادمان عمرو بن هند الذى أمر حاكم البحرين بقتلهما فى قصة مشهورة، فقُتل طرفة، ونجا المتلمس.

طبقات ابن سلام ١/ ١٥٥، والشعر والشعراء ١/ ١٧٩، والأغانى ٢٤/ ٢٦٠، وخزانة الأدب ٦/ ٣٤٥، وشرح أبيات مغنى اللبيب ٢/ ٢٦٢، ومعاهد التنصيص ٢/ ٣١٢.

(١) ديوان المتلمس ١٧٢، وفيه: "... وسير فى البلاد"، وما هنا يوافق الشعر والشعراء ١/ ١٨٤، وفى شرح أبيات مغنى اللبيب ٢/ ٧٩: " وحفظ المال خير من فناه .. "، وفى نهاية الأرب ٣/ ٣١٩: "وحَبْس المال ... ".

(٢) فى ص كتب فى الهامش أمام الشطر الأول "صوابه: قليل المال تصلحه فيبقى ..."، وبهذا جاء فى عيون الأخبار ٢/ ١٩٥، والتمثيل والمحاضرة ٥٠، وشرح أبيات مغنى اللبيب ٢/ ٧٩، وفى ص أيضا كتب فوق " على" كلمة " مع" فى الشطر الثانى، وفى ف: "مع الفساد"، وبهذا جاء فى شرح أبيات مغنى اللبيب، والتمثيل والمحاضرة، ونهاية الأرب.

(٣) لم أجدهما فى ديوان ابن الرومى، والبيتان فى تحسين القبيح ٥٢ ضمن ثلاثة أبيات مسبوقة بقول: "وأنشدنى عبد القاهر بن عبد الوهاب البصرى، ولم يسم له قائلا، وأراه لابن الرومى"، وقد وجدت البيت الثانى فى محاضرات الأدباء ١/ ٢/ ٦٠٧ دون نسبة، وفيه جاء الشطر الأول هكذا: " لا لوم فى القصد على ذى حبا ...".

ذمُّ البخل

*****

29/ ض •- كان الشعبى يقول [(١)]: ما أفلح بخيل قط؛ / أما سمعتم قول الله تعالى: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾، [سورة الحشرة: ٩].

٤٤/ ظ •- وقال [(٢)] / المأمون لمحمد بنِ عباد المهلبى: بلغنى أنك متلاف، فقال: يا أمير المؤمنين، مَنْعُ الموجود سوءُ الظنِّ بالمعبود، وهو تعالى يقول: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾، [سورة سبأ: ٣٩].

•- وكان يقال [(٣)]: البخيلُ أبدًا ذليلُ.

•- وقال آخر [(٤)]: لا مروءة لبخيل.

•- وقال آخر [(٥)]: شرُّ أخلاقِ الرجال البخلُ والجبنُ، وهما من خير أخلاق النساء.

---

(١) انظر هذا القول بذات النسبة فى التمثيل والمحاضرة ٤٤٠.

(٢) انظر هذا القول بنصه فى عيون الأخبار ٣/ ١٧٥، والعقد الفريد ١/ ٢٥٥، وجاء مختصرا فى المحاضرات ١/ ٢/ ٥٨٦، ويقترب منه ما نسب إلى بشر بن مروان فى المحاضرات ١/ ٢/ ٥٩٤، وما نسب إلى أسماء بن خارجة فى بهجة المجالس ١/ ٦٢٦، ونسب القول إلى الواقدى فى التمثيل والمحاضرة ٤٤٠، وجاء القول دون نسبة فى نهاية الأرب ٣/ ٢٩٨، وفى المحاسن والأضداد ٥٦: "قال المأمون: الجود بذل الموجود، والبخل سوء الظن بالمعبود".

(٣) جاء القول دون نسبة فى التمثيل والمحاضرة ٤٤٠.

(٤) جاء فى التمثيل والمحاضرة ٤٤٠ دون نسبة.

(٥) جاء فى التمثيل والمحاضرة ٤٤٠ دون نسبة، وفى نثر الدر ٤/ ١٦١ والمحاضرات ٢/ ٣/ ٢١٨ " شر أخلاق الرجال الجبن والبخل، وهما خير أخلاق النساء "، وفى نهاية الأرب ٣/ ٣٥٤ " الجبن خير أخلاق النساء، وشر أخلاق الرجال ". وفى ص: "وهما من أخلاق النساء "، واعتمدت ما فى ف والتمثيل والمحاضرة.

●- وقال الجاحظ [١]: البخلُ والجبنُ غريزةٌ واحدة يجمعهما سوءُ الظن بالله تعالى.

●- وقال غيره [٢]: البخلُ يهدم مبانىَ الكرم.

●- وقال ابنُ المعتز [٣]: بشّرْ مالَ البخيل بحادثٍ أو وارثٍ.

●- وقال أيضًا [٤]: أبخلُ الناسِ بماله أجودُهم بعرضه.

●- وقال الشاعر [٥]: [الخفيف]

لَا يَسُودُ أَمِيْرُ بُخْلٍ وَلَوْ مَسَّ يَا فُوخُهُ عَنَانَ السَّمَاءِ

●- وقال آخر [٦]: [المتقارب]

وَغَيْظُ الْبَخِيْلِ عَلَى مَنْ يَجُودُ أَعْجَبُ عِنْدِىَ مِنْ بُخْلِهِ

●- وقال بعضهم [٧]: قد ذمَّ الله تعالى من يمنع خيره، ويأمر بالبخل

---

(١) جاء القول بذات النسبة فى التمثيل والمحاضرة ٤٤٠، وزهر الآداب ٢/ ١٠٠٩.

(٢) التمثيل والمحاضرة ٤٤٠ دون نسبة، ونسبه إلى الجاحظ فى زهر الآداب ٢/ ١٠٠٩.

(٣) جاء هذا القول بذات النسبة فى التمثيل والمحاضرة ٤٤٠، ونثر الدر ٣/ ١٤٩، وأشعار أولاد الخلفاء [ضمن كتاب الأوراق] ٢٩٥، وخاص الخاص ١١.

وهذا القول مأخوذ من القول الذى نسب إلى الرسول (ﷺ) فى المحاضرات ١/ ٢/ ٥٢٣ وهو: "قال النبى (ﷺ): إن لك فى مالك شريكين: الحادث والوارث، فلا تكن أخسَّ الثلاثة نصيبا"، وجاء فى العقد الفريد ١/ ٣٢٨ قول ينسب إلى ذر هكذا: "إن لك فى مالك شريكين: الحدثان والوارث، فإن استطعت أن لا تكون أبخس الشركاء حظا فافعل".

(٤) انظر هذا القول بذات النسبة فى التمثيل والمحاضرة ٤٤٠، ودون نسبة فى المحاضرات ١/ ٢/ ٦٠٢، وينسب القول إلى الإمام على كرم الله وجهه فى شرح نهج البلاغة ٢٠/ ٣٢٨

(٥) لم أعرف القائل، ولم أعثر على البيت.

(٦) البيت دون نسبة فى التمثيل والمحاضرة ٤٤٠.

(٧) لم أعثر على هذا القول.

غيره، فإياك أن تكونه، يعني قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ﴾، [سورة النساء: ٣٧، وسورة الحديد: ٢٤].



الباب الحادى والثلاثون

مَدْحُ الحقد

******

●- قال [١] يحيى بن خالد / البرمكى لعبد الملك بن صالح الهاشمى في كلام جرى بينهما: أنت حقود، فقال: إن كنتَ تريد بقاء الخيرِ والشرِّ عندى فأنا كذلك. ٤٥/و

ويقال: إنه قال له: أنا خزانةٌ تجمع الخير والشر، فقال يحيى: هذا والله جبل قريش، وما رأيت أحدًا مدح الحقدَ وحسَّنه وجوَّده غيرك.

●- وأخذ ابنُ الرومى هذا المعنى، وزاد فيه، وحسَّنه وجوَّده فقال [٢]:

[الطويل]

وَمَـا الْحِقْدُ إِلَّا تَوْأَمُ الشُّكْرِ لِلْفَتَى ... وَبَعْضُ السَّجَايَا يَنْتَسِبْنَ إِلَى بَعْضِ

إِذَا الأَرْضُ أَدَّتْ رَيْعَ مَا أَنْتَ زَارِعٌ ... مِنَ الْبَذْرِ فِيهَا فَهْيَ نَاهِيكَ مِنْ أَرْضِ



---

(١) انظر الحكاية فى المصون فى الأدب ٢٠٩، والصناعتين ٤٢٧، وتحسين القبيح ٤٦ و ٤٧، وزهر الآداب ٢/ ٦٦٠، والمحاضرات ١/ ١/ ٢٥١، وكنايات الجرجانى ٥٨، وأمالى المرتضى ١/ ٢٩٠ وسير أعلام النبلاء ٩/ ٢٢٢ مع بعض اختلاف.

(٢) ديوان ابن الرومى ٤/ ١٣٨٠، وانظرهما فى التمثيل والمحاضرة ١٠٠، وتحسين القبيح ٤٧، وزهر الآداب ٢/ ٦٦١ مع اختلاف بين الجميع فى اليسير من الألفاظ والترتيب.

والرَّيع - بفتح الراء -: النماء والزيادة، وله معان أُخر. انظر القاموس واللسان.

ذَمُّ الحقد

*****

●- كان يقال [١]: الحقدُ دَاءٌ دَوًى.

●- / ويقال [٢]: من كثُر حقدُه دَوِىَ جوفُه. 30/و

●- وقال آخر [٣]: الحقدُ مفتاحُ كل شر.

●- ويقال [٤]: حُلَّ عقْد الحقد ينتظمْ لك عقْد الودّ.

●- وكان يقال [٥]: الحسود والحقود لا يسودان.

●- وقال الشاعر [٦]: [البسيط]

لَمَّا عَفَوْتُ وَلَمْ أَحْقِدْ عَلَى أَحَدٍ أَرَحْتُ نَفْسِىَ مِنْ غَمِّ الْعَدَاوَاتِ

---

(١) لم اعثر على هذا القول، والدَّوَى: المرض والداء الباطن فى الصدر، أما الدَّوِىّ فهو الصوت. انظر القاموس واللسان.

(٢) لم اعثر على هذا القول.

(٣) لم اعثر على هذا القول.

(٤) لم اعثر على هذا القول.

(٥) فى التمثيل والمحاضرة ٤٥١، والمحاضرات ١/ ١/ ٢٥٣: "الحسود لا يسود".

(٦) البيت جاء أول أربعة أبيات تنسب إلى هلال بن العلاء فى بهجة المجالس ١/ ٦٧٣.

الباب الثانـــى والثلاثون

مَدْحُ الحياء

*****

- في الخبر [(١)]: الحياءُ شعبةٌ من الإيمان.
- وفيه أيضا [(٢)]: الحياءُ خيرٌ كله.
- ومما أدرك الناسُ من كلام النبوَّة الأولى [(٣)]: إذا لم تَسْتَحْيِ فاصنع ما شئت.

---

(١) فى كشف الخفاء ومزيل الإلباس ١/ ٣٦٩: "(الحياء من الإيمان) متفق عليه عن ابن عمر، ورواه مسلم عن أبى هريرة، وفى الباب عن جماعة، وقال النجم: حديث ابن عمر أخرجه الترمذى، وحديث أبى هريرة أخرجه الترمذى والحاكم والبيهقى بزيادة: والإيمان فى الجنة، والبذاء من الجفاء، والجفاء فى النار، وأخرجه الطبرانى والبيهقى عن عمران بن حصين، ورواه ابن عساكر عن أبى هريرة بلفظ: الحياء من الإيمان، وأحيا أمتى عثمان، ورواه الترمذى عن أبى أمامة بلفظ: الحياء والعى شعبتان من الإيمان، والبذاء والبيان شعبتان من النفاق، وورد الحديث بألفاظ أخر ".

وأقول: انظره أيضا فى مسند أحمد ٥١٨٣ و٦٣٤١ وعيون الأخبار ١/ ٢٧٨ والعقد الفريد ٢/ ٤١٣، والتمثيل والمحاضرة ٤١٣، وثمار القلوب ٦٩٣ وفيه: الحياء من الإيمان، ومحاضرات الأدباء ١/ ١/ ٢٨٤، وفى أدب الدنيا والدين ٢٤٠ و ٢٤١: " الحياء والعى شعبتان من الإيمان، والبذاء والبيان شعبتان من النفاق "، و "الحياء من الإيمان، والإيمان فى الجنة، والبذاء من الجفاء، والجفاء فى النار "، ولباب الآداب لأسامة ٢٨١ وفيه تخريجه، والمستطرف ١/ ٢٨٢.

(٢) فى كشف الخفاء ومزيل الإلباس ١/ ٣٦٩: "(الحياء خير كله) رواه الشيخان وأبو داود عن عمران بن حصين، ورواه مسلم والبخارى عنه أيضا بلفظ: الحياء لا يأتى إلا بخير، ورواه الطبرانى عن أبى قرة بلفظ: الحياء هو الدين كله ".

وأقول: انظره فى صحيح مسلم ١/ ٦٤، ومسند أحمد ١٩٩٩٩ والعقد الفريد ٢/ ٤١٣، والتمثيل والمحاضرة ٤١٣، وبهجة المجالس ١/ ٥٨٩، وجاء فى المستطرف هكذا: " الحياء دليل الخير كله ".

(٣) إسناده صحيح، رجاله رجال الصحيح، أخرجه البخارى ٦/ ٣٨٠ و٣٨١ و ١٠/ ٤٣٤، وأخرجه أحمد ٤/ ١٢١ و ١٢٢ و ٥/ ٢٧٣، وأبو داود ٤٧٩٧، وأخرجه ابن ماجه ٤١٨٣

وفى كشف الخفاء ومزيل الإلباس ١/ ٩٨: "(إذا لم تستح فاصنع ما شئت) رواه البخارى عن أبى مسعود، ورواه بعضهم عن حذيفة مرفوعا، لكن بلفظ: إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى: إذا لم تستح فاصنع ما شئت، ورواه الطبرانى فى الأوسط =

●- وقال الشاعر [١]: [الوافر]

٤٥/ظ / إِذَا لَـمْ تَخْـشَ عَاقِـبَةَ اللَّـيَالِي ... وَلَـمْ تَسْـتَحْيِ فَـافْعَلْ مَـا تَشَـاءُ ٤٥/ظ

فَلَا وَاللَّـهِ مَـا فِـى الْعَـيْشِ خَيْرٌ ... وَلَا الدُّنْـيَا إِذَا ذَهَــبَ الْحَـيَاءُ

●- وفى الخبر [٢]: إن الله تعالى [٣] يحب الحييَّ المتعففَ، ويبغض الوقحَ المُلْحِفَ.

●- وقال بعض الحكماء [٤]: الحياءُ سببُ كل جميل.

●- وقال آخر [٥]: من كساه الحياءُ ثوبَه ستر عن العيون عيبَه.

●- وقال بعض السلف [٦]: الحياءُ والإيمانُ مقرونان فى قَرَنٍ، فإذا رُفع أحدُهما ارتفع الآخر.

= عن أبى الطفيل مرفوعا بلفظ: كان يقال: إن مما أدرك الناس - الحديث، ورواه ابن عدى عن ابن عباس، وكذا الدمياطى عنه، وقال: غريب ... ".

وأقول: انظره فى عيون الأخبار ١/ ٢٧٩، والعقد الفريد ٢/ ٤١٣، ومحاضرات الأدباء ١/ ١/ ٢٨٥، وبهجة المجالس ١/ ٥٩٠، وأدب الدنيا والدين ٢٤١، ولباب الآداب لأسامة ٢٨٢، وفيه تخريجه، والمستطرف ١/ ٢٨٢.

(١) هو أبو تمام، والبيتان فى ديوانه ٤/ ٢٩٧، مع اختلاف فى الترتيب، والأول فى المحاضرات ١/ ١/ ٢٨٥ دون نسبة.

(٢) انظره فى التمثيل والمحاضرة ٤١٣، وبهجة المجالس ١/ ٥٨٩.

(٣) سقط لفظ: " تعالى" من ص.

(٤) فى التمثيل والمحاضرة ٤١٣: " الحياء سبب إلى كل جميل".

(٥) جاء دون نسبة فى التمثيل والمحاضرة ٤١٣، ونسب إلى بعض الحكماء فى أدب الدنيا والدين ٢٤١، ونسب إلى أعرابى فى بهجة المجالس ١/ ٥٩٢، ونسب إلى على كرم الله وجهه فى المستطرف ١/ ٢٨٢، وجاء دون نسبة فى نثر الدر ٤/ ٢٢٢، وانظر ما يقرب منه فى لباب الآداب لأسامة ٢٨٣ من رواية أبى سليمان الدارانى عن الله عز وجل، وهناك بعض اختلاف فى بعضها.

(٦) ينسب هذا القول إلى ابن عمر فى عيون الأخبار ١/ ٢٧٨، والعقد الفريد ٢/ ٤١٣.

●- وقيل لبنت أرسطاطاليس [1]: ما أحسنُ المرأة؟ قال: الحمرةُ التى تعلو وجهها من الحياء.

●- وقال بعضُ السلف [2]: أحيا الناسِ من كان الذمُّ أشدَّ عليه من الفقر.



---

(١) لم أعثر على هذا القول.

(٢) التمثيل والمحاضرة ٤١٤.

ذَمُّ الحياء

******

- كان يقال [١]: الحياءُ يمنع الرزقَ.
- وقال بعض الحكماء [٢]: قُرنتِ الخيبةُ بالهيبة، والحياءُ بالحرمان.
- وفى أمثال العامة [٣]: من استحيا من بنت عمه لم يُولد له.
- وقال بعضُ المحدَثين [٤]: استعينوا على حوائجكم بالوقاحة والإبرام.
- وقال آخر [٥]: هذا زمانٌ عسرٌ نكدٌ، ليت الوقحَ المبرِمَ ينجح فيه، فكيف بالحيى المخفَّف!!
- ويُنشد [٦]: [مجزوء الرمل]

لَيْسَ لِلْحَاجَاتِ إلاَّ مَنْ لَهُ وَجْهٌ وَقَاحُ

وَلِسَانٌ ذُو فُضُولٍ وَغُدُوٌّ / وَرَوَاحُ [٧] ٤٦/و

❁❁❁

(١) انظره فى تحسين القبيح ٩٨، وفى كشف الخفاء ومزيل الإلباس ١/ ٣٦٨، والفوائد المجموعة ١٥٤: "الحياء يمنع الرزق" وفيهما قيل: "قال الصغانى: موضوع". وجاء من قول لمعاوية فى الأمالى ١/ ١٩٤.

(٢) نسب هذا القول إلى على بن أبى طالب فى العقد الفريد ٢/ ٤١٤، والمحاضرات ١/ ١/ ٢٨٥، وجاء دون نسبة فى تحسين القبيح ٩٨ و ٩٩. وجاء ضمن كلام لمعاوية فى الأمالى ١/ ١٩٤: والخيبة مقرون بها الخيبة.

(٣) انظره فى التمثيل والمحاضرة ٤٣، وفى نثر الدر ٦/ ٢/ ٥١٤: "من استحيا من ابنة عمه يولد له فى الآخرة ". (٤) انظره فى تحسين القبيح ٩٩ مع بعض زيادة.

(٥) فى تحسين القبيح ٩٩: "وقال آخر: هذا زمان يزمن ذوى الحياء، والوقاحة رأسمال فيه ".

(٦) البيتان لأشجع السلمى أول أربعة أبيات فى أخبار الشعراء المحدثين [من كتاب الأوراق] ٩٤، وانظرهما له ضمن ثلاثة أبيات فى الأمالى [النوادر] ٣/ ١٦٥، والشعر والشعراء ٢/ ٨٨٢ ضمن أربعة أبيات، وانظرهما دون نسبة ضمن أربعة أبيات فى التمثيل والمحاضرة ٤٦٧، وهما وحدهما دون نسبة فى تحسين القبيح ٩٩، وفى هامشه ذكر أنهما فى أشعار أشجع والمحاضرات والتمثيل والمحاضرة، والبيت الأول دون نسبة فى المحاضرات ١/ ٢/ ٥٤٤.

(٧) فى الجميع ما عدا التمثيل والمحاضرة وتحسين القبيح: "ولسان طرمذان "، وفى التمثيل والمحاضرة: "ولسان ذو بيان ... "، وما هنا يوافق تحسين القبيح.

والطرمذان: هو الذى يفتخر بالباطل. انظر القاموس واللسان فى [طرمذ] والأمالى.

الباب الثالث والثلاثون

/مَدْحُ الإخوان والأصدقاء

30/ ظ

******

- في الخبر [(١)]: المرءُ كثيرٌ بأخيه.
- ويقال [(٢)]: الرجلُ بلا إخوانٍ كالشمال بلا يمين.
- وقال بعضُ الحكماء [(٣)]: من اتخذ إخوانًا كانوا له أعوانًا.
- وكان يقال [(٤)]: أعجزُ الناس من فرَّط في اتخاذ الإخوان، وأعجزُ

---

(١) في كشف الخفاء ومزيل الإلباس ٢/ ٢٠٢: "(المرء كثير بأخيه)، رواه الديلمي والقضاعي عن أنس رفعه، ورواه العسكري عن سهل بن سعد رفعه، وزاد فيه يقول: يكسوه، ويحمله، ويرفده، وقال في المقاصد: قاله النبي (ﷺ) حين عُزِّي بجعفر بن أبي طالب لما قُتل في غزوة مؤتة كما في دلائل النبوة وغيرها ". ولكن العجب جاء في الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة ٢٦٠ قيل: " حديث: المرء كثير بأخيه" موضوع قاله الصغاني"!!، ومثل هذا يوقع الناس في شك وبلبلة.

وانظر الحديث في عيون الأخبار ٣/ ١، والكامل ١/ ٦٣، والعثمانية ٢٠٧، والعقد الفريد ٢/ ٣٠٤ و ٤١٨ و ٤١٩، وزهر الآداب ١/ ٢٤، والتمثيل والمحاضرة ٢٨، وبهجة المجالس ١/ ٧٠١، وأدب الدنيا والدين ١٦٢، والموشى ٢٤، ونثر الدر ١/ ١٥١ و ١٦٢، والمحاضرات ٢/ ٣/ ٥، والعمدة ١/ ٤٠٩ بتحقيقنا.

(٢) جاء هذا القول في عيون الأخبار ٣/ ٢، وفيه: "... كاليمين بلا شمال "، ونسب إلى عليّ، وفي المستطرف ١/ ٦٤: "الرجل بلا أخ كشمال بلا يمين ".

(٣) جاء القول دون نسبة في التمثيل والمحاضرة ٤٦١، ونسب القول إلى ابن المعتز في أدب الدنيا والدين ١٦٢.

(٤) جاء هذا القول دون نسبة في عيون الأخبار ٣/ ١، وفيه: "... من فرط في طلب الإخوان من ظفر، وجاء منسوبا إلى خالد بن صفوان في الموشى ٢٤ وأدب الدنيا والدين ١٦٢، وفيهما: " من قصّر في طلب من ظفر"، وجاء النصف الأول من القول في المحاسن والمساوئ ١/ ٣٨٥، وفي المحاضرات ٢/ ٣/ ١٢: "قيل: أقل الناس عقلا من فرّط في اكتساب الإخوان، وأقل منه عقلا من ظفر بأخي صدق فضيعه ".

منه من ضيّع ما ظفر به منهم.

- وقال [١] المغيرة [٢]: التارك للإخوان متروك.

- وقال [٣] شبيب بن شيبة [٤]: عليك بالإخوان؛ فإنهم زينة في الرخاء، وعُدَّةٌ عند البلاء.

- وقال [٥] الكندى [٦]: الصديقُ إنسانٌ هو أنت، إلا أنه غيرُك.

- وقال [٧] إسماعيل بن صبيح [٨]: الودُّ أَعْطَفُ من الرَّحِمِ.

---

(١) جاء القول بنصه وبذات النسبة فى التمثيل والمحاضرة ٤٦١، وأدب الدنيا والدين ١٧٢، وجاء بذات النسبة مع اختلاف فى بهجة المجالس ١/ ٧٠٢، وفيه: "النازل للإخوان منزول". ويبدو لى أن المحقق - رحمه الله - لم يعرف قراءة النص فصحفه.

(٢) هو المغيرة بن شعبة بن أبى عامر بن مسعود، يكنى أبا عيسى، أو أبا عبد الله، أو أبا محمد، من كبار الصحابة، ومن ذوى الشجاعة والمكيدة، كان رجلا طوالا مهيبا، ذهبت عينه يوم اليرموك. وقيل غير ذلك، وله مواقف مشهورة، وأقوال مأثورة. ت ٥٠هـ.

المعارف ٢٩٤، وتاريخ بغداد ١/ ١٩١، والأغانى ١٦/ ٧٩، وتاريخ الطبرى ٥/ ٢٣٤، والاستيعاب ٤/ ١٤٤٥، والشذرات ١/ ٥٦، وسير أعلام النبلاء ٣/ ٢١ وما فيه من مصادر.

(٣) جاء القول فى التمثيل والمحاضرة ٤٦٢ مع اختلاف يسير.

(٤) هو شبيب بن شيبة بن عبد الله بن عمرو بن الأهتم ... المنقرى، يكنى أبا معمر، كان خطيبا مفوها. وكان بينه وبين خالد بن صفوان منافسة شديدة للذى اجتمع فيهما من اتفاق الصناعة والقرابة والمجاورة.

البيان والتبيين ١/ ٢٤ و ٢٧، وثمار القلوب ٢٩، وتاريخ بغداد ٩/ ٢٧٤.

(٥) جاء القول فى التمثيل والمحاضرة ٤٦٢، وأدب الدنيا والدين ١٦٤.

(٦) هو يعقوب بن إسحاق بن الصبّاح بن عمران ... ابن الأشعث بن قيس، يكنى أبا يوسف، واحد عصره فى معرفة العلوم القديمة، كان يقال له فيلسوف العرب، وكان متهما فى دينه، ساقط المروءة. وله نظم جيد، وبلاغة وتلامذة، وله مواقف مشهورة مع أبى تمام عند مدحه المعتصم.

الفهرست ٣١٥، وأخبار أبى تمام ٢٣١، والموشح ٥٠٠-٥٠٢، ووفيات الأعيان ٢/ ١٥ وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٣٣٧ وما فيه من مصادر.

(٧) جاء هذا القول فى التمثيل والمحاضرة ٤٦٢.

(٨) هو إسماعيل بن صبيح، أحد البلغاء الفصحاء، كان كاتبا ليحيى بن خالد البرمكى، وقد=

●- وقال [١] العتبى [٢]: لقاءُ الإخوان نزهةُ القلوب.

●- وقال ابنُ عائشة القرشى [٣]: مجالسةُ الإخوان مسلاةٌ للأحزان.

●- وقال [٤] سعيد بن مسلم [٥]: إن فى لقاء الإخوان لغُنْمًا وإن قَلَّ.

●- وقال [٦] سليمان بن وهب [٧]: غزلُ المودَّة أرقُ من غزل الصبابة،

=شفع له عند إبراهيم الحرانى فى توليته ديوان زمام الشام وما يليها؛ ليكون عينا له فيما يريد، وكان يخلف المواعيد.

الوزراء والكتاب ١٥٠ و ١٦٨، والفهرست ١٣٩، ولطائف المعارف ٢٢.

(١) جاء القول فى التمثيل والمحاضرة ٤٦١، ومن غاب عنه المطرب ١٧٨.

(٢) هو محمد بن عبيد الله بن عمرو ... بن أبى سفيان بن حرب الأموى ثم العتبى البصرى، يكنى أبا عبد الرحمن، علامة أخبارى شاعر، كان من أفصح الناس. ت ٢٢٨ هـ.

المعارف ٢٣٤، وطبقات ابن المعتز ٣١٤، وتاريخ بغداد ٢/ ٣٢٤، ومعجم الشعراء ٤٢٠، ووفيات الأعيان ٤/٣٩٨، والشذرات ٢/ ٦٥، والنجوم الزاهرة ٢/ ٢٥٣، وسير أعلام النبلاء ١١/ ٩٦ وما فيه من مصادر.

(٣) جاء هذا القول دون نسبة فى التمثيل والمحاضرة ٤٦٣ وفيه: "لقاء الإخوان مسلاة للهموم"، وفى من غاب عنه المطرب ١٧٨: " قال ابن عائشة: لقاء الخليل شفاء الغليل"، وفى الموشى ٢٦: " قال عمر بن الخطاب: لقاء الإخوان جلاء الأحزان ".

(٤) نسب هذا القول إلى مسلم بن قتيبة فى التمثيل والمحاضرة ٤٦١، وإلى يونس النحوى فى من غاب عنه المطرب ١٧٩.

(٥) هو سعيد بن مسلم بن قتيبة بن مسلم، أمير ولى أرمينية والموصل والسِّند وسجستان، كان فارسا جوادا، له أخبار ومناقب، مات زمن المأمون سنة ٢١٧هـ.

انظر ما قيل عنه فى ترجمة جده قتيبة بن مسلم فى سير أعلام النبلاء ٤/ ٤١١.

(٦) جاء القول بنصه ونسبته فى من غاب عنه المطرب ١٧٩، وجاء دون نسبة وبتقديم الجزء الثانى فى التمثيل والمحاضرة ٤٦٢.

(٧) هو سليمان بن وهب بن سعيد بن عمرو الحارثى، يكنى أبا أيوب، وزير من كبار الكتاب، من بيت كتابة وإنشاء، وُلد ببغداد، وكتب للمأمون، ولى الوزارة للمهتدى بالله، والمعتمد على الله، والموفق بالله، ولكن الأخير نقم عليه، فحبسه إلى أن مات، وهو أحد ممدوحى أبى تمام والبحترى. ت ٢٧٢هـ.

الأغانى ٢٣/١٤٢، ووفيات الأعيان ٢/ ٤١٥، ولطائف المعارف ٦٥، والتمثيل=

والنفسُ بالصديق آنسُ منها بالعشيق.

●- وقال يونس النحوى [١]: يُستحسن الصبرُ عن كل أحدٍ إلا الصديق.

●- وقال[٢] أحمد بن يوسف[٣]: من كثُر أصدقاؤه ركب أعناقَ أعدائه.

٤٦/ظ ●- وقال المأمون [٤]: الإخوان ثلاث طبقات: / فطبقةٌ كالغذاء لا يُسْتَغْنى عنه أبدا، وطبقةٌ كالدواء لا يُحتاج إليه أحيانًا، وطبقةٌ كالداء لا يُحتاج إليه بحال.

●- وقال ابن المعتز [٥]: إذا قَدُمت المودة تَشبَّهتْ بالقرابة.

●- وقال القُطامى [٦]: [الكامل]

وَإِذَا يُصِيبُكَ - وَالْحَوَادِثُ جَمَّةٌ - جَذْبٌ حَدَاكَ إِلَى أَخِيْكَ الأَوْثَـقِ

●- وقال آخر [٧]: [الطويل]

=والمحاضرة ٣٨٧، والنجوم الزاهرة ٣/ ٣٧، والسمط ١/ ٥٠٦، وأخبار أبى تمام ١٠٤، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ١٢٧.

(١) جاء القول فى من غاب عنه المطرب ١٧٩ مع بعض اختلاف.

(٢) لم اعثر على هذا القول.

(٣) هو أحمد بن يوسف بن القاسم بن صبيح، مولى بنى عجل، يكنى أبا جعفر، كان من أفاضل كتاب المأمون، وكان جيد الكلام، فصيح اللسان، حسن اللفظ، مليح الخط. ت ٢١٣ أو ٢١٤هـ.
تاريخ بغداد ٥/ ٢١٦، والوزراء والكتاب ٣٠٤، والبداية والنهاية ١٠/ ٢٦٩، والأغانى ٢٣/ ١٨. ومعجم الأدباء ١٥/ ١٦١، والمفوات النادرة ٢٥٣، وأخبار الشعراء المحدثين [من الأوراق] ١٤٣ و ٢٠٦ والوافى بالوفيات ٨/ ٢٧٩.

(٤) جاء هذا القول فى عيون الأخبار ٣/ ٣، والمحاضرات ٢/ ٣/ ٨، والمحاسن والمساوئ ٢/ ٣٨٥ وأدب الدنيا والدين ١٧٠ وبهجة المجالس ١/ ٧٠٦.

(٥) جاء القول بنصه فى من غاب عنه المطرب ١٧٩، وفى التمثيل والمحاضرة ٤٦٤: "إذا قدمت الحرمة ..".

(٦) ديوان القطامى ١١١ وفيه: "وإذا أصابك ... حدث ..."، وانظره فى عيون الأخبار ٣/ ٢، والأغانى ٢٤/ ٥٠.

(٧) البيت دون نسبة فى عيون الأخبار ٣/ ١.

لَعَمْرُكَ مَا مَالُ الْفَتَى بِذَخِيْرَةٍ وَلَكِنَّ إِخْوَانَ الثِّقَاتِ الذَّخَائِرُ

- وقال أبو تمام[١]: [البسيط]

ذُو الْوُدِّ مِنِّى وَذُو الْقُرْبَى بِمَنْزِلَةٍ وَإِخْوَتِى أُسْوَةٌ عِنْدِى وَإِخْوَانِى[٢]

عِصَابَةٌ جَاوَرَتْ آدَابُهُمْ أَدَبِى فَهُمْ - وَإِنْ فُرِّقُوا فِى الأَرْضِ - جِيْرَانِى

/ أَرْوَاحُنَا فِى مَكَانٍ وَاحِدٍ وَغَدَتْ أَبْدَانُنَا بِشَآمٍ أَوْ خُرَاسَانِ ٣١/و

- فصول من كتاب المبهج لمؤلف الكتاب تقع فى هذا الباب[٣]:

الصديقُ الصدوقُ ثانى النفْس، وثالث العينين.

الصديقُ الصدوقُ كالشقيق الشفيق.

الصديقُ عمدةُ الصديق وعدَّته، وزهرتُه، ومشتريه وزُهرتُه.

/ قُرْبَةُ الودادِ أقربُ من لُحْمَةِ الولادِ ٤٧/و

لقاءُ الخليل شفاءُ الغليل.[٤]

ليس للصديق إذا حضر عديلٌ، ولا منه إذا غاب بديلٌ.

مثل الصديقين كاليدين، والعين تستعين بالعين.

لقاءُ الصديق روحُ الحياة، وفراقُه سُمُّ الحيَّات.

لا تُساغُ مرارةُ الحياة إلا بحلاوة الإخوان الثقات.

الحاجَةُ إلى الأخ الْمُعِيْنِ كالحاجة إلى الماء الْمَعِيْنْ.

❁ ❁ ❁

---

(١) ديوان أبى تمام ٣/ ٣٣٤ و ٣٣٥.

(٢) جاء هذا البيت منسوبا إلى رجل من خثعم فى محاضرات الأدباء ٢/ ٣/ ٦

(٣) جاءت الأقوال فى المبهج ٥٩-٦٣

(٤) ينسب هذا القول إلى ابن عائشة فى من غاب عنه المطرب ١٧٨، والمستطرف ١/ ٢٦٧

ذَمُّ الإخوان والأصدقاء

*****

- قال عمرو بن العاص [١]: من كثُر إخوانُه كثر غرماؤه. يعنى فى قضاء الحقوق.
- وقال [٢] عمرو بن مسعدة [٣]: العبوديةُ عبوديّةُ الإخاء، لا عبودية الرّق.
- وقال إبراهيم بن العباس [٤]: مثلُ الإخوان كالنار، قليلُها متاعٌ، وكثيرُها بَوَارٌ.
- وقال الكندى لابنه [٥]: يا بنى، الأصدقاءُ همُ الأعداءُ؛ لأنك إذا احتجت إليهم منعوك، وإذا احتاجوا إليك سلبوك أو ثلبوك.

---

(١) جاء القول فى تحسين القبيح ١٠٣، والتمثيل والمحاضرة ٣١ و ٤٦١، وأدب الدنيا والدين ١٧١.

(٢) القول فى تحسين القبيح ١٠٤، والتمثيل والمحاضرة ٤٦٢، ومن غاب عنه المطرب ١٧٩، وأدب الدنيا والدين ١٧٦.

(٣) هو عمرو بن مسعدة بن سعد بن صول، يكنى أبا الفضل، كان يوقع بين يدى جعفر بن يحيى البرمكى فى عهد الرشيد، واتصل بالمأمون فرفع مكانته حتى أصبح وزيره، كان جوادا ممدحا، فاضلا أديبا. ت ٢١٧هـ.

تاريخ بغداد ١٢/ ٢٠٣، والوزراء والكتاب ٢١٦ و ٢٥٨، ومعجم الأدباء ١٦/ ١٢٧، ومعجم الشعراء ٣٣، والتمثيل والمحاضرة هامش ٤٦٢، ومن غاب عنه المطرب هامش ١٧٩ ووفيات الأعيان ٣/ ٤٧٥، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ١٨١ وما فيه من مصادر.

(٤) جاء هذا القول بذات النسبة فى تحسين القبيح ١٠٤، والتمثيل والمحاضرة ٤٦٢، وأدب الدنيا والدين ١٧١، وجاء دون نسبة فى المحاضرات ٢/ ٣/ ٢٠ وفيه: "قيل: لتكن الإخوان عندك ..."، وبهجة المجالس ١/ ٧٢٠. وفيه: "قال بعض الحكماء: الإخوان بمنزلة النار فلا تزن بكثرة الإخوان ما لم يكونوا أخيارا" ونسب إلى الإمام على كرم الله وجهه فى شرح نهج البلاغة ٢٠/ ٣٢١ وفيه: لا تزن بكثرة الإخوان مالم يكونوا أخيارا؛ فإن الإخوان بمنزلة النار التى قليلها متاع، وكثيرها بوار" وجاء قول شرح نهج البلاغة غير منسوب فى الحيوان ٥/ ١٠٧ مع اختلاف فى قوله: " فإن الإخوان غير الأخيار بمنزلة ...".

(٥) جاء القول فى تحسين القبيح ١٠٤.

- وكان بعضُهم يقول فى دعائه [١]: اللهم احرسنى من أصدقائى، فإذا قيل له فى ذلك قال: إنى أقدرُ على الاحتراز من أعدائى، ولا أقدر على الاحتراز من أصدقائى.

- وقال ابنُ المعتز [٢]: إخوانُ السوءِ كشجر النار يحرق بعضُه بعضا.

- وقال أيضا [٣]: إنما تطيب / الدنيا بمساعدة الإخوان، ونفْع بعضِهم بعضا، وإلا فعلى الصداقة الدمار، وما أرجو منها إذا كانت تنقطع فى الآخرة ولا تتصل بما أُحب فى الدنيا !! ٤٧/ ظ

- / وقال أبو العتاهية [٤]: [مجزوء الكامل] 31/ ظ

أَنْتَ مَا اسْتَغْنَيْتَ عَنْ صَا ... حِبِكَ الدَّهْرَ أَخُوهُ

فَإِذَا احْتَجْتَ إِلَيْهِ ... سَاعَةً مَجَّكَ فُوهُ

- وقال إبراهيم بن العباس الصولى [٥]: [المجتث]

نِعْمَ الزَّمَانُ زَمَانِى ... اَلشَّأْنُ فِى الإِخْوَانِ

فِيمَنْ رَمَانِىَ لَمَّا ... رَأَى الزَّمَانَ رَمَانِى

لَوْقِيلَ لِى خُذْ أَمَانًا ... مِنْ أَعْظَمِ الْحَدَثَانِ

لَمَا طَلَبْتُ أَمَانًا ... إِلاَّ مِنَ الْخِلاَّنِ

- وقال ابنُ الرومى [٦]: [الوافر]

---

(١) جاء القول فى تحسين القبيح ١٠٤، ومحاضرات الأدباء ٢/ ٣/ ٢١، ونثر الدر ٤/ ١٦٩.

(٢) جاء فى تحسين القبيح ١٠٤، والتمثيل والمحاضرة ٤٦٤.

(٣) تحسين القبيح ١٠٤.

(٤) ديوان أبى العتاهية ٤٢٣ و ٤٢٤، وانظرهما فى تحسين القبيح ١٠٤، وبهجة المجالس ١/ ٧٢٠

(٥) ديوان الصولى ١٦٦ [ضمن كتاب الطرائف الأدبية]، وانظرهما فى تحسين القبيح ١٠٤، وبهجة المجالس ١/ ٧١٦ و ٧١٧ مع بعض اختلاف.

(٦) ديوان ابن الرومى ١/ ٢٣١، وانظرهما فى تحسين القبيح ١٠٥، والتمثيل والمحاضرة ١٠١.

عَـدُوُّكَ مِـنْ صَـدِيقِكَ مُسْـتَفَادٌ ... فَلَا تَسْـتَكْثِرَنَّ مِـنَ الصِّـحَابِ

فَـإِنَّ الـدَّاءَ أَكْـثَرُ مَـا تَـرَاهُ ... يَكُـونُ مِـنَ الطَّعَـامِ أَوِ الشَّـرَابِ

●- وقال ابنُ المعتز [1]: [الوافر]

وَأَفْـرَدَنِى عَـنِ الإِخْـوَانِ عِلْمِـى ... بِـهِـمْ فَبَقِيـتُ مَهْجُورَ النَّوَاحِى

/ إِذَا مَـا قَـلَّ وَفْـرِى قَلَّ مَدْحِى ... وَإِنْ أَثْـرَيْتُ عَادُوا فِى امْتِدَاحِى ٤٨/و

فَكَـمْ ذَمٍّ لَهُـمْ فِـى جَنْـبِ مَـدْحٍ ... وَجِـدٍّ بَـيْنَ أَثْـنَاءِ الْمُـزَاحِ !!

❁ ❁ ❁

(١) ديوان ابن المعتز ١/ ٢٤٥، وانظرها فى تحسين القبيح ١٠٥، مع بعض اختلاف.

الباب الرابع والثلاثون

مَدْحُ المزاح

******

●- كان [١] النبى (ﷺ) يمزحُ ولا يقول إلا حقًا.

●- وكان ابنُ عباس يقول [٢]: مَزَحَ رسولُ الله (ﷺ) فصار المزحُ سنَّةً.

●- ومن مَزْحِهِ [٣] أنه كسا امرأةً من نسائه ثوبًا، وقال عليه السلام: «البسيه واحمدى الله، وجُرِّى ثوب العروس».

●- وقيل [٤] لسفيان بنِ عيينة: المزاحُ هُجنةٌ؟ فقال: بل سنَّةٌ، ولكن الشأن فيمن يُحسنُه، ويضعُه مواضعه.

●- وكان [٥] علىُّ بنُ أبى طالب (رضي الله عنه) فيه دُعابةٌ، وكان يقول: المزاحُ فى الكلام كالملح فى الطعام.

---

(١) انظره بهذه الصورة فى طبقات ابن سعد ٨/ ٢٢٤، والمحاضرات ١/١/ ٢٨٢، ونثر الدر ٢/ ١٣٠، والمستطرف ٢/ ٥٠٤، وجاء بهذه الصورة حكاية عن الرسول (ﷺ): «إنى لأمزح ولا أقول إلا حقا» فى أدب الدنيا والدين ٣٠٠، وبهجة المجالس ١/ ٥٦٥.

وفى كشف الخفاء ومزيل الإلباس ١/ ٢٣٤: «إنى لأمزح ولا أقول إلا حقا» رواه الطبرانى عن ابن عمر، والخطيب عن انس (رضي الله عنه)، وفى نهاية الأرب ٤/ ٢: « إنى لأمزح ولا أقول إلا الحق».

(٢) وجدت فى بهجة المجالس ١/ ٥٦٥: " قال ابن عباس: المزاح بما يحسن مباح، وقد مزح رسول الله (ﷺ) فلم يقل إلا حقا ".

(٣) لم اعثر عليه.

(٤) انظره باختلاف يسير فى محاضرات الأدباء ١/ ١/ ٢٨٢، ونثر الدر ٢/ ١٤٢.

(٥) لم اعثر على هذا القول.

•- وقد نظم أبو الفتح البستى ذلك فقال [(١)]: [الطويل]

أَفِدْ طَبْعَكَ الْمَكْدُودَ بِالْهَمِّ رَاحَةً يَجِمَّ وَعَلِّلْهُ بِشَىْءٍ مِنَ الْمَزْحِ [(٢)]

وَلَكِنْ إِذَا أَعْطَيْتَهُ ذَاكَ فَلْيَكُنْ بِمِقْدَارِ مَا تُعْطِى الطَّعَامَ مِنَ الْمِلْحِ

•- وكان يقال [(٣)]: الإفراط فى المزح مُجُونٌ، والاقتصاد فيه ظَرْفٌ، والتقصير فيه فَدَامة [(٤)].

•- وعن عطاء [(٥)] بن السائب قال [(٦)]: كان سعيد بن جبير [(٧)] لا يقصُّ / علينا إلا بكّانا بوعْظه، ولا يقوم من مجلسه حتى / يضحكنا بمزْحه. 32/و ٤٨/ظ

۞ ۞ ۞

---

(١) ديوان أبى الفتح البستى ٢٤٠ باختلاف يسير.

(٢) فى الديوان: " ... المكدود بالجد ... ".

ويجمّ: يستريح، من جمّ يَجُمّ بضم الجيم وكسرها.

(٣) انظره فى التمثيل والمحاضرة ٤٤٩ دون نسبة، وفيه: " ... مجون وجنون ... والتقصير عنه ... ".

(٤) الفدامة: العىّ، والفَدْمُ: العيى عن الحجة، والكلام مع ثقل ورخاوة وقلّة فهْم، وهو أيضا الغليظ السمين الأحمق الجافى. انظر اللسان فى [فدم].

(٥) هو عطاء بن السائب بن زيد - أو يزيد أو مالك - الثقفى بالولاء، يكنى أبا السائب، أو أبا زيد أو أبا محمد، الإمام الحافظ، محدّث الكوفة، كان من كبار العلماء، لكنه ساء حفْظه قليلا فى أواخر عمره. ت ١٣٦ هـ.

طبقات ابن سعد ٦/ ٣٣٨، والشذرات ١/ ١٩٤، وسير أعلام النبلاء ٦/ ١١٠ وما فيه من مصادر كثيرة.

(٦) هذا القول تجده مع بعض اختلاف فى سير أعلام النبلاء ٤/ ٣٢٤، والمستطرف ٢/ ٥٠٥.

(٧) هو سعيد بن جبير بن هشام الأسدى الوالبى، مولاهم الكوفى، يكنى أبا محمد أو أبا عبد الله، الإمام الشهيد، قرأ القرآن الكريم على ابن عباس، وروى عنه فأكثر وجوّد. قتله الحجاج سنة ٩٥ هـ.

المعارف ٤٤٥، وطبقات ابن سعد ٦/ ٢٥٦، ووفيات الأعيان ٢/ ٣٧١، والنجوم الزاهرة ١/ ٢٢٨، والشذرات ١/ ١٠٨، وسير أعلام النبلاء ٤/ ٣٢١ وما فيه من مصادر كثيرة.

ذَمُّ المزاح

******

●- قال بعضُ حكماء العرب [١]: المزاحُ يُذهب المهابة، ويُورثُ الضغينة.

●- وكان يقال [٢]: المزاحُ سِبَابُ النَّوْكى.

●- وقال بعضُهم [٣]: المزاح يجلب الشرَّ صغيرُهُ، والحربَ كبيرُهُ.

●- وقال آخر [٤]: المزاح أوّله فرحٌ، وآخره تَرَحٌ.

●- وقال آخر [٥]: لو كان المزح فحلاً لم ينتجْ إلا شرًّا.

---

(١) انظر القول كله فى التمثيل والمحاضرة ٤٤٨، وفيه: "المزاحة تذهب ... وتورث ..."، وانظر النصف الأول فى عيون الأخبار ١/ ٣١٩ وفيه: "المزاحة تذهب ... "، ونسب إلى أكثم، ومحاضرات الأدباء ١/١/ ٢٨١ وفيه: "المزاح يبدى المهانة [كذا، ويبدو أنها المهانة]، ويذهب المهابة"، وتجد فى أدب الدنيا والدين ٢٩٨ و ٣٠٢، والمستطرف ٢/ ٥٠٣ و ٥٠٤ ونهاية الأرب ٤/ ٧٣ و ٧٤ ما يؤدى المعنى ذاته، وفى البيان والتبين ٤/ ٩٣: " المزاح يورث الضغائن " ضمن وصية لعبد الملك بن صالح لابنه، وفى زهر الآداب ٢/ ٦٤٣: " دعوا المزاح فإنه يؤرث الضغائن " من قول للأحنف وفى جمهرة الأمثال ٢/ ٢٣١: " المزاح لقاح الضغائن " وفى شرحه قيل: المزاحة تذهب المهابة، وهو مثل ما جاء فى كتاب الأمثال ٨٥ من قول لأكثم بن صيفى، ومجمع الأمثال ٣/ ٢٨٦.

(٢) انظره فى كتاب الأمثال ٨٥، ونسب فيه إلى خالد بن صفوان، وهو فيه هكذا: " السباب مزاح النوكى "، وانظره فى عيون الأخبار ١/ ٣١٨، والمحاضرات ١/ ١/ ٢٨١ وفيه: "المزاح أسباب [كذا] النوك"، والتمثيل والمحاضرة ٤٤٨، وجاء القول منسوبا إلى خالد بن صفوان فى شرح أدب الكاتب للجواليقى ٩٢.

(٣) انظره فى التمثيل والمحاضرة ٤٤٨.

(٤) جاء القول دون نسبة فى التمثيل والمحاضرة ٤٤٨، ونهاية الأرب ٤/ ٧٤، ونسب إلى ابن القرية فى محاضرات الأدباء ١/ ١/ ٢٨١.

(٥) انظره دون نسبة وبنصه فى التمثيل والمحاضرة ٤٤٨، وانظره مع اختلاف يسير فى محاضرات الأدباء ١/ ١/ ٢٨١، وبهجة المجالس ١/ ٥٦٧.

●- وقال ابنُ المعتز [١]: المزحُ يأكل الهيبة كما تأكل النارُ الحطبَ.

●- وقال أيضا [٢]: من كَثُر مزْحُه لم يَسْلَم.

●- وقال أيضا [٣]: رُبَّ مزحٍ في صورة جِد.

●- وقال أبو نواس [٤]: [المديد]

رُبَّ جِدٌ جَرَّهُ اللَّعِبُ

●- وقال الشاعر [٥]: [السريع]

أيَّةُ نَارٍ قَدَحَ الْقَادِحُ ... وَأَيُّ جِدٌ بَلَغَ الْمَازِحُ؟ [٦]

❁ ❁ ❁

---

(١) في التمثيل والمحاضرة ٤٤٩.

(٢) جاء هذا القول في التمثيل والمحاضرة ٤٤٩، ونهاية الأرب ٤/ ٧٣ هكذا: "من كثر مزحه لم يسلم من استخفاف به أو حقد عليه"، وجاء منسوبا إلى الإمام على كرم الله وجهه في شرح نهج البلاغة ٢٠/ ٣٢٧ هكذا: "من كثر مزاحه لم يسلم من استخفاف أو حقد عليه".

(٣) في التمثيل والمحاضرة ٤٤٩: "رب مزح في غوره جِدٌ وكدّ ".

(٤) ديوان أبي نواس ٢٣٩، والمذكور عجز بيت، وصدره: " صار جِدًّا ما مَزَحْتِ به ".

(٥) هو أبو نواس، انظر التعليق الآتي.

(٦) ديوان أبي نواس ٦١٨.

والقادح: مستنبط النار من الزناد.

الباب الخامس والثلاثون

مَدْحُ العــتاب

*****

- قال بعضُ البلغاء [١]: العتابُ حدائقُ المتحابين، وثمارُ الأدواء، والدليلُ على الضَّنِّ بالأُخوَّة.
- وكان يقال [٢]: من لم يُعاتب على الزَّلَّةِ فليس بحافظ الخُلَّة.
- وقال الشاعر [٣]: [الطويل]

نُعَاتِبُكُمْ يَا أُمَّ عَمْرٍو لِحُبِّكُمْ   أَلَا إِنَّمَا الْمَقْلِيُّ مَنْ لَا يُعَاتِبُ

- / وقال ابنُ المعتز [٤]: العتابُ حياة المودَّة. ٤٩/و
- وقال [٥]: من كثُر حقدُهُ قَلَّ عتابُه.
- [٦] وما أكثر من يعاتب ليطلب علة (للعفو).
- وقال غيره [٧]: [الوافر]

---

(١) جاء القول بنصه هنا فى محاضرات الأدباء ٢/ ٣/ ١١، وجاء الجزء الأول فى التمثيل والمحاضرة ٤٦٤ وفيه: " العتاب حديقة المتحابين ".

(٢) انظره فى التمثيل والمحاضرة ٤٦٥، وبهجة المجالس ١/ ٧٢٤.

(٣) نسب البيت إلى ابن المعتز فى من غاب عنه المطرب ١٨٦، ومحاضرات الأدباء ٢/ ٣/ ١١، ولم أجده فى ديوانه، ونسب إلى ابن الرومى فى المنتحل ٩٥، ولم أجده فى ديوانه.

(٤) انظره فى التمثيل والمحاضرة ٤٦٤.

(٥) جاء القول فى التمثيل والمحاضرة ٤٦٥، وبهجة المجالس ١/ ٧٢٤.

(٦) التمثيل والمحاضرة ٤٦٥، وما بين القوسين زيادة من التمثيل والمحاضرة يتم بها القول.

(٧) البيت جاء دون نسبة فى التمثيل والمحاضرة ٤٦٥، والعقد الفريد ٢/ ٣١٠ و ٤/ ٢٣٠، وجاء الشطر الثانى دون نسبة فى المحاضرات ٢/ ٣/ ١١، والمنتحل ٩٦، وفى ديوان المعانى ١/ ١٦١ جاء على أنه مثل، والبيت جاء مسبوقا ببيت آخر فى بهجة المجالس ١/ ٧٢٦،=

إذَا ذَهَــبَ الْعِــتَابُ فَلَــيْس وُدٌّ　　　وَيَــبْقَى الْــوُدُّ مَــا بَقِــيَ الْعِــتَابُ

●- وقال آخر (١):　　　[البسيط]

وَفِــي الْعِــتَابِ حَــيَاةٌ بَــيْنَ أَقْــوَامِ (٢)



=وينسبان فيه إلى على بن الجهم، ولم أجدهما فى ديوانه، ولكن المحقق ذكر فى الهامش أنهما فى ديوانه ٧، فلا أدرى هل نسخة الديوان التى عنده هى التى عندى أولا، وقد ذكر فى فهارس المصادر اسم الديوان هكذا "ديوان على بن الجهم - دمشق ١٩٤٩م"، دون ذكر اسم المحقق، وهذا التاريخ هو الذى ذكره محقق الديوان الذى عندى.

(١) هو همام الرقاشى كما فى البيان والتبين، أو أبو القمقام الأسدى كما فى عيون الأخبار، أو عصام بن عبيد الزِّمَّانى كما فى شرح ديوان الحماسة. انظر التعليق الآتى.

(٢) هذا عجز بيت، صدره فى البيان والتبيين ٢/ ٣١٦ و ٣/ ٣٠٢ و ٤/ ٨٥، وشرح ديوان الحماسة ٣/ ١١٢٠، والعقد الفريد ١/ ٦٩، وبهجة المجالس ١/ ٧٢٥: "أبلغ أبا مسمع عنى مغلغلة"، وفى عيون الأخبار ١/ ٩١: "أبلغ أبا مالك عنى مغلغلة "، وفى التمثيل والمحاضرة ٤٦٥: "أبلغ أبا مسمع منى مغلغلة"، وجاء البيت فى خزانة الأدب ٧/ ٤٧٣ أول أربعة أبيات، وصدرت بقول المؤلف: "والبيت من أبيات أربعة أوردها أبو تمام والأعلم الشنترى وصاحب الحماسة البصرية (فى حماساتهم) لعصام بن عبيد الزِّمَّانى، ونسبها الجاحظ (فى كتاب البيان) لهمام الرقاشى".

ذَمُّ العتاب

❊❊❊❊❊

● - قال بعضُهم [١]: كثرةُ العتاب تورث الضغينةَ، وتُولِّد البِغضَة.

● - وقال آخر [٢]: كثرةُ العتاب داعيةُ الاجتناب.

● - وقال الشاعر [٣]: [الخفيف]

إنَّ بَعْضَ الْعِتَابِ يَدْعُو إِلَى الْعَتْـ ـبِ وَيُؤْذِى بِهِ الْمُحِبُّ الْحَبِيبَا

وَإِذَا مَا الْقُلُوبُ لَمْ تُضْمِرِ الْوُدْ دَ فَلَنْ يَعْطِفَ الْعِتَابُ الْقُلُوبَا [٥]

● - وقال آخر [٦]: [مجزوء الكامل]

فَدَعِ الْعِتَابَ فَرُبَّ شَرْ رٍ / هَاجَ أَوَّلُهُ الْعِتَابُ [٧] 32/ ظ

● - وقال آخر [٨]: [الوافر]

---

(١) جاء الجزء الأول وحده فى التمثيل والمحاضرة هكذا: "إفراط العتاب يولد الضغينة"، وفى بهجة المجالس ١/ ٧٢٤: "العتاب مفتاح التقالى، والعتاب قرين الحقد".

(٢) فى ديوان المعانى ١/ ١٦٩ مع زيادة فى آخره، وبدون "كثرة" فى أوله، وفى بهجة المجالس ١/ ٧٢٥: "العتاب مفتاح القطيعة".

(٣) هو العباس بن الأحنف. انظر التعليق الآتى.

(٤) ديوان العباس بن الأحنف ٦٦، وجاء الأول فى المحاضرات ٢/ ٣/ ١١ وفيه: ".. يدعو إلى البغض ..".

(٥) فى الديوان: "لم يضمر العطف ...".

(٦) جاء البيت دون نسبة فى الأمثال ١٨٣، وعيون الأخبار ٣/ ٢٩، و المحاضرات ٢/ ٣/ ١٢، والتمثيل والمحاضرة ٤٦٥.

(٧) فى المحاضرات: "ودع العتاب فرب أمر ..."، وفى التمثيل والمحاضرة: "ودع العتاب فرب هجر "، وفى ف والمستطرف ١/ ٤٢٣ جاء البيت هكذا:

فدع ذكر العتاب فرب شر طويل هاج أوله العتاب

وعلى هذا يكون من بحر الوافر.

(٨) فى ف سقط قوله: "وقال آخر"، وعلى هذا جاء البيت السابق متقدما على البيتين الآتيين، وهو خطأ.

إِذَا مَـا كُنْـتَ تُـنْكِرُ كُـلَّ ذَنْـبٍ   وَلَـمْ تُجْلِلْ أَخَاكَ عَنِ الْعِتَابِ [١]
تَـبَاعَدَ مَـا تَقَـارَبَ بَعْـدَ قُـرْبٍ   وَصَـارَ بِـهِ الـزَّمَانُ إِلَى اجْتِنَابِ

●- وقال ابنُ المعتز [٢]: لا تعاتبْ صديقَك لأدنى سبب وأحقرِ شيء يتعلّق /به الظنُّ؛ فإن ذلك يدل على وَهَنِ مودَّتِك، وضعْف ثقتك به. ٤٩/ظ



(١) لم اعثر على البيتين.

(٢) لم اعثر على هذا القول.

الباب السادس والثلاثون

مَدْحُ الحجاب

******

●- أحسنُ ما قيل فى مَدْحِ الحجاب قولُ [١] أبى تمام [٢]: [البسيط]

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ النَّائِى بِرُؤْيَتِهِ   وَجُودُهُ لِمُرَاعِى جُودِهِ كَثَبُ [٣]

لَيْسَ الْحِجَابُ بِمُقْصٍ عَنْكَ لِى   إِنَّ السَّمَاءَ تُرَجَّى حِينَ تَحْتَجِبُ [٤]

●- وقولُ [٥] ابنِ نُبَاتَةَ السعدى [٦]: [الوافر]

وَلَوْ كَانَ الْحِجَابُ لِغَيْرِ نَفْعٍ   لَمَا احْتَاجَ الْفُؤَادُ إِلَى حِجَابِ [٧]

●- وقال [٨] بعض الحكماء لبعض الملوك [٩]: لا تُمكِن الناس من

---

(١) فى ف: "قول أبى تمام الطائى".

(٢) ديوان أبى تمام ٤/ ٤٤٦، وانظر ما قيل عنهما فى رسائل الجاحظ ٢/ ٨٣، وآداب الملوك ١٠٧

(٣) فى الديوان: "وجوده لمرجًى ..".

(٤) فى ف: "... إن السماء يرجًى .." بالمثناة التحتية.

(٥) فى ف: "وقال ابن ..".

(٦) هو عبد العزيز بن عمر بن محمد بن أحمد بن نباتة السعدى، يكنى أبا نصر، وهو - كما يقول الثعالبى - من فحول شعراء العصر وآحادهم، وصدور مجيديهم، وافرادهم الذين أخذوا برقاب القوافى، وملكوا رق المعانى، كان من شعراء سيف الدولة، واتصل بابن العميد ومدحه. ت ٤٠٥ هـ.

اليتيمة ٢/ ٢٨٠، وتاريخ بغداد ١٠/ ٤٦٦، والشذرات ٣/ ١٧٥، ووفيات الأعيان ٣/ ١٩٠، وعبر الذهبى ٣/ ٩١.

(٧) ديوان ابن نباتة السعدى ١/ ٥٨٠، وانظره فى اليتيمة ٢/ ٣٩٥، وآداب الملوك ١٠٧، وتحسين القبيح ٥٦.

(٨) فى آداب الملوك: "وفى وصية بعض الملوك لابنه ..". وفى المحاضرات: "قال أزدشير لابنه ..." انظر التعليق الآتى.

(٩) جاء القول بنصه فى آداب الملوك ١٠٥، وجاء مع بعض اختلاف فى المحاضرات ١/ ١/ ٢٠٥، وجاء الجزء الأخير فى التمثيل والمحاضرة ١٣١.

كثرة رؤيتهم لك؛ فإن أجرأ الناس على الأسد أكثرُهم له رؤية.

●- وقال آخر [١]: كثرةُ الإذْنِ مجلبةٌ للابتذال، وأُبَّهةُ الملوك فى الاحتجاب.

●- وقال [٢] أبو جعفر أحمد بن الحسين العتبى [٣] للأمير أبى [٤] منصور بن نوح - وهو يعرّضُ له بالعتاب على التعرُّض لكثرة لقاء الناس -: لو كان الله - سبحانه - ظاهرا للعيون غير محجوب عن العبيد لما عُبد [٥]

●- وكان [٦] يقال [٧]: المبذولُ مملوكٌ، والممنوع متبوعٌ.

●- وقد [٨] أحسن ابنُ المعتز فى قوله [٩]: [الطويل]

٥٠/و / كَمَا يُخلِقُ الثَّوْبَ الْجَدِيْدَ ابْتِذَالُهُ كَذَا تُخْلِقُ الْمَرْءَ الْعُيُونُ اللَّوَامِحُ [١٠]

❁ ❁ ❁

---

(١) جاء هذا القول مع بعض اختلاف فى آداب الملوك ١٠٥ و ١٠٦ والمحاضرات ١/ ١/ ٢٠٥.

(٢) جاء القول باختلاف يسير فى آداب الملوك ١٠٥.

(٣) فى ف: "العنى" [كذا]، وهو خطأ من الناسخ.

(٤) فى ص كتب فى الهامش بخط مختلف كلمة "السديد"، وكتب فوق "أبى" و "منصور" وبينهما كلمة "صالح".

هذا وكلمة "السديد" موجودة فى آداب الملوك.

(٥) فى ص كتبت حاشية فى الهامش هكذا: " تعالى الله عما لا يليق به علوا كبيرا ".

(٦) فى ف: "وقد كان ".

(٧) لم أعثر على هذا القول.

(٨) فى ف: "وقد أحسن ابن المعتز قوله" بإسقاط "فى"، وهو سهو من الناسخ.

(٩) ديوان ابن المعتز ١/ ٢٤٧.

(١٠) فى الديوان: "فما يخلق الثوب ... كما يخلق المرء .. ".

ذَمُّ الحجاب

******

- أحسنُ ما قيل فى ذلك قول الشاعر [(١)]: [الكامل]

لَيْس الْحِجَابُ بِآلَةِ الْأَشْرَافِ ... إِنَّ الْحِجَابَ مُجَانِبُ الْإِنْصَافِ

وَلَقَلَّ مَنْ يَأْتِى فَيُحْجَبُ مَرَّةً ... فَيَعُودُ ثَانِيَةً بِقَلْبٍ صَافِ

- وقال عبد الله بن أبى عيينة [(٢)]: [الكامل]

إِنِّى أَتَيْتُكَ لِلسَّلَامِ وَلَمْ / أَنْقُلْ إِلَيْكَ لِغَيْرِهِ رِجْلِى [(٣)] 33/ و

فَحُجِبْتُ دُونَكَ مَرَّتَيْنِ وَقَدْ ... تُشْتَدُّ وَاحِدَةٌ عَلَى مِثْلِى

- وكان خالد بن عبد الله القسرى [(٤)] يقول لحاجبه [(٥)]: إذا أخذت

---

(١) لم أعرف القائل، ولم أعثر على البيتين.

(٢) هو عبد الله بن محمد بن أبى عيينة - وأبو عيينة هو المهلب - بن أبى صفرة، يكنى أبا جعفر، صحب طاهر بن الحسين فلم يرض صحبته وهجاه، وكان يقال: كل من يُدعى أبا عيينة من ولد المهلب فأبو عيينة اسمه، وكنيته أبو المنهال، وهناك تداخل فى أسمائهم جميعا.
الشعر والشعراء ٢/ ٨٧٢، ومعجم الشعراء ١٠٩ و ٣٢٠، وطبقات ابن المعتز ٢٨٨، والأغانى ٢٠/ ٧٤.

(٣) البيتان ينسبان إلى إبراهيم بن المهدى فى بهجة المجالس ١/ ٢٧٠، ولم أجدهما فى شعره فى أشعار أولاد الخلفاء أو غيره.

(٤) هو خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد بن كُرز البَجَلى القسرى الدمشقى، يكنى أبا يزيد وأبا الهيثم، كان لجده الأول "يزيد" صحبة برسول الله (ﷺ)، وكان جده الأكبر "أسد" يُدعى فى الجاهلية رب بجيلة، وكان ممن حرم الخمر فى الجاهلية تنزها عنها، تولى خالد إمرة مكة للوليد وسليمان ابنى عبد الملك، ثم ولى العراقين لهشام، وكان جوادًا ممدحا كثير العطاء، وكان يُتهم فى دينه، وبنى لأمه كنيسة تتعبد فيها. ت ١٢٥ أو ١٢٦ هـ.
الأغانى ٢٢/ ١، ووفيات الأعيان ٢/ ٢٢٦، والشذرات ١/ ١٦٩، وسير أعلام النبلاء ٥/ ٤٢٥.

(٥) هذا القول تجده بذات النسبة فى رسائل الجاحظ ٢/ ٣٦ وعيون الأخبار ١/ ٨٤ وآداب الملوك ١٠٦، وسير أعلام النبلاء ٥/ ٤٢٩ والمحاسن والمساوئ ١/ ٢٦١ والمستطرف ١/ ٢٠٩ وفيه اسمه خالد بن عبد الله القشيرى [كذا]، وجاء القول منسوبا إلى بعض الأكاسرة =

مجلسى فلا تحجبنَّ أحدا عنى؛ فإن الوالىَ إنما يحتجب لثلاث: عِىٍّ يكره اطلاع غيرِهِ عليه، أو ريبةٍ يخاف انتشارها، أو بخلٍ يكره معه أن يُسـألَ شيئا.

● - وكانت العجم تقول [(١)]: ما شىء أضيع للمملكة من شدة حجاب الملك، ولا شىء أهيب للجند والرعية، والكف لهم عن الظلم من سهولة الإذْن.



▪ يقوله لابنه فى بهجة المجالس ١/ ٢٦٩، وفى المحاضرات ١/ ١/ ٢٠٥: "وقيل: يحجب الوالى لسوء فيه، أو لبخل منه".

(١) انظر هذا القول بذات النسبة فى آداب الملوك ١٠٦، والمستطرف ١/ ٢٠٩، وينسب هذا القول إلى عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) فى محاضرات الأدباء ١/ ١/ ٢٠٥.

الباب السابع والثلاثون

مَدْحُ الزيـــارة

*****

●- في الحديث [١]: من زار أخًا، أو [٢] عاد مريضًا، ناداه منادٍ من السماء: أن طِبْتَ وطاب ممشاك، وتبوّأت من الجنةِ منزلا.

●- وكان يقال [٣]: امشِ ميلاً وعُد مريضا، وامشِ ميلين وأصلحْ بين اثنين، وامشِ ثلاثة أميال وزُرْ أخًا في الله تعالى.

●- / وقال بعض العلوية [٤]: الزيارةُ عمارةُ المودّة، وتطريةُ الخَلَّة. ٥٠/ ظ

●- وزار بعضُ الأشراف يحيى بن معاذ الرازى، فقال له يحيى [٥]: إن زُرْتنا فبفضْلك، وإن زُرْناك فلفضلك، فلك الفضلُ علينا زائرًا ومزُورًا.

●- وقال الشاعر [٦]: [الوافر]

أَزُورُ مُحَمَّـــدًا فَـــإِذَا الْتَقَيْـــنَا تَكَلَّمَـتِ الضَّـمَائِرُ فِـى الصُّـدُورِ

فَـأَرْجِعُ لَـمْ أَلُمْـهُ وَلَـمْ يَلُمْـنِى وَقَدْ رَضِىَ الضَّمِيْرُ عَلَى الضَّمِيْرِ

●- وفي كتاب المبهج [٧]: من زار صديقه الذى يُفضى إليه بسرّه فقد

---

(١) انظره في بهجة المجالس ١/ ٢٥٧، والمستطرف ١/ ٢٧٥ مع بعض اختلاف.

(٢) في ص: " وعاد "، واعتمدت ما في ف للسياق، ولموافقته المصدرين السابقين.

(٣) انظر هذا القول في عيون الأخبار ٣/ ٢٦، وبهجة المجالس ١/ ٢٥٩.

(٤) لم أعرف القائل، ولم أعثر على القول.

(٥) لم أعثر على هذا القول.

(٦) البيتان دون نسبة في عيون الأخبار ٣/ ٢٦.

(٧) انظره في المبهج ٦١.

لقيَ السرورَ بأسْرِه، وخرج من عقالِ الهمّ وأسْرِه.

- وفيه [١]: زيارةُ الصديق تترك الغمَّ منطردًا، والأُنس [٢] مطَّردًا، وفى زيارة الإخوان رُوحُ الجِنان، وراحةُ الجَنان.

❁ ❁ ❁

---

(١) انظره فى المبهج ٦١ وسقط منه قوله: " وفى زيارة الإخوان ... ".

(٢) فى المبهج: " والألسن " [كذا].

ذَمُّ الزيـــارة وكثرتـــها [١]

******

- في الخبر [٢]: زُرْ غِبًّا تزددْ [٣] حُبًّا.
- / وكان يقال [٤]: قِلَّةُ الزيارة أمانٌ من الملالة. 33/ ظ
- ويُنشد [٥]: [البسيط]

---

(١) في ص: " كثرها "، واعتمدت ما في ف.

(٢) في كشف الخفاء ومزيل الإلباس ١/ ٤٣٨: " زرغبا تزدد حبا "، وفيه كلام كثير جدا لا استطيع أن أذكره كله، لكن فيه: "رواه البزار وأبو نعيم والعسكرى فى الأمثال، والبيهقى فى الشعب عن أبى هريرة، وقال: فى سنده طلحة غير قوى، وروى هذا الحديث بأسانيد أمثلها هذا، وفى بعضها قيل له: أين كنت أمس يا أبا هريرة؟ قال: زرت ناسا من أهلى، فقال: يا أبا هريرة زرغبا تزدد حبا، ورواه العسكرى عن أبى هريرة أنه قال: قال رسول الله (ﷺ): يا أبا هريرة، وذكره، ورواه ابن حبان فى صحيحه عن عطاء قال: دخلت أنا وعبيد ابن عمير على عائشة (﵂) فقالت لعبيد: قد آن لك أن تزورنا، فقال: أقول لك يا أمه كما قال الأول: زرغبا تزدد حبا ".

وفى الفوائد المجموعة فى الأحاديث الموضوعة ٢٦٠: "(زرغبا تزدد حبا) قال الصغانى موضوع" وفى هامشه قيل: الصحيح أنها حكمة قديمة، قال عبيد بن عمير لعائشة لما لامته على انقطاعه عنها: أقول يا أمه ما قال الأول: زرغبا تزدد حبا"، وجاء فى النهاية فى غريب الحديث ٣/ ٣٣٦.

وقد وجدت فى الفاخر ١٥١ أن أول من قال هذا المثل هو معاذ بن صِرْم الخزاعى.

وقد قاله الرسول (ﷺ) لأبى هريرة كما فى كشف الخفاء، والأمثال ١٤٨ وجمهرة الأمثال ١/ ٥٠٥ وغيرهم.

وانظر الخبر فى الموشى ٣٤، والعقد الفريد ٢/ ٤٢٠ و ٣/ ٢٣ و ٣/ ١٠٣، والتمثيل والمحاضرة ٢٣، وديوان المعانى ٢/ ٢٤٠، وبهجة المجالس ١/ ٢٥٧، ومجمع الأمثال ٢/ ٨٥، وجمهرة الأمثال ١/ ٥٠٥، والمحاضرات ٢/ ٣/ ٣٦.

والإغباب أن تزور يوما وتمتنع آخر.

(٣) فى ص: "تزداد"، وهو جائز، لكن الأصح الجزم، وهو الذى اعتمدته من ف.

(٤) جاء القول دون نسبة فى المحاضرات ٢/ ٣/ ٣٦، وفيه زيادة: "وكثرة التعاهد سبب التباعد".

(٥) نسب البيتان إلى مسلم بن الوليد فى ديوان المعانى ٢/ ٢٣٩، وعنه أخذهما محقق ديوان مسلم ٣١٨، ونسبا إلى إبراهيم بن المهدى فى الموشى ٣٤، وجاءا دون نسبة فى المنتحل ١٢١.

إنِّـي كَـثُرْتُ عَلَـيْهِ فِـي زِيَارَتِـهِ ... فَمَلَّ وَالشَّئُ مَمْلُولٌ إِذَا كَثُرَا [١]

وَرَابَـنِي مِـنْهُ أنِّـي لَا أزَالُ أرَى ... فِـي طَرْفِهِ قِصَرًا عَنِّي إِذَا نَظَرَا [٢]

●- وقال منصورُ الفقيه [٣]: [مجزوء الكامل]

٥١/و / قَـدْ قُلْـتُ لَمَّـا أَنْ شَـكَتْ ... تَـرْكِي زِيَارَتَهَـا خَلُـوبُ [٤]

إنَّ التَّـبَاعُدَ لَا يَضُـرْ ... رُ إِذَا تَقَارَبَـتِ الْقُلُـوبُ [٥]

●- وقال آخر [٦]: [مجزوء الكامل]

أَقْلِـلْ زِيَـارَتَكَ الصَّـدِيْـ ... ـقَ تكُـونُ كَالثَّـوْبِ اسْتَجَدَّهْ

إنَّ الصَّـدِيْقَ يُمِلُّـهُ ... أنْ لَا يَـزَالُ يَـرَاكَ عِـنْدَهْ

●- ومن أحسن ما قيل في هذا قولُ الآخر [٧]: [الطويل]

---

(١) في ف كتب في الهامش: "حاشية:

لا تزر من تحب في كل شهى [كذا] ... غـير يـوم ولا تـزده علـيه

فاجتـلاء الهلال في الشهر يوما [كذا] ... ثـم لا تـنظر العـيون إلـيه "

ويبدو أن قوله: "في كل شهى" صحته: " في كل شهر غير يوم .."، وصحة الشطر الأول من البيت الثاني: " فاطّلام الهلال في الشهر يومان ..".

(٢) في ديوان المعاني: "قد رابني ... أرى في عينيه ..".

(٣) البيتان في خاص الخاص ١٣٤.

(٤) في ف جاء البيت هكذا:

قـد قلـت لمـا ان شـكى ... تـركي زيارتـه الخلـوبُ

(٥) في ص كتب تحت البيت قوله: "وقال كشاجم:

كـثرت علـيه فأمللـته ... وكـل كـثير عـدو الطبـيعة

(٦) جاء البيتان دون نسبة في الموشى ٣٤، ونثر النظم وحل العقد ١١١ دون اختلاف، وجاءا دون نسبة في جمهرة الأمثال ١/٥٠٥ و المحاضرات ٢/٣/٣٦، وكشف الخفاء ومزيل الإلباس ١/٤٣٨ و ٤٣٩ مع بعض اختلاف.

(٧) جاء البيتان دون نسبة في ديوان المعاني ٢/٢٣٩، والمحاضرات ٢/٣/٣٦، والتمثيل =

عَلَيْكَ بِإِقْلَالِ الزِّيَارَةِ إِنَّهَا إِذَا كَثُرَتْ كَانَتْ إِلَى الْهَجْرِ مَسْلَكَا
فَإِنِّى رَأَيْتُ الْقَطْرَ يُسْأَمُ دَائِبًا وَيُسْأَلُ بِالأَيْدِى إِذَا هُوَ أَمْسَكَا[1]

❁ ❁ ❁

= والمحاضرة ٤٦٣، والموشى ٣٤، ونثر النظم وحل العقد ١١٠ والزهرة ١/١١٦ باختلاف يسير فى الجميع، ونسب البيتان إلى ابن دريد فى كشف الخفاء ومزيل الإلباس ١/٤٣٨، وجمهرة الأمثال ١/ ٥٠٥ ولم أجدهما فى ديوانه.

(١) فى ص كتب فى الهامش: "والطف منه قول الآخر:

أقلل زيارة من تهوى مودته فالناس من لم يواترهم أجلّوه
فالغيث وهو حياة الناس كلهم إن دام أكثر من يومين ملُّوه "

الباب الثامن والثلاثون

مَدْحُ النســـاء

*****

- في الخبر [1]: ما أفاد امرؤ بعد الإسلام خيرًا من امرأة تَسرُّه إذا نظر إليها، وتطيعه إذا أمرها، وتحفظه في نفسه [2] وماله إذا غاب عنها.

- وكان مسلمةُ بنُ عبد الملك [3] يقول [4]: المرأةُ الصالحةُ خيرٌ للمؤمن من عينيه ويديه، ومن لم تخنْه نساؤه تكلّم بملءِ فيه [5]

---

(1) في كشف الخفاء ومزيل الإلباس ٢/ ١٨١: "(ما استفاد المؤمن من شيء بعد تقوى الله خيرا له من زوجة صالحة، إن أمرها أطاعته، وإن نظر إليها سرّته، وإن أقسم عليها أبرّته، وإن غاب عنها نصحته في نفسها وماله) رواه ابن ماجه والطبراني عن أبي أمامة بسند ضعيف، لكن له شواهد تدل على أن له أصلا". وانظره في عيون الأخبار ٤/ ١، وجاء في محاضرات الأدباء ٢/ ٣/ ٢٠٢ باختلاف وبعض نقص. وفي ص كتبت إشارة إلى الهامش فوق "في الخبر". وكتب في الهامش: " قال النبي (ﷺ): حبب إليَّ من دنياكم ثلاثا [كذا]: النساء، والطيب، وقرة عيني الصلاة، وقال (ﷺ): لا تنكح [كذا] المرأة لجمالها ومالها، فعليك بذات الدين تربت يداك. ما أفاد، ثم كتبت علامة التصحيح "صح"، ولكن الكتابة مختلفة كل الاختلاف عن الأصل. وهذا يدل على أن القول من عمل قارئ النسخة. وقد وجدت ذلك في مخطوط الظرائف واللطائف، وفيه: "تنكح المرأة .."، بإسقاط لا.

(2) في عيون الأخبار: في نفسها

(3) هو مسلمة بن عبد الملك بن مروان، يكنى أبا سعيد وأبا الأصبغ، ويلقب بالجرادة الصفراء، وهو الذي غزا القسطنطينية، وافتتح فتوحا كثيرة في الروم، وولي العراق أشهرا، وله عقب كثير، وكان ميمون النقيبة. ت ١٢٠هـ.

المعارف ٣٥٩ و٣٦٠ و٣٦٤ و٣٦٥ و٤٠٠ و٥٥٦ و٥٧١، ولطائف المعارف ٤١ و١٢٤ وتاريخ الطبري ٦/ ٥٣٠-٥٣٢ و٥٩٧-٥٩٩ وغير ذلك، راجع فهارسه، ومعجم الشعراء ٢٧٨، وجمهرة أنساب العرب ١٠٣-١٠٥، وسير أعلام النبلاء ٥/ ٢٤١ وما فيه من مصادر.

(4) جاء القول في التمثيل والمحاضرة ٢١٧ مع بعض اختلاف.

(5) في ص كتب فوق "بملء فيه" بين السطور، ثم في الهامش قوله: "وكان يقال: خير النساء الولود الودود التعود، وقال بعض العرب: خير النساء الهينة اللينة، التقية النقية، التي =

•- وقال بعضُ السلف [١]: المرأةُ الصالحةُ إحدى الجنتين.

•- وقال آخر [٢]: من أعْون الأعوانِ للمرء على معيشته المرأةُ الصالحةُ.

•- وقال آخر [٣]: أقرُّ متاع الدنيا المرأةُ / الصالحةُ [٤] ٥١/ ظ

•- وقال آخر [٥]: أقرُّ متاعِ الدنيا لعين المرءِ المرأةُ الصالحةُ، والولد الأديب.

•- وقال بعضُ العلماء [٦]: إن الإنسانَ لا يسكنُ إلى شيء كسكونه إلى زوجته؛ وذلك أن الله - سبحانه وتعالى - خلق حوّاءَ ليسكن آدمُ صلى الله عليهما [٧]، كما قال عز من قائل: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾، [سورة الأعراف: ١٨٩] والسكونُ إلى الأزواج، والأُنسُ بهنَّ مما ورثه بنو آدم من[٨] آبائهم؛ فلذلك هَجَرَ الرجلُ بسبب امرأته / والديه، 34/ و وأولاده ومن دونهم؛ ولذلك لا يهتم أحدٌ لأحدٍ كاهتمام المرأة الصالحة لزوجها، في شفقتها عليه، وعلى ماله، ولا يتم أمْرُ [٩]

=تعين زوجها على الدهر، ولا تعين الدهر عليه"، ثم كتبت علامة التصحيح "صح"، وقد وجدت هذا القول في مخطوط الظرائف واللطائف.

(١) في بهجة المجالس ٢/ ١٩٢: "المرأة العفيفة الجميلة المواتية جنة الدنيا".

(٢) لم أعثر على هذا القول.

(٣) في بهجة المجالس ٢/ ٣٠: "قال رسول الله (ﷺ): الدنيا كلها متاع، وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة"، وانظره في مسند أحمد في طبعته الجديدة ٦٥٦٧ وفي المحاضرات: "وقال خالد بن صفوان: إنما الدنيا متاع وليس من متاعها أفضل من امرأة صالحة".

(٤) القول كله ساقط من ف.

(٥) انظر التعليق قبل السابق.

(٦) لم أعثر على هذا القول.

(٧) في ف: "صلى الله تعالى عليه وسلم".

(٨) سقطت " من " من ص.

(٩) في ص كتب فوق "أمر" كلمة "منزل"، ولا معنى هذا.

الرجالِ ومروءتُه إلا بحرَّةٍ شفيقةٍ (١رفيقةٍ، صالحةٍ عفيفةٍ١)، وإلا اختلَّتْ أمورُه، واضطربتْ أسبابُه (٢)

● - ومن أحسن ما قيل فى مَدْحِ النساء قولُ الشاعر (٣): [الطويل]

وَنَحْنُ بَنُو الدُّنْيَا وَهُنَّ بَنَاتُهَا ... وَعَيْشُ بَنِى الدُّنْيَا لِقَاءُ بَنَاتِهَا

● - وقولُ الآخرِ (٤): [البسيط]

إنَّ النِّسَاءَ رَيَاحِينٌ خُلِقْنَ لَنَا ... فَكُلُّنَا نَشْتَهِى شَمَّ الرَّيَاحِيْنِ

❁ ❁ ❁

(١-١) ما بين الرقمين كتب بين السطور فى ص، وفى ف سقطت كلمة " رفيقة ".

(٢) فى ص كتبت إشارة إلى الهامش فوق "أسبابه"، وفى الهامش كتب: "وقال خالد بن صفوان: اطلب لى بكرا كثيب، وثيبا كبكر، لا ضرعاء صغيرة، ولا عجوزا كبيرة، قد عاشت فى نعمة، وأدركتها حاجة، فخُلق النعمة فيها، وذل الحاجة معها "، وقد وجدت هذا فى مخطوط الظرائف واللطائف.

(٣) جاء البيت دون نسبة فى التمثيل والمحاضرة ٢١٨، وثمار القلوب ٢٧٠، وبهجة المجالس ٢/ ١٠.

(٤) جاء البيت دون نسبة فى التمثيل والمحاضرة ٢١٨، وثمار القلوب ١٧٠، وبهجة المجالس ٢/ ١٠.

ذَمُّ النســـاء

******

- قال النبي صلى الله عليه وآله [(١)] وسلم [(٢)]: إنهن / ناقصات عقل ودين. ٥٢/و
- وقال عليه السلام [(٣)]: شاوروهنّ و خالفوهن، فإن البركةَ في خلافهن.
- وقال عمر (رضي الله عنه) [(٤)]: استعيذوا بالله تعالى من شرار النساء، وكونوا من خيارهنَّ على حذَرٍ.
- وقال النبي صلى [(٥)] الله عليه وآله وسلم [(٦)]: النساء حبائل الشيطان.

---

(١) سقطت كلمة " وآله " من ف.

(٢) انظره في محاضرات الأدباء ٢/ ٣/ ٢١٨ و ٢١٩، وفي الأخير تفسير للحديث.

(٣) انظر القسم الأول في المحاضرات ١/ ١/ ٢٩ و ٢/ ٣/ ٢١٨، وثمار القلوب ٣٠٦.

وفي كشف الخفاء ومزيل الإلباس ٢/ ٣٠ "(شاوروهن وخالفوهن). قال في المقاصد: لم أره مرفوعا، ولكن عند العسكري عن عمر أنه قال: خالفوا النساء فإن في خلافهن البركة، نعم أخرج ابن لال ومن طريقه الديلمي بسند فيه ضعيف جدا مع انقطاع عن أنس مرفوعا: لا يفعلن أحدكم أمرا حتى يستشير، فإن لم يجد من يشيره فليستشر امرأة ثم ليخالفها فإن في خلافها البركة، وروى العسكري عن معاوية أنه قال: عوّدوا النساء " لا " فإنها ضعيفة إن أطعتها أهلكتك " ثم يقول المؤلف بعد كلام كثير " كيف وقد استشار النبي (صلى الله عليه وسلم) أم سلمة في صلح الحديبية فصار دليلا لاستشارة المرأة الفاضلة ... ".

وأقول: في زهر الآداب ٢/ ٦٤٣: "إياكم و مشاورة النساء " من كلام للأحنف.

(٤) جاء القول بذات النسبة في بهجة المجالس ٢/ ٣٣، والمحاسن والأضداد ١٤٦، والمستطرف ٢/ ٤٩٤، ونسب إلى عيسى عليه السلام في التمثيل والمحاضرة ١٥، ونسب إلى لقمان في المحاضرات ٢/ ٣/ ٢١٧، وجاء دون نسبة في المحاضرات ٢/ ٣/ ٢١٨ مع اختلاف في بعض الألفاظ، وفي العقد الفريد ٣/ ١٥٢، ونثر الدر ٧/ ٣٨: "وقال لقمان لابنه: يا بني استعذ بالله من شرار الناس، وكن من خيارهم على حذر"، ولعل السابق من اللاحق.

(٥) في ف: "صلى الله تعالى عليه وسلم ".

(٦) في كشف الخفاء ومزيل الإلباس ٢/ ٤: "الشباب شعبة من الجنون، والنساء حبالة الشيطان"، وفيه كلام كثير يحسن الرجوع إليه.

وانظر الحديث في المجازات النبوية ١٤١، وبهجة المجالس ٢/ ٤٣ والمحاضرات =

● - وقال بعض الحكماء [١]: اعصِ هواكَ والنساءَ، وأطع من شئت.

● - وفى الخبر [٢]: ما تركتُ بعدى فتنةً أضرَّ بالرجال من النساء.

● - وعنه عليه السلام [٣]: خلقت المرأة من ضلع أعوج [٤]، إن داريتَها استمتعتَ بها، وإن رُمتَ تقويمها كسرتَها.

= ٢/٣/٢١٧ و ٢١٨، والمحاسن والأضداد ١٧٩، وذُكر على أنه قول فى العقد الفريد ٦/١٢٦، والتمثيل والمحاضرة ٢١٥، والمستطرف ٢/٤٩٣ و ٥٠١، وجاء منسوبا إلى عبد الله بن مسعود فى نثر الدر ٢/ ٦٩ وفيه: "النساء حبالة الشيطان"، وجاء على أنه من قول بعض السلف فى ثمار القلوب ٧٦ وفيه: احذروا النساء فإنهن حبائل الشيطان، ثم فيه فى ٧٧: وجاء فى بعض الأشعار: "إن النساء حبائل الشيطان ".

(١) انظره فى التمثيل والمحاضرة ٢١٦، والمستطرف ٢/ ٤٩٤ دون نسبة فيهما، وجاء منسوبا إلى على بن أبى طالب كرم الله وجهه فى شرح نهج البلاغة ٢٠/ ٣١٢ وزيد فيه: "وافعل ما بدا لك"، ونسب إلى الرسول (ﷺ) فى محاضرات الأدباء ١/ ١/ ١٨.

(٢) فى كشف الخفاء ومزيل الإلباس ٢/ ١٨٣: "(ما تركت بعدى فتنة أضر على الرجال من النساء). رواه الشيخان عن أسامة بن زيد رفعه، ورواه الديلمى بلا سند عن على رفعه ما أخاف على أمتى فتنة أخوف عليها من النساء والخمر ".

وانظر الحديث فى رسائل الجاحظ ٢/ ١٠٢ وفى هامشه كتب أنه جاء فى الجامع الصغير ٧٨٧١، وانظره أيضا فى محاضرات الأدباء ٢/ ٣/ ٢١٧.

(٣) فى كشف الخفاء ومزيل الإلباس ١/ ٣٨٠: "(خلقت المرأة من ضلع) متفق عليه عن أبى هريرة مرفوعا فى حديث بلفظ: فإن المرأة خلقت - وفى لفظ للبخارى: فإنهن خلقن من ضلع، وإن أعوج شىء فى الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، ورواه مسلم أيضا عن أبى هريرة رفعه بلفظ: إن المرأة خلقت من ضلع لن تستقيم لك على طريقة، فإن استمتعت بها استمتعت بها وبها عوج، وإن ذهبت تقيمها كسرتها، وكسرها طلاقها .." وفيه كلام كثير جدا يحسن الرجوع إليه.

وفى كشف الخفاء ومزيل الإلباس ١/ ١٢٠: "(استوصوا بالنساء خيرا؛ فإن المرأة خلقت من ضلع وإن أعوج ما فى الضلع أعلاه - وفى لفظ: إن أعوج شىء فى الضلع أعلاه - فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء خيرا)"، وفيه كلام كثير يحسن الرجوع إليه. وانظر مسند أحمد فى طبعته الجديدة ٢٠٠٩٣.

وانظر الحديث فى عيون الأخبار ٤/٧٧، والتمثيل والمحاضرة ٢٣، وبهجة المجالس ٢/ ٣٠، ومحاضرات الأدباء ٢/ ٣/ ٣١٨ مع اختلاف فى الجميع.

(٤) فى ف: "... من ضلع عوجاء ...".

●- وقال الشاعر فى معناه [١]: [الطويل]

هِىَ الضِّلَعُ الْعَوْجَاءُ لَسْتَ تُقِيمُهَا ... أَلَا إِنَّ تَقْوِيمَ الضُّلُوعِ انْكِسَارُهَا

أَيَجْمَعْنَ ضَعْفًا وَاقْتِدَارًا عَلَى الْفَتَى ... أَلَيْس عَجِيبًا ضَعْفُهَا وَاقْتِدَارُهَا؟! [٢]

●- وقال بعضُ الحكماء [٣]: لا ينبغى للعاقل أن يمدح امرأةً إلا بعد موتها.

●- وقال المأمون [٤]: النساءُ شرٌّ كلهن، ومن شرٍّ ما فيهن قلّةُ الاستغناء عنهن.

●- وقال بعض السلف [٥]: إن كيد النساء أعظمُ من كيد الشيطان؛ لأن الله تبارك وتعالى يقول[٦]: ﴿إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا﴾، [سورة النساء: ٧٦] ويقول وهو أصدق القائلين: ﴿إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾، [سورة يوسف: ٢٨].

●- وقال آخر[٧]: المرأةُ الصالحةُ غُلٌّ قَمِلٌ يضعه الله تعالى فى / عنق من ٥٢/ظ

---

(١) البيتان دون نسبة فى عيون الأخبار ٤/ ٧٨، وكشف الخفاء ١/ ٣٨٠، والأول فى التمثيل والمحاضرة ٢١٨، والمنتحل ٢٠٧، وبهجة المجالس ٢/ ٣٠ دون نسبة أيضا.

(٢) هذا البيت كتب فى هامش ص، وسقط من ف.

(٣) جاء هذا أول كلام ينسب إلى على بن أبى طالب (رضي الله عنه) فى شرح نهج البلاغة ٢٠/ ٢٩٥، وجاء ما يقرب منه مع نسبته إلى لقمان فى المحاضرات ٢/ ٣/ ٢١٩ وفيه: "... والمرأة لا تحمد حتى تموت"، وجاء دون نسبة فى نثر الدر ٤/ ١٧٣.

(٤) القول بذات النسبة فى التمثيل والمحاضرة ٢١٧، وبهجة المجالس ٢/ ٤٥، ونسب إلى الرسول ﷺ فى المحاضرات ٢/ ٣/ ٢١٨، ونسب إلى حكيم فى المستطرف ٢/ ٤٩٣.

(٥) انظر هذا بتفصيل أكبر فى ثمار القلوب ٣٠٥.

(٦) فى ف: "لأن الله تعالى" [كذا] وبإسقاط " يقول "، ويبدو أنه سهو من الناسخ.

(٧) ينسب القول إلى عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) فى بهجة المجالس ٢/ ٣١، والعقد الفريد ٦/ ١١٢، فى حديثه عن أنواع النساء، فذكر المرأة العاقلة، ثم التى هى وعاء للولد، ثم: " وأخرى غُلٌّ قَمِلٌ يجعله الله فى عنق من يشاء، ثم إذا شاء أن ينزعه نزعه"، وفى المستطرف ٢/ ٤٩١: "وقيل: المرأة السوء غُل يلقيه الله تعالى فى عنق من يشاء من عباده "، وفى عيون الأخبار=

يشاء، / وينكه عمن يشاء. 34/ظ

- وكان يقال [١]: من الفواقر [٢] امرأةٌ إن حضرتَها لَسَنَتْكَ، وإن غبتَ عنها لم تأمَنْهَا.

- وقال بعضُ الحكماء [٣]: أضرُّ [٤] الأشياء بالدِّين والعقل والجسم والمال الإغرامُ [٥] بالنساء، ومن لؤم من [٦] يُبتلى بذلك أنه لا يقتصر على ما [٧] عنده، ويطمح إلى ما ليس له.

=٤/ ٢ في مجال ذكر أنواع النساء، قال شيخ من بني العنبر: إنهن ثلاثة أنواع، فذكر الهينة اللينة، ثم التي هي وعاء للولد، ثم قال: "وأخرى غُلٌّ قَمِلٌ يضعه الله في عنق من يشاء، وينكه عمن يشاء"، وفي العيون ٤/ ٧: "المرأة غُلٌّ فانظر ماذا تضع في عنقك"، وفي التمثيل والمحاضرة ٢١٧ عن أسماء بنت أبي بكر (رضي الله عنها): "النكاح رِقٌّ فانظر عند من تضع رقَّك". وفي المجازات النبوية ١٤٦: " ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام: من كلام في وصْف النساء: ربيعٌ مُرْبع. وغُلٌّ قَمِلٌ ".

وكنت أظن أن كلمة "الصالحة " ذُكرت خطأ، ولكنني وجدتها في مخطوطة الظرائف واللطائف، ويبدو أن قائل الكلام عانى من زوجته الصالحة، حتى إننا نرى مجاهدا يفسر قوله تعالى: ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ﴾ بقوله : السفهاء النساء !! ولذلك قال عنه الذهبي إنه يأتي بأشياء غير مقبولة.

وفي هامش عيون الأخبار ٤/ ٢ باختصار: "غُلٌّ قمل، مثل يضرب للمرأة السيئة الخلق .... قولهم في المرأة السيئة الخلق: غل قمل أصله أن العرب إذا أسروا أسيرا غلُّوه بغل من قدٍّ وعليه شعر، فربما قَمِل في عنقه إذا قبَّ وييس، فتجتمع عليه محنتان: الغل والقمل ..".

(١) في عيون الأخبار ٤/ ٤ يروى أن عمر (رضي الله عنه) قال: " ثلاث من الفواقر: جار مُقامة وامرأةٌ إن دخلتَ لسنتك، وإن غبت عنها لم تأمنها، وسلطان ... ".

(٢) الفواقر جمع فاقرة وهي الداهية.

(٣) لم اعثر على هذا القول.

(٤) في ف: "أضل الأشياء".

(٥) في ص كتب فوق "الإغرام" كلمة "الغرام"، وهو من عمل قارئ النسخة، وفي ف ومخطوطة الظرائف واللطائف "الغرام".

(٦) في ص: "ما يبتلى"، واعتمدت ما في ف والظرائف واللطائف.

(٧) في ف: "على من عنده".

●- وقال بعضُ الحكماء (١): من يُحصِى مساوئَ النساء وقد اجتمعت فيهن نجاسةُ البطن والفرج!!! وما فيهن (٢) إلا ناقصةُ العقل والدين، لا تصلى ولا تصوم أيام حيضها (٣)، وليس عليهن (٤) جماعةٌ ولا جمعةٌ، ولا يُسلَّم عليهن، ولا يكون منهن نبىٌّ، ولا قاضٍ، ولا يسافرْنَ إلا بولى.

●- وكان يقال (٥): ما نُهيتِ امرأةٌ عن شىء إلا أتته (٦).

●- وفى هذا المعنى يقول طفيل الغنوى (٧): [البسيط]

إِنَّ النِّسَاءَ كَأَشْجَارٍ نَبَتْنَ لَنَا ... مِنْهُنَّ مُرٌّ وَبَعْضُ الْمُرِّ مَأْكُولُ (٨)

إِنَّ النِّسَاءَ مَتَى يُنْهَيْنَ عَنْ خُلُقٍ ... فَإِنَّهُ وَاجِبٌ لَابُدَّ مَفْعُولُ (٩)

❁ ❁ ❁

---

(١) ينسب هذا القول إلى وهب بن منبه فى عيون الأخبار ٤/ ١١٣ والمحاضرات ٢/ ٣/ ٢١٩ مع بعض اختلاف فيهما.

(٢) فى ص: "... وما فيهن من الناقصة ..." [كذا]، وفى الهامش كتب ما يدل على أنه فى نسخة أخرى: "إلا ناقصات"، واعتمدت ما فى ف والظرائف واللطائف.

(٣) فى ف: "لا تصوم أيام حيضها، ولا تصلى".

(٤) فى ص: "وليست عليهم"، وهو خطأ، والتصحيح من ف وعيون الأخبار.

(٥) انظر هذا القول فى عيون الأخبار ٤/ ١١٣، والعقد الفريد ٦/ ١٢٧، والمستطرف ٢/ ٤٩٣.

(٦) فى ص كتب فوق " أتته " كلمة " فعلته "، وهو تفسير من قارئ النسخة.

(٧) هو طفيل بن عوف بن كعب ... الغنوى، يكنى أبا قُرَّان، كان من أوصف الناس للخيل، وكان يقال له فى الجاهلية: المحبِّر؛ لحسن شعره.

الشعر والشعراء ١/ ٤٥٣، والأغانى ١٥/ ٣٤٩، والمؤتلف والمختلف ٢١٧ و ٢٨١، والخزانة ٩/ ٤٦، وشرح أبيات مغنى اللبيب ٣/ ٧١.

(٨) البيتان له فى الشعر والشعراء ١/ ٤٥٣، وعيون الأخبار ٤/ ١١٣، والتمثيل والمحاضرة ٥٦، والمنتحل ١٨٣، وبهجة المجالس ٢/ ٤٧، والثانى فى العقد الفريد ٦/ ١٢٧ والمستطرف ٤/ ٤٩٣.

(٩) فى ص كتب بخط مختلف أسفل هذا الشعر، وفى الهامش: "وقال رجاء بن حيوة: قال معاذ ابن جبل: إنكم ابتليتم بفتنة الضراء فصبرتم، وإنى أخاف عليكم فتنة السراء، وإن من أشدها لكم عند النساء إذا تحلين الذهب والفضة ولبسْنَ مرط الشام، وعصب اليمن، فأتعبن الغنى، وكلفن الفقير ما لا يقدر ".

أقول: وهذا القول موجود فى الظرائف واللطائف.

الباب التاسع والثلاثون

مَدْحُ التزويج

******

- قيل [١] للحسن بن على عليهما السلام [٢]: يا ابن رسول الله: إنك نُكَحَةٌ طُلَقَةٌ [٣]، فقال: إنى [٤] أحبُّ الغنى، وقد سمعتُ الله تعالى [٥] يقول: ﴿وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾، [سورة النور: ٣٢] فنكحتُ أبتغى الغنى، وسمعتُ الله تعالى [٥] يقول: / ﴿وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِ﴾، [سورة النساء: ١٣٠] فطلقتُ رغبة فى الغنى.

٥٣/و

- وقال النبى صلى الله عليه وآله [٦] وسلم لِعَكَّافٍ الهلالى [٧]: ألك امرأة؟ فقال: لا، يا رسول الله [٨]، قال [٩]: فأنت إذًا من إخوان الشياطين، إن كنتَ من رُهبان النصارى فالحقْ بهم، وإن كنتَ منّا

---

(١) انظر هذا القول فى محاضرات الأدباء ٢/ ٣/ ٢٠٠.

(٢) فى ف: "رضى الله عنهما".

(٣) أى كثير الزواج والطلاق.

(٤) فى ف: " لأنى ".

(٥) سقطت كلمة "تعالى" من ف.

(٦) سقط من ف قوله: " وآله ".

(٧) انظر هذا فى عيون الأخبار ٤/ ١٨، والعقد الفريد ٦/ ٨٢، وجاء فى محاضرات الأدباء ٢/ ٣/ ٢٠٠ دون ذكر اسم عكاف الهلالى، ومع بعض النقص والزيادة، وهى تقرب مما فى مسند أحمد.

وانظر حديث عكاف الهلالى فى مسند أحمد ٥/ ١٦٣ وفيه تفصيل وحوار كبير بينه وبين الرسول (ﷺ). وانظر الطبعة الجديدة ٢١٤٥٠.

(٨) فى ف: " صلى الله عليه وسلم ".

(٩) فى ف: " قال عليه السلام ".

فسنَّتُنَا [١] النكاح.

•- وقال بعض الصحابة عند وفاة زوجته [٢]: زوجونى، زوجونى [٣]؛ فإن رسول الله (ﷺ) أوصانى أن لا ألقاه عَزَبًا.

•- وكان معاذ بن جبل [٤] يقول [٥]: لو لم يبقَ من عمرى إلا ليلةٌ أحببتُ / أن يكون لى فيها زوجةٌ؛ خوفَ الفتنة. 35/و

•- وقال بعضُ السلف لعزبٍ [٦]: والله ما يمنعك من التزويج إلا عَجْزٌ أو فجورٌ.

•- وكان يقال [٧]: النكاحُ من سنن المرسلين صلوات الله عليهم أجمعين.



---

(١) فى ف: " فمن سنتنا " مثل عيون الأخبار.

(٢) فى البخلاء ١٤٦: "قال أبو الدرداء فى وجعه الذى مات فيه: زوجونى، فإنى أكره أن ألقى الله عَزَبًا"، وفى رسائل الجاحظ ٢/ ١٠٣: "قال معاذ: زوّجونى لا ألقى الله تعالى وأنا عَزَب".

(٣) سقطت "زوجونى" الثانية من ف.

(٤) فى ف: "رضى الله عنه".

(٥) لم أعثر على هذا القول.

(٦) هذا قول عمر بن الخطاب (ﷺ) لأبى الزوائد كما فى عيون الأخبار ٤/ ١٨.

(٧) انظره فى مسند أحمد ٢٣٥٨١، وفى عيون الأخبار ٤/ ١٩: "اربع من سنن المرسلين: التعطُّر، والنكاح، والسواك، والختان".

ذَمُّ التزويج

******

●- سئل بعضُ الحكماء عن التزويج فقال [١]: فَرَحُ شهر، وغمُّ دهر، ووَزْن مَهْرٍ، ودَقُّ ظَهْرٍ.

●- وقال آخر [٢]: إذا قيل للرجل [٣]: أَمْلَكَ فقد أهلك.

●- وقال آخر [٤]: الملكُ هو المملوك، إلا أن ثمنه عليه.

●- وقال بعضُ الأعراب [٥]: [الطويل]

يَقُولُونَ: تَزْوِيجٌ وَأَشْهَدُ أَنَّهُ   هُوَ الْبَيْعُ إلاَّ أَنَّ مَنْ شَاءَ يَكْذِبُ

٥٣/ظ ●- /وقيل للعتابى: إنك عزب [٦]، فلو تزوجتَ، فقال [٧]: وجدت الصبرَ عنهن أيسر من الصبر عليهن.

●- وقيل مثل ذلك لمالك بن دينار فقال [٨]: لو استطعتُ لطلَّقتُ نفسى.

●- وفى كتاب ملح النوادر [٩]: إن ذئبا كان ينتاب بعض القُرى،

---

(١) انظره فى التمثيل والمحاضرة ٢١٧، وبهجة المجالس ٢/ ٤٥، وجاء ما يقرب منه فى المحاضرات ٢/ ٣/ ٢٠١.

(٢) فى ف: "وقال الآخر

(٣) انظر ما يؤدى معناه فى المحاضرات ٢/ ٣/ ٢٠١.

(٤) انظره فى التمثيل والمحاضرة ٢١٦.

(٥) جاء البيت دون نسبة فى عيون الأخبار ٤/ ٧٢، والمحاضرات ٢/ ٣/ ٢٠١.

(٦) فى ص: "عزوب"، واعتمدت ما فى ف؛ لأن "عزوب" بمعنى الغيبة. انظر القاموس واللسان.

(٧) جاء القول فى بهجة المجالس ٢/ ٤٥ دون نسبته إلى العتابى.

(٨) ينسب هذا القول إلى أعرابى فى العقد الفريد ٦/ ١٢٠.

(٩) لم أعثر على هذا القول.

ويعبث فيها، فترصّده، أهلُها حتى صادوه، وتآمروا فى تعذيبه وقتْله، فقال بعضهم: تُقطع يداه ورجلاه، وتُدقُّ أسنانُه، ويُقطع لسانُه، وقال آخر: بل يُصلب، ويُرشق بالسهام، وقال آخر: بل توقد نارٌ عظيمة، ويُلقى فيها، فقال بعضُ الممتَحَنِين بنسائهم: لا، بل يُزوَّج، وكفى بالتزويج عذابا وعقوبة.

●- وفى هذه القصة يقول الشاعر [١]: [مجزوء الرمل]

رُبَّ ذِئْبٍ أخَذُوهُ وَتَمَادَوْا فِى عِقَابِهْ

ثُمَّ قَالُوا: زَوِّجُوهُ وَذَرُوهُ فِى عَذَابِهْ

❁ ❁ ❁

(١) جاء البيتان دون نسبة فى التمثيل والمحاضرة ٢١٧.

الباب الأربعون

مَدْحُ الجوارى

*****

●- كان يقال [١]: من أراد قِلَّةَ المؤونة، وخفَّةَ النفقة، وحُسْنَ الخدمة، وارتفاعَ الحشمة، فعليه بالإماء دون الحرائر.

●- وكان مسلمة بن عبد الملك يقول [٢]: عجبت لمن استمتع بالسرارى ثم تزوّج المهائر.

35/ ظ ●- وكان يقول [٣]: السرور / فى اتخاذ السرارى [٤]

٥٤/ و ●- وقال / الأصمعى [٥]: كان أهل المدينة يكرهون اتخاذَ الإماءِ أمهات أولاد، حتى نشأ فيهم علىُّ بنُ الحسين بن على بن أبى طالب عليهم السلام [٦]، والقاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق [٦]، وسالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب [٦]، ففاقوا أهلَ المدينة فقْهًا ووَرَعًا، وما منهم إلا ابنُ أَمَة، فرغب الناسُ فى اتخاذ السرارى.

●- قال مؤلف الكتاب: وليس فى خلفاء بنى العباس من أبناء الحرائر إلا ثلاثة: السفاح، والمنصور، والمخلوع، والباقون كلهم أبناء

---

(١) انظر هذا القول فى المحاسن والأضداد ٢٥٠.

(٢) انظر هذا القول فى عيون الأخبار ٤/ ٩، والمحاسن والأضداد ٢٥٠، والعقد الفريد ٦/ ١٢٩ باختلاف يسير بين الجميع.

(٣) فى ف: " وقيل ".

(٤) القول بذات النسبة فى المحاسن والأضداد ٢٥٠.

(٥) انظر هذا فى عيون الأخبار ٤/ ٨، والعقد الفريد ٦/ ١٢٨، والمحاسن والأضداد ٢٥٠، والمستطرف ٢/ ١٦٨، وجاء القول منسوبا إلى الأصمعى فى لطائف المعارف ١٢٤.

(٦) فى ف: " رضوان الله عليهم أجمعين ".

الجوارى، [١]وقد علقتُ أسماءَهن فى دفتر لا يحضرنى الآن[١].

- وكان يقال [٢]: النجابةُ فى أبناء الجوارى؛ لأنهم يجمعون عزَّ العرب ودهاءَ العجم.
- وقال مؤلف الكتاب فى كتاب المبهج [٣]: الجاريةُ الوسيمةُ من النِّعم الجسيمة.
- وقال أيضا [٤]: لا تُتخذُ السُّرِّيَّةُ إلا سريَّة [٥]
- وقال مؤلف الكتاب [٦]: [المجتث]

سَقْيًا لِدَهْرِ سُرُورِى ... وَالْعَيْشُ بَيْنَ السَّرَارِى

إِذْ طَيْرُ سَعْدِى جَوَارِ ... مَعَ امْتِلَاكِ الْجَوَارِى

أَيَّامَ عَيْشِى عُودِى ... وَقَدْ مَلَكْتُ اخْتِيَارِى

أَجْرِى بِغَيْرِ عِذَارِ ... أَجْنِى بِغَيْرِ اعْتِذَارِ [٧]

❁❁❁

(١-١) ما بين الرقمين ساقط من ف.

(٢) جاء القول منسوبا إلى عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) فى بهجة المجالس ٢/ ٣٣، والمحاسن والأضداد ٢٥٠، ومحاضرات الأدباء ١/ ١/ ٣٤٧ مع اختلاف بين الجميع فى بعض الألفاظ.

(٣) فى المبهج ١٢٢

(٤) المبهج ١٢٢، والتمثيل والمحاضرة ٢٢٣.

(٥) السرِّية مشتقة من السر وهو النكاح.

(٦) الأبيات فى من غاب عنه المطرب ١٢٥ و١٢٦، ومعاهد التنصيص ٣/ ٢٧٠ باختلاف يسير فى بعض الألفاظ.

وقد عثرت بآخرة على ديوان الثعالبى، والأبيات فيه فى ص ٧١.

(٧) فى ص كتب فى الهامش بخط مختلف بقية الأبيات الموجودة فى معاهد التنصيص ٣/ ٢٧٠ وساكتبها خالية من الأخطاء التى جاءت فيها، وهى:

"وغيمُ هوى مطيرٌ ... وزَندُ أُنسىَ وارى

ما ريب دهر خؤونٍ ... بغير ما سَرُّ جارى

وقد حمى الدينَ لما ... جلاه يوم الفخار=

٥٤/ظ

/ذَمُّ الجواري

❊❊❊❊❊

•- أحسن ما سمعت في ذلك ما أنشدنيه أبو الحسن السهروردي قال: أنشدني المحبوبي المروزي لبعض الشعراء [١]: [الطويل]

إذَا لَمْ تَكُنْ فِي مَنْزِلِ الْمَرْءِ حُرَّةٌ   رَأَى خَلَـلاً فِيمَا تُوَلَّى الْوَلَائِدُ [٢]

فَلَا يَـتَّخِذْ مِـنْهُنَّ حُـرٌّ قَعِـيْدَةً   فَهُنَّ - لَعَمْرُ اللهِ - بِئْـسَ الْقَعَائِدُ

•- وكان يقال [٣]: الجواري كخبز السوق، والحرائر كخبز الدور.

•- ومن أمثال العرب [٤]: لا تمازحْ أمةً، ولا تَبُلْ على أكمة.

•- وسمعتُ أبا الحسن محمد بن علي بن سهل الماسرجي يقول: سمعتُ بعض صُدور نيسابور يقول [٥]: لا تفترشْ من تداولتْها أيدي

=كـــان خـــوارزم شـــاه الْـــ   ـهُمَـــام أصـــبح جـــاري

ذاك الملـــــيك الـــــذي خَـــــرْ   رَكَـــتْ يـــداه الـــسواري

فظـــــــل ســـــــورًا علـــــيه   وتـــــارة كـــــوار

لا زال خــــــوارزم شــــــاه   يحـــوى العـــلا باغـــتزار

وقد وجدت الأبيات في الظرائف واللطائف، وهناك اختلاف بين الجميع في بعض الألفاظ.

(١) البيتان دون نسبة في التمثيل والمحاضرة ٢١٨، وبهجة المجالس ١/ ٧٨٩، والمحاسن والأضداد ٢٥٠، والمستطرف ٢/ ١٦٩.

(٢) في التمثيل والمحاضرة وبهجة المجالس : " ... فيما تدير الولائد".

(٣) انظر هذا القول في المحاسن والأضداد ٢٥٠.

(٤) انظر المثل مع بعض اختلاف في الأمثال ٥٧، وجمهرة الأمثال ٢/ ٣٧٨ ومجمع الأمثال ٣/ ١٥٦ و١٥٧، وفصل المقال ٥٦، والمحاسن والأضداد ٢٥٠ وفيه: "ولا تبك على أكمة" [كذا].

(٥) انظر هذا القول في المحاسن والأضداد ٢٥٠.

النخاسين، ووقع [١] ثمنُها فى الموازين.

- وقال بعض / البلغاء [٢]: لا خير فى بنات الكفار، وقد نوديَ عليهن فى الأسواق، وتداولتهنَّ الأيدى [٣] 36/ و

❁ ❁ ❁

(١) فى ف: " ودفع "، وما فى ص يوافق المحاسن والأضداد، ومخطوطة الظرائف واللطائف.

(٢) انظر القول فى المحاسن والأضداد ٢٥٠.

(٣) فى ص كتب فى الهامش: " ... وتغامزتهن أيدى الفساق، وفى المحاسن والأضداد: "ومرت عليهن أيدى الفساق "، وكذلك فى الظرائف واللطائف.

الباب الحادى والأربعون

مَدْحُ العيال

******

- قال بعضُ السلف [١]: استكثروا من العيال؛ فإنكم لا تدرون بمن تُرزقون.
- وقال آخر [٢]: من لا عيال له فلا مروءة له.
- وقال طلحةُ الطلحات [٣]: لا تمتنعوا من اتخاذ العيال؛ فإنكم لا تدرون بمن تُرزقون، واعلموا أن أرزاقَهم على الله تعالى، ومرافقَتهم لكم [٤]
- وكان يقال [٥]: الكلبُ ومن لا عيال له بمنزلة [٦]
- وكان جعفر بن سليمان يقول [٧]: المروءة / فى سعةِ الحال وكثرة العيال. ٥٥/و
- وشكا رجلٌ إلى بعض العلماء كثرةَ عياله، فقال [٨]: من كان من

---

(١) ينسب هذا القول إلى عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) فى التمثيل والمحاضرة ٢٩، والمستطرف ٢/ ٢١

(٢) لم أعثر على هذا القول.

(٣) هو طلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعى، يكنى أبا المطرف، ويعرف بطلحة الطلحات؛ لأن أمه طلحة بنت أبى طلحة، وقيل غير ذلك، كان أجود أهل البصرة فى زمانه. ت ٦٥ هـ.
الاشتقاق ٤٧٥، ووفيات الأعيان ٣/ ٨٨، ضمن ترجمة عبد الله بن طاهر، وفوات الوفيات ٢/ ١٣٤، والخزانة ٨/ ١٥، وجاء اسمه فى بعض مناسبات فى عيون الأخبار.

(٤) لم أعثر على هذا القول.

(٥) لم أعثر على هذا القول.

(٦) فى ف: "... بمنزلة واحدة".

(٧) هناك أكثر من واحد يطلق عليهم جعفر بن سليمان، ويبدو لى أنه جعفر بن سليمان الهاشمى، ولم أعثر على هذا القول.

(٨) لم أعثر على هذا القول.

عِيَالِكَ رزقُهُ على غير الله تعالى [١] فحوِّله إلىّ.

●- ومما يُستحسن ويُستجاد لأبى العتاهية قولُه [٢]: [مجزوء الكامل]

اَلْخَلْــــقُ كُلُّهُــــمُ عِــــيَا ـــلُ اللَّـــهِ تَـحْـــتَ ظِلاَلِـــهِ

فَأَحَـــبُّهُمْ طُـــرًّا إِلَـــيْـ ـــهِ أَبَـــرُّهُمْ لِعِـــيَالِهِ [٣]

❁❁❁

(١) سقطت كلمة " تعالى " من ف.

(٢) ديوان أبى العتاهية ٣٣٥.

(٣) فى الديوان: " .. ابرهم بعياله ".

ذَمُّ العيـــال

✽✽✽✽✽

- كان يقال [١]: العيالُ سوسُ المال، وقلَّةُ العيال أحدُ اليسارين.

- وكان خلفُ بنُ أيوب يقول [٢]: كم من كريم فضحه العيال !!

- وكان سفيان بن عيينة يقول [٣]: لا يصلح ولا يجوز ولا يستقيم أن يكون صاحبُ عيالٍ ورعًا.

- ورُؤي يوما واقفا بباب يحيى بن خالد فقيل له: ليس هذا من مواطنك يا أبا محمد! فقال: متى رأيتم صاحبَ عيالٍ أفلح؟!

---

(١) فى الفوائد المجموعة فى الأحاديث الموضوعة ١٣٨: "حديث "قلة العيال أحد اليسارين، وكثرته أحد الفقرين" قال فى المقاصد: هو فى الإحياء، والشطر الأول للقضاعى، والديلمى بسندين ضعيفين"، وفى كشف الخفاء ومزيل الإلباس ١/ ٣٣٥: "(جهد البلاء كثرة العيال مع قلة الشىء) رواه الحاكم فى تاريخه عن ابن عمر (رضي الله عنهما) قال ابن عباس: كثرة العيال أحد الفقرين، وقلة العيال أحد اليسارين

وفى كشف الخفاء ومزيل الإلباس ٢/ ١٠٠: " قلة العيال أحد اليسارين، وكثرته أحد الفقرين" رواه القضاعى عن على، والديلمى عن عبد الله بن عمرو بن هلال المزنى كلاهما بالشطر الأول مرفوعا بسندين ضعيفين، واللفظ بتمامه فى الإحياء، وقال ابن الغرس وأوله: التدبير نصف المعيشة، والتودد نصف العقل، والهم نصف الهرم، وقلة العيال أحد اليسارين، والله تعالى أعلم" وبهذه الصيغة جاء فى ذات الكتاب ١/ ٣٠٣، وانظره فى ١/ ١٥٨ فى شرح حديث: " الاقتصاد فى النفقة نصف المعيشة ... ".

وأقول: انظر الشطر الأول من القول فى عيون الأخبار ١/ ٢٤٥ و ٤/ ٨١، وثمار القلوب ٦٧٩ وبهجة المجالس ٢/ ١٩٤، وكنايات الجرجانى ١٣٧، والشطر الثانى فى البيان والتبيين ١/ ٧٩، وجاء القول كاملا فى التمثيل والمحاضرة ١٩٧ فى مكانين منفصلين، ومحاضرات الأدباء ١/ ١/ ٣٢٠، والعقد الفريد ٣/ ٧٧.

(٢) لم أعثر على هذا القول.

(٣) لم أعثر على هذا القول.

● – وكان يقول [١]: إنى لأعجب ممن له عيالٌ، وليس له مالٌ، كيف لا يخرج على الناس بالسيف.

● – ومن الأمثال السائرة [٢]: لا مال لكثيرِ العيال.

● – وكان يقال [٣]: العاقلُ يتخذ المالَ (قبل العيال) [٤]، والجاهل يتخذ العيال قبل المال.

● – ومن [٥] مواعظ كتاب المبهج [٦]: استظهرْ على الدهر بخفَّة الظَّهر.



---

(١) فى ف: "وكان يقال ".

(٢) لم أجده فى كتب الأمثال، وربما كان من أمثال عصر المؤلف.

وفى ص كتب فى الهامش: "وسئل بعضهم: ما المال؟ قال: قلّة العيال"، وهو فى الظرائف واللطائف.

(٣) فى عيون الأخبار ١/ ٢٤٥: " وقيل لرجل من البصريين: مالك لا ينمى مالُك؟ قال: لأنى اتخذت العيال قبل المال، واتخذ الناس المال قبل العيال ".

(٤) ما بين القوسين ساقط من ص وف، واعتمدته من عيون الأخبار، ومخطوطة الظرائف واللطائف ليستقيم القول. وانظر التعليق السابق.

(٥) فى ف: "وفى مواعظ".

(٦) لم أعثر عليه فى المبهج.

الباب الثانـــى والأربعون

مَدْحُ الولــد

*****

36/ظ •- فى الحديث المرفوع [(١)]: رِيْحُ الولد / من ريحِ الجنة.

٥٥/ظ •- ويُروى أنه عليه السلام قال للحسنين [(٢)]: إنكما / من ريحان الله.

•- وعنه عليه السلام [(٣)]: وَلَدُ الرجلِ أطيبُ كَسْبِه.

---

(١) فى كشف الخفاء، ١/ ٤٣٥: "(تاريخ الولد من ريح الجنة)، رواه الطبرانى فى الأوسط والصغير عن ابن عباس (رضي الله عنهما) مرفوعا ".

وانظر الحديث فى عيون الأخبار ٣/ ٩٤، وثمار القلوب ٦٩٦، والمحاضرات ١/ ١/ ٣٢٠، وفيه: "... من رائحة الجنة؟"، وفى بهجة المجالس ١/ ٧٦٠: "الولد الصالح من ريحان الجنة"، وفى المستطرف ٢/ ٢١: "الولد ريحانة من الجنة"، وفى العقد الفريد ٢/ ٤٣٨: الأولاد من ريحان الله، وفيه: ريح الولد من ريح الجنة.

(٢) انظر الحديث فى مسند أحمد ٦/ ٤٠٩، وجاء فى عيون الأخبار ٣/ ٩٤، وثمار القلوب ٦٩٦، وبهجة المجالس ١/ ٧٦٠، وفيهم: "... وإنكم من ريحان الجنة" لأن الحديث كان موجها إلى الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر كما فى بهجة المجالس.

ولكن جاء فى كشف الخفاء ومزيل الإلباس ٢/ ٣٣٩ فى حديث: "الولد مبخلة مجبنة": وله أيضا [أى للعسكرى كما فى الكلام السابق على هذا] عن عمر بن عبد العزيز قال: زعمت المرأة الصالحة خولة ابنة حكيم أن رسول الله (ﷺ) خرج وهو يحتضن حسنًا أو حسينًا وهو يقول: "إنكم لتجبنون وتجهلون وإنكم لمن ريحان الجنة".

وفى النهاية فى غريب الحديث والأثر ٢/ ٢٨٨: "إنكم لتبخّلون وتُجهّلون وتجبّنون، وإنكم لمن ريحان الجنة) يعنى الأولاد. الريحان: يطلق على الرحمة والرزق والراحة، وبالرزق سُمّى الولدُ ريحانا".

(٣) فى كشف الخفاء ومزيل الإلباس ١/ ٢٠٨ فى آخر الكلام عن حديث: "أنت ومالك لأبيك" قيل: ".. أتى رجل إلى النبى (ﷺ) يستعدى على والده قال: إنه أخذ منى مالى، فقال له رسول الله (ﷺ): "أما علمت أنك ومالك من كسب أبيك"، وأخرج ابن ماجه عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: جاء رجل إلى النبى (ﷺ) فقال: "إن أبى اجتاح مالى، قال: أنت ومالك لأبيك، إن أولادكم من أطيب كسبكم، فكلوا من أموالكم"، وأخرجه أحمد عنه، وكذا ابن حبان عن عائشة. قال فى المقاصد: والحديث قوى ".=

●- وكان يقال [١]: الولدُ قُرَّةُ العين، وريحانةُ الأنف، وثمرةُ القلب.

●- وقال بعض السلف [٢]: أولادُنا أكبادُنا.

●- وقال الأحنف لمعاوية [٣]: أولادُنا ثمارُ قلوبنا، وعمادُ ظهورنا، ونحن لهم أرضٌ ذليلةٌ، وسماءٌ ظليلةٌ، إن غضبوا فأرْضِهِم، وإن سالوا فأعطهم، ولا تكن عليهم قُفلاً فيملوا حياتك، ويتمنَّوْا وفاتك.

●- وقالت أعرابية، وهي ترقِّص ولدها [٤]: [مجزوء الرجز]

يَا حَبَّذَا رِيحُ الْوَلَدْ ... رِيحُ الْخُزَامَى فِي الْبَلَدْ

أَهَكَذَا كُلُّ وَلَدْ ... أَمْ لَمْ يَلِدْ قَبْلِي أَحَدْ؟!

●- وكتب الصاحب [٥]: وصل كتاب مولاى فألصقتُه بالقلب والكبد، وشممتُه شمَّ الولد.

●- وقال غيره [٦]: من أراد أن يرى كبده تمشى على الأرض فلْيَرَ ولدَه.

❁ ❁ ❁

=وانظر الحديث في التمثيل والمحاضرة ٤٥٩، وفيه: "وند الرجل من أطيب كسبه"، وفي المحاضرات ١/ ١/ ٣٢١: "أولادكم كسبكم، فكلوا من أموالكم".

(١) لم أعثر إلا على "الولد ثمرة القلب" في التمثيل والمحاضرة ٤٥٦، وثمار القلوب ٣٤١.

(٢) هذا جزء من بيت جاء في التمثيل والمحاضرة ٤٦٠ والمحاسن والمساوئ ٢/ ٣٥٥ ومحاضرات الأدباء ١/ ١/ ٣٢١ على النحو الآتي:

وإنما أولادنا بيننا ... أكبادنا تمشي على الأرض

وقد كتب البيت في هامش ص. وفيه: " كأنما أولادنا

(٣) انظر هذا القول في عيون الأخبار ٣/ ٩٢، والعقد الفريد ٢/ ٤٣٧، وثمار القلوب ٣٤١، وزهر الآداب ٢/ ٦٤٣، وبهجة المجالس ١/ ٧٦٤، والمستطرف ٢/ ٢١.

(٤) البيتان لأعرابي يرقص ولده في المحاسن والمساوئ ٢/ ٣٥٥، ولأعرابية في المستطرف ٢/ ٢٤، وجاء الأول في عيون الأخبار ٣/ ٩٤ لأعرابية.

(٥) جاء القول ضمن كلام للصاحب في من غاب عنه المطرب ١٦.

(٦) لم أعثر على هذا القول.

ذمُّ الولـــد

******

- قال بعضُ حكماء العرب [١]: من سرَّه بنوه ساءته نفسُه.
- وكان يحيى بن خالد يقول [٢]: ما رأى أحدٌ فى ولده ما يحب إلا رأى فى نفسه ما يكره.
- ويقرُب من هذا المعنى قولُ ابن الرومى [٣]: [مجزوء الكامل]

٥٦/و / كَـمْ مِـنْ سُـرُورٍ لِـى بِـمَوْ لُـودٍ أُؤَمِّلُـهُ لِغَـدْ!

وَبِـأَنْ يَهُذِّبَنِـىَ الـزَّمَا نُ رَأَيْـتُ مُنْـتَهُ تُشَـدْ [٤]

وَمِـنَ الْعَجَائِـبِ أَنْ أُسَـرْ رَ بِـمَنْ يُسَـرُّ بِـأَنْ أُهَـدْ [٥]

- وقال ابن المعتز فى فصوله القصار [٦]: أفقرك الولد إن عاداك.
- وفى كتاب المبهج [٧]: إذا تَرَعْرَعَ الولدُ تزعزع الوالد.
- وقيل لعيسى (عليه السلام): هل لك فى الولد؟ فقال [٨]: ما حاجتى إلى من إن عاش كَدَّنى، وإن مات هدَّنى.

---

(١) ينسب هذا القول إلى ضرار بن عمرو العبسى فى البيان والتبيين ١/ ١٩٣، وعيون الأخبار ٢/ ٣٢٠ و ٣/ ٩٦، والمحاسن والمساوئ ٢/ ٣٥٤، وينسب إلى أكثم بن صيفى فى تحسين القبيح ١٠٦، وجاء القول دون نسبة فى المحاضرات ١/ ١/ ٣٢٣.

(٢) جاء هذا القول فى التمثيل والمحاضرة ٤٦٠، وتحسين القبيح ١٠٦.

(٣) ديوان ابن الرومى ٢/ ٦٣٦

(٤) فى ص وف: "رأيت منه تسد" [كذا]، والتصحيح من الديوان والظرائف واللطائف.

(٥) فى الديوان: "... ان أسر بما يشدُ ...".

(٦) انظر هذا القول فى تحسين القبيح ١٠٦.

(٧) لم أعثر على القول فى المبهج، ولكنه موجود فى تحسين القبيح ١٠٦.

(٨) جاء هذا القول بذات النسبة فى تحسين القبيح ١٠٦، وفى المحاضرات ١/ ١/ ٣٢٠: "وسئل حكيم عن ولده فقال: إن عاش كدّنى، وإن مات هدّنى".

●- وقيل لبعض النساك: مالك لا تبتغى ما كتب الله لك؟ فقال [١]: سمعًا لأمر الله، ولا مرحبًا بمن إن عاش فتننى، وإن مات حزننى.

يريد قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ [٢]، [سورة التغابن: ١٥]

●- وقال / بعضُ الحكماء فى ذمّ الأولاد [٣]: ملوكٌ صغارٌ، وأعداءٌ كبارٌ. 37/ و

يريد قوله تعالى: ﴿إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ﴾، [سورة التغابن: ١٤]

●- وفى الحديث المرفوع [٤]: الولدُ مبخلةٌ مجبنةٌ.

●- وكان يقال [٥]: من أراد أن يذوق الحلاوةَ والمرارةَ فى شىء واحدٍ فليتخذْ ولدًا [٦]

●- وقيل لفيلسوف يعق والديه [٧] لم تَعُقُّ والديك؟ قال [٨]: لأنهما أخرجانى إلى عالم الكون والفساد.

---

(١) انظر هذا القول فى تحسين القبيح ١٠٦، وفى المحاضرات ١/ ١/ ٣٢١ وبهجة المجالس ١/ ٧٦٤: "قال ابن عباس (رضي الله عنهما) لرجل معه ولده: إن عاش فتنك، وإن مات أحزنك". وهناك بعض اختلاف بينهما، وما ذكرته من المحاضرات.

(٢) يوجد هذا الجزء من الآية فى سورة الأنفال ٢٨، ولكن بفتح همزة (إنما).

(٣) انظر هذا القول فى تحسين القبيح ١٠٧.

(٤) انظر الحديث فى سنن ابن ماجه ٢/ ١٢٠٩، وشفاء العليل ٢/ ٨٦٨، والمساعد على تسهيل الفوائد ٢/ ٦٣٧، وأخرجه أحمد ٤/ ١٧٢، وصححه الحاكم ٣/ ١٦٤، وانظر ما قيل عنه فى كشف الخفاء ومزيل الإلباس ٢/ ٣٣٩. والطبعة الجديدة من مسند أحمد ١٧٥٦٢.

وجاء الحديث فى تحسين القبيح ١٠٨، والمحاضرات ١/ ١/ ٣٢٠، وفيهما زيادة "مجهلة".

(٥) انظر القول فى تحسين القبيح ١٠٨.

(٦) فى ص كتب فى الهامش: "وقال أبو محمد عبد الله بن إسماعيل الميكالى: إنما صار وَلَدُ الولد أحبُّ إلى الرجل من ولده لصلبه لأن الولد عدو، كما قال الله عز اسمه: ﴿إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ﴾، وولدُ الولد عدوُّ العدو، وعدوُّ عدوِّك صديقُك فى أغلب العادات"، ولم أجد هذا فى الظرائف واللطائف.

(٧) سقط قوله: "يعق والديه" من ف، وفى ص كتب هذا القول فوق "الفيلسوف" وهو فى الظرائف واللطائف.

(٨) جاء القول بنات النسبة فى المحاضرات ١/ ١/ ٣٢٨، وفى التمثيل والمحاضرة ٤٦٠: "وقيل لآخر".

٥٦/ظ

•- وقيل لأعرابى: / لِمَ أخَّرتَ التزويج إلى الكِبَرِ؟ قال [(١)]: لأُبادرَ ولدى باليُتْم قبل أن يسبقنى بالعقوق.

•- وحدثنى أبو نصر سهلُ بن المرزبان قال [(٢)]: كان رجلٌ من المياسير بالبصرة يتمنَّى أن يُرزق ابنًا، وينذر النذور، فوُلد له ابنٌ [(٣)] سُرَّ به غاية السرور، فأحسن تربيته، حتى بلغ مبلغ الرجال، ولم يهمَّه شىءٌ من أمْر الدنيا سواه، ولم يدخرْ ممكنًا من الإحسان إليه [(٤)]، وحُسْنِ النظر له[(٥)]، [(٦)]والإفضال عليه، حتى بلغ مبلغ الحُلُم[(٦)]، فلم يشعر الأبُ ذات يوم إلا بخنجر خالَط جَوْفَه من وراء ظهْره، فاستغاث بابنه، فلم يُجبْه، ثم استغاث ثانيةً، والتفتَ [(٧)] فإذا هو صاحبُ الضربةِ، فقال الشيخ: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، استغفر الله، صدق الله.

أراد بالتهليل أن يلقى الله بالإيمان، وبالاستغفار أن الله قد حذَّره[(٨)] فلم يحذرْ، وبقوله: صدق الله قولَه تعالى: ﴿إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ﴾، [التغابن: ١٤] فجمع بهذه الكلمات كلَّ ما يحتاج إليه فى تلك الحالة [(٩)]

---

(١) انظر القول فى المحاضرات ١/ ١/ ٣٢٣ وفيه: "وقيل لرجل"، والمحاسن والمساوئ ٢/ ٣٥٨ بذات النسبة.

(٢) لم أعثر على هذه الحكاية.

(٣) فى ف: "فوُلد له ولدٌ ..."، وما فى ص أوفق؛ لأن الولد يشمل الذكر والأنثى، أما الابن فيختص بالذكر، وهو يناسب الحكاية.

(٤) فى ف: " والإحسان له ... ".

(٥) فى ف: " وحسن إليه النظر "

(٦-٦) ما بين الرقمين ساقط من ف ومخطوطة الظرائف واللطائف، وكتب هذا القول فى هامش ص.

(٧) سقط " والتفت " من ف.

(٨) فى ص: " حذر" بإسقاط الضمير. واعتمدت ما فى ف والظرائف واللطائف.

(٩) فى ف كتب فى الهامش: "حاشية، ومما ناسب ذلك فى ذم الأولاد قول أبى العلاء:

أرى ولد الفتى عبئا عليه ... لقد سعد الذى أضحى عقيما=

●- وأنشدنى أبو سهل سعيدُ بنُ عبدِ الله التكملى لغيره [(١)]: [البسيط]

هَـذَا الـزَّمَانُ الَّـذِى كُنَّا نُـحَاذِرُهُ فِى قَوْلِ كَعْبٍ وَفِى قَوْلِ ابْنِ مَسْعُودِ

/ إِنْ دَامَ هَذَا وَلَمْ يَحْدُثْ لَهُ غِيَرٌ لَمْ يُبْكَ مَيْتٌ وَلَمْ يُفْرَحْ بِمَوْلُودِ ٥٧/ و

●- وقال المتنبى [(٢)]: [الطويل]

وَمَـا الدَّهْـرُ أَهْلٌ أَنْ تُؤَمَّلَ عِنْدَهُ حَـيَاةٌ وَأَنْ يُشْـتَـاقَ فِيهِ إِلَى النَّـسْلِ

●- / وأنشدنى الشيخ أبو الطيب سهلُ بنُ أبى سهل الصعلوكى لأبى الفتح البستى [(٣)]: [الطويل] 37/ ظ

يَقُولُونَ: ذِكْرُ الْمَرْءِ يَحْـيَا بِـنَسْلِهِ وَلَيْسَ لَهُ ذِكْرٌ إِذَا لَمْ يَكُنْ نَـسْلُ [(٤)]

فَقُلْتُ لَهُمْ: نَـسْلِى بَدَائِعُ حِكْمَتِى فَمَنْ فَاتَهُ نَسْلٌ فَإِنَّـا بِـهِ نَـسْلُو [(٥)]

❁❁❁

=فإمـــا ان يربّـــيه عـــدوًا وإمـــا ان يخلّفـــه يتـــيما

وإمــا ان يصـادفه حِمَــامٌ فـيبقى حـزنُه ابـدا مقـيما "

أقول: والأول والثانى دون الثالث فى شرح المختار من لزوميات أبى العلاء ١/ ٢٧٧.

(١) جاء البيتان دون نسبة فى المتنحل ٢٠٢، وخاص الخاص ٧٠ و ٧١.

(٢) ديوان المتنبى ٣/ ٥٢.

(٣) ديوان أبى الفتح البستى ٢٩٨.

(٤) فى الديوان: " ... ذِكر المرء يبقى .. ".

(٥) فى الديوان: " فمن سره نسلٌ فإنّا بذا نسلو ".

وفى ص كتب تحت البيتين وفى الهامش بخط مختلف: " وقال بعضهم:

سـكنتك يـا دنـيا بـرغمى مكـرَها ومـا كـان لى فـى ذاك صنعٌ ولا امْر=

= وجربت حتى قد قتلتك خبرة   فأنت وعاءٌ حَشْوُه الهمُّ والغمر

فإن ارتحلْ يوما ادعْك ذميمة   وما فيك من عودى غراسٌ ولا بذرِ"

وقد كتبت البيت الثانى صحيحا من الظرائف واللطائف، فقد كان فى الأصل: "وجربت حتى قتلتك" بإسقاط " قد "، والأبيات فى الظرائف تنسب إلى ابن المعتز.

الباب الثالث والأربعون

مَدْحُ البنـــات

❊❊❊❊❊

●- دخل [١] عمرو بن العاص على معاوية [٢]، وعنده ابنته عائشةُ، فقال: من هذه؟ فقال: هذه تفاحة القلب، فقال: أفلا تنبذها عنك؟ قال: ولِمَ؟ لأنهن يلدْنَ الأعداء، ويقرِّبن البعداء، ويوَرِّثن الضغائن. قال معاوية: لا تقل ذلك يا عمرو، فوالله ما مرَّض المرضى، ولا نَدَبَ الموتى، ولا أعان على الأحزان مثلهن، وإنك لواجد خالاً قد نفعه بنو أخته، فقال: قد حبّبتهن إليَّ يا أميرَ المؤمنين.

●- وقال معنُ بنُ أوس [٣]: [الطويل]

رَأَيْـتُ رجَـالاً يَكْـرَهُونَ بَـنَاتِهِمْ ... وَفِـيْهِنَّ - لَا تُكْذَبْ - نِسَاءٌ صَوَالِحُ [٤]

/ وَفِـيْهِنَّ - وَالأَيَّامُ تَعْثُرُ بِالْفَتَى - ... عَوَايِـدُ لَا يَمْلَلْـنَهُ وَنَـوَائِحُ [٥] ٥٧/ ظ

---

(١) انظر هذه الحكاية فى عيون الأخبار ٣/ ٩٩، والعقد الفريد ٢/ ٤٣٨، والمحاضرات ١/ ١/ ٣٢٥، وثمار القلوب ٣٤١، وتحسين القبيح ٦٠، وبهجة المجالس ١/ ٧٦٠، وجاءت الحكاية فى المحاسن والمساوئ ٢/ ٣٧٦ بين معاوية وابن الزبير.

(٢) فى ف: " رضى الله عنهما ".

(٣) هو معن بن أوس بن نصر بن زياد ... المزنى، لا تعرف له كنية، وهو شاعر مجيد مقل. من مخضرمى الجاهلية والإسلام، كان مئناثا، ولكنه كان يحسن صحبة بناته وتربيتهن. ت ٦٤هـ. معجم الشعراء ٣٢٢، والأغانى ١٢/ ٥٤، وسمط اللآلى ٢/ ٧٣٣، وخزانة الأدب ٧/ ٢٦٠، وشرح أبيات مغنى اللبيب ٦/ ١٨٦.

(٤) البيتان فى الأغانى ١٢/ ٥٥، ومحاضرات الأدباء ١/ ١/ ٣٢٥، والأمالى ٢/ ١٩٠، والتمثيل والمحاضرة ٢١٨ و٢١٩، وتحسين القبيح ٦١، وخزانة الأدب ٧/ ٢٦١، وشرح أبيات مغنى اللبيب ٦/ ١٨٦، مع بعض اختلاف، وفى الجميع ما عدا الأمالى: "لا تكذب" بالتاء الفوقية، وما فى ص وف يوافق الأمالى.

(٥) فى ص وف: "لا يملكنه ونوائح"، والتصحيح من المصادر السابقة والظرائف واللطائف.

- وقال الحِمَّانى العلوى [١] فى صديق له رُزق بنتًا فتسخّطها [٢]:

[مجزوء الكامل]

قَالُوا لَهُ: مَاذَا رُزِقْتَا؟ فَأَصَاخَ ثُمَّتَ قَالَ: بِنْتَا

وَأَجَلُّ مَنْ وَلَدَ النِّسَاءَ أَبُو الْبَنَاتِ فَلِمْ جَزِعْتَا؟

إِنَّ الَّذِيْنَ تَوَدُّ مِنْ بَيْنَ الْخَلائِقِ مَا اسْتَطَعْتَا [٣]

نَالُوا بِفَضْلِ الْبِنْتِ مَا كَبَتُوا بِهِ الأَعْدَاءَ كَبْتَا [٤]

- نسخةُ رُقعةٍ للصاحب فى التهنئة ببنت [٥]: أهلاً وسهلاً بعقيلة النساء، وأُمِّ الأبناء، وجالبةِ الأصهار، والأولادِ الأطهار، المبشِّرةِ بإخوةٍ يتناسقون، ونجباء يتلاحقون [٦]:

[الوافر]

فَلَوْ كَانَ النِّسَاءُ كَمِثْلِ هَذِى لَفُضِّلَتِ النِّسَاءُ عَلَى الرِّجَالِ [٧]

---

(١) هو على بن محمد العلوى الحمّانى، يكنى أبا الحسن، وهو شاعر من شعراء الدولة العباسية، وكان نزل الكوفة فى بنى حمّان، فنُسب إليهم، وغلب عليه الحِمّانى وكان وجيه الكوفة فى عصره. ت ٣٠١ هـ.

سمط اللآلى ١/ ٤٣٩.

(٢) الأبيات فى تحسين القبيح ٦١.

(٣) فى ص: "إن الذى .. "، واعتمدت ما فى ف وتحسين القبيح والظرائف واللطائف.

(٤) فى ف: "قالوا بفضل .."، وهو تصحيف، وفى ص: ".. كبتوا الأعداء"، بإسقاط "به" وهو سهو.

(٥) انظر هذه التهنئة فى يتيمة الدهر ٣/ ٢٥١، وتحسين القبيح ٦٢، وسحر البلاغة وسر البراعة ٩٤، ونهاية الأرب ٥/ ١٣٤.

(٦) فى ص كتب قارئ النسخة " وينشد " بخط أصغر من الكتابة الأصلية؛ وذلك لأن جزءا من البيت كتب بعده " وينشد "، فتكون كالفصل بين القولين، وفى ف: "وتمثل بقول أبى الطيب "، ولا يوجد شىء من ذلك فى المصادر السابقة.

(٧) ديوان المتنبى ٣/ ١٨ مع بعض اختلاف.

وفى ف: "فلو كان النساء كمن وجدنا ..."، ثم كتب تحتها ما يدل على أنه فى نسخة "كمثل هذا" [كذا].

وَمَـا التَّأْنِيثُ لِاسْمِ الشَّمْسِ عَيْبًا / وَلَا التَّذْكِـيرُ فَخْـرًا لِلْهِـلَالِ ٥٨/ظ

والله تعالى يعرفك البركةَ فى مطلعها، والسعادةَ بموقعها، فاذرع اغتباطًا واستأنفْ نشاطًا، فالدنيا مؤنثةٌ، والرجالُ يخدمونها، والذكورُ يعبدونها، والأرضُ مؤنثةٌ، ومنها خُلقتِ البريّةُ، وفيها كثرتِ الذريّةُ، والسماءُ مؤنثةٌ، وقد زُينتْ /بالكواكب، وحلّيتْ بالنجوم الثواقب، والنفسُ مؤنثةٌ، وهى قوام الأبدان، وملاكُ الحيوان، والحياةُ مؤنثةٌ، ولولاها لم تتصرفِ الأجسامُ، ولا عرف الأنامُ، والجنةُ مؤنثةٌ، وبها وُعد المتقون، وفيها ينعم المرسلون، فهنيئًا هنيئًا لك ما أوتيتَ، وأوزعك اللهُ شُكْرَ ما أُعطيتَ. ٥٨/و



ذمُّ البنـــات

❊❊❊❊❊

- قيل لأعرابى [(١)]: ما ولدُك؟ قال: قليلٌ خبيثٌ، قيل [(٢)]: كيف؟ قال: لا أقل من واحدة، ولا أخبث من بنت.
- [(٣]وفى الحديث [(٤)]: دَفْنُ البناتِ من المكرمات[٣)]، وتقديم الحُرَمِ من النعم.
- وفى الخبر [(٥)]: نِعْمَ الختنُ القبرُ.

---

(١) انظر هذا فى عيون الأخبار ٣/ ٣٥ و ٣٦.

(٢) فى ص: " وقال "، واعتَمدت ما فى ف والظرائف واللطائف وعيون الأخبار.

(٣-٣) ما بين الرقمين حدث فيه طمس فى ص، ويبدو أن الطمس متعمد، ونقلته من ف، وفى الظرائف واللطائف: "وكان يقال"، وهو أوفق. انظر التعليق الآتى

(٤) فى الفوائد المجموعة فى الأحاديث الموضوعة ٢٦٦: "حديث: دَفْنُ البناتِ من المكرمات. لا يصح، وجزم ابن حجر ببطلانه"، وفى كشف الخفاء ومزيل الإلباس ١/ ٤٠٧: "(دَفْنُ البنات من المكرمات) رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط، وابن عدى فى الكامل، والقضاعى والبزار عن ابن عباس أنه قال: لما عُزى رسول الله (ﷺ) بابنته رقية قال: "الحمد لله" وذكره [وانظره بهذه الصيغة فى ذات الكتاب ١/ ٣٧١ عن ابن عباس] إلا أن البزار قال "موت" بدل "دفن"، وهو غريب، وبه رواه الصغانى، وحكم عليه بالوضع ..." وفيه كلام كثير يحسن الرجوع إليه، والجزء الثانى من القول ليس فيهما.

وأقول: جاء الجزء الأول من القول على أنه حديث فى محاضرات الأدباء ١/ ١/ ٣٢٦ و٢/ ٤/ ٥٣٤، والتمثيل والمحاضرة ٢٤، والجزء الثانى من القول جاء على أنه قول فى المحاضرات ١/ ١/ ٣٢٦ و ٢/ ٤/ ٥٣٤.

(٥) فى الفوائد المجموعة فى الأحاديث الموضوعة ٢٦٦: "حديث: نعم الصهر القبر. قال بعض العلماء: لم يوجد، وقد رواه فى مسند الفردوس بلا إسناد"، وفى كشف الخفاء ومزيل الإلباس ١/ ٤٠٧ فى أثناء الكلام عن قول "دفن البنات من المكرمات" جاء بيتا عبد الله بن طاهر الآتيين فقال المؤلف: "وأشار بذلك إلى ما قيل عن النبى (ﷺ) أنه قال: نعم الصهر القبر، لكن قال بعض العلماء: لم أظفر به بعد التفتيش، وإنما ذكر صاحب الفردوس مما لم يسنده ابنه عن ابن عباس مرفوعا بلفظ: نعم الكُفُؤُ القبر للجارية، ورواه ابن السمعانى عن ابن عباس من قوله بلفظ: نعم الأختان القبور، والطبرانى عنه أيضا مرفوعا: للمرأة ستران: القبر والزوج، قيل: فأيهما أفضل؟ قال: القبر، وهو ضعيف جدا .. ".=

● - ويُروى لعبد الله بن طاهر[١]: [الطويل]

لِكُلِّ أَبِى بِنْتٍ إِذَا مَا تَرَعْرَعَتْ ثَلاَثَةُ أَصْهَارٍ إِذَا ذُكِرَ الصِّهْرُ

فَـزَوْجٌ يُرَاعِيْهَا وَبَيْتٌ يُكِنُّهَا وَقَبْرٌ يُوَارِيْهَا وَخَيْرُهُمُ الْقَبْرُ

● - ويُروى لغيره[٢]: [المتقارب]

جُعِلْتُ فِدَاكَ مِنَ النَّائِبَاتِ وَمُتِّعْتَ مَا شِئْتَ بِالطَّيِّبَاتِ

سُرُورَانِ مَالَهُمَا ثَالِثٌ حَيَاةُ الْبَنِيْنَ وَمَوْتُ الْبَنَاتِ

● - / وأصدق من ذين قولُ الرسول[٣]: دَفْنُ البنات من المكرمات. ٥٨/ظ

● - وقال أبو بكر الخوارزمى: ليس بشيخ من لا بنتَ له، ولو كان ابنَ تسعين سنة، وليس بشابٍ من له بنتٌ، ولو كان ابنَ عشرين سنة، ويا طوبى[٤] لمن صاهره القبرُ، وخطب إليه الدهرُ، ووضع فى ميزانه المهر.

❁ ❁ ❁

=وأقول: جاء القول على أنه حديث فى العمدة ١/ ٤٥٣ بتحقيقنا، وقد علقت عليه فى الهامش هكذا: لم أعثر عليه بهذا النص، ولكننى وجدته هكذا: نعم الختن القبر، فى التمثيل والمحاضرة ٢٤، ومحاضرات الأدباء ١/ ٣٢٦/١، وفى مخطوطتى كتاب يواقيت المواقيت [٥٨/ و - و٣٨/ و] وكفاية الطالب ١٨٦، ولكننى وجدته بنصه منسوبا إلى أحد الأعراب يعزّى بعض ملوك كندة فى العقد الفريد ٣/ ١٩٦.

(١) نسب البيتان إلى عبد الله بن طاهر فى تفسير القرطبى ١٠/ ١١٨، ونسبا إلى عبيد الله بن عبد الله بن طاهر فى ديوان المعانى ٢/ ٢٥١، وأدب الدنيا والدين ١٦٢، وزهر الآداب ١/ ٤٨٤، وجاءا دون نسبة فى المحاسن والمساوئ ٢/ ٣٨٢، وكشف الخفاء ومزيل الإلباس ١/ ٤٠٧.

(٢) لم أعرف القائل، ولم أعثر على البيتين.

(٣) سبق التعليق عليه فى الهامش رقم ٤ فى الصفحة السابقة.

(٤) فى ف: "فياطوبى".

الباب الرابع والأربعون

مَدْحُ الغلمان

******

•- كان يحيى بن أكثم يقول [1]: قد أكرم الله تعالى أهل جنّته بأن أطاف عليهم الغلمانَ فى وقت رضاه عنهم، وإفضالِه عليهم، وبرِّه بهم؛ لفضلهم فى الخدمة على الجوارِي، فما الذى يمنعنى عاجلاً من طلب هذه المزيَّة المخصوص بها أهل القُربة عند الله تعالى والزلفة لديه.

•- وقال مطيع بن إياس [2]: لو لم يكن للمُرْدِ فضيلةٌ إلا أن الله جعل ملائكته مُرْدًا وأهلَ الجنة مُرْدًا لكانت فيها كفاية [3]

وإنما عنى الحديث [4]: أهلُ الجنة جُرْدٌ مُرْدٌ مكحولون.

•- وفى ذلك يقول الشاعر [5]: [السريع]

---

(١) انظر هذا القول فى ثمار القلوب ١٥٦.

(٢) هو مطيع بن إياس الكنانى، يكنى أبا سلمى أو أبا مسلم، وهو شاعر من مخضرمى الدولتين الأموية والعباسية، كان من ظرفاء أهل الكوفة ومجّانهم، وكان جميل الصورة حسن الوجه، وكان يُتهم بالزندقة والأُبنة. ت ١٦٩ هـ.

معجم الشعراء ٤٥٤، وتاريخ بغداد ١٣/ ٢٢٥، وطبقات ابن المعتز ٩٣، والأغانى ١٣/ ٢٧٤، وفوات الوفيات ٤/ ١٤٥.

(٣) انظر ما يقرب من هذا فى رسائل الجاحظ ٢/ ٩٦ و ٩٨ فى رسالة مفاخرة الجوارى والغلمان، وهذا فيها من قول صاحب الغلمان، وفى ١/ ٢٠٥ فى الحديث عن السودان والبيضان: "... ولذلك جاء أن الله يُدخل جميع المؤمنين الجنة جُردًا مردًا مكحلين ".

(٤) فى كشف الخفاء ومزيل الإلباس ١/ ٢٦١: "(أهل الجنة جردٌ مُرْدٌ كُحْلٌ، لا يفنى شبابهم، ولا تبلى ثيابهم) الترمذى عن أبى هريرة (ﷺ) "، وفى ٢/ ٣٩٨: "(يدخل أهل الجنة جُردًا مكحلين أبناء ثلاث وثلاثين) رواه أحمد والترمذى عن معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه ".

أقول: وانظر الحديث فى رسائل الجاحظ ٢/ ٩٨، والكناية والتعريض ٢٦ [ضمن كتاب رسائل الثعالبى] مع اختلاف فى التعبير. وانظر التمثيل والمحاضرة ٣٣١.

(٥) لم أعثر على البيتين، ولم أعرف القائل.

مِنْ غَضَبِ الرَّبِّ عَلَى الْعَبْدِ ... إِنْبَاتُهُ اللِّحْيَةَ فِي الْخَدِّ

لَوْ كَانَ يَرْضَى رَبُّنَا بِاللِّحَى ... مَا خَلَقَ الْجَنَّةَ لِلْمُرْدِ

- وكان وَالِبَةُ [١] بنُ الحُبَاب يقول [٢]: الغلامُ هو الرفيقُ في السفر، والصديقُ في الحضر، والمعينُ على الشغل، والنديمُ عند الشرب، وهو سببُ الأُنس.

- وقيل لمسلم الأصغر: لِمَ فضَّلْتَ الغلامَ على الجارية؟ فقال [٣]: لأنه في السفر صاحبٌ، ومع الإخوان نديمٌ، وفي الخلوة أهلٌ، وهو القائل لغلام له [٤]: [الوافر]

فَدَيْتُكَ إِنَّمَا اخْتَرْنَاكَ عَمْدًا ... لأَنَّكَ لَا تَحِيضُ وَلَا تَبِيضُ

وَلَوْ مِلْنَا إِلَى وَصْلِ الْغَوَانِي ... لَضَاقَ بِنَسْلِنَا الْبَلَدُ الْعَرِيضُ [٥]

❁❁❁

---

(١) هو والبة بن الحباب الأسدي، يكنى أبا أسامة، شاعر كوفي من شعراء الدولة العباسية، وهو أستاذ أبي نواس، كان ظريفا غزلا. وصّافا للشراب والغلمان المرد، وقد هاجى بشارا وأبا العتاهية فلم يصنع شيئا، وفضحاه فعاد إلى الكوفة كالهارب، وخمل ذكره.

طبقات ابن المعتز ٨٦، والأغاني ١٨/ ١٠٠، وتاريخ بغداد ١٣/ ٤٨٧، وفوات الوفيات ٤/ ٢٤٧

(٢) لم أعثر على هذا القول.

(٣) في محاضرات الأدباء ٢/ ٣/ ٢٤٣ ينسب القول دون الشعر إلى أبي مسلم صاحب الدولة.

(٤) البيت الأول دون نسبة في رسائل الجاحظ ١/ ١٠٤، وجاء البيتان في الكناية والتعريض ٢٦.

(٥) في ص: "ولو مللنا إلى تلك الغواني ... "، واعتمدت ما في ف، ويبدو أنه حدث تغيير في أصل ص، وفي ص كتب في الهامش: " وقال مطيع بن إياس:

من كان تعجبه الأنثى ويعجبها ... من الرجال فإني شفني الذكر

فوق الخماسي لما طَرَّ شاربه ... رخص البنان خلا من جلده الشَّعَر

لم يخف من كبر عما يُراد به ... من الأمور ولا أزرى به الصغر

والأبيات في مخطوطة الظرائف واللطائف.

ذمُّ الغلمان

*****

- قال بعضُ السلف [١]: لا تملأوا [٢] أعيُنَكم من المُرْدِ؛ فإن فِتْنَتَهُمْ تُربِى على فِتنةِ النساء [٣].

- ولابن الرومى [٤] [مجزوء الرمل]

حُـبُكَ الْغِلْمَـانَ مَـا أَمْـ ـكَـنَكَ النِّسْـوَانُ أَفْـنُ [٥]

إِنَّمَـا يُمْشَـقُ فِـى ظَهْـ ـرِ إِذَا أَعْـوَزَ بَطْـنُ

- وقال الصابى [٦]: [البسيط]

---

(١) لم أعثر على القول بهذه الصورة، ولكننى وجدت فى كشف الخفاء ومزيل الإلباس ٢/٣٥٠: "(لا تنظروا إلى المردان فإن فيهم لمحة من الحور) رواه الديلمى عن أبى هريرة (ﷺ)". وفى ٢/٣٦١: " لا تملأوا اعينكم من أبناء الملوك فإن لهم فتنة أشد من فتنة العذارى. قال فى اللآلئ: موضوع ".

وفى الفوائد المجموعة فى الأحاديث الموضوعة ٢٠٦: " حديث: لا تجالسوا أولاد الأغنياء فإن فتنتهم أشد من فتنة العذارى. وروى: لا تملأوا أعينكم من أبناء الملوك؛ فإن لهم فتنة أشد من فتنة النساء. هو موضوع. وفى لفظ: لا تجالسوا أبناء الملوك؛ فإن الأنفس تشتاق إليهم ما لا تشتاق إلى الجوارى العواتق. فى إسناده كذاب ".

(٢) فى ص: " لا تملأ ..". واعتمدت ما فى ف للسياق.

(٣) فى ص كتب بين السطور وفى الهامش: "وقال آخر: إياكم والمرد من أولاد أهل اليسار؛ فإن لهم شهوة كشهوة النساء، وفيهم لحظة من الحور العين" ثم كتب بعد هذا بقليل: "لطائف ن"، وهذا القول جاء فى أصل ف فيما عدا كلمة "العين" التى بعد "الحور". وهذا موجود فى مخطوط الظرائف واللطائف.

(٤) لم أجدهما فى ديوان ابن الرومى.

(٥) فى ص: " ما أمكن ..."، وهو خطأ، والتصحيح من ف.

والأفن - بفتح الهمزة وفتح الفاء أو سكونها -: نقص العقل.

(٦) فى ف: "وللصابى"، ولم أعثر على الأبيات فى مصادرى.

لَجَاجَةُ الْمَرْءِ فِى الْأَدْبَارِ إِدْبَارُ   وَالْمَائِلُونَ إِلَى الْأَحْرَارِ أَحْرَارُ

كَمْ مِنْ نَظِيْفٍ ظَرِيْفٍ بَاتَ مُمْتَطِيًا   رِدْفَ الْغُلَامِ فَأَضْحَى وَهْوَ عَطَّارُ

(١ تَصْغُرُ أَثْوَابُهُ مِنْ وَرْسٍ / فَقْحَتِهِ   فَيَسْتَبِيْنُ هُنَاكَ الْخِزْيُ وَالْعَارُ ١)   39/ و

يَقُومُ عَنْهَا وَقَدْ أَهْدَتْ لَهُ أَرَجًا   مِنْ عَنْبَرٍ ضَوَّعَتْ مَشْمُومَهُ النَّارُ(٢)

/ كَمْ بَيْنَ ذَاكَ وَمَنْ بَاتَتْ مَطِيَّتُهُ   حَوْرَاءُ نَاظِرُهَا بِالْغُنْجِ سَحَّارُ(٣)   ٥٩/ و

●- وأنشدنى الخوارزمى لغيره (٤):   [المتقارب]

عَلَيْكَ الإِنَاثَ وَإِيْثَارَهُنَّ   وَدَعْ - سَيِّدِى - عَنْكَ ذِكْرَ الذَّكَرْ (٥)

فَلَيْسَ اللِّوَاطُ مِنَ الإِحْتِيَاطِ   وَأَيْرَانِ تَحْتَ لِحَافٍ خَطَرْ

●- وكان يقال (٦): من أُولع بالغلمان استهدف لألْسُنِ الطاعنين.

❁❁❁

(١-١) ما بين الرقمين ساقط من ص، وأثبته من ف والظرائف واللطائف.

وكتب هذا البيت فى هامش ص وبعده:

إيــاكم يــا ثقــاتى عــن مخالفــتى   لا تخدعــكم عـن الأحـرار اجحـار

وهذا البيت موجود أيضا فى الظرائف واللطائف.

(٢) فى ص: "يقوم عنه وقد اهتدت ..."، والتصحيح من ف ومخطوطة الظرائف واللطائف.

(٣) فى ص جاء فى الهامش أمام "سحار" وبطريقة دائرية فى الهامش قوله: "وقال بعض الرؤساء: استراح من اقتصر على النساء، وقال بعض الظرفاء: اللواط ليس من الاحتياط، وكان الأستاذ أبو بكر الخوارزمى يقول: اجتماع الأيرين خطا كبير، وخطر عظيم، ثم ينشد: عليك الإناث .." ثم كتب بعد ذلك بمسافة كبيرة "لطائف"، وهذا القول موجود فى مخطوطة الظرائف واللطائف.

(٤) فى ف جاء بدل هذا العنوان قوله: " وكان الأستاذ الطبرى يقول: اجتماع أيرين فى لحاف واحد خطأ كبير، وأنشد: عليك الإناث .. ".

(٥) لم أعثر على البيتين فى مصادرى.

(٦) جاء هذا القول فى ف قبل البيتين السابقين، ولم أعثر على هذا القول، وهو فى الظرائف واللطائف.

الباب الخامس والأربعون

مَدْحُ الخط والعِذَار

*****

- كان يقال [١]: هل يحسن الروضُ إلا بزهره، [٢]والخز إلا بزُنّيْره[٢]؟

- وقال بعضُ بلغاء [٣] الظرفاء: أحسنُ [٤] ما يكون الأمردُ الصبيحُ إذا نقش الخطُّ فصَّ وجهِه، وأحرق العذارُ فضّةَ خدِّه.

- وقال آخر [٥]: خطُّ الوجهِ الحسنِ كالسواد في القمر.

- ومن أحسن ما قيل في ذلك قول الصاحب [٦]: [البسيط]

إِنْ كُنْتَ تُنْكِرُهُ فَالْبَدْرُ يَعْرِفُهُ ... أَوْ كُنْتَ تَظْلِمُهُ فَالْحُسْنُ يُنْصِفُهُ

مَا جَاءَهُ الشَّعْرُ كَيْ يَمْحُو مَحَاسِنَهُ ... وَإِنَّمَا جَاءَ عَمْدًا يُغَلِّفُهُ

- وقال [٧] أبو فراس الحمداني [٨]: [مخلع البسيط]

---

(١) لم أعثر على هذه الأقوال، ويبدو لي أن هذه الأقوال من تأليف الثعالبي.

(٢-٢) ما بين الرقمين سقط من ف، والزُّنّيْر: رباط يشد على الوسط.

(٣) في ف: "وقال بعض البلغاء"، وهو مثل الظرائف واللطائف.

(٤) نظر هذا القول في المبهج ١٢٠.

(٥) لم أعثر على هذا القول.

(٦) ديوان الصاحب بن عباد ٢٤٨. وانظرهما في من غاب عنه المطرب ١٥٨ مع اختلاف في بعض الألفاظ.

(٧) سقط "وقال" من ص، وزدتها من ف، وفي ف: "وقال الأمير ...".

(٨) هو الحارث بن سعيد بن حمدان التغلبي، يكنى أبا فراس، وهو ابن عم سيف الدولة، كان فارسا شجاعا، وشاعرا فحلا، وقد اشترك في الحروب التي دارت بين سيف الدولة والروم، وأبلى فيها بلاء حسنا، وأسر مرتين، هرب في إحداهما، ومكث في الثانية أربع سنوات حتى فداه سيف الدولة. ت ٣٥٧ هـ.

يتيمة الدهر ١/ ٤٨، ووفيات الأعيان ٢/ ٥٨، والشذرات ٣/ ٢٤.

قَـدْ كَـانَ بَـدْرَ السَّمَاءِ حُسْنًا   وَالـنَّاسُ فِـى حُـبِّهِ سَـوَاءُ [(١)]

فَـــزَادَهُ رَبُّـــهُ عِـــذَارًا   تَـمَّ بِـهِ الْحُسْـنُ وَالْـبَهَاءُ

لَا تَعْجَـــبُوا، رَبُّـــنَا قَدِيْـــرٌ   يَـزِيْـدُ فِـى الْخَلْـقِ مَـا يَشَـاءُ [(٢)]



---

(١) الأبيات ليست فى ديوان أبى فراس، وهى له فى اليتيمة ١/ ٦٩ بنصها.

(٢) فى ص كتب بخط مختلف بعد الأبيات السابقة: " وله عفا الله عنه:

ومهفهـف لمـا اكتسـت وجـناته   حلـل الملاحـة طـرزت بعـذاره

لمـا انتصـرت عـلى عظـيم جنانـه   بالقلـب كـان القلـب مـن أنصـاره

وقال الآخر:

وخـط تـم فـى حافـات خـزٍّ لـه   فـى كـل يـوم ألـف عاشـق

كـأن الـريح قـد مـرت بمسـك   وذرت مـا حوتـه عـلى الشـقائق

وتلطف الآخر حيث قال:

مـن أيـن للرشـأ الغريـر الأحـور   فـى الخـد مـثل عـذاره المتحدر

قمـر كـأن بعارضـيه كلـيهما   مسـكا تسـاقط فـوق ورد أحمـر "

والأبيات هذه مذكورة فى مخطوطة الظرائف واللطائف، والبيتان الأولان ينسبان إلى أبى الفرج الببغاء، وقد كتبتُ الأبيات دون الأخطاء التى فيها.

ذمُّ الخط والعِذَار

*****

- قال بعضُ البلغاء [١]: إذا اختطَّ الغلامُ استحال نورُ خدِّه دُجًى، وزمرُّد خطِّه سَبَجًا [٢].

- وقال آخر [٣]: عيبُ العذارِ أنه يكشفُ الهلال، ويكسفُ البال، ويحيلُ الحال، ويمسحُ [٤] الجمال.

- وقال الشاعر [٥]: [الخفيف]

قُلْتُ لَمَّا تَسَوَّدَتْ وَجْنَتَاهُ وَأَزَالَ الظَّلامُ ضَوْءَ نَهَارِهْ [٦]

أَيُّ شَيْءٍ هَذَا؟ فَقَالَ مُجِيبًا: كُلُّ مَنْ مَاتَ سَوَّدُوا بَابَ دَارِهْ

- وقال [٧] التنوخي القاضي [٨]: [السريع]

---

(١) انظره مع بعض اختلاف فى سحر البلاغة ٣١، وزهر الآداب ٢/ ٧٣٢ وفيه ضبطت كلمة "سبجا" بضم ففتح.

ثم قيل فى الهامش: إنها كساء أسود، وهذا فى اللسان هو السُّبجة بضم فسكون.

(٢) السَّبَجُ: خرز أسود دخيل معرّب.

(٣) فى ف: " وقال " بإسقاط كلمة " آخر"، وفى الظرائف واللطائف: " ويقال ".

(٤) فى ص وضع قارئ النسخة نقطة فوق الحاء المهملة لتصير خاء معجمة، ولو كان هذا القارئ دقيقا لرأى أن الناسخ وضع حاء صغيرة داخل دائرة الحاء، ولكنه العبث بالمخطوطات !!

(٥) فى ف: "قال الشاعر"، بإسقاط الواو، ولم أعثر على البيتين، ولم أعرف القائل.

(٦) فى ص حدث أن الدال من "تسودت" اتصلت بالتاء، وهذا يحدث كثيرا فى هذه النسخة، فقام قارئ النسخة بوضع ألف مائلة فوق رأس الدال لتصير كافا، ثم أعجم السين المهملة، فصارت الكلمة "تشوكت"، ولو كان القارئ دقيقا لعرف أن السياق يناسب السواد أكثر من الشوك، وفى مخطوطة الظرائف واللطائف " تشوكت".

(٧) فى ف: " وقال القاضى التنوخى "، وكلاهما صحيح.

(٨) هو على بن محمد بن داود بن إبراهيم، يكنى أبا القاسم التنوخى، ويعرف بالقاضى التنوخى، وُلد بانطاكية، ورحل إلى بغداد فتعلم فيها الفقه على المذهب الحنفى، ولكنه كان معتزليا، وكان من جلساء الوزير المهلبى، ومدح سيف الدولة، فهو قاض وأديب وشاعر. ت ٣٤٢ هـ. =

/ قُلْتُ لأَصْحَابِى وَقَدْ مَرَّ بِى مُنْتَقِبًا بَعْدَ الصِّبَا بِالظُّلَمْ[1] 39/ ظ

بِاللهِ يَا أَهْلَ وِدَادِى قِفُوا كَىْ تُبْصِرُوا كَيْفَ زَوَالُ النِّعَمْ[2]



= يتيمة الدهر ٢/ ٣٣٦، وتاريخ بغداد ١٢/ ٧٧، ووفيات الأعيان ٣/ ٣٦٦، ومعجم الأدباء ١٤/ ١٦٢، وبغية الوعاة ٢/ ١٨٧، ومعاهد التنصيص ٢/ ١٢، ونهاية الأرب ٢/ ٩١، وجاءا دون نسبة فى المستطرف ٢/ ٣٤.

(١) البيتان له فى اليتيمة ٢/ ٣٤٦، ولباب الآداب ٢/ ١١٢.

(٢) فى اليتيمة: " ... كيف تزول النعم ".

وفى ص كتب فى الهامش أمام البيتين بخط مختلف: " وقال بعض العصريين:

أخنى عليه الشهر والدهر وعفا محاسن وجهه الشعر

ومن يصف ما قد دهاه يقل لا تعجبوا قد يُكسف البدر

وقال آخر وأبدع:

ما يفعل الله باليهود ولا بعاد ولا ثمود

ولا بإبليس إذ تأبى يوم دعاه إلى السجود

ولا بفرعون إذ تعدى ما يفعل الشعر بالخدود

بينا يُرى الأمرد المندّى كالبدر فى ليلة السعود

إذ غمر الشعر عارضيه فصار قردًا من القرود "

وهذه الزيادة من الهامش موجودة فى الظرائف واللطائف.

الباب السادس والأربعون

مَدْحُ المماليك

❊❊❊❊❊

●- كان يقال [١]: العبد من لا عبد له.

●- وقال [٢] دَغْفَلُ [٣] النسابة فى [٤] المماليك: هم عزٌ مستفادٌ، وغيظٌ فى الأكباد [٥]

●- وقال سعيد بن مسلم [٦]: لابد للعميد من عبيد.

●- وكان [٧] يقال: الإحسانُ [٨] إلى المماليك مرضاةٌ للربِّ، مَسْخَطَةٌ للعدو.

●- وقال جعفر بن سليمان [٩]: العبيد إن أكلوا من مَالِكَ زادُوا فى جَمَالك.

---

(١) انظر هذا القول فى التمثيل والمحاضرة ٢٢١ ومحاضرات الأدباء ١/ ١/ ٢١٣.

(٢) جاء هذا القول بذات النسبة فى محاضرات الأدباء ١/ ١/ ٢١٢.

(٣) هو دَغْفَلُ بن حنظلة السدوسى الشيبانى، أدرك النبى (ﷺ)، ولكن اختُلف فى صحبته، روى عنه الحسن البصرى، وابن سيرين، وفد على معاوية فكلفه بتأديب يزيد.
المحبر ٤٧٨ والاشتقاق ٣٥١، والبيان والتبيين ١/ ١٢١ والفهرست ١٠١، وفيه جاء له اسمان: أولهما: الحجر بن الحارث الكنانى، ودغفل لقب له، والآخر مثل الذى هنا والاستيعاب ٢/ ٤٦٢، ومعجم الأدباء ٣/ ١٢٨٨ [ط إحسان عباس]، والوافى بالوفيات ١٤/ ١٨، وزهر الآداب ٢/ ٨٨٥.

(٤) سقطت "فى" من ف، وهو سهو من الناسخ.

(٥) فى ص: " عز مستفاد و ..." ثم طمس وكتب مكانه بخط مغاير " فى أكباد العدا أوتاد "، واعتمدت ما فى ف لموافقته المحاضرات، ويبدو أن قارئ النسخة يطمس الأصل ليذكر ما جاء فى الظرائف واللطائف.

(٦) انظر القول فى التمثيل والمحاضرة ٢٢١.

(٧) فى ف: " وقال "، وهو خطأ يوهم أن القول للقائل السابق، وما فى ص يوافق الظرائف واللطائف.

(٨) فى التمثيل والمحاضرة ٢٢٢: " الإحسان إلى العبيد مكبتة للأعداء ".

(٩) لم أعثر على هذا القول.

● - وقال غيره [١]: العيش فى سَعَةِ الدار، والعزُّ [٢] فى كثرة العبيد.

● - [٣]وقال آخر: عزُّ الملوك / فى كثرة المماليك[٣] ٦٠/ ظ

● - وقال آخر [٤]: رُبَّ عبيدٍ خيرٌ من الولد؛ لأن الولد فى أكثر الأحوال يرى صلاحه فى موت والده، والعبد يرى صلاحه فى بقاء مولاه [٥]

❁❁❁

(١) لم أعثر على هذا القول.

(٢) فى ص: "والعز كثرة العبيد"، واعتمدت ما فى ف لموافقته الظرائف واللطائف.

(٣-٣) ما بين الرقمين ساقط من ف، ولم أعثر على هذا القول.

(٤) هذا من قول لكسرى فى محاضرات الأدباء ١/ ١/ ٢١١.

(٥) فى ص كتب فى الهامش: " وأحسن ما سمعت فى وصف مملوك ومدْحه قولُ أبى عثمان الخالدى فى رثاء مملوكه:

مــا هــو عــبد لكــنه ولــد	خوّلنــيه المهــيمن الصــمد
وشــدّ أزرى بحســن خدمــته	فهــو يــدى والــذراع والعضــد
معشــق الطــرف كُحلــه كَحَــلٌ	مغــزل الجــيد حلــيه جَــيَدُ
ثقفــه كيــسه فــلا عــوج	فــى بعــض أخلاقــه ولا أَوَدْ
مــامرى إن دجــا الظــلام فــلى	مــنه حديــث كأنــه الشــهَدُ
يصــون كتْــبى فكــلها حســن	يطــوى ثــيابى وكــلها جُــدَدُ
صــغير ســنْ كــبير معــرفة	تمــازج الضــعف فــيه والجلَــد
وغصــن بــان إذا بــدا فــإذا	شــدا لعمــرى فإنــه غــرد
مــا غاظــنى ســاعة فــلا صــخب	يمــر فــى مــنزل ولا حــرد
خــازنٌ مــا فــى يــدى وحافظــه	فلــيس شــىء لــدىّ يُفــتقَد
وحاجــبى فالخفــيف عــبّس	عــندى والثقــيل مطّــرَد

ومنها:

وحــافظ الــدار إن ركبــت فمــا	عــلى غــلام ســواه اعــتمد
وأبصــر الــناس بالطبــيخ فكــالم	ــسك الــقلايا والعنــبر الــثرد
إذا ابتســمتُ فهــو مبــتهج	وإن تــنمرّتُ فهــو مــرتعد
ومــنفق مشــفق إذا أنــا أســـ	ـرفتُ وبــذرتُ فهــو مقتصــد»

ذمُّ المماليك

******

● - من أمثال العرب [١]: ليس عبدٌ بأخٍ لك.

● - ومنها [٢]: الحرُّ يعطى، والعبدُ يَألَمُ قلبُه.

● - ومن أمثال العامة [٣]: الحرُّ حرٌّ وإن مسَّه الضُّرُّ، والعبدُ عبدٌ وإن مشى على الدُّرِّ.

● - ومنها [٤]: ما أطيب الغِنَى لولا العبيدُ والإمَا.

● - وفى الخبر [٥]: اشتروهم صغارًا، وبيعوهم [٦] كبارًا.

= ووائـق بـى مـن المحبة والـرْ | زافـة أضـعاف مـا بـه أجـد
ذا بعـض أوصـافه وقـد بقيـت | لـه صـفات لم يحوهـا العـدد "

أقول: والواضح من هذا ومن سابقه ولاحقه أن قارئ النسخة ينقل هنا ما هو موجود فى الظرائف واللطائف.

(١) انظره فى كتاب الأمثال ١٨٢، وجمهرة الأمثال ٢/ ١٨٥، ومجمع الأمثال ٣/ ١٤٦، والتمثيل والمحاضرة ٢٢١، وتحسين القبيح ١٠٨، ومحاضرات الأدباء ١/ ١/ ٢١١.

(٢) انظره فى كتاب الأمثال ٣٠٨، وجمهرة الأمثال ١/ ٣٥٩، والتمثيل والمحاضرة ٢٢١.

(٣) انظر الجزء الأول منه فى جمهرة الأمثال ٢/ ٩٢، وانظره كله فى التمثيل والمحاضرة ٢٢١، وبهجة المجالس ١/ ٧٩٠، ونسب إلى أكثم فى المستطرف ٢/ ١٦٩، وجاء فيه على صورة بيت من الشعر، والشطر الثانى هكذا: " وإن ألبسته الدرّ " [كذا].

(٤) انظره بنصه هنا فى التمثيل والمحاضرة ٢٢٣، وجاء فى تحسين القبيح ١٠٨ هكذا: " ما أحسن الغناء لولا العبيد والإماء "، وهو خطأ.

(٥) لم أعثر عليه كخبر، ولكنى وجدته كقول فى التمثيل والمحاضرة ٢٢١، وفى بهجة المجالس ١/ ٧٨٨، والتمثيل والمحاضرة ٢٢٢، ومحاضرات الأدباء ١/ ١/ ٢١١: "أفضل المماليك الصغار؛ لأنهم أحسن طاعة، وأقل خلافا، وأسرع قبولا، وكان يقال: استخدم الصغير حتى يكبر، والأعجمى حتى يفصح ".

وفى ف: " وقيل " بدل: " وفى الخبر ".

(٦) فى ف: " وبيعوا " [كذا].

● - وقال بشار [١]: [الرجز]

اَلْحُرُّ يُلْحَى وَالْعَصَا لِلْعَبْدِ

● - وهو [٢] من قول يزيد بن مفرّغ [٣]: [مجزوء الكامل]

اَلْعَبْدُ يُقْرَعُ بِالْعَصَا   وَالْحُرُّ تَكْفِيهِ الْمَلاَمَةْ [٤]

● - وقال [٥] يزيد بن محمد المهلبى [٦]: [البسيط]

إِنَّ الْعَبِيدَ إِذَا أَذْلَلْتَهُمْ صَلَحُوا   عَلَى الْهَوَانِ وَإِنْ أَكْرَمْتَهُمْ فَسَدُوا [٧]

مَا عِنْدَ عَبْدٍ لِمَنْ يَرْجُوهُ مِنْ فَرَجٍ   وَلَا عَلَى الْعَبْدِ عِنْدَ الْخَوْفِ مُعْتَمَدُ [٨]

---

(١) ديوان بشار ٢/ ١٥٩، والمذكور صدر بيت، وعجزه: " وليس للملحف غير الرد "، وفى الديوان: " الحر يوصَى .... "، وما ذكره الثعالبى يوافق البيان والتبين ١/ ٥٠ و ٣/ ٣٧.

(٢) فى ص: " ومن قول "، واعتمدت ما فى ف.

(٣) هو يزيد بن ربيعة - وقيل يزيد بن زياد - بن مفرغ، يكنى أبا عثمان، كان شاعرا هجاءً مقذعًا، ت ٦٩ هـ.

طبقات ابن سلام ٢/ ٦٨٦، والشعر والشعراء ١/ ٣٦٠، والأغانى ١٨/ ٢٥٤، ومعجم الأدباء ٢٠/ ٤٣، ووفيات الأعيان ٦/ ٣٤٢، وخزانة الأدب ٤/ ٣٢٥.

(٤) البيت فى طبقات ابن سلام ٢/ ٦٨٩، والبيان والتبين ٣/ ٣٧ بنصه فيهما، وفى الأغانى ١٨/ ٣٦١، ووفيات الأعيان ٦/ ٣٤٧، وفيهما: " والعبد ..."، وقد عثرت بآخرة على ديوان يزيد بن مفرغ، والبيت فيه فى ص ٢١٥ وفيه: " والعبد ..."، وانظر فى هامشه كلاما جيدا عن موضوع الآخذ والمأخوذ منه.

(٥) فى ص: " وقول "، واعتمدت ما فى ف.

(٦) هو يزيد بن محمد بن المهلب ... من بنى المهلب بن أبى صفرة، يكنى أبا خالد، ويعرف بالمهلبى وهو شاعر راجز، كان من الندماء الرواة، وهو من أهل البصرة، ولكنه اشتهر ومات ببغداد، وكان فيه اعتزاز وترفُّع. ت ٢٥٩ هـ.

طبقات ابن المعتز ٣١٣، والموشح ٥٢٥، وسمط اللآلى ٢/ ٨٣٩، وله ذِكرٌ فى الأغانى ٢٣/ ١٤٤، ٢٠٣.

(٧) الأبيات بذات النسبة فى تحسين القبيح ١٠٩، وجاء الأول والثالث دون نسبة فى التمثيل والمحاضرة ٢٢٢.

(٨) فى ف: " أعند عبد ... ".

فَاجْعَلْ عَبِيْدَكَ أَوْتَادًا تُشَجِّجُهَا لَا يَثْبُتُ الْبَيْتُ مَا لَمْ يُقْرَعِ الْوَتِدُ [١]

●- وقال المتنبى [٢]: [البسيط]

لاَ تَشْتَرِ الْعَبْدَ إِلاَّ وَالْعَصَا مَعَهُ إِنَّ الْعَبِيْدَ لأَنْجَاسٌ مَنَاكِيْدُ [٣]

٦١/و ●- /وأهدى مطيع بن إياس إلى حماد عجرد [٤] غلاما، وكتب معه: قد

40/و أهديتُ لك غلامًا تتعلم / [٥] عليه كَظْمَ الغيظ.

●- وسئل بعضُهم عن غلام له [٦] فقال [٧]: كان [٨] يأكل فارها، ويعمل كارها [٩]

❁❁❁

---

(١) فى ف: "ما لم يقرع الولد"، وفى ص كتب تحت الأبيات بخط مختلف: "وقال سعيد بن محمد الطبرى:

وإن الحـر فـى الحـالات حـرٌ وإن الـذلَّ يُقـرن بالعبـيد "

وهذا فى مخطوطة الظرائف واللطائف.

(٢) ديوان المتنبى ٢/ ٤٣.

(٣) فى ص وف: " لا تشترى ... " [كذا].

(٤) هو حماد بن عمر بن يونس بن كليب - وفى الأغانى: حماد بن يحيى بن عمر بن كليب - يكنى أبا عمرو، أو أبا عمر، وهو مولى لبنى سواءة بن عامر بن صعصعة، هو من مخضرمى الدولتين الأموية والعباسية، ولم يشتهر إلا فى العباسية، كان خليعا ماجنا، متَّهما فى دينه، وهو أحد الحمادين الثلاثة الذين كانوا يتنادمون، ويتعاشرون كأنهم نفس واحدة. ت ١٦١هـ.

الشعر والشعراء ٢/ ٧٧٩، وطبقات ابن المعتز ٦٧، والمؤتلف والمختلف ٢٣٥، والأغانى ١٤/ ٣٢١، ومعجم الأدباء ١٠/ ٢٤٩، ووفيات الأعيان ٢/ ٢١٠.

(٥) فى ص كتب فوق " عليه " كلمة " منه ".

(٦) سقطت " له " من ف.

(٧) انظر هذا القول فى محاضرات الأدباء ١/ ١/ ٢١٢، والمستطرف ٢/ ١٦٩.

(٨) سقطت " كان " من ف.

(٩) فى ص كتب فى الهامش بخط مختلف: " وأبلغ ما قيل فى ذم مملوك قول ابن الرومى:

لى خـادم لا أزال أحتـبه يغيـب حـتى يـرده سـغبُهْ

نرسـله لاشـتراء فاكهـة فقصـدنا أن تجيـنا كتـبُهْ =

=كم قال ضيفي وقد بعثت به   هيهات يوم الحساب منقلبُهْ
وخلته قد سما إلى كرْم رضـ   ـوان لكي يُجتنى له عنبُهْ
وإنما زار مالكا فرأى   زقوم صدق نظل بتخبُهْ
هل مشترٍ؟ والسعيد بائعه   هل قابل؟ والسعيد من يهبُهْ
أضرُّ بالمسلمين جالبه   لا كان من جالب ولا جلبُهْ "

وقارئ النسخة نقل ما فى مخطوطة الظرائف واللطائف، وكان فى النقل بعض أخطاء صححتها من ديوان ابن الرومى ١/ ٢٠٢.

الباب السابع والأربعون

مَدْحُ الخصيان

*****

- كان يقال [١]: الخصيان ملائكةُ بنى آدم.

- وقيل لأبى العيناء [٢]: لِمَ اتخذت غلامين أسودين خصيين؟ فقال [٣]: اتخذتهما أسودين لئلا أُتهم بهما، وخصيين لئلا يُتّهما بى.

- وعُرض على بعض الملوك غلامٌ صبيحٌ خصىٌّ فقال [٤]: هذا يصلح للفراش وللهراش.

- وكان بعضُهم يتخذ الخدم [٥] الخصيان، ويختار منهم البيض الحسان، فقيل له فى ذلك، فقال [٦]: لأنهم بالنهار فوارسُ، وبالليل عرائس.

- وفيهم يقول الشاعر [٧]: [الخفيف]

---

(١) لم أعثر على هذا القول.

(٢) هو محمد بن القاسم بن خلاد، يكنى أبا عبد الله، وأبو العيناء لقب له، كان ضريرا ذا لسان وعارضة، ورواية واسعة، وكان من أحفظ الناس، وله أخبار حِسانٌ وأشعار ملاح. ت ٢٨٣ هـ.
معجم الشعراء ٤٠٢، وتاريخ بغداد ٣/ ١٧٠، وطبقات ابن المعتز ٤١٤، ونكت الهميان ٢٦٥، ومعجم الأدباء ١٨/ ٢٨٦، ووفيات الأعيان ٤/ ٣٤٣، والشذرات ٢/ ١٨٠، والوافى بالوفيات ٤/ ٣٤١.

(٣) انظر هذا القول فى محاضرات الأدباء ١/ ١/ ٢١٤.

(٤) نسب هذا القول إلى إسماعيل بن أحمد فى خاص الخاص ٥١، ونسب إلى المأمون فى ثمار القلوب ١٥٦ أو يحيى بن أكثم فضمير الكلام يحتملهما.

(٥) فى ص: "خدم الخصيان"، واعتمدت ما فى ف.

(٦) ينسب القول إلى يحيى بن أكثم أو المأمون فى ثمار القلوب ١٥٦ فضمير القول يحتملهما.

(٧) فى ف: "وفيهم يُنشد"، وفى ص: "وفيهم يقول" [كذا]، واعتمدت ما فى الظرائف واللطائف.

وَنِسَاءٌ لِمُطْمَئِنٍّ مُقِيمٍ وَرِجَالٌ إِنْ كَانَتِ الأَسْفَارُ [(١)]

●- ويقول محمد المخلوع[(٢)]، ويروى للحسين[(٣)] بن الضحاك[(٤)]: [البسيط]

مُبَرَّؤُونَ مِنَ الشِّعْرِ الْكَرِيهِ وَمِنْ حَمْلِ الأَيُورِ وَأَخْرَاجِ مَنَاتِينِ[(٥)]

وَهُمْ نِسَاءٌ إِذَا حَاوَلْتَ خَلْوَتَهُمْ وَهُمْ رِجَالٌ لَدَى الْهَيْجَاءِ يَحْمُونِى

❁❁❁

---

(١) البيت فى الحيوان ١/ ١٧٥ تحت عنوان: "وقال الباخرزى يذكر محاسن خصال الخصيان"، وجاء البيت دون نسبة فى التمثيل والمحاضرة ٢٢٤، والمحاسن والمساوئ ٢/ ٣٩٠.

(٢) فى ص كتب فوق "ويقول" كلمة " كان"، وفوق "المخلوع" قوله: "وهو القاهر"، وهو خطأ والمقصود به محمد الأمين بن هارون الرشيد.

(٣) فى ص وف: "الحسن الضحاك "، وهو خطأ.

(٤) هو الحسين بن الضحاك بن ياسر الباهلى، يكنى أبا على، ويلقب بالخليع وبالأشقر، ولد ونشأ فى البصرة، وتوفى ببغداد، اتصل بالأمين فكان من خاصته حتى قُتل، ثم فرّ إلى البصرة خوفا من المأمون، فلما تولى المعتصم عاد إلى بغداد. ت ٢٥٠هـ.

طبقات ابن المعتز ٢٦٨، والمؤتلف والمختلف ١٦٢، والأغانى ٧/١٤٧، وتاريخ بغداد ٨/ ٥٤، ووفيات الأعيان ٢/ ١٦٢، ومعجم الأدباء ١٠/٥، والشذرات ٢/ ١٢٣، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ١٩١ وما فيه من مصادر.

(٥) لم أجد البيتين فى ديوان الحسين بن الضحاك، ولكننى وجدتهما منسوبين إلى أحمد بن يوسف فى محاضرات الأدباء ١/ ١/ ٢١٤ باختلاف يسير.

ذمُّ الخصيان

*****

٦١/ ظ ●- قال الجاحظ [(١)]: كان [(٢)] من طرائف ما يقص / عبدُ الأعلى القاصُّ قولُه: الخصيُّ إذا قُطعت خصيتُه قويتْ شهوتُه، وسخنتْ معدتُه، ولانتْ جلدتُه، وانجردتْ شعرتُه، وكثرتْ غلمتُه، واتسعتْ فقحتُه، وغزرتْ دمعتُه.

●- وقال غيره [(٣)]: من جُبَّ زبُّه ذهب لُبُّه.

●- وفى ذلك يقول أبو الطيب [(٤)]: [المتقارب]

وَقَدْ كُنْتُ أَحْسَبُ قَبْلَ الْخَصِيْـ ـيِ أَنَّ الرُّءُوسَ مَقَرُّ النُّهَى

فَلَمَّا نَظَرْتُ إِلَى عَقْلِهِ رَأَيْتُ النُّهَى كُلَّهَا فِي الْخُصَى

●- ووصف الجمازُ [(٥)] رجلاً بالرعونة فقال [(٦)]: هو كالخصيِّ يفتخر بزُبِّ مولاه [(٧)]

---

(١) انظر هذا فى الحيوان ١/ ١٠٧، ورسائل الجاحظ ٢/ ١٢٤، وانظره مختصرا فى محاضرات الأدباء ١/ ١/ ٢١٣، وانظره متفرقا فى المحاسن والمساوئ ٢/ ٣٩٢ - ٣٩٣.

(٢) فى ص: " قال من ظرف ... "، وفى ف: " كان من ظرف .. "، واعتمدت ما فى الحيوان.

(٣) انظر هذا القول فى التمثيل والمحاضرة ٢٢٤، وتحسين القبيح ١٠٩.

(٤) ديوان المتنبى ١/ ٤٣ وفيه فى البيت الأول: " لقد كنت ... ".

(٥) هو محمد بن عمرو بن حماد بن عطاء بن ريان، مولى أبى بكر الصديق (رضي الله عنه)، يكنى أبا عبد الله، والجماز لقبه، وهو ابن أخت سلم الخاسر، كان خبيث اللسان، حسن النادرة.

البيان والتبيين ٣/ ١٢٩، وتاريخ بغداد ٣/ ١٢٥، ووفيات الأعيان ٧/ ٧٠ فى ترجمة لبن عبد البر.

(٦) لم أعثر على هذا القول بهذه الصورة، ولكن فى التمثيل والمحاضرة ٢٢٣ ما يقرب من هذا.

(٧) فى ص كتب فى الهامش أمام هذا القول: " ومما يستطرف للجماز قوله فى خصى اسمه سنان كان يعشق جارية - شعر -:

مـــا للبغـــيض ســـنان وللوجـــوه المـــلاح

الـــيس ذاك خصـــى عـــار بغـــير ســـلاح=

- ونظر خصىٌّ إلى رجل أَقْلَفَ فى الحمام فقال [١]: الحمد لله الذى فضلنا على كثير من خَلْقِه، فقال له الرجلُ: كل من له خصيتان فله فضْلٌ عليك [٢]

- ومن أبلغ ما قيل فى ذمّ الخصىّ قولُ بعضِ السلف [٣]: / لم يلده مؤمنٌ، ولم يلد مؤمنًا. 40/و



- لطائف "، وهذا نقله قارئ النسخة من الظرائف واللطائف.

(١) انظر هذا القول فى تحسين القبيح ١٠٩.

(٢) فى ف: "... فله فضل عليه ".

(٣) انظر هذا القول فى التمثيل والمحاضرة ٢٢٣، وتحسين القبيح ١١٠.

الباب الثامن والأربعون

مَدْحُ النبيذ (★)

*****

●- قال كسرى [(١)]: النبيذ صابون الهمّ.

●- وقال أرسطاطاليس [(٢)]: الراحُ كيمياءُ الفرح.

●- وقال جالينوس [(٣)]: الراحُ صديقُ الروح.

●- وقال آخر [(٤)]: الراحُ ترياقُ سمّ الهمّ.

●- وقال عبد الملك بن صالح الهاشمى [(٥)]: ما جُمِشت الدنيا بأظرف من النبيذ.

(★) المقصود بالنبيذ هنا هو ما ليس بخمر، والدارس للفقه الحنفى يعرف الفرق بين النبيذ والخمر.

وانظر ما قيل فى تحليل النبيذ أو تحريمه فى رسائل الجاحظ ٤/ ٢٦١-٢٨١ تحت عنوان فصل من صدر كتابه فى الشارب والمشروب، وانظر أيضا ما قاله أبو الحسن الماوردى فى نصيحة الملوك ٥٣٢، وانظر كتاب الأشربة لابن قتيبة.

(١) انظر هذا القول بذات النسبة فى من غاب عنه المطرب ١٦٠، والتمثيل والمحاضرة ٢٠٣، وثمار القلوب ٦٨١، وجاء دون نسبة فى محاضرات الأدباء ١/ ٢/ ٦٨٥، وفيه: "النبيذ صابون الغم".

(٢) انظر هذا القول بذات النسبة فى من غاب عنه المطرب ١٦٠، ودون نسبة فى التمثيل والمحاضرة ٢٠٣، وثمار القلوب ٦٨٦، والمبهج ١٢٧ وفيه: "... كيمياء الطرب"، والكناية والتعريض ٥٠، وخاص الخاص ٤٧ وفيه: " ... كيمياء الأنس".

(٣) انظر هذا القول بذات النسبة فى من غاب عنه المطرب ١٦٠، ونسب إلى أبى نواس فى محاضرات الأدباء ١/ ٢/ ٦٨٥، وفيه: "صديقة الروح"، ونسب إلى حنين بن إسحاق فى خاص الخاص ٦٠، وإلى إسحاق بن حنين فى لطائف اللطف ٩٤، وفيهما: "قليل الراح صديق الروح، وكثيره عدو الجسم"، وفى اللطائف "وكثيرها".

(٤) انظر هذا القول فى التمثيل والمحاضرة ٢٠٢، وزهر الآداب ١/ ٤٥٤، وفى الكناية والتعريض ٥٠: "ترياق الهموم".

(٥) انظر هذا القول بذات النسبة فى من غاب عنه المطرب ١٦٠، وخاص الخاص ٥١، وجاء منسوبا إلى محمد بن عبد الله بن طاهر فى اليتيمة ٤/ ١١٩ فى أثناء الحديث عن أبى =

●- وقال مؤلف الكتاب [١]: لكل شيء سرٌّ، وسرُّ / النبيذ السرورُ. ٦٢/و

●- وقال [٢]: الدنيا معشوقةٌ ريقُها الراح.

●- وقال الجاحظ [٣]: إن النبيذَ إذا تمشَّى في عظامك، ودبَّ في أجزائك منحك صِدْقَ الحسِّ، وفراغَ النفس، وجعلك رضيَّ البال، خليَّ الذَّرع، قريرَ العين، منشرحَ الصدر، حسنَ الظنِّ، وسدَّ عليك بابَ الغمِّ، وحسَمَ عنك خاطرَ الهم، والنبيذُ هو الذي يردُّ الشيوخَ إلى طبائع الصبيان.

●- ويُروى عن ابن عباس [٤] أنه قال [٥]: ما يُحرِّم النبيذ إلا لئيمٌ، ولا يُحلِّلُه إلا كريمٌ، ولا يُقرضه إلا جوادٌ سخيٌّ، ولا يذمُّه إلا بخيلٌ ضنينٌ، ولكن اتقوا السُّكْرَ، فإنه عارٌ ومنقصةٌ، ولقد سوَّغه رسول الله صلى الله عليه وآله [٦] وسلم حلالاً طيِّبًا، وإنا لنتقوَّى به على صيامنا وقيامنا، ونميط به غواشيَ أحزاننا وهمومنا.

●- وقيل [٧] لأبي نُعيم الفضلِ بنِ دُكين [٨]: ما تقول في النبيذ

=محمد المطراني الذى أخذ المعنى وأنشده شعرا، وجاء القول دون نسبة فى التمثيل والمحاضرة ٢٠٢، وزهر الآداب ١/ ٤٥٤. وسبق القول فى ص ١١.

(١) انظر القول فى التمثيل والمحاضرة ٢٠٥، والمبهج ١٢٨، وزهر الآداب ١/ ٤٥٦.

(٢) القول فى التمثيل والمحاضرة ٢٠٥، وثمار القلوب ٦٧٦، والمبهج ١٢٧، وزهر الآداب ١/ ٤٥٦، والمختار من قطب السرور ٧٥.

(٣) انظر هذا القول فى رسائل الجاحظ ٣/ ١٢٠، وجاء جزء منه فى التمثيل والمحاضرة ٢٠٣، وانظر أدب النديم ٦١، والمختار من قطب السرور ٤٧ و ٧٥.

(٤) فى ف: " رضى الله عنهما ".

(٥) لم أعثر على هذا القول، وانظر نصيحة الملوك ٥٣٢، ويبدو لى أن هذا كذب فى نسبته إلى ابن عباس.

(٦) سقط " وآله " من ف.

(٧) انظر الخبر كله فى خاص الخاص ٦٢.

(٨) هو الفضل بن عمرو – ولقب عمرو هو دكين – بن حماد بن زهير بن درهم، مولى آل =

المصفَّق[١]، المصفَّى، المروَّق، المعسَّل، المعتَّق؟ فجعل يتمطَّق ويقول: أخاف أن لا أستقل بشُكر الله الكريم على النعمة فيه.

●- وكان مطيع بن إياس يقول[٢]: إن في النبيذ لمعنًى في الجنة موجودًا؛ لأن الله تعالى يقول إخبارًا عن أهلها: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾[٣]، [فاطر: ٣٤].

٦٢/ظ ●- / وكان ابنُ الرومي يقول[٤]: قد أفلح شاربُ النبيذ؛ لأنه يقيه الشُّحَّ، والله تعالى /يقول: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾، [الحشر: ٩] ونظم هذا المعنى فقال[٥]: [الوافر]

41/و

أَعَاذِلَ إِنَّ شُرْبَ الرَّاحِ رُشْدٌ ... لأَنَّ الرَّاحَ تَأْمُرُ بِالسَّمَاحِ[٦]

تُقِيْنَا شُحَّ أَنْفُسِنَا وَذَاكُمْ ... إِذَا ذُكِرَ الْفَلاَحُ مِنَ الْفَلاَحِ[٧]

= طلحة بن عبيد الله التيمي، يكنى أبا نعيم، وهو من شيوخ البخاري ومسلم، كان مزّاحًا ذا دعابة مع تدينه وثقته وأمانته، وفي أيامه امتحن المأمون العلماء في مسألة خلق القرآن. ت ٢١٩ هـ.

الفهرست ٢٨٣، وتاريخ بغداد ١٢/٣٤٦، وكتب التاريخ في أحداث عام ٢١٩ هـ، والشذرات ٢/٤٦، وسير أعلام النبلاء ١٠/١٤٢ وما فيه من مصادر.

(١) سقطت كلمة " المصفق " من ف.

(٢) جاء القول بذات النسبة في خاص الخاص ٦١، ولطائف اللطف ١١٥ و١١٦، وجاء دون نسبة في محاضرات الأدباء ١/ ٢/ ٦٧٠ و٦٨٥

(٣) في ص كتب في الهامش أمام الآية: " والنبيذ هو يذهب الحزن "، وفي الظرائف واللطائف "والخمر يذهب الحزن "، وكذلك في المحاضرات.

(٤) انظر القول كله والبيتين في من غاب عنه المطرب ١٦١، وفي ص كتب في الهامش أمام "قد أفلح" قوله: " ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ۝ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ۝﴾ ". [سورة الأعلى: ١٤و١٥].

(٥) ديوان ابن الرومي ٢/ ٥١٥.

(٦) في ص: "أعاذل شرب [كذا] ... يامر ".

(٧) في ف: " يقينا ..." بالمثناة التحتية.

●- وكان أبو عثمان [١] الناجم يقول [٢]: لو نطق النبيذُ لشكر ابنَ الرومى على قوله [٣] فيه، وهو شعره فيه [٤]: [الكامل]

وَاللهِ مَــا أَدرِى لأَيَّــةِ عِلَّــةٍ فِى الرَّاحِ يَدْعُوهَا الْفَتَى بِالرَّاحِ [٥]

أَلِرِيْحِهَا أَمْ رُوحِهَا تَـحْتَ الْحَشَا أَمْ لارْتِيَاحِ نَدِيْمِهَا الْمُرْتَاحِ ؟

●- وقيل [٦] لابن عائشة القرشى: إن فلانا لا يشرب النبيذ، فقال: طلّق الدنيا ثلاثًا.

●- وقيل [٧] للأعمش مثل ذلك، فقال: دعوه حتى يقتله القُولَنْجُ.

●- وقيل للرقاشى [٨]: لم أُولعت بالنبيذ؟ فقال [٩]: لأنه يقدح فى يدى

---

(١) هو سعيد بن الحسن الناجم - أو سعد بن الحسين، أو محمد بن سعد المضرى، بالضاد المعجمة، أو المصرى، بالصاد المهملة، - يكنى أبا عثمان، كان أديبا فاضلا، وشاعرا مجيدا، وكان بينه وبين ابن الرومى صحبة ومودة. ت ٣١٤ هـ:
معجم الشعراء ٤٢١، والموشح ٥١٧، ومعجم الأدباء ١١/١٩٣، والمحمدون من الشعراء ٤٨٣، والوافى بالوفيات ٣/ ٩٤.

(٢) لم أعثر على هذا القول.

(٣) فى ف: " على قوله فيه وهو" بإسقاط " شعره فيه ".

(٤) ديوان ابن الرومى ٢/٥٥٣، وانظر البيتين وما قيل عنهما فى محاضرات الأدباء ١/ ٢/٦٨٨، وزهر الآداب ١/ ٤٥٨ مع اختلاف بين الجميع فى بعض الألفاظ.

(٥) فى ف والديوان والمصدرين السابقين جاء الشطر الثانى هكذا: "يدعونها فى الراح باسم الراح"، وما فى ص يوافق الظرائف واللطائف.

(٦) انظر هذا القول بنفس النسبة فى خاص الخاص ٦١، وبدون نسبة فى محاضرات الأدباء ١/ ٢/ ٦٨٥.

(٧) لم أعثر على هذا القول، وفى لطائف اللطف ٣٠ كلام بعكس هذا. والقُولَنْج: مرض معوى مؤلم يصعب معه خروج البراز والريح.

(٨) انظر هذا القول دون نسبة فى زهر الآداب ١/ ٤٥٥، والمختار من قطب السرور ٥٢ مع بعض اختلاف.

(٩) من هنا إلى أول البيت: "وليس للهم .." ساقط من ف، وجاء البيت " وليس للهم ... " كرد من الرقاشى.

نورًا، وفى قلبى سرورًا.

●- وقال حسان بن ثابت [١]: [الوافر]

إِذَا مَا الأَشْرِبَاتُ ذُكِرْنَ يَوْمًا   فَهُنَّ لِطِيبِ الرَّاحِ الْفِدَاءُ [٢]

●- وقال المأمون: [البسيط]

وَلَيْسَ لِلْهَمِّ إِلاَّ كُلُّ صَافِيَةٍ   كَأَنَّهَا دَمْعَةٌ مِنْ عَيْنِ مَهْجُورِ [٣]

٦٣/و ●- / وقال [٤] ابنُ المعتز [٥]: [الكامل]

خَلِّ الزَّمَانَ إِذَا تَقَاعَسَ أَوْ جَمَحْ   وَاشْكُ الْهُمُومَ إِلَى الْمُدَامَةِ وَالْقَدَحْ [٦]

---

(١) هو حسان بن ثابت بن المنذر الأنصارى، يكنى أبا الوليد، وأبا الحسام، وأبا عبد الرحمن، دافع عن الرسول (ﷺ)، والإسلام بلسانه، ولم يشهد مشهدا قط، ويقال: إن شعره فى الإسلام أضعف منه فى الجاهلية.
طبقات ابن سلام ١/ ٢١٥، والشعر والشعراء ١/ ٣٠٥، والأغانى ٤/ ١٣٤، والموشح ٨٢، وجمهرة أشعار العرب ٤٩٢، والاستيعاب ١/ ٣٤١، وثمار القلوب ٢١٩، ونوادر المخطوطات ٢/ ٢٨٩ و٣٢٢، ورسائل الانتقاد ١٠٤.

(٢) ديوان حسان بن ثابت ٧٢. والشطر الأول ساقط من ف، وكتب فى هامش ص.

(٣) جاء البيت بذات النسبة فى التمثيل والمحاضرة ٢٠٦، ونسب إلى أبى نواس ومعه بيت آخر فى من غاب عنه المطرب ١٦٧، ولم أجدهما فى ديوانه.
وفى ص كتب تحت هذا البيت بخط مختلف البيت الآتى، وهو ما جاء متقدما فى من غاب عنه المطرب مع بعض اختلاف:

" أما ترى الدهر ما تفنى عجائبه   والدهر يخلط ميسورا بمعسور "

وهذا موجود فى الظرائف واللطائف.

(٤) فى ص كتب فى الهامش فوق " وقال " قوله: " وقال بعضهم:

وإن رضاع الكأس أعظم حرمة   وأوجب حق من رضاع لبان "

وكما هو معتاد فإن قارئ النسخة ينقل من الظرائف واللطائف.

(٥) ديوان ابن المعتز ٢/ ٢٣٦، والأول والأخير فى محاضرات الأدباء ١/ ٢/ ٦٧٦.

(٦) فى الديوان: "... أو جمع"، ويبدو أنه خطأ مطبعى.

وَاحْفَظْ فُؤَادَكَ إِنْ شَرِبْتَ ثَلاثَةً ... وَاحْذَرْ عَلَيْهِ أَنْ يَطِيرَ مِنَ الْفَرَحْ

هَـذَا دَوَاءٌ لِلْهُمُـومِ مُجَـرَّبٌ ... فَاسْمَعْ نَصِيحَةَ حَازِمٍ لَكَ قَدْ نَصَحْ [١]

وَدَعِ الزَّمَانَ فَكَمْ نَصِيحِ حَازِمٍ ... قَدْ رَامَ إِصْلاحَ الزَّمَانِ فَمَا صَلَحْ [٢]

●- وقال هبةُ الله بنُ المنجم [٣]: [مجزوء الرجز]

اَلـرَّاحُ فِـي إِبْـرِيقِهَـا ... أَحْسَـنُ رُوحٍ فِـي جَسَـدْ [٤]

فَهَاتِـهَـا تُصْـلِحْ بِهَـا ... مِـنَ الـزَّمَانِ مَـا فَسَـدْ [٥]

❁❁❁

---

(١) هذا البيت ليس فى الديوان.

(٢) فى الديوان: "فكم رفيق حازم"، وفى ف ومحاضرات الأدباء: "فكم لبيب حازم".
وفى ص كتب تحت الأبيات وفى الهامش بشكل دائرى فى الصفحة: "وقال عبد السلام بن رغبان المشهور بديك الجن:

بهـا غـير معـذول فـداوِ خارهـا ... وصِـلْ بعشيات الغبوق ابتكارها

ونـلْ من عظيم الوزر كل عظيمة ... إذا ذُكـرت خـاف الحفيظان نارهـا

وقـم أنت فاحثث نارها غير صاغر ... ولا تسـق إلا خمـرها وخُمارهـا

ظللنـا بأيدينـا نتعـتع روحهـا ... فتأخذ من أرواحنـا الكأس ثارهـا

فقـام وكـاد الكـأس يخضـب كفـه ... وتحسبـه مـن وجنتيـه استعارهـا

مـوردة مـن كـف ظبـى كأنمـا ... تنـاولها مـن خـده فأدارهـا"

والأبيات فى ديوان ديك الجن ١٠٧، مع اختلاف فى بعض الألفاظ والترتيب، وقد صححت الأخطاء من الديوان، وكالعادة فإن قارئ النسخة ص ينقل إليها ما فى الظرائف واللطائف.

(٣) فى يتيمة الدهر ٣/ ٣٩٣ ذُكر "هبة الله بن المنجم" دون التعريف به، وذلك ضمن الحديث عن بنى المنجم، وقد ذُكر التعريف بآل المنجم فى الفهرست ١٦٠ دون أن يُذكر فيه " هبة الله بن المنجم " هذا.

(٤) البيتان آخر ستة أبيات له فى اليتيمة ٣/ ٣٩٣، وخاص الخاص ١٧٨.
وفى ص: " أحسن من روح فى جسد "، وهو خطأ من حيث الوزن.

(٥) فى ص كتب فى الهامش بخط مختلف: " وقال مؤلف الكتاب، وهو ما قاله فى صباه:

وعقـار عـيش مـن عـا ... قـرها عـيش أنـيقُ

وهـى للأنـس نظـام ... وإلى اللـهو طـريقُ=

ذمُّ النبيذ

*****

- في الحديث المرفوع[١]: جُمع الشرُّ كلُّه في بيت، وجُعل مفتاحُه الخمر.
- وفي كتاب المبهج [٢]: الخمرُ مصباحُ السرور، ولكنها مفتاح الشرور.
- وعاتب الضحاكُ بنُ مزاحم صديقًا له على شُرب النبيذ، فقال[٣]: إنما أشربه لأنه يهضم الطعام، فقال: ما يهضم من دينك - والله - أكثر [٤]
- وقيل [٥] لبعض الحكماء: اشرب معنا النبيذ، فقال [٦]: لا أشرب ما يشرب عقلي.

=وهـــي لـــلأرواح فـــي أبـــ ـــدانـــنا نعـــم الصـــديقُ
قلـــت لمـــا لاح لي مـــ ـــنهـــا شـــعاع وبـــريقُ
اشـــقيق أم عقـــيق أم حـــريق أم رحـــيقُ؟ "

والأبيات في ديوان الثعالبي ٩١ و٩٢، وكالمعتاد فإن قارئ النسخة ص ينقل إلى هوامشها ما في الظرائف واللطائف.

(١) في كشف الخفاء ومزيل الإلباس ١/ ٣٨٢ و٣٨٣ في أثناء الكلام عن الحديث: (الخمر أم الخبائث) قال المؤلف: "وللعسكري عن أم أيمن مرفوعا: (إياك والخمر فإنها مفتاح كل شر)، وله أيضا عن أم الدرداء عن أبي الدرداء قال: أوصاني رسول الله (ﷺ) أن لا أشرك بالله شيئا، وأن أصل رحمي وإن قطعت، وأن لا أشرب خمرا؛ فإنها مفتاح كل شر
ولم أعثر على الحديث كاملا، وفي ف: " جمع الشرور "

(٢) انظر هذا القول في المبهج ١٢٧، والتمثيل والمحاضرة ٢٠٥، وثمار القلوب ٦٨٨، وزهر الآداب ١/ ٤٥٦، والمستطرف ٢/ ٥٠٢، وفي التمثيل والمحاضرة ٢٥: "الخمر مفتاح كل شر".

(٣) انظر هذا القول في تحسين القبيح ١١٧ و١١٨، والمستطرف ٢/ ٥٠١.

(٤) في ف: "... من دينك أكثر والله".

(٥) انظر هذا القول في تحسين القبيح ١١٨، ومحاضرات الأدباء ١/ ٢/ ٦٧٧، وأدب النديم ٦٤، والعقد الفريد ٦/ ٣٣٨، والصناعتين ٣٨١، والمستطرف ٢/ ٥٠١، وفي المبهج ١٢٨ والمختار من قطب السرور ٥٩ و ٧٥: " اشرب من النبيذ ما لا يشرب عقلك".

(٦) من هنا إلى: "النبيذ كيمياء ... " ساقط من ف، ويكون الباقي لا معنى له.

●- وقال آخر لابنه [(١)]: يا بنى، إياك والنبيذَ؛ [٢]فإنه مفسدة للمال والدين.

●- وقيل لبعضهم: النبيذُ [٢] كيمياءُ الطرب، قال: نعم، ولكنه داعية الحَرَب [(٣)]

٤١/ ظ
٦٣/ ظ

●- / وذم بعضُ البلغاءِ النبيذَ فقال [(٤)]: من مثالبه / أن صاحبه يتكرَّهه [(٥)] قبل شُربه، ويَعْبَسُ عند شمِّه، ويستنقص الساقىَ من قَدْره، ويمزُجه بالماء [(٦)] الذى هو من غير [(٧)] طَبْعه، فيخرجه عن معناه ورسْمِه، ثم يكرع فيه على المبادرة، ويعبُّه ولا يمصُّه، ويتجرّعه ولا يكاد يسيغه؛ ليقِل مكثُه فى فمه، ويسرع على اللهوات اجتيازه، ثم لا يستوفيه كله [(٨)]، ويرى أن يبقىَ فضلةً فى كأسه، ويشاحَّ [(٩)] الساقى فى المناظرة على ما بقى منه عند ردِّه؛ ليصرف عن نفْسه عادية شرِّه، ويسلم من مكروه عاقبته، ويتنقّل بعقبيه بما يكسر من سوْرته، ويخفف من بشاعته، ويمنع من قذْفه كما يُفعل بطبيخ الأغاريقون [(١٠)]، وحَبِّ الاصطمحيقون [(١١)]

---

(١) انظر هذا القول فى تحسين القبيح ١١٨.

(٢-٢) ما بين الرقمين كتب فى ص بين السطور بخط مختلف، وقد اعتمدته ليتم القول، وهو موجود فى تحسين القبيح، والظرائف واللطائف.

(٣) انظر هذا القول فى تحسين القبيح ١١٨.

وفى ص كتب فى الهامش أمامه: " وانشد " ثم ذكر بيتين. ولم اذكرهما لأنهما ليسا فى الظرائف واللطائف كالمعتاد، ولأن فيهما أخطاء كثيرة، ويبدو أن هذه المرة من محفوظ القارئ.

(٤) انظر هذا القول كله فى تحسين القبيح ١١٨.

(٥) فى ف: " يكرهه ".

(٦) فى ص كتب فوق " بالماء " كلمة " البارد ".

(٧) فى ف: " بالماء الذى هو ضده " مثل تحسين القبيح.

(٨) سقطت كلمة " كله " من ف.

(٩) فى ف: " ويشاخ " بالخاء المعجمة، وهو تصحيف.

(١٠) فى تحسين القبيح كتب فى الهامش: "والأغاريقون والاصطمحيقون: أدوية مركبة من عدة مواد عطارية ".

(١١) فى ص كتب فى الهامش: " ولو لم يكن فى النبيذ إلا أنه من عمل الشيطان لكفى، لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ﴾ [كذا فقط].

●- وانشدنى أبو الفضل عبيد الله [1] بن أحمد الميكالى لغيره: [المتقارب]

تَرَكْــــتُ النَّبِيــــذَ وَشُــــرَّابَهُ وَصِـرْتُ حَدِيثًا لِمَـنْ عَابَـهُ [2]

شَـرَابٌ يُضِـلُّ سَـبِيلَ الرَّشَـادِ وَيَفْــــتَحُ لِلشَّــــرِّ أَبْوَابَــــهُ

❁ ❁ ❁

---

(١) هو عبيد الله بن أحمد بن على الميكالى، يكنى أبا الفضل، وهو أمير من الكتاب الشعراء صنف له الثعالبى كتاب ثمار القلوب. ت ٤٣٦ هـ.

يتيمة الدهر ٤/ ٣٥٤، ودمية القصر ٢/ ١٤٧، وكشف الظنون ٢/ ١٦٣٩، وفوات الوفيات ٢/ ٤٢٨.

(٢) لم أعثر على البيتين.

الباب التاسع والأربعون

مَدْحُ الصَّــبُوح

******

●- كان شراعةُ بنُ الزيدبوذ ظريفُ العراق يقول [١]: الشرابُ باكورةُ الحياة، والشرابُ فى شباب النهار أقوى لأسباب الأُنس، واجمعُ لشمل اللهو، ولذلك قال ابن المعتز [٢]: [الخفيف]

/إسْقِنِى الرَّاحَ فِى شَبَابِ النَّهَارِ وَانْفِ هَمِّى بِالْخَنْدَرِيسِ الْعُقَارِ [٣] ٦٤/و

---

(١) لم أعثر على هذا القول.

(٢) ديوان ابن المعتز ٢/ ٢٥٩.

وفى ص كتب تحت هذا بطريقة مقلوبة فى آخر الورقة، وبخط مختلف: "وقال العطوى

ومـــــمع يلعـــب بالأوتـــار أرق مـــن نائحـــة القمـــارى

لا تقـــل لى قـــد ألفـــت مـــنزلى فتفـــد الوعـــد بعـــذر مشـــكل

فقـــال هــــذا أول الجـــنون متى ثـوى الضـب بـأرض الـنون

دعوتكـــم إلى الصـــبوح ثـــم لا اكـــون فـــيه إذا جئـــتم أولا "

أقول: [كذا جاءت الأبيات]، وهذا القول ليس العطوى، وإنما هو لابن المعتز فى ديوانه ٢/ ٣٢، وجاءت أخطاء فى بعض الكلمات صححتها من الديوان، وهذه الزيادة ليست فى الظرائف واللطائف.

(٣) فى ص جاء الشطر الأول فقط، واعتمدت الثانى من ف، والظرائف واللطائف مثل ص، وفى ص كتب فى هامش الورقة بطريقة دائرية تشمل الورقة كلها، وبخط مختلف: "تتمة مدح الصبوح، وهو مما له موقع فى هذا الباب:

لى صـــاحب قـــد لا مـــنى وزادا فـــى تـــركى الصـــبوح ثـــم عـــادا

قـــال ألا تشـــرب بالـــنهار وفـــى ضـــياء الفجـــر والأســـحار

إذا وشـــى بالليـــل صـــبح فانفضـــح وذكّـــر الطائـــر شـــجو فصـــدح

ونفـض الليـل علـى الـروض الندى وحركـت أغصـانه ريـح الصـبا =

= وقال شرب الليل قد آذانا وطمس العقول والأذهانا

ومنها:

ألا ترى البستان كيف نورا ونشر المنثور بردًا أصفرا

فى روضة كحلّة العروس وخُرَّمٍ كهامة الطاووس

وياسمين فى ذرى الأغصان منظم كنطع العقيان

والسرو مثل قضيب الزبرجد قد استمد العيش من ترب ندى

على رياض وثرًى ثرىٌ وجدول كالمبرد الجلّى

وفرج الخشخاش جيبا وفتق كأنه مصاحف بيض الورق

أو كمثل أقداح من البلور تخافها تجمت من نور

وبعضها عريان من أثوابه قد خجل اللباس من أصحابه

تبصره بعد انتثار الورد مثل الدبابيس بأيدى الجند

والسوسنُ الأزاذ منثور الحلل كقُطُنٍ قد مسّه بعض البلل

وقربت منه ثمار الكنكر كأنها جماجم من عنبر

وحلق البهار بين الآس جمجمة كهامة الشماس

حيال شيحٍ مثل شيب المتصف وجوهر من أزهر مختلف

وجلنارٍ كاحمرار الخد ومثل أعراف ديوك الهند

والأقحوان كالثنايا الغر قد صقلت أنواره بالقطر

قل لى أهذا حسن بالليل ويلى على ما يشتهى وعولى

واكثر الأوصاف والأصنافا فقلت قد جنبتك الخلافا

بتْ عندنا حتى إذا الصبح سفر كأنه جدول ماء منفجر

قمنا إلى زاد لنا مُعَدْ وقهوة صرّاعة للجلدْ

كأنما حبابه المنثور كواكب فى فلك تدور

ومسمع ...."

[كذا] والأبيات فى ديوان ابن المعتز ٢/ ٣٠، وكأنما أراد قارئ النسخة بذكر كلمة "ومسمع" فقط أن يثبت خطأ مع ذكر أن " ومسمع " السابق ذكره ليس من قول العطوى، هذا وقد صححت الألفاظ من الديوان، أما الألفاظ المختلفة مع الديوان ولا تخل الوزن فقد أبقيتها، وفى الظرائف واللطائف لم يذكر من هذه إلا تسعة أبيات.

•- وقال[١] العطوى [٢]: [الخفيف]

إنَّ صَـدْرَ الـنَّهَارِ أَنْضَـرُ شَـطْرَيْـ ـهِ كَمَا نُضْرَةُ الْفَتَى فِى فَتَائِهْ [٣]

•- وقال أيضا [٤]: [الخفيف]

إنَّ شُـرْبَ الْمُدَامِ سَيْرٌ إِلَى اللَّهْـ ـوِ وَخَيْرُ الْمَسِيرِ صَدْرُ النَّهَارِ [٥]

•- وقال ابن الحجاج [٦]: [مخلع البسيط]

اَللَّـيْلُ مِـثْلُ الضَّـرِيرِ وَصْـفًا وَالصُّبْحُ فِـى صُـورَةِ الْبَصِيرِ [٧]

فَلَيْـتَ شِـعْرِى بِـأَىِّ حَـالٍ تَـخْـتَارُ أَعْمَـى عَلَـى بَصِـيْرٍ؟!

❁❁❁

---

(١) فى ف: " وقال العطوى الشاعر ".

(٢) هو محمد بن عبد الرحمن بن أبى عطية، مولى بنى ليث بن بكر، يكنى أبا عبد الرحمن، بصرىُّ المولد والمنشأ، كان شاعرا كاتبا من شعراء الدولة العباسية، وكان أحد المتكلمين الحذاق، اتصل بأحمد بن أبى دؤاد، وتقرّب إليه بمذهبه، وتقدمه فيه بقوة جداله عليه، ولما مات أحمد نقصت حاله.

الفهرست ٢٣٠، وتاريخ بغداد ٣/ ١٣٧، ومعجم الشعراء ٣٧٧، والأغانى ٢٣/ ١٢٣، وطبقات ابن المعتز ٣٩٤، ووفيات الأعيان ١/ ٢٠٢ فى ترجمة إسحاق الموصلى و٦/ ٣٩ فى ترجمة أبى البخترى، والوافى بالوفيات ٣/ ٢٢٥.

(٣) البيت للعطوى فى لباب الآداب ٢/ ٩١.

وفى ص: " كما نصره الفتى فى فتائه"، وهو تصحيف.

(٤) البيت فى لباب الآداب ٢/ ٩١، والتمثيل والمحاضرة ٢٠٧، وخاص الخاص ١٢٧، ومحاضرات الأدباء ١/ ٢/ ٧٠٩ باختلاف يسير جدا.

(٥) فى ف: " وخير السير ..." [كذا]، وهو خطأ من حيث الوزن.

(٦) هو الحسن بن أحمد بن الحجاج النيلى - نسبة إلى قرية النيل، وهى بين الكوفة وبغداد - البغدادى، يكنى أبا عبد الله، مدح الملوك والأمراء والوزراء، وكانوا يكرمونه على الرغم مما فى شعره من بذاء وفُحش. ت ٣٩١ هـ.

يتيمة الدهر ٣/ ٣١، وتاريخ بغداد ٨/ ١٤، ووفيات الأعيان ٢/ ١٦٨، وفيه اسمه الحسين، ومعجم الأدباء ٩/ ٢٠٦.

(٧) البيتان له فى اليتيمة ٣/ ١٠٣.

وفى ص كتب فوق كلمة " وصفًا " كلمة " حالا "، وهذا نقلٌ من الظرائف واللطائف.

ذمُّ الصَّـــبُوح

*****

●- أحسنُ وأجمع ما قيل فى ذلك قولُ ابن المعتز فى [(١)] مزدوجةٍ له مشهورةٍ [(٢)]: [الرجز]

42/و / إِسْمَعْ فَإِنِّى لِلصَّبُوحِ عَائِبُ ... عِـنْدِىَ مِـنْ أَخْـبَارِهِ عَجَائِـبُ

إِذَا أَرَدْتَ الشُّـرْبَ قَـبْلَ الْفَجْـرِ ... وَالنَّجْمُ فِـى لُجَّةِ لَيْلٍ يَسْرِى [(٣)]

وَكَـانَ بَـرْدٌ وَالـنَّدِيْمُ يَـرْتَعِدْ ... وَرِيْقُـهُ عَلَـى الثَّـنَايَا قَـدْ جَمَـدْ

وَلِلْغُـــلامِ ضَـجْرَةٌ وَهَمْهَمَـهْ ... وَشَتْمَةٌ فِى صَدْرِهِ مُجَمْجِمَهْ [(٤)]

وَإِنْ أَحَـسَّ مِـنْ نَـدِيْمٍ صَوْتَـا ... قَـالَ مُجِـيْبًا: طَعْـنَةً وَمَوْتَـا [(٥)]

وَإِنْ يَكُـنْ لِلْقَـوْمِ سَـاقٍ يُعْشَـقُ ... فَجَفْـــنُهُ بِجَفْـــنِهِ مُدَبَّـــقُ [(٦)]

٦٤/ظ / وَرَأْسُـهُ كَمِـثْلِ فَـرْوٍ قَـدْ مُطِـرْ ... وَصُدْغُهُ كَالصَّوْلَجَانِ الْمُنْـتَشِرْ [(٧)]

أُعْجِـلَ عَـنْ مِسْوَاكِهِ وَزِيْـنَتِهْ ... وَهَـيْئَةٍ تَـنْضُرُ حُسْنَ صُورَتِهْ [(٨)]

---

(١) فى ف: " من مزدوجة ".

(٢) ديوان ابن المعتز ٢/ ٣٤

(٣) فى ف: "لجة ليلى ... "، وفى الديوان: " ... عند الفجر ".

(٤) فى ص: " وستمه " [كذا]، وهو تصحيف، وفيه كتب بين السطور بخط مختلف:

" يمشى بلا رجل من النعاس ... ويدفق الكأس على الجلاس "

وهذا نقلٌ من الظرائف واللطائف.

(٥) فى ص: " قال جنيا .. "، واعتمدت ما فى ف والديوان والظرائف واللطائف.

(٦) فى ص: "... بجفنه مرنق"، واعتمدت ما فى ف والديوان والظرائف واللطائف؛ وذلك لأن معنى " مُرَنَّق " منكـر، أما " مُدَبَّق " فهو ملتصق.

(٧) فى الديوان: " كمثل فرق .." [كذا] ولا معنى له، وفى ص كتب فى الهامش فوق آخر البيت: " اراد أن يهجو فمدح ".

(٨) فى ص: "اعجل عن سوا له ورتبه .. وهية تنصر"، وهو تصحيف، وفى ف: "عن سواكه".

يَخْدُمُهُمْ بِسَنْفَسَجٍ مَخْلُولِ	وَيَحْمِلُ الْكَأْس بِلاَ مِنْدِيلِ [١]
وَإِنْ طَرَدْتَ الْبَرْدَ بِالسُّتُورِ	وَجِئْتَ بِالْكَانُونِ وَالسُّمُورِ [٢]
فَأَيُّ فَضْلٍ لِلصَّبوحِ يُعْرَفُ	عَلَى الْغَبُوقِ وَالظَّلاَمُ يُسْدَفُ؟ [٣]
حَتَّى إِذَا مَا ارْتَفَعَتْ شَمْسُ الضُّحَى	قِيلَ: فُلاَنٌ وَفُلاَنٌ قَدْ أَتَى
وَرُبَّمَا كَانَ ثَقِيلاً يَحْتَشِمْ	فَطَوَّلَ الْكَلاَمَ حِينًا وَجَشَمْ
وَرُفِعَ الرَّيْحَانُ وَالنَّبِيذُ	وَزَالَ عَنْكَ عَيْشُكَ اللَّذِيذُ [٤]
وَلَسْتَ فِى طُولِ النَّهَارِ آمِنَا	مِنْ حَادِثٍ لَمْ يَكُ قَبْلُ كَائِنَا
أَوْ خَبَرٍ يُكْرَهُ أَوْ كِتَابِ	يَقْطَعُ أُنْسَ اللَّهْوِ وَالشَّرَابِ [٥]
وَاسْمَعْ إِلَى مَثَالِبِ الصَّبُوحِ	فِى الصَّيْفِ قَبْلَ الطَّائِرِ الصَّدُوحِ [٦]
حِيْنَ حَلاَ النَّوْمُ وَطَابَ الْمَضْجَعُ	وَانْكَسَرَ الْحَرُّ وَلَذَّ الْمَهْجَعُ [٧]

---

(١) البيت ساقط من ف، وفى الديوان: " بشفشج. ولم أجد لهما معنى.

(٢) فى الديوان: " فإن طردت ... ".

والسُّمُور: دابة تُسوَّى من جلودها فراءٌ غالية الثمن.

(٣) فى ص كتب تحت البيت، وفى الهامش بخط مختلف:

" وقد نبت شرُّ الكانون	كأنه نار ياسمين
وترك البساط بعد الجهد	ذا نقط سود كجلد الفهد "

وهذا نقلٌ من الظرائف واللطائف.

(٤) فى الديوان: " وزال عنا عيشنا ... ".

(٥) فى الديوان: " يقطع طيب اللهو ... ".

(٦) فى الديوان: "فاسمع ..."، وفى ص كتب أحد قراء النسخة "ال" فى "مثالب" ثم "فى" فوق "المثالب والصبوح".

(٧) فى ص وف: "وطاب المضطجع"، واعتمدت ما فى الديوان والظرائف واللطائف لموافقة "ولذا المهجع".

وَانْهَزَمَ الْبَقُّ وَكُنَّ وُقَّعَا ... عَلَى الدِّمَاءِ كَيْفَ شِئْنَ شُرَّعَا [(١)]

مِنْ بَعْدِ مَا قَدْ أَكَلُوا الْأَجْسَادَا ... وَطَيَّرُوا عَنِ الْوَرَى الرُّقَادَا [(٢)]

فَقَرِّبَ الزَّادَ إِلَى النِّيَامِ ... أَلْسُنُهُمْ ثَقِيلَةُ الْكَلَامِ [(٣)]

/ مِنْ بَعْدِ أَنْ دَبَّ عَلَيْهِ النَّمْلُ ... وَحَيَّةٌ تَقْذِفُ سُمًّا صِلُّ [(٤)]

وَعَقْرَبٌ مَحْذُورَةٌ قَتَّالَهْ ... وَجُعَلٌ وَفَارَةٌ بَوَّالَهْ

وَيَمْنَعُنِّي عَارِضٌ فِي حَلْقِهِ ... وَنَعْسَةٌ قَدْ قَدَحَتْ فِي حِذْقِهِ [(٥)]

وَإِنْ أَرَدْتَ الشُّرْبَ بَعْدَ الْفَجْرِ ... وَالصَّيْفُ قَدْ سَلَّ سُيُوفَ الْحَرِّ

فَسَاعَةً ثُمَّ تَجِيءُ الدَّامِغَهْ ... بِنَارِهَا وَلَا تَسُوغُ سَائِغَهْ [(٦)]

وَيَسْخُنُ الشَّرَابُ وَالْمِزَاجُ ... / وَيَكْثُرُ الْخِلَافُ وَالضَّجَاجُ

مِنْ مَعْشَرٍ قَدْ جُرِّعُوا الْحَمِيمَا ... وَأُطْعِمُوا مِنْ زَادِهِمْ سُمُومَا [(٧)]

وَصَارَ رَيْحَانُهُمْ كَالْقَتِّ ... وَكُلُّهُمْ لِكُلِّهِمْ ذُو مَقْتِ [(٨)]

وَبَعْضُهُمْ عِنْدَ ارْتِفَاعِ الشَّمْسِ ... يُحِسُّ جُوعًا مُؤْلِمًا لِلنَّفْسِ [(٩)]

٢٥ ظ

---

(١) في الديوان: "وكن رتّعا ... على الدماء واردات ... ".

(٢) في ف: وطيروا عن الورى رقادا ... ".

(٣) في الديوان: " إلى نيام ".

(٤) الصل: الحية أو الداهية.

(٥) في ف: ونغبه " مكان " ونعسة "، وهو تصحيف.

(٦) في ص: صـاعة ثم يجى الدامغة " [كذا]، وفي الديوان: " ثم تجيك ... ".

(٧) في الديوان: " جرعوا حيما ... وطعموا".

(٨) في الديوان: " فكلهم ... ".

(٩) في ف: ... جوعا مولما ... ".

وَإِنْ أَسَـــرَّ مَـــا بِـــهِ تَهَوَّسَـــا وَلَـمْ يُطِـقْ مِـنْ ضَعْفِهِ تَنَفُّسَا [١]

وَطَـافَ فِـى أَصْدَاغِهِ الصُّدَاعُ وَلَـمْ يَكُـنْ بِمِـثْلِهِ انْـتِفَاعُ

وَإِنْ دَعَـا الشَّـقِىُّ بِالطَّعَـامِ خَـيَّطَ جَفْنَـيْهِ عَلَـى الْمَـنَامِ

وَمَـــنْ أَرَادَ لِلشَّـــقَاءِ هَـــذَا مِـنْ فِعْلِـهِ وَالْـتَذَّهُ الْـتِذَاذَا [٢]

لَـمْ يُلْـفَ إِلَّا دَنَـسَ الْأَثْـوَابِ مُهَوَّسًـا تَهَـوُّسَ الْأَصْحَابِ [٣]

يَـزْدَادُ سَـهْوًا وَضَـنًى وَسُـقْمَا وَلَا تَـرَاهُ الدَّهْـرَ إِلَّا فَدْمَـا [٤]

/ ذَا شَـارِبٍ وَظُفُـرٍ طَوِيـلِ يُبَغِّـضُ الـزَّادَ عَلَى الْأَكِيلِ [٥] ٦٥/ ظ

هَـذَا كَـذَا وَمَـا تَرَكْـتُ أَكْـثَرُ فَجَـرِّبُوا مَـا قُلْـتُهُ وَفَكِّـرُوا [٦]

●- وقال أيضا [٧]: [مجزوء الكامل]

---

(١) فى الديوان: " فإن أسرّ

(٢) فى الديوان: " فمن أدام ... ".

(٣) فى الديوان: " مهوسا مهوس ... ".

(٤) الفَدْمُ: العيى.

(٥) فى ص كتب تحت هذا البيت وفوقه بطريقة مقلوبة، ثم على يمينه، وبخط مختلف:

" ومقلـــة مبيضـــة المـــآقى وأذن كحقـــة الدريـــاق

وجـد عليه جلـد مـن وسـخ كانـه شـرب نفطـا او لطـخ

تخـال تحـت إبطـه إذا عـرق لحية قـاض قـد نجـا مـن الغـرق

فـى صـدره مـن واكـف وقاطـر كانـر الـزرق عـلى الكـنادر "

أقول: ولا يوجد من هذه إلا البيتان الأولان فى الظرائف واللطائف.

وفى الديوان: " ينغص الزاد ... ".

(٦) فى الديوان: "هذا كذى ..."، وفى ص: " ... أكثروا .. ما قلته واعتبروا"، واعتمدت ما فى ف والديوان.

(٧) ديوان ابن المعتز ٢/ ٢٢٢.

لَا تَدْعُنِى لِصَبُوحٍ   إِنَّ الْغَبُوقَ حَبِيبِى
اَللَّيْلُ لَوْنُ شَبَابِى   وَالصُّبْحُ لَوْنُ مَشِيبِى [١]

❁ ❁ ❁

(١) فى الديوان: " فالليل ..."، وفى ف: " لون شباب " وفى ص: "مشيب ".

الباب الخمسون

مَدْحُ السماع (★)

*****

•- قال بعضُ الفلاسفة [١]: أمهاتُ لذَّاتِ الدنيا أربع: لذَّةُ الطعام، ولذَّةُ الشراب، ولذَّةُ النكاح، ولذَّةُ السماع.

واللَّذَّاتُ الثلاثُ لا يُوصل إلى كلٍّ منها إلا بحركةٍ فيها تعبٌ [٢] ومشقَّةٌ، ولها مضارٌ إذا استكثرتَ منها، ولذَّةُ السماعِ قلَّت أم كثرت صافيةٌ من الضرر، خالصةٌ من التعب.

•- وقد نظم هذه المقالة من قال [٣]: [مجزوء الوافر]

وَجَــــدْتُ رَئِيْسَــــةَ اللَّــــذَّا ... تِ أَرْبَعَـــةً إذَا تَـحْسِـــبْ [٤]

فَمِـــنْهَا لَـــذَّةُ الْمَـــنْكَـ ... ـــحِ وَالْمَطْعَـــمِ وَالْمَشْـــرَبْ

وَتَـــبْقَى بَعْدَهَـــا أُخْـــرَى ... مِـــنَ الصَّـــوْتِ الَّـــذِى يُطْـــرِبْ

وَهَـــذِى قَـــدْ تُـفِـــيْدُ الـــنَّفْـ ... ـــسَ إِبْهَاجًـــا وَلَا تُـنْصِـــبْ [٥]

(★) انظر ما كتبه أبو الحسن الماوردى فى نصيحة الملوك ٥٣٣ و٥٣٤ فى شأن حِلِّ السماع أو حرمته، ولولا طول الكلام لنقلته.

(١) انظر هذا القول بذات النسبة فى من غاب عنه المطرب ١٦٢، ونسب إلى على بن عيسى فى خاص الخاص ٦٢ و٦٣، وجاء دون نسبة فى محاضرات الأدباء ١/ ٢/ ٧١٥.

(٢) فى ص: " فيها وتعب "، ويبدو أنها كانت فى الأصل " منها " ثم أصلحت " فيها"، وفى ف: " منها وتعب "، وقد حذفت الواو ليصح السياق، وفى من غاب عنه المطرب وخاص الخاص: " إلا بحركة وتعب ... "، وكذلك الظرائف واللطائف.

(٣) جاءت الأبيات الأربعة الأولى فى خاص الخاص ٦٣ دون نسبة.

(٤) فى ف: " ... أربع " [كذا].

(٥) فى خاص الخاص: " وهذه قد ... " [كذا].

وَمَـا مِـنْ لَـذَّةٍ مِـنْ تِلْـــكَ إلَّا وَهْـىَ قَـدْ تُـتْعِـبْ

٦٦/و 43/و

●- /وقال مؤلف الكتاب [١]: ومن خصائص السماع / أنه لا يحجزهُ شىءٌ، وأن الجمع بينه وبين كلِّ عملٍ ممكن، وأن الإبلَ والخيلَ والحميرَ تستطيبه، والصبيانَ الرضَّعَ تستلذُّه [٢]، والطيور والوحش [٣] تصغى إلى الفائق منه، وتعرج عليه.

●- وكان بعضُ فقهاءِ [٤] المتكلمين يقول [٥]: قد اختلف الناسُ فى السماع، فأباحه قومٌ، وحظره آخرون، وأنا أخالف الفريقين فأقول: إنه واجبٌ؛ لكثرةِ منافعه ومرافقه، وحاجةِ النفوس إليه، وحسنِ أثرِ استمتاعها [٦] به.

●- وكان عبد الله بن جعفر يقول [٧]: إنى لأجد للسماع أريحيَّةً لو سئلتُ

---

(١) جاء القول بذات النسبة فى خاص الخاص ٦٣، وجاء ما فى معناه فى محاضرات الأدباء ١ / ٢/ ٧١٥، وكذلك فى المستطرف ٢/ ٣١٦ و ٣١٧.

(٢) فى ص حدث تغيير واضح فى الكلمة، فقد زاد قارئ النسخة واوا ونونا أوصلهما بالهاء لتُقرأ الكلمة " يستلذونه ".

(٣) فى ف: " والوحوش والطيور "، وهى كذلك فى الظرائف واللطائف.

(٤) فى ف: " الفقهاء المتكلمين ".

(٥) انظر القول بنصه وبذات النسبة فى من غاب عنه المطرب ١٦٢ و ١٦٣، وخاص الخاص ٦٣، وجاء القول منسوبا إلى زرقان المتكلم فى لطائف اللطف ١٠٩، ونسب إلى ابن الراوندى فى محاضرات الأدباء ١/ ٢/ ٧١٥.

(٦) يحسن الرجوع فى الآراء المختلفة إلى فتح البارى الجزء الثانى، والعقد الفريد الجزء السادس، ونهاية الأرب الجزء الرابع، وأدب النديم ٩٥، وكتاب السماع لابن القيسرانى، والمحاضرات ١/ ٢/ ٧١٥، ونصيحة الملوك ٥٣٣.

(٧) جاء هذا القول بذات النسبة فى الأغانى ٤/ ٢١٢ و٢١٣، وزهر الآداب ١/ ١٧٢، والمستطرف ٢/ ٣٢٢ و٣٢٣، وجاء القول منسوبا إلى بعض الخلفاء فى من غاب عنه المطرب ١٦٣، وآداب الملوك ١٤٨، وفى المستطرف ٢/ ٣١٦ كلام يقرب مما هنا.

عندها أعطيتُ، ولو قاتلتُ [١] أبليتُ.

- وسمع معاويةُ [٢] عنده [٣] الغناءَ فحرَّك رأسه، ودخلته [٤] أريحيَّةٌ، وصفَّق بيديه، ثم لما ثاب إليه رأيه قال [٥] كالمعتذر منه: إن الكريم طروب، ولا خير فيمن لا يطرب [٦]

- وكان مروانُ بنُ أبى حفصة إذا تغدَّى عند الموصلى يقول [٧]: أطعموا آذاننا رحمكم الله.

- وكان يحيى بن خالد يقول [٨]: خيرُ الغناء ما أشجاك وأبكاك، وأطربك وألهاك.

- وقال غيرُه [٩]: الغناءُ غذاءُ الروح، كما أن الطعامَ والشرابَ غذاءُ البدن.

---

(١) فى ف: "ولو قاتلت عندها .. ".

(٢) فى ف: " ... معاوية رضى الله عنه ".

(٣) فى ص: " عند " بإسقاط الهاء، وكتب قارئ النسخة فوق " عند " قوله: " عبد الله بن جعفر "، واعتمدت ما فى ف.

(٤) فى ف: " وهزته أريحية ".

(٥) انظر هذا كله فى من غاب عنه المطرب ١٦٣.

(٦) لهذا الموضوع قصة طريفة يحسن الرجوع إليها فى الأغانى ٤/ ٢١٢ و٢١٣، والمستطرف ٢/ ٣٢٢ و ٣٢٣.

وأما القول: " إن الكريم طروب ..." فقد نسب إلى معاوية فى من غاب عنه المطرب والمستطرف، ولكنه نسب إلى الرسول (ﷺ) فى العقد الفريد ٦/ ٣٧٩، ولم أعثر عليه بهذه النسبة فى مكان آخر.

(٧) انظر هذا القول فى محاضرات الأدباء ١/ ٢/ ٧١٧، وأخبار أبى تمام ٢١٦.

(٨) جاء القول بذات النسبة فى من غاب عنه المطرب ١٦٤، وجاء دون نسبة فى محاضرات الأدباء ١/ ٢/ ٧١٦ و ٧١٨.

(٩) القول فى محاضرات الأدباء ١/ ٢/ ٧١٥، وجاء الجزء الأول فقط فى التمثيل والمحاضرة ٢٠٧، وفيه: "الغناء الفائق غذاء الروح ".

●- وقال غيرُه [١]: السماعُ [٢] غذاءُ الأرواح، كما [٣] أن الطعام والشراب غذاءُ الأشباح.

●- [٤]ومن أحسن ما قيل فى وصْف الغناءِ الفائقِ قولُ الشاعر[٤]:[المنسرح]

غَنَّتْ فَلَمْ يَبْقَ فِىَّ جَارِحَةٌ ... إلَّا تَمَنَّتْ بِأَنَّهَا أُذُنٌ [٥]

❁ ❁ ❁

---

(١) انظر القول فى المصدرين السابقين.

(٢) فى ف: " الغناء " مكان " السماع ".

(٣) من هنا حتى الآخر سقط من أصل ص، وكتب فى الهامش، وقد اعتمدته لأنه مذكور فى ف وليتم القول.

(٤-٤) ما بين الرقمين جاء مكانه فى ف كلمة " شعر ".

(٥) البيت لكشاجم فى ديوانه ٤٩٧ بتحقيقنا وانظره فى محاضرات الأدباء ١/ ٢/ ٧١٧، وفى بديع أسامة ١٨٤، وفوات الوفيات ٤/ ١٠٠ آخر ثلاثة أبيات.

وفى ف: " إلا تمنيت أنها ".

ذمُّ السماع (١)

❊❊❊❊❊

- / قال (٢) الحطيئة (٣) لقوم نزل بهم: جنبونى الغناءَ؛ فإنه رُقْيَةُ الزنا (٤) ٦٦/ ظ

- وسمع(٥) سليمانُ بنُ عبد الملك ذات ليلة غناءً فى معسكره، فأمر بصاحبه أن يُخصى، ثم قال: إن الفرس ليصهل فتستودقُ (٦) له الرَّمَكَةُ، وإن الجمل ليرغو فتستبضع (٧) له الناقةُ، وإن التَّيسَ ليشب فتستَحْرِم (٨) له العنز، وإن الرجل ليغنى فتغتلم (٩) له المرأة.

---

(١) انظر هذا الموضوع كله فى تحسين القبيح وتقبيح الحسن ١١٨ و ١١٩.

(٢) فى ص كتب فوق "الحطيئة" اسم "الجاحظ" [كذا]، ومثل هذا من تشويه قراء المخطوطات.

(٣) هو جرول بن أوس بن مالك، يكنى أبا مليكة، ولُقب بالحطيئة لقربه من الأرض، وقيل غير ذلك، وهو من فحول الشعراء وفصحائهم، كان راوية لزهير، وكانت نفسه مليئة بالشر على الناس جميعا.

طبقات ابن سلام ١/ ١٠٤، والشعر والشعراء ١/ ٣٢٢، والأغانى ٢/ ١٥٧، والاشتقاق ٢٧٩، ولطائف المعارف ١١٣، ومسائل الانتقاد ١١٠، وجمهرة أشعار العرب ٦٥٧، ونوادر المخطوطات ٢/ ٢٩٠، وفوات الوفيات ١/ ٢٧٦، وسمط اللآلى ٢/ ٨٠.

(٤) قول الحطيئة فى الحيوان ٣/ ٢٩٣ وفيه: ".. إياى والغناء؛ فإنه داعيةُ الزنى"، وفى ثمار القلوب ٦٧٦، وفى التمثيل والمحاضرة ٢٠٧: "الغناء رقية الزنا"، وفى محاضرات الأدباء ١/ ٢/ ٧١٥ و٧١٦ كلام ليزيد بن الوليد جاء فى نهايته: "... فإن كان ولابد فجنبوه النساء؛ فإنه داع إلى الزنا"، وجاء القول دون نسبة فى كنايات الجرجانى ١٣٧، وفى كشف الخفاء ومزيل الإلباس ٢/ ٨٢: "(الغناء رُقية الزنا) قال القارى فى الموضوعات: هو من كلام الفضيل بن عياض (رحمه الله)".

(٥) انظر هذه الحكاية فى ثمار القلوب ٦٧٦، ومحاضرات الأدباء ١/ ٢/ ٧١٦، وتاريخ الطبرى ٨/ ٢١٤.

(٦) تستودق: تطلب الفحل. والرَّمكَةُ: الفرسُ والبرذونة التى تُتخذُ للنسل، وهى معربة، انظر القاموس واللسان.

(٧) تستبضع: تطلب الجماع.

(٨) تستحرم: تطلب الفحل، من حَرِم، وهو يستعمل فى المعزى وذوات الظلف.

(٩) الاغتلام: هيجان شهوة النكاح، وفى ص: " فتغتلم المرأة " بإسقاط " له " واعتمدت ما فى ف ليتوافق مع السابق عليه، وما فى ف يوافق الظرائف واللطائف.

43/ ظ

•- / وكان الكندىُ يقول لابنه: يا بُنى، إياك والسماعَ؛ فإنه بِرْسَامٌ[١] حادٌّ؛ [٢]وذلك أن المرء يسمع فيطرب[٢]، ويطرب فيشرب، ويشرب فيسمح، ويسمح فيُعطِى، ويعطى فيفتقر، ويفتقر فيهتمّ، ويهتمّ فيمرض، ويمرض فيموت[٣]

•- وللبديع الهمذانى من رقعة إلى تلميذ له تُوفى أبوه، وخلف مالا: يا مولاى، ذلك المسموع من العود يسميه الجاهلُ نَـقْرًا، ويسميه العاقلُ فَقْرًا، وذلك الخارجُ من الناى هو اليوم فى الآذان زَمْرٌ، وغدًا فى الأبواب سمرٌ، والعمر مع هذه الآلات ساعةٌ، والقنطار فى هذا[٤] العمل بضاعة.

•- ولما طلب بعضُ المغنين جائزةً من بعض المخلصين[٥]، فقال له المسئول: اعلم أن المالَ رُوحٌ، والغناء ريحٌ، ولستُ اشترى الريح بالرُّوح.



---

(١) البرسام: ذات الجنب، وهو التهاب فى الغشاء المحيط بالرئة. وفى ف: " برسام حار ".

(٢-٢) ما بين الرقمين ساقط من ص، واعتمدته من ف ليتم القول والسياق، وهو موجود فى الظرائف واللطائف.

(٣) فى هامش ص كتب أمام كلام الكندى: "والله لقد كان الكندى رحمه الله مدبرا بالمرة"[كذا].

(٤) فى ف: "... فى هذه العمل مناعة ".

(٥) فى ف: " ... جائزة من المخلصين ".

الباب الحادى والخمسون

مَدْحُ الزُّجاج

******

● - / وصف سهلُ بنُ هارون [١] الزُّجاجَ، ومدحه فى مجالس الملوك فقال: ٦٧/ و
الذهبُ مخلوقٌ، والزجاجُ مصنوعٌ، وفضيلةُ الزجاج بالصفاء، ثم الزجاجُ أبقى على الدفن [٢] والعرق، وهو مجلوٌّ، وفيه صفاءٌ يؤدّى إلى الناظر الأجسام، والذهبُ متاعٌ ساترٌ، والشرابُ فى الزجاج [٣] أحسن منه فى كل جوهر، ولا يفقد معه وجه النديم، ولا يثقل فى اليد، ولا يرتفع فى السَّوْمِ، وقُدُورُ الزجاج أطيبُ من قدور الحجارةِ، وهى لا تصدأ ولا تندى، ولا يتخلَّلها ريحُ الغَمَر [٤] وأوساخ الوضَر، وإن اتسختْ فالماءُ وحده لها جلاء، ومتى غُسلتْ بالماء رجعتْ جُدُدًا، والزجاج أشبهُ شىء بالماء، وصنْعتُه عجيبةٌ، وصناعتُه أعجبُ، ومن كرع فيه بشربٍ فكأنما يَكْرَعُ فى إناءِ ماءٍ [٥] وهواءٍ

---

(١) هو سهل بن هارون بن راهيون الدستميانى، يكنى أبا عمر، اتصل بخدمة المأمون، وتولى خزانة الحكمة له، كان حكيما فصيحا شاعرا، وكان نهاية فى البخل، وله فيه حكايات، وألف فيه كتابا، وله مصنفات كثيرة. ت ٢١٥ هـ.

البيان والتبيين ١/ ٥٢، والفهرست ١٣ و١٣٣، وثمار القلوب ١٧٢، ومعجم الأدباء ١١/ ٢٦٦، وفوات الوفيات ٢/ ٨٤، والوافى بالوفيات ١٦/ ١٨.

(٢) فى محاضرات الأدباء ٢/ ٤/ ٣٨٠: "وقيل: الزجاج أبقى فى التراب من الذهب".

(٣) فى ص: " الشراب وفى الزجاج " [كذا]، والتصحيح من ف.

(٤) الغَمَرُ - بالتحريك - زَنَخُ اللحم، وما يعلق باليد من دسمه. والوَضَر - بالتحريك - وسخ الدسم واللبن.

(٥) فى ص: " فى إناء وماء .." وكتب الحرف "من" فوق " وماء "، واعتمدت ما فى ف.

وضياء[١] - من كلام طويل[٢].

❁ ❁ ❁

---

(١) فى ص كتب فى الهامش أمام "وضياء": "ومرآته المركبة فى الحائط أضوأ من مرآة الفولاذ، والصور فيها أبْيَن، وقد تقدح النار من قنينة الزجاج إذا كان فيها ماء محاذى الشمس؛ لأن طبع الزجاج والماء والهواء والشمس من عنصر واحد، وليس فى كل ما يدور الفلك عليه جوهر أقبل لكل صبغ، وأجدر أن لا يفارقه، حتى كان ذلك الصبغ جوهره فيه منه، ومتى سقَط عليه ضياء أنفذه إلى الجانب الآخر من الهواء، وأعاره لونه، وإن كان الجام ذا ألوان أراك البيت أحسن من وَشْيِ صنعاء، ومن ديباج تُسْتَر، ولم يتخذ الناس آنية لشرب الماء أجمع لما يريدون منه، وقال الله تعالى جل ذكره: ﴿قِيلَ لَهَا ٱدْخُلِى ٱلصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ﴾، [سورة النمل: ٤٤]، وقال عز ذكره: ﴿وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا ۝ قَوَارِيرَا مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾[سورة الإنسان: ١٥و١٦]، واشتق الفضة من اسمها، وعلى أن الزجاج أقطع من السيف، وأحَدُّ من الموسى، وإذا وقع شعاع المصباح على جوهر الزجاج صار مصباحا واحدا، ورد كل واحد منهما الضياء على صاحبه، واعتبروا ذلك الشعاع الذى على وجه الماء وعلى الزجاج، ثم انظروا كيف تضاعف نوره حتى يكاد يعشى عين الناظر إليه، وقال الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ﴾، [سورة النور: ٣٥]، والزيت فى الزجاج نور على نور، وضوء مضاعف، وكان سليمان بن داود عليهما أفضل الصلاة وأتم السلام إذا عبَّ فى الإناء كلحت فى وجهه مردة الجن والشياطين، فعلمه الله تعالى صنعة الزجاج، وكان يشرب فى أوانيه، ويحسم عن نفسه تلك الجرأة وذلك التهجين، ولذلك حسبت ملكة سبأ الصرح الممرد من قوارير لجة، وشبه الله تعالى نوره بالمصباح فى زجاجة، وشبه الزجاجة بالكوكب الدرى".

أقول: وهذا القول موجود فى الظرائف واللطائف.

(٢) فى ص كتب بجوار هذا وفوقه: "فلم يبق فى ذلك المجلس أحد إلا تحير فيه، وتعجب من حسن عبارته".

ذمُّ الزجاج

******

- أحسن ما قيل فى ذلك قولُ النظّام [١] / - فإنه أخرجه فى كلمتين بأوجزِ لفظ، وأتمّ معنى، فقال [٢]-: يُسرعُ إليه الكسرُ، ولا يقبل الجبرَ. ‏44/ و

- وقال مؤلفُ الكتاب: ليس الزجاجُ من حُرِّ المتاع، وهو على مدرجة الضياع؛ لأن الآفات ترفرف عليه، وتسارع إليه، وكلما [٣] كان أثمن كان الخطر فيه أعظم، وما احتاط على / ماله مَنْ غالى به، وأسرف فى ثمنه، ثم هو مثل لما يرق ويضعف مما [٤] يذم ولا يحمد. ‏٦٧/ ظ

- كما كتب [٥] مروانُ بنُ محمد إلى بعض الخوارج: إنى وإياك كالحجر والزجاجة إن وقع عليها رضَّها، وإن وقعتْ عليه [٦] فضّها.

---

(١) هو إبراهيم بن سيّار بن هانئ، مولى آل الحارث بن عباد الضبعى، يكنى أبا إسحاق، ويعرف بالنظام، كان من أئمة المعتزلة، وانفرد بآراء خاصة فى الاعتزال، ونسبت إليه فرقة من المعتزلة تعرف بالنظامية. ت ٢٣١ هـ.

تأويل مختلف الحديث ١٥، والفهرست ٢٠٥، وتاريخ بغداد ٦/ ٩٧، وأمالى المرتضى ١/ ١٨٧، والنجوم الزاهرة ٢/ ٢٣٤، والوافى بالوفيات ٦/ ١٤، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٥٤١ وما فيه من مصادر.

(٢) انظر هذا القول بنصه فى الصناعتين ٤٠، وفى محاضرات الأدباء ٢/ ٤/ ٣٧٩، وخاص الخاص ٩ باختلاف يسير فيهما.

(٣) فى أصل ص: " وكلما كان الخطر فيه ..." [كذا]، ثم كتب فوق هذا بخط مختلف " كان أثمن" ليصير القول: "وكلما كان أثمن كان الخطر فيه ..."، وفى ف: "وكلما غلا كان الخطر فيه ... ".

(٤) فى ص وضع قارئ النسخة نقطة فوق الميم الأولى لتقرأ " فما "، ولا يستقيم بها الغرض، واعتمدت ما فى ف.

(٥) انظر هذا الكتاب فى بديع ابن المعتز ٧١، ومحاضرات الأدباء ٢/ ٣/ ١٨٨، وما يقرب منه فى ثمار القلوب ٥٣٢ فى [زجاج الشام].

(٦) فى ص: " وقعت عليها "، والتصحيح من ف والمصادر السابقة.

•- وكما قال الشاعر [١]: [الطويل]

وَآلَتْ يَمِينًا كَالزُّجَاجِ رَقِيقَةً ... وَمَا حَلَفَتْ إِلَّا لِتَحْنَثَ مِنْ أَجْلِى

•- وكما قال السرى وهو يعاتب صديقا له على إذاعة سِرِّهِ [٢]: [البسيط]

سِرِّى إِلَيْكَ كَأَسْرَارِ الزُّجَاجَةِ لَا ... يَخْفَى عَلَى الْعَيْنِ مِنْهَا الصَّفْوُ وَالْكَدَرُ

فَاحْذَرْ مِنَ الشِّعْرِ كَسْرًا لَا انْجِبَارَ لَهُ ... فَلِلزُّجَاجَةِ كَسْرٌ لَيْسَ يَنْجَبِرُ

•- وكما قال ابن العلاف [٣] النهروانى للزَّجاج النحوى [٤]: [مجزوء الرمل]

لَكَ وُدٌّ قَدْ خَبَرْنَا ... هُ فَأَعْيَيْنَا صُدُوعُهْ [٥]

فَإِذَا وُدُّكَ مِمَّا ... كُنْتَ بِالْأَمْسِ تَبِيعُهْ [٦]



---

(١) البيت فى محاضرات الأدباء ١/ ٢/ ٤٨٣ ونسبه ابن المعتز فيه إلى الخثعمى، وقال عنه: "بودى لو أن لى بيت الخثعمى بألف بيت ".

(٢) ديوان السرى الرفاء ٢/ ٢٧٤، وانظر ثمار القلوب ٦٧٨

(٣) فى ص: "ابن العلاء"، واعتمدت ما فى ف لموافقته ثمار القلوب، انظر التعليق الآتى، وفى ف: " ابن العلاف الزهروانى والزجاج النحوى ".

(٤) البيتان فى ثمار القلوب ٦٨١، وينسبان فيه إلى ابن العلاف فى الزَّجاج.

(٥) سقطت كلمة " صدوعه " من ف.

(٦) فى ص: " فإذا وُدُّكَ ما كنت ... " [كذا]، وفى ف: " ... منا كنت .. "، واعتمدت ما فى ثمار القلوب والظرائف واللطائف.

الباب الثانـــى والخمسون

مَدْحُ الذهب

*****

- قال شدادُ الحارثى [(١)]: الذهبُ أبقى الجواهر [(٢)] على الدفْنِ، واصبرُها على الماء، وأقلُها نقصانا على النار، وهو أَوْزَنُ من كل ذى وَزْنٍ إذا كان فى مقدار شخْصه، وجميعُ جواهر الأرض والفلزّ إذا وُضع على الزئبق فى إنائه طفا، ولو كان ذا وزْن ثقيلٍ، وحجمٍ عظيم، ولو وُضع عليه قيراطٌ من الذهب لرسب حتى يضرب [(٣)] / قَعْر الإناء، ولا يجوز ولا يصلح أن تُشدَّ الأسنانُ المتزعزعةُ بغيره، وأن يُوضع فى مكان الأنوفِ المصطلمةِ سواه، وميلُه أجودُ الأميال، والهندُ تُمِرُّهُ [(٤)] فى العين بلا كُحْل ولا ذَرُور؛ لصلاح طَبْعه، ولموافقة جوهره لجواهر الناظرين [(٥)]، [٦]وله حُسْنُهُ وبهاؤه فى العين وجلاؤه فى الصدور[٦]، ومنه الزِّرْيابُ [(٧)] والصفائحُ التى تكون فى سقوف [(٨)] /الملوك، وعليه مدارُ التبايع منذ الزمانِ الأولِ.

٦٨/و

44/ظ

---

١) لم أعثر له على ترجمة، ولم أعثر على القول، ولكن اقرأ مثل الذى هنا فى المستطرف ٢/ ٣٠٩.

(٢) فى ص: " الجوهر "، واعتمدت ما فى ف والظرائف واللطائف.

(٣) فى ص أدخل قارئ النسخة تعديلا وتغييرا واضحا على الكلمة حتى صارت "ابصرت"، واعتمدت ما فى ف والظرائف واللطائف، والسياق يقتضى ذلك.

(٤) فى ص: " تمر " بإسقاط الهاء، واعتمدت ما فى ف.

(٥) فى ف: " لجوهر العين ".

(٦-٦) ما بين الرقمين ساقط من ف.

(٧) فى ف: "الزربارات" [كذا]، وفى ص جاءت الكلمة غير معجمة ماعدا الباء الموحدة التحتية، والتوضيح من لسان العرب

الزرياب: الذهب، والزرياب: الأصفر من كل شيء.

(٨) فى ف: " مسقوف ".

وهو ثمنٌ لكل شىء، ثم هو فوق الفضةِ مع حُسنها وكرمها بأضعافِ وأضعاف أضعاف، والأرض التى [١] تنبته ويسلم عليها تحيل الفضة إلى جوهره [٢] فى السنين اليسيرة، وتقلب الحديد إلى طَبْعها فى الأيام القليلة.

- [٣]وسئل علىُّ بنُ أبى طالب عليه السلام عن الكبريت الأحمر فقال[٤]: هو الذهب [٣]

- وقال النبى (ﷺ) [٥]: لو أن لى طِلَاعَ [٦] الأرض ذهبًا لافتديت به من هَوْلِ المطلع.

فضرب بنفاسته المثلَ [٧]

---

(١) فى ص وف: " الذى "، وقد صححته ليستقيم القول.

(٢) فى ف: " جوهرها ".

(٣-٣) ما بين الرقمين ساقط من ف.

(٤) لم أعثر على هذا القول.

(٥) لم أعثر على الحديث، واقرأ التعليق الآتى.

(٦) فى ص كتب فى الهامش بالخط نفسه: " طلاع يعنى: حلت الأرض ".

أقول: فى اللسان: "وطلاع الأرض ما طلعت عليه الشمس، وطلاع الشىء ملؤه، ومنه حديث عمر رحمه الله أنه قال عند موته: لو أن لى طلاع الأرض ذهبا، قيل: طلاع الأرض ملؤها حتى يطالع أعلاه أعلاها فياويه، وفى الحديث: جاءه رجل به بذاذة تعلو عنه العين، فقال: " هذا خير من طلاع الأرض ذهبا " أى: ما يملؤها حتى يطلع عنها ويسيل .... وقال الليث: طلاع الأرض فى قول عمر: ما طلعت عليه الشمس من الأرض، والقول الأول "، وفى القاموس: وطلاع الشىء ككتاب ملؤه.

(٧) فى ص كتب بين السطور وفى الهامش بشكل دائرى: "فأجراه فى ضرب المثل به كل مجرى، وقال أبو يزيد البلخى: معلوم أنه ليس من الجواهر الموجودة فى العالم أطول بقاء من الذهب، لما يرى من انقضاء الزمان الطويل دون فساد يعرض فيه، حتى إن العامة لتحكم بأنه جوهر لا فساد فيه ألبتّة، وإنما خُص بهذا البقاء الطويل وإبطال آفات التغير والاستحالة عنه بسبب اعتدال مزاجه فى الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة، فإن كل ما خرج من الأشياء المركبة عن الاعتدال إلى إفراط كيفية من الكيفيات الأربع عليه كان معرضا بغلبة تلك الكيفية لإسراع الفساد إليه؛ إذ كانت صورة الكون إنما قامت باعتدال الأمزجة،=

- ومن [١] أحسن ما قيل ووُصف به الذهبُ قولُ قدامة حكيم المشرق[٢]: نسيمٌ مركودٌ[٣]، وشعاعٌ معقود.

فأتى بعلّةٍ عجيبةٍ حين ذكر أنه شعاعُ الشمس انعقد فصار جمادًا.

- وقال مؤلف الكتاب[٤]: / الذهب خير مال حاضرٍ لبادٍ وحاضر. ٦٨/ ف

- وقال أيضا[٥]: من ملك الصفر أبيضُ وجهُه، واخضرُّ عيشُه، واسودّ وجه عدوّه.

❁ ❁ ❁

=وكذلك الفساد الذى هو ضد الكون إنما هو سببه الخروج عن الاعتدال، فلما خُص جوهر الذهب من المزاج المعتدل بما لم يشركه فيه شىء من الجواهر الأخر أبطلت آفات التغير والاستحالة عنه من أجل اعتدال مزاجه، [و] لم يحدث به من الصدإ والسهوكة ما يوجد فى هذه الجواهر؛ إذ كانت كل منها يكسب الأطعمة والأشربة المجعولة فيه نوعا من الفساد [فى] الطعم والرائحة ما خلاه، فإن كل ما أُكل أو شُرب فيه وُجد سليما من هذه العوارض، ولذلك اختار الملوك العظماء الأكل والشرب فيه، ووعد الله سبحانه وتعالى عباده به فى دار الثواب فقال عز اسمه: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ﴾ [سورة الزخرف: ٧١]، كما قال فى باب الحلية والزينة: ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ﴾، [سورة فاطر: ٣٣]، وذلك لما كانت العادة جرت به من متنعمى الملوك فى هذه الدنيا بأن يُحلّوا أعضاءهم الشريفة بالذهب، وكذلك شأنهم إذا بالغوا فى إكرام من يثقون منه على بلاء جيل فى الحرب والدفاع عن حوزة الملك أن يُسَوِّروه بأسورة من الذهب، ولجلالة أقدارها عندهم ما حكى الله عز اسمه فى موسى عليه السلام عن فرعون أنه قال: ﴿فَلَوْلَآ أُلْقِىَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ أَوْ جَآءَ مَعَهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾، [سورة الزخرف: ٥٣]، رجع إلى قول قدامة".

(١) فى ف: " ومن أحسن ما وُصف به الذهب ... ".

(٢) لا أدرى هل المقصود به قدامة بن جعفر أو غيره، ولم أعثر على هذا القول.

(٣) فى ف: " مركوم ".

والمركود: الهادئ الساكن، والمركوم: المتجمع، والمناسب للنسيم هو الهدوء والسكون فى هذا المجال، والله أعلم.

(٤) انظر هذا القول فى التمثيل والمحاضرة ٢٨٧، والمبهج ٧٩.

(٥) انظر هذا القول فى التوفيق للتلفيق ١٠١، والمبهج ٧٩، وفى التوفيق: " احمرّ وجهه " وسقط منهما " واسودّ وجه عدوه ".

ذمُّ الذهب

❊❊❊❊❊

- قال [١] سهلُ بنُ هارون: اسمُ الذهب اَسمّ يُتَطَيَّرُ منه [٢]، ولا يُتفاءل به، ومن لُؤمه سرعتُه إلى بيوت اللئام، وإبطاؤه [٣] عن بيوت الكرام، وشكلُ الشىء منجذبٌ إليه، والذهبُ فتَّانٌ لمن أصابه، وهو من مصايد إبليس [٤]؛ ولذلك قالوا: أهلك [٥] الرجالَ الأحمران: الذهبُ والخمرُ.

- وقال مؤلف الكتاب [٦]: ما أسرعَ ذهابَ الذهب، وانفضاض الفضة.



---

(١) انظر هذا القول فى تحسين القبيح ٩٣.

(٢) فى ص: " يتطير به "، واعتمدت ما فى ف والظرائف واللطائف، والمصدر السابق.

(٣) فى ف: " وبطؤه .. ".

(٤) فى ص كتب فى الهامش: "عن وهب بن منبه قال: لما ضُربت الدراهم والدنانير حملها إبليس وقال: سلاحى، وقرة عينى، وثمرة فؤادى، بكما أغوى، وبكما أطغى، وبكما أكفر بنى آدم، وبكما تستوجب النار بنى آدم، حسبى. قال وهب: فالويل لمن آثرهم على طاعة الله عز وجل ".

(٥) فى ص: " هلك " بإسقاط الهمزة.

(٦) انظر هذا القول فى التمثيل والمحاضرة ٢٨٧، والمبهج ٧٩.

وفى ص كتب فوق هذا القول: " فى كتاب المبهج ".

الباب الثالث والخمسون

مَدْحُ الشَّطرنج (★)

❊❊❊❊❊

●- أحسن ما قيل فيه قولُ ابنِ المعتز [1]: [السريع]

يَا عَائِبَ الشِّطْرَنْجِ مِنْ جَهْلِهِ ... وَلَيْسَ بِالشِّطْرَنْجِ مِنْ بَاسِ

فِي فَهْمِهَا عِلْمٌ وَفِي لِعْبِهَا ... شُغْلٌ عَنِ الْغِيبَةِ لِلنَّاسِ

وَتُذْهِلُ الْعَاشِقَ عَنْ عِشْقِهِ ... وَصَاحِبَ الْكَاسِ عَنِ الْكَاسِ

وَصَاحِبُ الْحَرْبِ بِتَدْبِيرِهَا ... يَزْدَادُ فِي الشِّدَّةِ وَالْبَاسِ

وَأَهْلُهَا فِي حُسْنِ / آدَابِهِمْ ... مِنْ خَيْرِ أَصْحَابٍ وَجُلَّاسِ ‏45

●- وقد أجاد ابنُ الرومى فى قوله [2] فى مدح الشطرنج والنديم [3]:

[الطويل]

/ فَتًى نَصَبَ الشِّطْرَنْجَ كَيْمَا يَرَى بِهَا ... عَوَاقِبَ لَا تَسْمُو لَهَا عَيْنُ جَاهِلِ ‏٦٩/ و

(★) فى اللسان: " الشِّطْرنج والشَّطْرَنج، فارسى معرب، وكسر الشين فيه أجود ليكون من باب جِرْدَحل ".

وأقول : إن الضبط بالفتح الآن أوفق؛ لأن الناس تعوَّدوا ذلك، ولو ضبطناه بالكسر ما تعوَّدوه أبدا، وما دام كل منهما صحيحا صار الفتح أوفق.

(١) لم أجد الأبيات فى ديوان ابن المعتز، ولم أعثر عليها فى مصادرى.

(٢) ديوان ابن الرومى ٥/ ٢٠٧٧ ضمن قصيدة طويلة فى مدح القاسم بن عبيد الله، باختلاف يسير. والأبيات جاءت فى أدب النديم ١٤١ بتحقيقنا ما عدا البيت الأخير، وفيه بيت آخر بعد البيت الأول، وهو موجود فى شعر ابن الرومى، والأبيات جاءت أيضا فى مروج الذهب ٤/ ٣٢٧ على الصورة التى جاءت بها فى أدب النديم، وفيهما تنسب الأبيات إلى أبى الحسن أحمد بن محمد بن أبى البغل.

(٣) فى ف: " ... الشطرنجى النديم ".

فَأَجْدَى عَلَى السُّلْطَانِ فِى ذَاكَ أَنَّهُ ... يُرِيْهِ بِهَا كَيْفَ اتِّقَاءُ الْغَوَائِلِ[١]

وَتَصْرِيْفُ مَا فِيْهَا إِذَا مَا اعْتَبَرْتَهُ ... مِثَالٌ لِتَصْرِيْفِ الْقَنَا وَالْقَنَابِلِ

تَأَمَّلْ حِجَاهُ فِى دَقَائِقِ هَزْلِهِ ... تَجِدْهُ حِجَاهُ فِى الْخُطُوبِ الْجَلَائِلِ

● - وسئل أبو محمد المزنى عن المتلاعبَيْن بالشطرنج فقال[٢]: إذا سلمتْ أيديهما من الضرر والخسران، وألسنُهما من الفُحش والعدوان، وصلاتُهما من السهو والنسيان = كانت أدبًا بين الإخوان والخلاّن.

● - وكان المأمون يقول[٣]: عجبتُ من ذراعٍ فى ذراع يديرها العقلاء منذ دهرٍ طويل، فلم يقفوا لها على غاية.

● - وكان سعيدُ بنُ جبير يقول[٤]: ما وُضعتِ الشَّطرنج إلا لأمر عظيم.

❁ ❁ ❁

---

(١) فى ف: " كيف التقاه الغوائل " [كذا].

(٢) نسب هذا القول إلى أبى العباس بن شريح فى محاضرات الأدباء ١/ ٢/ ٧٢٥.

(٣) لم اعثر على هذا القول.

(٤) فى عيون الأخبار ١/ ٣٢٣: "حدثنى أبو حاتم عن الأصمعى عن معتمر قال: قال أبى: تُرَوْن ان الشطرنج وضعت على أمر عظيم؟ ".

ذمُّ الشَّطرنج

******

- ذكر الصولى [١] فى كتابه، كتاب شعراء مضر، أن الخراسانى الشاعر كان حاذقًا بلعب الشطرنج، فعابها الحسين الخمار مكايدةً له، فقال[٢]: صاحبُها أبدا مشغولٌ مهمومٌ، يحلف بالله كاذبا، ويعتذر مبطلاً، ويشتم نفسه، ويُسخط ربَّه، وكل صناعةٍ يجوز المكاثرةُ فيها غيرَها، فإن صاحبها يغلب [٣] فى ساعةٍ فتنقضى / دعواه، وهى لعب الصائمِ إذا جاع، والعاملِ إذا عُزل، والمخمورِ إذا [٤] يفيق، وإنما يهزم خشبٌ خشبًا، ثم إن الرجلَ ليسأل عن غلامه فيقال: هو يلعب بالشطرنج [٥] فيضربه، ولا يستحى أن يقول: قم نلعب، وهو يلاعبه.

٦٩/ ظ

وأنت تقول فى الكَنَّاس [٦]: ما أحذقَه!، وفى الطنبورى: ما أضربه!، فإذا عبرْتَ على الشطرنجى [٧] قلت: ما ألعبه!، فما تقول فى

---

(١) هو محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس بن محمد بن صول تكين الكاتب، يكنى أبا بكر، ويعرف بالصولى الشطرنجى، كان أحد الأدباء الفضلاء المشاهير، روى عن ثعلب والمبرد وغيرهما، وروى عنه الدارقطنى والمرزبانى، كان نديما للراضى، والمكتفى، والمقتدر، وله تصانيف مشهورة. ت ٣٣٥ هـ أو ٣٣٦ هـ.

الفهرست ١٦٧، وتاريخ بغداد ٣/ ٤٢٧، ومروج الذهب ٤/ ٣٢٤، ومعجم الشعراء ٤٣١، ومعجم الأدباء ١٩/ ١٠٩، ونزهة الألباء ٢٠٤، وشذرات الذهب ٢/ ٣٣٩، ووفيات الأعيان ٤/ ٣٥٦، والنجوم الزاهرة ٢/ ٢٩٦، وإنباه الرواه ٣/ ٢٣٣.

(٢) لم أعثر على هذا القول.

(٣) فى ص: " يلعب "، واعتمدت ما فى ف.

(٤) فى ف: " حتى يفيق "، ومثله فى الظرائف واللطائف.

(٥) سقط قوله: " بالشطرنج " من ف.

(٦) فى ص: " الكياس " بالمثناة التحتية، وهو تصحيف.

(٧) فى ص: " الشطرنج "، واعتمدت ما فى ف والظرائف واللطائف للسياق.

صناعة العبارة عن الكنّاس أحسن من العبارة عن صاحبها.

45/ ظ •- وفى كتاب /يتيمة الدهر [(١)]: إن أبا القاسم الكسروى [(٢)] كان يبغض الشطرنج ويذمُّها، ولا يقارب [(٣)] من يشتغل بها، ويطنبُ فى ذِكر عيوبها ومثالبها، ويقول: لا ترى [(٤)] شطرنجيًا غنيًا إلا بخيلاً، ولا فقيرًا إلا طفيليًا، ولا تسمع نادرةً باردةً إلا على الشطرنج، فإذا جرى شىءٌ منها قيل جاء الزمهرير، ولا يُتمثّل بها إلا فيما يُعاب، ويُكره، ويُذَم، فإذا أحدث السكرانُ قيل: قد فَرْزَنَ [(٥)]، وإذا [(٦)] كان مع الغلام الصبيح [(٧)] رقيبٌ ثقيلٌ قيل: معه [(٨)] فرزُل بند [(٩)]، وإذا استُحقر قَدْرُ إنسانٍ قيل: كأنه بيدقٌ، وإذا رُؤى طفيليٌّ يُكثر الأكل على المائدة، ويُسىء الأدبَ فى المؤاكلة قيل: /انظروا إلى يد الكشخان كأنها [(١٠)] ٧٠/ و الرخ فى الرقعة، وإذا رُؤى [(١١)] زيادة لا يُحتاج إليها قيل: زِنْدَ فى

---

(١) يتيمة الدهر ٤/ ٨٢.

(٢) قيل عنه فى اليتيمة: هو أردستانى من أهل أصفهان، من الأدباء الطارئين على بخارى، والمرتبطين بها، وكان جامعا بين الكتابة والشعر.

(٣) فى ف: " ولا يواد "، وما فى ص يوافق اليتيمة.

(٤) فى ف: " لا يرى " بالمثناة التحتية، وما فى ص يوافق اليتيمة.

(٥) فى ص حدث طمس فى الكلمة، واعتمدت ما فى ف واليتيمة.

(٦) فى ف: " فإذا "، وما فى ص يوافق اليتيمة.

(٧) فى ف: " القبيح " [كذا]، وفى اليتيمة: " الصبيح المليح ".

(٨) سقطت " معه " من ص، واعتمدتها من ف واليتيمة.

(٩) فى ص: " نبد " [كذا]، واعتمدت ما فى ف والظرائف، وفى اليتيمة: " فرزان بيدق ".
والفرزُل: الرجل الضخم. انظر الألفاظ الفارسية المعربة ١١٨، وربما كانت كلمة "بيدق" فى اليتيمة محرفة عن " بيرق " بمعنى العَلَم. الألفاظ الفارسية المعربة ٣٢.

(١٠) فى ص " كأنه "، واعتمدت ما فى ف واليتيمة، وفى اليتيمة: " الكشحان " بالحاء المهملة، والكشخان – بالخاء المعجمة – هو الديوث. انظر الألفاظ الفارسية المعربة ١٣٥.

(١١) فى ف: " راى ".

الشطرنج بغلة، وإذا سُبَّ دخيلٌ ساقط قيل: من أنت فى الرقعة؟ وإذا ذُكر وضيعٌ ارتفع قيل له: متى تفرزنت [(١)] يا بيدق [(٢)]؟



(١) فى ف: " فرزنت ". تفرزن البيدق صار فرزانا من الفرزان، وهى الملكة فى لعبة الشطرنج، مشتق من فرزين. انظر الألفاظ الفارسية المعربة ١١٨.

(٢) فى ف جاء فى الأصل قوله: "شعر:

انظر إلى لاعب الشطرنج يجمعها ... مغالبا ثم بعد الجمع يرميها

كالمرء يحرص فى الدنيا ويجمعها ... حتى إذا مات خلاّها وما فيها "

أقول: وهذا غير موجود فى الظرائف واللطائف.

الباب الرابع والخمسون

مَدْحُ النرجس

******

•- كان جالينوس يقول [١]: من كان له رغيفان فليجعلْ أحدهما فى ثمن النرجس؛ لأن الخبزَ غذاءُ البدن، والنرجس غذاءُ الروح.

•- وكان أنوشروان يعظِّم النرجس، ويشبهه بالعيون، ويقول [٢]: إنى لأستحى أن أجامعَ فى بيتٍ فيه نرجس [٣]

•- وكان الحسنُ بنُ سهلٍ يقول [٤]: من أَدْمَنَ شمَّ النرجس فى الشتاء أَمِنَ البِرْسَامَ [٥] فى الصيف.

•- ووصف بعضُ البلغاء النرجس فقال [٦]: عينُه عَيْنٌ، وورَقُه وَرِق، وساقُه زُمرُّد.

46/و •- / ومن [٧] أحسن ما قيل فيه قولُ أبى نواس [٨]، ويروَى لغيره: [الوافر]

---

(١) لم أعثر على هذا القول بنصه، ولكننى وجدت فى محاضرات الأدباء ٢/ ٤/ ٥٧٣: "قال جالينوس: من كان له رغيف فليجعل نصفه من النرجس؛ فإنه راعى الدماغ، والدماغ راعى العقل"، ووجدت قوله: "والنرجس غذاء الروح" فى لباب الآداب ١/ ٢٢٨ وسحر البلاغة ١٥ دون نسبة فيهما.

(٢) انظر هذا القول فى خاص الخاص ٤٩.

(٣) فى ف: " ... فيه النرجس".

(٤) لم أعثر على هذا القول.

(٥) فى ف: "أمن من البرسام". والبِرْسام: ذات الجنب، وهو التهاب فى الغشاء المحيط بالرئة.

(٦) انظر هذا القول دون نسبة وبإسقاط "وساقه زمرد" فى كل من لباب الآداب ١/ ٢٢٨ والمبهج ١٣٢ وسحر البلاغة ١٥

(٧) فى ف: " ومن محاسن الشعر فيه قول ... ".

(٨) لم أجد الأبيات فى ديوان أبى نواس، وقد وجدتها منسوبة إلى ابن محارب القمى فى محاضرات الأدباء ٢/ ٤/ ٥٦٨ باختلاف يسير فى بعض الألفاظ.

تَـأَمَّلْ فِى نَـبَاتِ الأَرْضِ وَانْظُرْ   إِلَـى آثَـارِ مَـا صَـنَعَ الْمَلِيْكُ [(١)]

عُـيُونٌ مِـنْ لُجَـيْنٍ نَاظِـرَاتٌ   بِأَحْدَاقٍ هِيَ الذَّهَبُ السَّبِيْكُ [(٢)]

عَلَـى قُضُـبِ الزُّمُـرُّدِ شَـاهِدَاتٌ   بِـأَنَّ اللهَ لَـيْسَ لَـهُ شَـرِيْـكُ [(٣)]

●- وقولُ الشريف ابن طباطبا [(٤)]:   [الرجز]

/ وَنَـرْجِسٍ ذِى نَظَـرٍ مَا غَضَّهْ   حَـثَّ عَلَى اللَّهْوِ الْفَتَى وَحَضَّهْ [(٥)]   ٧٠/ ظ

زَبَـرْجَدٌ وَذَهَـبٌ وَفِضَّـهْ

●- وقال ابنُ الرومى [(٦)]:   [الكامل]

خَجِلَتْ خُدُودُ الْوَرْدِ مِنْ تَفْضِيْلِهِ   خَجَـلاً تُـوَرِّدُهُ عَلَـيْهِ شَـاهِدُ

لَـمْ يَخْجَـلِ الْـوَرْدُ الْمُـوَرَّدُ لَوْنُـهُ   إِلَّا وَنَاحِلُـهُ الْفَضِـيْلَةَ عَـانِدُ [(٧)]

لِلنَّرْجِسِ الْفَضْلُ الْمُبِيْنُ وَإِنْ أَبَى   آبٍ وَحَـادَ عَـنِ الطَّـرِيْقَـةِ حَـائِدُ

فَصْـلُ الْقَضِـيَّةِ أَنْ هَـذَا قَـائِدٌ   زَهْـرَ الرَّبِـيْعِ وَأَنْ هَـذَا طَـارِدُ

---

(١) فى ف: " تامل فى رياض ... ".

(٢) فى ف: "... من لجين شاخصات..."، وفى الهامش كتب ما يفيد أنه فى نسخة " ناظرات".

(٣) فى ف: " على قضب الزبرجد "، وفى ص كتب تحت هذا البيت بخط مختلف:

" وأن محمـدًا عـبدٌ رسـول   إلى الثقلين أرسـله المليـك "

(٤) فى ف: " وقال ابن طباطبا ".

(٥) فى ف: " وخضه " بالخاء المعجمة، وهو تصحيف.

(٦) ديوان ابن الرومى ٢/ ٦٤٣ مع اختلاف فى الترتيب وبعض الألفاظ، وانظر الأبيات فى الأمالى ١/ ٢٦٧ مع سقوط بعض الأبيات، وديوان المعانى ٢/ ٢١، وانظر زهر الآداب ١/ ٥٢١ و٥٢٢، وسمط اللآلى ١/ ٥٩٣.

(٧) فى ص كتبت كلمة " ناحله " هكذا: " ناح له " [كذا]، والبيت سقاط من ف، وفى هامش ص كتب بالخط نفسه: " نسخة : إلا وناصله الفضيلة عائد ".

فَـإِذَا احْتَفَظْـتَ بِهِ فَأَمْتَعُ صَاحِبٍ ... تُحْبَى بِــهِ لَـوْ أَنَّ حَيًّا خَالِدُ [١]

يَـنْهَى الـنَّدِيمُ عَنِ الْقَدِيمِ بِلَحْظِهِ ... وَعَلَـى الْمُدَامَةِ وَالسَّمَاعِ مُسَاعِدُ

اُطْلُـبْ بِعَقْلِكَ فِى الْمِلاَحِ سَمِيَّهُ ... أَبَــدًا فَـإِنَّـكَ لاَ مَحَالَةَ وَاجِـدُ

وَالْـوَرْدُ إِنْ فَتَّشْـتَ فَرْدٌ فِى اسْمِهِ ... مَا فِى الْمِلاَحِ لَهُ سَمِىٌّ وَاحِدُ [٢]

هَـذِى الـنُّجُومُ هِـىَ الَّـتِى رَبَّتْهُمَا ... بِـحَيَا السَّحَابِ كَمَا يُرَبِّى الْوَالِدُ [٣]

فَانْظُـرْ إِلَـى الأَخَوَيْنِ مَنْ أَدْنَاهُمَا ... شَـبَهًا بِــوَالِدِهِ فَـذَاكَ الْمَـاجِـدُ

أَيْـنَ الْعُـيُونُ مِنَ الْخُدُودِ نَـفَاسَةً ... وَرِيَاسَـةً لَـوْلاَ الْقِيَاسُ الْفَاسِدُ؟!

●- وقال أيضا [٤]: [الطويل]

أَرَى حُـسْنَ هَذَا النَّرْجِسِ الْغَضِّ مُخْبِرًا ... عَنِ اللهِ أَنْ لَيْسَ النَّبِيْذُ مُحَرَّمَا [٥]

❁ ❁ ❁

---

(١) فى ف: " يحيى به " بالمثناة التحتية فى أوله، وفى الديوان وغيره: " بحياته ".

(٢) البيت ساقط من ف.

(٣) فى ص: " هذى النجوم وهى ... " [كذا] بزيادة واو قبل " هى ".

(٤) فى ف: " ولابن الرومى أيضا ". وفى ص كتب بخط مختلف تحت " وقال أيضا " وفوق البيت المذكور قوله: " وقال:

للـنرجس الفضـل بـرغم مـن رغـمْ
عـلى صـنوف الـورد والفضـل قِـسَمْ
العـين قـبل الـسنّ وهـى المبتـسمْ
فمالــه والخــد وهــو الملــتزم
مـا أشـكل الشـكل ومـا أذكى النـسم
مـا هـو إلا نعمـة مـن الـنعم "

(٥) لم أجد البيت فى ديوان ابن الرومى.

ذمُّ النرجس

❊❊❊❊❊

•- لما فضَّل ابنُ الرومى النرجس على الورد /تصدى له الشعراءُ بالمناقضة والمعارضة، فقال ابنُ الحاجب [1]: [الكامل] ٧١/و

يَـا ذَا الَّـذِى لِلْحَـقِّ ظَـلَّ يُعَـانِدُ وَقَـدِ اسْتَتَبَّ لَهُ الطَّرِيْقُ الْقَاصِدُ [2]

قَايَسْـتَ نَـرْجِسَكَ الَّذِى فَضَّلْتَهُ بِـالْوَرْدِ مَـا هَـذَا قِيَاسٌ رَاشِـدُ

وَعَدَلْتَ عَنْ عَدْلِ الْحُكُومَةِ جَائِرًا بِقَضِيَّةٍ فِيْهَا عَلَـيْكَ أَوَابِـدُ

وَجَعَلْـتَ أَصْـلَكَ أَنَّ هَـذَا قَـائِدٌ زَهْـرَ الرَّبِـيْعِ وَأَنَّ هَـذَا طَـارِدُ

/ وَالنَّرْجِسُ الْبَادِى فَلَيْس بِفَضْلِهِ وَالْوَرْدُ بَعْدَ النَّوْرِ أَجْمَعَ وَارِدُ [3] 46/ ظ

فَإِذَا الْجُيُوشُ تَتَابَعَتْ فِى مَوْكِبٍ فَـبِآخِرٍ مِـنْهَا يُحَـيَّى الْقَـائِدُ

وَأَجَـلُّ مِـنْ عَـيْنٍ يَشِيْنُ بَيَاضَهَا لَـوْنٌ مِنَ الْيَرَقَانِ أَصْفَرُ فَاسِدُ [4]

خَـدٌّ تَـوَرَّدَ لَوْنُـهُ لِنَعِـيْمِهِ فَعَلَيْهِ مِنْ خِلَعِ الرَّبِيْعِ مَجَاسِدُ [5]

وَالْـوَرْدُ سَـاقٍ مُسْـتَقِرٌّ أَصْـلُهُ وَالنَّرْجِسُ الْمَضْعُوفُ غَضٌّ مَائِدُ

فَـتَأَمَّلِ الإِثْـنَيْنِ أَيُّهُمَا رَسَـتْ أَعْـرَاقُ مَنْصِبِـهِ فَـذَاكَ الْمَاجِدُ

---

(١) هو محمد بن أحمد المعروف بابن الحاجب، كان صديقا لابن الرومى، وكان أديبا شاعرا.
معجم الشعراء ٤١٠، والترجمة نفسها فى كتابى الحمدون من الشعراء ٤، والوافى بالوفيات ٤٧/٢، وليس فيهما زيادة على ما فى معجم الشعراء، ولم يذكر فى الجميع سنة وفاته، ولم أعثر على هذه القصيدة.

(٢) فى ص وف: " وقد استتبت ... "، والتصحيح من الظرائف واللطائف [١٤٠/و].

(٣) فى ص " ليس بفضله " بإسقاط الفاء، واعتمدت ما فى ف، وفى الظرائف: " وليس لفضله ".

(٤) فى ص: " وأصل " مكان " وأجل "، واعتمدت ما فى ف والظرائف.

(٥) فى ف لا يظهر من الشطر الأول إلا كلمة " خد "، والباقى مطموس.

مَا أَخَّرَ الْوَرْدَ الْخَطِيرَ مُقَدَّمًا   لِلنَّرْجِسِ الْمَرْذُولِ إِلاَّ حَاسِدُ [١]

•- وقال أبو العلاء السروى [٢]:   [مخلع البسيط]

أُنْظُرْ إِلَى نَرْجِسٍ تَبَدَّتْ   صُبْحًا لِعَيْنَيْكَ مِنْهُ طَاقَهْ [٣]

وَاكْتُبْ أَسَامِي مُشَبِّهِيهِ   بِالْعَيْنِ فِي دَفْتَرِ الْحَمَاقَهْ

/ وَأَيُّ حُسْنٍ لِطَرْفِ شَاكٍ   مِنْ يَرَقَانٍ يَحُلُّ مَاقَهْ [٤]   ٧١/ ظ

كُرَاثَةٌ رُكِّبَتْ عَلَيْهَا   صُفْرَةُ بَيْضٍ عَلَى رُقَاقَهْ

---

(١) فى ص حدث طمس فى الألف واللام والميم من " المرذول "، وفى ص كتب تحت الأبيات بخط مختلف: " وقال أيضا:

يا ظلوما يفضل النرجس الرذ   ل على الورد قد تحاملت فاقصدْ

صبغة الورد صبغة الدم والنر   جس مثل العيون فى الشبه يوجدْ

ملك الجسم كله الدم لا العيـ   ـن عقول الورى بذلك تشهدْ

قد رأينا الأعمى يعيش بلا عيـ   ـن وإن يُفتقد دمُ المرء يُفتقدْ

وإذا كان ذا كذا فدم الإنـ   ـسان من عينيه أجلّ وأمجدْ

ولشتان بين خدين هذا   أصفرٌ لونه وذاك مورّدْ

صفرة اللون علة والبياض الْـ   ـمحض عيب مجدّد ليس يُجحدْ

فلماذا ملّحتَ لونين كل   منهما عيبه مبين مؤكدْ

لطائف "

أقول: والأبيات فى الظرائف واللطائف.

(٢) ذكره الثعالبى مرتين فى اليتيمة: الأولى فى ٣/ ١٦٤ فى أثناء حديثه عن ابن العميد، والأخرى فى ٤/ ٥٠، وقال عنه: إنه واحد طبرستان أدبا وفضلا، ونظما ونثرا، وله كتب وشعر سائر مشهور، كثير الظرف والملح. وفى ف: " السرورى " [كذا]

(٣) الأبيات فى تحسين القبيح ١١٤ باختلاف يسير.

وفى ص: " ... صبحا لعينك "، واعتمدت ما فى ف وتحسين القبيح، وقد حدث فى ص طمس فى بعض الكلمات.

(٤) فى ص حدث طمس فى طاء " لطرف ".

وماقة: هى المآقى.

•- وقال آخر [١]: [المديد]

قَـدْ أَجَـادَ الْـوَرْدُ حُجَّـتَهُ فِـى مَقَـالٍ غَـيْرِ ذِى خَطَـلِ

قَـالَ لِـى: أَبصَـرْتُ نَرْجِسَـةً غَضَّـةً فِـى كَـفِّ ذِى غَـزَلِ [٢]

وَهْـىَ تَحْـكِى عَيْنَ ذِى مَرَضٍ يَقْطَـعُ الأَيَّـامَ بِـالْعِلَلِ

❁ ❁ ❁

---

(١) لم أعرف القائل، ولم أعثر على البيتين.

(٢) فى ص: " ذى عزل " بالعين المهملة، وهو تصحيف.

الباب الخامس والخمسون

مَدْحُ الـــورد

✲✲✲✲✲

• - أحسنُ ما قيل فى ذلك - على كثرته - قولُ ابن سكرة الهاشمى [١]:

[المجتث]

لِلْـــوَرْدِ عِـــنْدِى مَحَـــلُّ لأَنَّـــــهُ لَا يُمَـــــلُّ [٢]

كُـــلُّ الرَّيَاحِـــيْنِ جُـــنْدٌ وَهْـــوَ الْأَمِـــيْرُ الْأَجَـــلُّ

• - وقولُ أبى الفرج الببغاء [٣]: [الخفيف]

زَمَـنُ الْـوَرْدِ أَظْـرَفُ الْأَزْمَـانِ وَأَوَانُ الرَّبِـــيْعِ خَـــيْرُ أَوَانِ [٤]

---

١) هو محمد بن عبد الله بن محمد، يكنى أبا الحسين، ويعرف بابن سكرة الهاشمى، يقول عنه الثعالبى: شاعر متسع الباع فى أنواع الإبداع ... جارٍ فى ميدان المجون والسخف ما أراد. ت ٣٨٥ هـ.

يتيمة الدهر ٣/ ٣، وتاريخ بغداد ٥/ ٤٦٥، ونكت الهميان ٢٥٧، والشذرات ٣/ ١١٧، والسمط ١/ ٥٠٦، ووفيات الأعيان ٤/ ٤١٠، ومعاهد التنصيص ٤/ ٥٨٧، والوافى بالوفيات ٣/ ٣٠٨.

(٢) البيتان بنصهما فى يتيمة الدهر ٣/ ٢٣، ومن غاب عنه المطرب ٥٩.

(٣) هو عبد الواحد بن نصر المخزومى، من أهل نصيبين، يكنى أبا الفرج، ولقب بالببغاء للثغة فيه، اتصل بسيف الدولة، وكان مقيما فى جملته، وتنقلت به الأحوال بعد وفاته، فورد الموصل وبغداد، ونادم بهما الملوك. ت ٣٩٨ هـ.

يتيمة الدهر ١/ ٢٥٢، والفهرست ١٩٥، وتاريخ ١١/ ١١، ووفيات الأعيان ٣/ ١٩٩، والشذرات ٣/ ١٥٢.

(٤) البيتان له ضمن ثلاثة أبيات فى اليتيمة ١/ ٢٦٤، ومن غاب عنه المطرب ٥٩.

وفى ص كتب فوق البيتين وفى الهامش بخط كاتب النسخة: " طرة، أقول: ويناسب هذا البيت من قال فى تفضيل الورد على النرجس:

أيهـــا الـــنرجس أقصـــر عـــن معانـــيك البهـــية =

أَشْرَفُ الزَّهْرِ زَارَ فِى أَشْرَفِ الدَّهْـ ـــرِ فَصِـلْ فِيْهِ أَشْرَفَ الْفِتْيَانِ [١]

●– وعهدى بغير واحد من الفضلاء يستظرفون قولَ ابن أبى البغل [٢]:

[الطويل]

تَمَتَّعْ مِـنَ الْـوَرْدِ الْقَلِيْلِ بَقَـاؤُهُ كَـأَنَّكَ لَـمْ يَفْجَعْكَ إِلَّا فَنَاؤُهُ [٣]

/ وَوَدِّعْـهُ بِـالتَّقْبِيْلِ وَالشَّمِّ وَالْبُكَا وَدَاعَ حَبِـيْـبٍ بَعْـدَ حَـوْلٍ لِقَاؤُهُ ٧٢/ و

●– / ومما يَدخل على الأُذنِ بلا إِذْنٍ قول علىٍّ بنِ الجهم [٤]: 47/ ب

[مجزوء الرمل]

= لا تكـــن للـــورد خصـــما شـــوكة الـــورد قويـــة

وقد سمعت هذا البيت فى محلة أبى على الكاتنة فى الغربية من أعمال الديار المصرية، ونحن فى غرفة مطلة [وفوق ذلك كتب أو مشرفة] على النيل السعيد. العبد المصطفى محب الدين ".

(١) فى ص كتب فى الهامش أمام هذا البيت بخط كاتب النسخة: " يقول العبد المصطفى محب الدين: ويحسن عندى موقع الإخوان فى قول أبى الفرج موضع الفتيان؛ لما بين الزيارة والأخوة من المناسبة فى القران ".

(٢) هو أحمد بن محمد بن يحيى بن أبى البغل، يكنى أبا الحسين، كان يلى الوزارة أيام المقتدر، وكان بليغا مترسلا فصيحا، كما كان شاعرا مجوِّدًا مطبوعا.

الفهرست ١٥٢، وانظره فى معجم الأدباء ١٨/ ٣٥ فى ترجمة محمد بن نصر، والكامل فى التاريخ ٨/ ٦٣ فى أحداث سنة ٢٩٩ هـ.

(٣) لم أعثر على البيتين، ولكننى وجدت بيتا ينسب إلى ابن أبى البغل فى الموضوع نفسه، وعلى الوزن والقافية فى محاضرات الأدباء ٢/ ٤/ ٥٧٥ وهو

حبيـــب إذا مـــا زارنـــا قلّ لبـــثه وإن هـــو غـــاب عـــنا طـــال جفـــاؤه

(٤) هو على بن الجهم بن بدر بن الجهم بن مسعود ... القرشى، يكنى أبا الحسن، كان شاعرا مطبوعا، مقتدرا على الشعر، عذب الألفاظ، وخُص بالمتوكل حتى صار من جلسائه، ثم غضب عليه، ونفاه إلى خراسان فلما وصل إلى شاذياخ حُبِس، ثم صُلب مجردًا نهارا كاملاً، وقد أكثر الشعراء فى هجائه لانحرافه عن آل البيت. توفى سنة ٢٤٩ هـ.

طبقات ابن المعتز ٣١٩، ومعجم الشعراء ١٤٠، والأغانى ١٠/ ٢٠٣، والموشح ٥٢٧، وتاريخ بغداد ١١/ ٣٦٧، ووفيات الأعيان ٣/ ٣٥٥، ومسائل الانتقاد ١٣٩، وسمط اللآلى ١/ ٥٢٦.

زَائِــــرٌ يُهْــــدِى إِلَيْــــنَا نَفْسَــــهُ فِــى كُــلِّ عَـــامِ [(١)]

حَسَــنُ الْوَجْــهِ ذَكِــىُّ الــرْ رِيْــــحِ إِلْــــفٌ لِلْمُـــــدَامِ

عُمْـــرُهُ عِشْــــرُونَ يَوْمًــــا ثُــــمَّ يَمْضِــى بِسَــلاَمِ [(٢)]

●- وقال مؤلف الكتاب [(٣)]: إذا ورد الوَرْدُ صدر البَرْد.



---

(١) ديوان على بن الجهم ١٨١ وفى ص كتب فى الهامش بالخط نفسه: "أقول: عرْفه،/ اقعد [كذا ويبدو أن المقصود أحسن] من نفسه ".

(٢) فى ص كتب تحت الأبيات: "وقال أيضا:

مــا أخطــأ الــورد مــنك شـيئا حســـنا وطيـــبا ولا مـــلالا

أقـــام حـــتى إذا أنـــنا بقـــربه أســـرع انـــتقالا "

(٣) انظر المبهج ١٣٢، وسحر البلاغة ١٥ وفى ف: " قال مؤلف الكتاب ".

ذمُّ الـــورد

*****

- كان ابنُ الرومى يذمُّ الوردَ ويهجّنُه؛ لأنه كان يُزكَم من رائحته، وقد قال فيه ما هو من عجائب التشبيه، ونوادر تقبيح الحسَن وهو[1]:

[البسيط]

وَقَائِلٍ: لِمْ هَجَرْتَ الْوَرْدَ مُقْتَبِلاً؟ ... فَقُلْتُ: مِنْ سُخْفِهِ عِنْدِى وَمِنْ سَقَطِهْ[2]

كَأَنَّـــهُ سُـرْمُ بَغْـلٍ حِيْنَ أَخْرَجَهُ ... عِنْدَ الْخِرَاءِ وَبَاقِى الرَّوْثِ فِى وَسَطِهْ[3]

- وقال غيره[4]: [الرجز]

اَلـنَّرْجِسُ الْغَـضُّ لِرَبَّاتِ الْغَنَجْ ... وَالْـوَرْدُ مِـنْ شَـمِّ رِعَـاعٍ وَهَمَجْ

أَمَـا تَــرَاهُ حِـيْنَ يَـبْدُو طَالِعًـا ... كَأَنَّـهُ سُـرْمُ حِمَـارٍ قَـدْ خَـرَجْ

- وبلغنى أن الأمير خلفَ بنَ أحمد كان يعجب بقول أبى الفتح البستى، وينشده كثيرا[5]: [الخفيف]

---

(١) سقطت " وهو " من ص.

(٢) ديوان ابن الرومى ٤/١٤٥٢، وفى الديوان والصناعتين ٤٢٩ وكنايات الجرجانى ٥٩: " لم هجوت الورد معتمدا "، وفى الديوان: " ... من بغضه عندى ومن سخطه "، وفى الصناعتين: " ... من بغضه عندى ومن عبطه ".

(٣) فى الديوان والصناعتين: "... حين يخرجه ... عند الرياث .." وفى ص كتب فوق "الخراء" كلمة "البراز" بخط مختلف، وكأن قارئ النسخة يريد أن يثبت أن هناك رواية بهذا اللفظ، وقد أشير إليها فى هامش الديوان.

(٤) لم أعرف القائل، ولم أعثر على البيتين.

(٥) سقطت كلمة " كثيرا " من ص.

٧٢/ظ / لَا يَغُرَّنْكَ أَنَّنِي لَيِّنُ اللَّمْـ ـسِ فَغَرْبِي إِذَا انْتُضِيتُ حُسَامُ[1]

أَنَا كَالْوَرْدِ فِيهِ رَاحَةُ قَوْمٍ ثُمَّ فِيهِ لِآخَرِينَ زُكَامُ

❁❁❁

(١) لم اجدهما فى ديوان البستى، والبيتان له فى يتيمة الدهر ٣١٣/٤، والتمثيل والمحاضرة ١٨٣، وتحسين القبيح ١١٣، وخاص الخاص ٧٨.

الباب السادس والخمسون

مَدْحُ الشـــتاء

******

- أحسنُ ما قيل فى ذلك قولُ النبى (ﷺ) [١]: الشتاءُ ربيع المؤمن، قصُر نهارُه فصام، وطال ليلُه فقام.

- وقد أحسن أبو تمام فى قوله [٢]: [الكامل]

إنَّ الشِّـتَاءَ عَلَى شَـتَامَةِ وَجْهِـهِ   لَهُـوَ الْمُنِيْدُ طَلاَقَةَ الْمُصْطَافِ [٣]

- وقال آخر [٤]: [الخفيف]

خُضْرَةُ الصَّيْفِ مِنْ بَيَاضِ الشِّتَاءِ   وَابْتِسَـامُ الـثَّرَى بُكَـاءُ الـسَّمَاءِ

- وقال مؤلف الكتاب [٥]: من محاسِنِ الشتاء ومفاخره طولُ الليلِ الذى جعله الله تعالى [٦] سكنًا ولباسًا، وبردُ الماء الذى هو مادةُ الحياة، وانقطاعُ الذبابِ والبعوض، وعدمُ ذواتِ السموم من الهوامِّ وأمنها

---

١) فى كشف الخفاء ومزيل الإلباس ٢/ ٥: "(الشتاء ربيع المؤمن، طال ليله فقامه، وقصر نهاره فصامه) رواه أبو يعلى والعسكرى بتمامه كلهم رووه عن أبى سعيد مرفوعا، وفى سنده أبو الهيثم ضعفه جماعة، ووثقه آخرون كابن معين واضرابه، على أن لهذا الحديث شواهد فيصير حسنا لغيره ... " وانظر باقى القول فيه.

أقول: وانظر الحديث فى التمثيل والمحاضرة ٢٤ ومحاضرات الأدباء ٢/ ٤/ ٥٦٩ وفيهما وفى ف: "..... فصامه ... فقامه"، والرواية المذكورة هنا موجودة، فى كشف الخفاء عن أبى سعيد (رضي الله عنه).

(٢) ديوان أبى تمام ٢/ ٣٩٢.

(٣) فى ص: " سمامة " بالسين المهملة تصحيفا، وفى ف: " على شامة ".

والشتامة يقصد بها جهامة الوجه.

(٤) البيت دون نسبة فى خاص الخاص ٨٢.

(٥) جاء جزء من هذا القول منسوبا إلى خاقان بن صبيح فى الحيوان ٥/ ١٠٦.

(٦) سقطت كلمة " تعالى " من ف.

46/ظ / على الأجسام وعلى الطعام، وهو حبيبُ الملوك، واليفُ المتنعمين، يطيب لهم فيه الأكل والشرب، ويجتمع الشملُ، ويظهر فيه فضلُ الغنيِّ [١] على الفقير، وهو زمانُ الراحة والاجتماع [٢]، كما أن الصيفَ زمانُ الكدِّ والنَّصَب [٣]، ولذلك قيل [٤]: من لم /يَغْلُ دماغه ٧٣/و صائفًا [٥] لم يغلُ قِدرُه شاتيا [٦]

- ومدح بعضُ [٧] أدباء الدهاقين الشتاء فقال [٨]: فيه آكلُ ما جمعتُ، وأستمتع بما [٩] ادخرتُ، وأى شيء أحسنُ من نارٍ فى كانون [١٠]، ولُبسُ الخَزِّ والسَّمُّور [١١]، والقعود فى الطوارم [١٢] مع الأحباب، وتناول الجردناج [١٣]والكباب، والاستظهار على البرد بالشراب، [١٤]والشرب على الثلج يثلج الصدر[١٤]

❁ ❁ ❁

---

(١) فى ص حدث طمس فى الكلمة، والتصحيح من ف.

(٢) فى ف: " والاستماع ".

(٣) فى ص حدث طمس فى الكلمة، واعتمدت ما فى ف.

(٤) هذا القول تجده فى عيون الأخبار ١/ ٢٤٤، وديوان المعانى ٢/ ١٩١، والمحاسن والأضداد ١١٢، والمحاسن والمساوئ ١/ ٤٦١ مع اختلاف فى بعض الألفاظ.

(٥) فى ف: " فى الصيف ". (٦) فى ف: " فى الشتاء ".

(٧) فى ف: " ... بعض الأدباء من الدهاقين ". والدهقان - بضم الدال المشددة أو كسرها - رئيس القرية أو الإقليم، والقوى على التصرف مع حدة، ومن له مال أو عقار، والتاجر.

(٨) لم اعثر على هذا القول.

(٩) فى ف: " ما ادخرت ".

(١٠) فى ف: " احسن من الكانون فى الكانون ".

(١١) السَّمُّور: حيوان ثديي يتخذ من جلده فرو ثمين، ويقطن شمال آسيا.

(١٢) الطوارم جمع طارمة: وهو بيت من خشب كالقبة. فارسى معرب.

(١٣) فى ف: " الجوادب "، ولم أعثر على معنى واحدة منهما.

(١٤-١٤) ما بين الرقمين ساقط من ف، وهذه الجملة فى المبهج ١٣٤.

وفى ص كتب فى الهامش: " وقال بعض الكتاب:

ليت الشتاء يعود لى بنعيمه ... إن الشتاء غنيمة الكتاب

قصر النهار وطول ليل ممتع ... فيه تلذ بقينة وشراب "

اقول: وهنا أيضا ينقل قارئ النسخة من الظرائف واللطائف.

ذمُّ الشـــتاء

*****

●- قال بعضُ السلفِ [١]: الشتاءُ عدوُّ الدِّين والمساكين، والحَرُّ يؤذى، والبردُ يقتل.

●- وقال الجاحظ [٢]: الشتاءُ عند الناس هو الكلبُ الكَلِبُ، والعدوُّ المحاصِر [٣]، يتأهبون [٤] له كما يُتأهب للجيش، ويستعدون [٤] له كما يُستعد للغرق [٥] والحريق.

●- وقال مؤلفُ الكتاب [٦]: الشتاءُ عذابٌ وبلاءٌ، وعناءٌ ولأواء، يغلظ فيه الهواءُ ويستحجر له الماءُ، وينجحر [٧] الفقراءُ، وما ظنُّك بما يزوى الوجوه، ويعمش العيون، ويسيل الأنوف، ويقشف الأبدان، ويميتُ كثيرا من الحيوان، فكم فيه من يومٍ أرضُه كالقوارير اللامعة، وهواؤه كالزنابير اللاسعة، [٨] وليلٌ يحول بينَ الكلبِ وهريره، والأسدِ وزئيره، والطير وصفيره، والماءِ وخريره [٨]

●- وقال آخر [٩]: نحن بين زَلَق ، ولَثَق، ودَمَق [١٠]

❁❁❁

---

(١) فى محاضرات الأدباء ٢/ ٤/ ٥٥٢: " البرد عدو للدين "، ونسب القول إلى سعيد بن عبد العزيز.

(٢) لم أعثر على هذا القول. (٣) فى ف: " المصاهر ".

(٤) فى ف: " يتأهب .... ويستعد ... ". (٥) فى ف: " للغريق ".

(٦) هذا القول تجده متفرقا فى كلام كثير فى سحر البلاغة ١٨ و١٩، ولباب الآداب ١/ ٢٣٠.

(٧) فى ف: " وتنحجر ".

(٨-٨) ما بين الرقمين فى ربيع الأبرار ١/ ٨٨.

(٩) انظر هذا القول فى لباب الآداب ١/ ٢٣٠، وسحر البلاغة ١٩ مع تقديم وتأخير.

(١٠) فى ف: " بين لثق ودلق ودمق ".

والزلق: زلل القدم. واللّثق له معان كثيرة منها: الندى مع سكون الريح، والبلل. والماء والطين يختلطان، وهذا الأخير هو المناسب فى رأيى. والدّمق: الثلج مع الريح يغشى الإنسان من كل أوب حتى يكاد يقتل من يصيبه. وهو فارسى معرب.

الباب السابع والخمسون

مَدْحُ الـــربيع [١]

*****

•- الربيعُ [٢] شبابُ الزمان، وجِدةُ العالَم، وروحُ الأبدان، وهو الفصلُ الذى له الفضلُ بمنظره البهى، ومَخبرِهِ الذكى، ومحاسِنِه البهجة، وروائحِهِ الأرجة، فللعيون فى أنواره مرتعٌ، وللنفوس فى نسيمه مستمتع، ولكلٍّ من الفصول محاسِنُ ومناقبُ، ومساوئُ ومعايبُ، غير الربيع؛ فإنه كله حسنٌ بطيب، وليس له من العيوب نصيب.

•- ولم أسمع فيه أحسنَ من قول الصنوبرى [٣]: [البسيط]

إنْ كَـانَ فِـى الصَّـيْفِ أنْـوَارٌ فَالأرْضُ مُسْتَوْقَدٌ وَالْجَوُّ تَنُّورُ [٤]

---

١) هذا الباب فى ناحيتى المدح والذم غير موجود فى أصل ص وف، ولكنه كتب فى هامش ص بطريقة دائرية شملت الورقة كلها، وقد أثبتُّه هنا؛ لأن الخط فيه هو خط الأصل، على الرغم من صغره، وكذلك لأن المؤلف ذكر هذا الباب بقسميه فى حديثه عن أبواب الكتاب فى المقدمة، وبعد انتهاء كاتبه كتب " باب مدح الصيف " ليؤكد أن هذا من الكتاب.

(٢) جملة " الربيع شباب الزمان " تجدها فى من غاب عنه المطرب ٢٣، وسحر البلاغة ١٥. وباقى هذا الكلام تجده متناثرا فى هذا الكتاب الأخير سحر البلاغة من ص ١٣ إلى ما بعدها، ولباب الآداب ١/ ٢٢٧ وما بعدها.

(٣) هو أحمد بن محمد بن الحسن الضبى الحلبى، كان جده " الحسن " صاحب بيت الحكمة للمأمون، فتكلم بين يديه فأعجبه كلامه وشكله فقال له: إنك لصنوبرى الشكل، فلزمه هذا اللقب، ومن هنا أطلق على شاعرنا، وقد أجاد الصنوبرى إجادة كبيرة فى وصف الزهور والرياحين. ت ٣٣٤ هـ.

الفهرست ١٩٤، وشذرات الذهب ٢/ ٣٣٥، وتهذيب ابن عساكر ١/ ٤٥٦، وعبر الذهبى ٢/ ٢٣٧، ومسائل الانتقاد ١٤٧، وفوات الوفيات ١/ ١٢٢

(٤) ديوان الصنوبرى ٤٢، وانظر الأبيات فى من غاب عنه المطرب ٢٩ مع بعض اختلاف فيهما.

وَإِنْ يَكُنْ فِى الْخَرِيفِ النَّخْلُ مُخْتَرَفًا ... فَالْأَرْضُ عُرْيَانَةٌ وَالْجَوُّ مَغْرُورُ (١)

وَإِنْ يَكُنْ فِى الشِّتَاءِ الثَّلْجُ مُتَّصِلاً ... فَالْأَرْضُ مَحْصُورَةٌ وَالْجَوُّ مَأْسُورُ

مَا الدَّهْرُ إِلَّا الرَّبِيعُ الْمُسْتَنِيرُ إِذَا ... جَاءَ الرَّبِيعُ أَتَاكَ النَّوْرُ وَالنُّورُ

فَالْأَرْضُ يَاقُوتَةٌ وَالْجَوُّ لُؤْلُؤَةٌ ... وَالنَّبْتُ فَيْرُوزَجٌ وَالْمَاءُ بِلَّورُ

تَبَارَكَ اللهُ مَا أَحْلَى الرَّبِيعَ فَلَا ... تُغْرَرْ فَقَايِسُهُ بِالصَّيْفِ مَغْرُورُ

مَنْ شَمَّ أَنْفَاسَ جَنَّاتِ الرَّبِيعِ يَقُلْ ... لَا الْمِسْكُ مِسْكٌ وَلَا الْكَافُورُ



---

(١) خُرِف الثمر والنخل واختُرِف: جُنى ثمره.

ذمُّ الـــربيع

✲✲✲✲✲

●- تفرَّد من قال [١]: رأيتُ الناس أطنبوا فى وصف الربيع وتقريظه، ونعْتِ زهْره ورياحينه، وصفاءِ هوائه، واعتدالِ زمانه، ونحلوه من المدحِ ما لا يستحقه، وادّعَوْا له بالخصب، وَهو أَوْلى بالجدب، ووصفوه بطيب الهواء، وصفاءِ السماء، وهو بضدٍّ من ذلك، فإن الجوَّ لا يصفو مع تكوُّنِ الرياح، وكثرةِ الغيومِ والأمطارِ، والربيعُ يتحرك فيه الدمُ، وتثور فيه العللُ، وتنفَدُ فيه الأقوات، وتخلقُ الصواعقُ والآفاتُ المجحفةُ بالزروع والثمار.



(١) لم اعثر على هذا القول.

الباب الثامن والخمسون

/مَدْحُ الصيف

٧٣/ ظ

*****

●- الصيفُ (١) / خفيفُ المؤونة، جليلُ المعونة، كثيرُ النفْع، قليلُ الضرّ، وهو أمُّ الْحَبّ والرياحين (٢ونبات البساتين٢)، وراحةُ الفقراءِ والمساكين، وسترُ الضعفاء والمتحملين، والعونُ على عبادة ربِّ العالمين، وفيه إدراكُ أوائلِ الثمارِ والغَلاّتِ، وطبعُهُ طَبْعُ الشباب، الذى هو باكورةُ الحياة، كما أن الشتاءَ طَبْعُهُ طَبْعُ الهَرَم، الذى هو بمعنى العدم. 48/ و



---

(١) لم اعثر على هذا القول.

(٢-٢) ما بين الرقمين ساقط من ف.

ذمُّ الصيف

******

- في الحديث المرفوع [١]: شِدَّةُ الحَرِّ من فَيْحِ جهنم.

- وقلتُ في كتاب المبهج [٢]: حر الصيف كحدِّ السيف.

- وقلتُ [٣]: [الخفيف]

رُبَّ يَــوْمٍ هَــوَاؤُهُ يَــتَلَظَّى   فَــيُحَاكِي فُــؤَادَ صَــبٍّ مُتَيَّمْ

قُلْـتُ إِذْ صَكَّ حَرُّهُ حُرَّ وَجْهِي   رَبَّـنَا اَصْرِفْ عَـنَّا عَـذَابَ جَهَنَّمْ

- وكتب بعضُ الكتّاب [٤]: أشكو إلى مولايَ صيفًا لا يطيب معه عيشٌ، ولا ينفع معه ثلجٌ ولا خَيْشٌ.

- وكتب آخرُ [٥]: لا مرحبًا بالصيف من ضيف، فهو عَوْنُ الحيّات والعقارب، وأمُّ الذباب والخنافس، وظئرُ [٦] البقّ التي هي آفة الخلق، شعر [٧]: [البسيط]

---

(١) انظر الحديث في صحيح البخاري ١/ ١٣٤، ومسند أحمد ٢/ ٣٩٣ مع زيادة "فابردوا بالصلاة".

(٢) القول في المبهج ١١٠، ولباب الآداب ١/ ٢٢٩، وسحر البلاغة ١٨.

(٣) ديوان الثعالبي ١١٥، وانظرهما في من غاب عنه المطرب ٦٦، ونهاية الأرب ١/ ١٦٥ باختلاف يسير بين الجميع.

(٤) انظر بعض هذا القول في لباب الآداب ١/ ٢٢٩.

وفي ص كتب في الهامش أمام هذا القول: "وكتب آخر: كيف لي بالحركة وقد قوى سلطان الحر، وفُرش بساط الجمر، ولا سيما في الهاجرة التي هي كقلب المهجور، أو كالتنور المسجور".

(٥) لم أعثر على هذا القول.

(٦) الظئر: المرضعة، والمقصود أنه ينمي البق ويغذيه.

(٧) سقطت كلمة "شعر" من ص، واعتمدتها من ف.

مِنْ كُلِّ سَائِلَةِ الْخُرْطُومِ طَاغِيَةٍ   لَا يَحْجُبُ السُّجْفُ مَسْرَاهَا وَلَا الْكِلَلُ[1]

/ طَافُوا عَلَيْنَا وَحَرُّ الصَّيْفِ يَطْبُخُنَا   حَتَّى إِذَا نَضِجَتْ أَجْسَادُنَا أَكَلُوا   ٧٤/ و



(١) البيتان آخر أربعة أبيات لأبى إسحاق الصابى فى يتيمة الدهر ٢/ ٢٦٩.

الباب التاسع والخمسون

مَدْحُ المطــر

✲✲✲✲✲

- قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ﴾، [سورة الأعراف: ٥٧] يعنى المطر.
- وكان(١) النبىُّ (ﷺ) يكشف رأسه للمطر(٢)؛ تعرُّضًا لرحمة الله تعالى(٣)
- (٤وقال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا﴾٤)، [سورة الفرقان: ٤٨].
- وقال (٥) تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا﴾، [سورة ق: ٩].
- وكان ابن عباس يقول (٦): المطرُ بَعْلُ الأرض. يعنى: أنه يُلقِّحها (٧).

---

(١) فى ص كتب فوق "وكان" كلمة " وقال "، ولا معنى لذلك.

(٢) فى ف: " فى المطر ".

(٣) لم أعثر على هذا الخبر بصورته هذه، ولكننى عثرت على ما يؤدى معناه فى ربيع الأبرار ١/ ٧٦: " أنس: أصابنا ونحن مع رسول الله (ﷺ) مطر، فخرج فحسر ثوبه عنه حتى أصابه. فقلنا: يا رسول الله ، لم صنعت هذا؟ فقال: لأنه حديث عهد بربه ".

(٤-٤) ما بين الرقمين ساقط من ف. وفى هامش ص كتب أمام الآية: "وكان على بن أبى طالب (رضى الله عنه) يقول: من كان به داء قديم فليستوهب من امرأته درهما من مهرها، وليشتر به عسلا يشربه بماء السماء ليكون قد اجتمع له الهنىء، والمرىء، والشفاء المبارك، يريد قوله جل ذكره: ﴿فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَىْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا﴾ [النساء: ٤]، وقوله تعالى: ﴿يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾، [النحل: ٦٩] صح ". وهذا الذى ذكره قارئ النسخة موجود فى الظرائف واللطائف.

(٥) فى ص: "وقول الله تعالى"، واعتمدت ما فى ف، وفى ص وف : "وأنزلنا ..."، وهو خطأ.

(٦) انظر هذا القول فى التمثيل والمحاضرة ٢٣٧، وثمار القلوب ٥١٦. وفى كنايات الجرجانى ١٣٧: " السحاب فحل الأرض ".

(٧) فى ص كتب فوق هذا وفى الهامش بخط مختلف: " ومنه أخذ ابن المعتز قوله حيث قال:

ومـــزنة مشـــعلة البـــارق ... تبكى على الأرض بكاء العاشق=

●- وقال [١] بعضُ البلغاء: مرحبا بالغيث الذى أغاث الأنام، وأروى الهضبات / والآكام، وأحيا [٢] النباتَ والسوام.

48/ ظ

●- وقال [٣] أبو تمام [٤]: [الرجز]

[٥]غَيْثٌ أَتَانَا مُؤْذِنٌ بِخَفْضِ [٥] قَضَتْ بِهِ السَّمَاءُ حَقَّ الأَرْضِ [٦]

يَمْضِي وَيُبْقِي أَنْعُمًا لاَ تَمْضِي [٧]

●- وقال أحمد بن أبى طاهر [٨] من قصيدة له [٩]: [الرجز]

وَعَارِضٍ مُبْتَسِمٍ قَدِ اسْتَهَلْ وَمَدَّ أَطْنَابَ الْغَمَامِ وَأَظَلْ [١٠]

= تلقــح بالقطــر بطــون الــثرى والقطــر بعــل تــربة العاشــق "

وفى ص: "... مشعلة البوارق"، واعتمدت ما فى الديوان، وما ذكر هنا منقول من الظرائف واللطائف.

(١) جاء القول مع بعض اختلاف فى سحر البلاغة ١٧.

(٢) فى ف: "وإحياء ".

(٣) فى ف: " قال " بإسقاط الواو.

(٤) ديوان أبى تمام ٤/ ٥١٨.

(٥-٥) ما بين الرقمين ليس فى ديوان أبى تمام، وليس من قوله، وإنما هو من قول كشاجم فى ديوانه بتحقيقنا ٢١٦، وفيه: " غيث أتانا مؤذنا بخفض"، والذى فى ديوان أبى تمام: "سارية لم تكتحل بغمض".

(٦) فى ديوان أبى تمام: " قضت بها ... ".

(٧) فى الديوان: " تمضى وتبقى "، وفى الديوان وف: " نعمًا ".

(٨) هو أحمد بن طيفور، يكنى أبا الفضل، ويعرف بابن طاهر، وهى كنية أبيه، وهو من أبناء خراسان، ومولده فى بغداد، كان أحد البلغاء الشعراء الرواة، ومن أهل الفهم المذكورين بالعلم، وكان أسرق الناس لنصف بيت، وثلث بيت. ت ٢٨٠ هـ.

الفهرست ١٦٣، وتاريخ بغداد ٤/ ٢١١، وطبقات ابن المعتز ٤١٦، والوافى بالوفيات ٧/ ٨

(٩) لم أعثر على الأبيات.

(١٠) فى ف: "... الغمام أو اظل".

حَتَّى إِذَا أَثْـرَى الثَّـرَى مِنْ وَبْلِهِ   وَأَخْصَـبَ الْجَدْبَ تَوَلَّى وَارْتَحَلْ

كَـمْ أَنْـزَلَ اللهُ بِـهِ مِـنْ رَحْمَـةٍ   وَمِـنْ حَـيَاةٍ لِحَـيَاةٍ قَـدْ نَـزَلْ [١]

يعنى: المطر.

●- وقال مؤلف الكتاب [٢]: [الوافر]

٧٤/ظ / أَتَـى هَـذَا النِّـثَارُ بَـلِ النِّظَامُ   وَجَـاءَ الْخَـيْرُ إِذْ جَـادَ الْغَـمَـامُ

فَلِلْوَسْـمِيِّ فِـى أَرْضٍ بُكَـاءٌ   وَلِلـزَّرْعِ ٱبْـتِهَاجٌ وَٱبْتِسَـامُ

❁❁❁

---

(١) فى ص جزء الشطر الثانى هكذا: " ومن حياة لحيا بها ثم نزل " [كذا]، واعتمدت ما فى ف.

(٢) ديوان الثعالبى ١١٠ نقلا عن الظرائف واللطائف.

ذمُّ المطـــر

*****

- كان يقال [1]: المطرُ يفسد الميعاد، والغيثُ لا يخلو من العَيْثِ.
- وقلتُ في كتاب المبهج [2]: قدمًا عاقتِ الأمطارُ عن الأوطار، وحالتِ الأوحالُ دون الوصال.

- وقال أبو نواس [3]: [الطويل]

هُوَ الْغَيْثُ إِلَّا أَنَّهُ بِاتِّصَالِهِ ... أَذًى لَيْسَ قَوْلُ اللهِ فِيْهِ بِبَاطِلِ

لَئِنْ كَانَ أَحْيَا كُلَّ رَطْبٍ وَيَابِسٍ ... لَقَدْ حَبَسَ الأَحْبَابَ وَسْطَ الْمَنَازِلِ

- وقال أبو على البصير [4]: [الخفيف]

مَنْ تَكُنْ هَذِهِ السَّمَاءُ عَلَيْهِ ... نِعْمَةً أَوْ يَكُنْ بِهَا مَسْرُورَا [5]

فَلَقَدْ أَصْبَحَتْ عَلَيْنَا عَذَابًا ... وَلَقِيْنَا مِنْهَا أَذًى وَشُرُورَا

---

(١) انظر القول كله فى تحسين القبيح ١١١، والجزء الأول فى التمثيل والمحاضرة ٢٣٨، وفيهما: " المطر مفسد ... ".

(٢) جاء القول بنصه فى المبهج ١١١، وفى تحسين القبيح ١١٢: " قد عاقت ... وحالت دون الوصال "، وفى سحر البلاغة ٢٠٣: " الأمطار تعوق ... والأوحال تحول عن الوصال ".

(٣) لم أجد البيتين فى ديوانه، ولكنهما بنسبتهما إليه فى تحسين القبيح ١١٢.

(٤) هو الفضل بن جعفر بن الفضل بن يونس، يكنى أبا على، ويعرف بأبى على البصير، وهو من أصل فارسى، وقد انتقل إلى الكوفة، وسكن بغداد، وكان قدم من سُرَّمَنْ رَأى أول خلافة المعتصم، وكان يتشيع تشيعا فيه غلو كثير. ت ٢٥٥ هـ.

معجم الشعراء ١٨٤، والموشح ٣٣٤، وسمط اللآلى ١/ ٢٧٦، وزهر الآداب ١/ ٣٨١، ونكت الهميان ٢٢٥.

(٥) الأبيات فى تحسين القبيح ١١٢، ولباب الآداب ٢/ ٩١، وجاءت بخاص الخاص ١٢٦ مع بعض اختلاف فى البيت الأول.

فَلَقَدْ أَصْبَحَتْ عَلَيْنَا عَذَابًا وَلَقِينَا مِنْهَا أَذًى وَشُرُورَا

أَيُّهَا الْغَيْثُ كُنْتَ بُؤْسًا وَفَقْرًا لِي وَلِلنَّاسِ حِنْطَةً وَشَعِيرَا

•- وقال[1] ابنُ المعتز[2]: [الطويل]

رَوِينَا فَمَا نَزْدَادُ يَارَبِّ مِنْ حَيًا وَأَنْتَ عَلَى مَا فِي النُّفُوسِ شَهِيدُ

٧٥/و / سُقُوفُ بُيُوتِي صِرْنَ أَرْضًا أَدُوسُهَا وَحِيطَانُ دَارِي رُكَّعٌ وَسُجُودُ

•- وقال أبو على البصير[3]: [الخفيف]

رَحْمَةٌ صُيِّرَتْ عَلَيْنَا عَذَابًا تَرَكَتْ مَنْزِلِي خَرَابًا يَبَابَا[4]

أَمْطَرَتْنَا خِلَافَ مَا أَمْطَرَتْ لِلنْـ ـنَاسِ لَبِنًا وَجَنْدَلًا وَتُرَابَا[5]



---

(١) فى ف جاء هذا الجزء بعد الجزء الآتى، ففى ف جاء القولان لأبى على البصير متابعين، وفى ف: " وقال عبد الله بن المعتز ".

(٢) ديوان ابن المعتز ٢/ ١٧٢ مع بعض اختلاف.

(٣) البيتان فى تحسين القبيح ١١٢.

(٤) فى ص كتب فوق " علينا " كلمة " علىّ "، وكُتب تحت البيتين بيت آخر بخط مختلف هو:

" لم يدع لى بها ولا لعيالى سقف بيت يكف عنا سحابا "

وهو موجود فى الظرائف واللطائف.

(٥) فى ص وف: " ... ما أمطرت الناس .. "، وأصلحته بما ترى، وقد جاء فى هامش تحسين القبيح ١١٢ ما يؤيد هذا الإصلاح، فقد ذكر المحقق ان هناك رواية تقول: ".... ما أمطرته الناس"، وإن كان المحقق لم يعتمد هذه الرواية، وأبقى البيت: "... خلاف ما أمطرت الناس

الباب الستون

مَدْحُ القمر

❊❊❊❊❊

●- هو [١] نورُ الله، وأحدُ النّيرين، هو [٢] الذى يجعل / الليلَ نهارًا، ويُشبَّه به كلُّ وجهٍ حسنٍ، ويُتمثل به فى كل خير. 49/ و

●- وفيما[٣] يقال من الحكايات[٤]: إن أعرابيًا نام ليلاً عن جَمَلِهِ، ففقده[٥]، فلما طلع القمرُ وجده، فرفع إلى الله تعالى يده، وقال: أشهد لقد أعليتَه، وجعلتَ السماءَ بيتَه، ثم نظر إلى القمر فقال [٦]: إن الله تعالى صوَّرك، ونوّرك، وعلى البروج دوّرك، وإذا شاء قوّرك [٧]، وإذا أراد كوّرك، فلا أعلم لك مزيدًا على ما هو لك، ولئن أهديتَ إلى قلبى سرورًا لقد أهدى الله [٨] إليك نورًا، ثم أنشأ يقول [٩] [البسيط]

مَاذَا أَقُولُ وَقَوْلِى فِيكَ ذُو خَطَلٍ ... وَقَدْ كَفَيْتَنِى التَّفْصِيلَ وَالْجُمَلاَ

إِنْ قُلْتُ لاَزِلْتَ عُلْوِيًا فَأَنْتَ كَذَا ... أَوْ قُلْتُ زَانَكَ رَبِّى فَهْوَ قَدْ فَعَلاَ

❁❁❁

---

(١) انظر هذا القول فى من غاب عنه المطرب ١٠٣.
(٢) فى ف: " والذى ".
(٣) فى ف: " وكان يقال ".
(٤) انظر الحكاية دون الشعر فى من غاب عنه المطرب ١٠٣، وإعجاز القرآن ٢٩٩، وجاء جزء من القول فى ربيع الأبرار ١/ ٤٥.
(٥) فى ص: " فقده "، واعتمدت ما فى ف.
(٦) فى ص كتبت فى الهامش حاشية ليست مما فى الظرائف واللطائف، وإنما من عند قارئ النسخة، وقد أهملت ذكرها لهذا السبب، ثم إن هذه الحاشية لا يمكن قراءتها بسبب الطمس الكثير فى كلامها.
(٧) قوّر: أى قطع من وسطه خرقا مستديرا. انظر القاموس واللسان.
(٨) فى ف: " الله تعالى ".
(٩) لم أعثر على البيتين.

/٧٥ ظ

/ذمُّ القمر

❊❊❊❊❊

● - أبلغُ ما قيل فى ذلك وأجمعُه قولُ [١] بعض الظرفاء من الكتّاب [٢] الأدباء ممن يسكن [٣] دُورَ الكِرَاءِ، وقد قيل له: انظر إلى القمر، ما أحسنه!! فقال: والله لا أنظر إليه؛ لبغضى له، قيل: ولِمَ؟ قال: لأن فيه عيوبا لو كانت فى حمار لرُدّ بالعيب [٤]، قيل: وما هى؟ قال: ما [٥] يصدقه العيان، ويشهد به الأثر، إنه يهدم العمر، ويقرّب الأجل [٦]، ويحلّ الدّين [٧]، ويشحب [٨] الألوان [٩]، ويسخن الماء، ويفسد اللحم [١٠]، ويعين السارق، ويفضح العاشق الطارق [١١]

● - وقد نظمه [١٢] ابن المعتز فقال [١٣]: [الكامل]

---

(١) انظر هذا القول فى تحسين القبيح ١١٦ و١١٧ وانظر الذم فى كنايات الجرجانى ٦٠ وفى ف: " .... ما قيل فيه ".

(٢) فى ف: " بعض ظرفاء الكتاب " وبإسقاط كلمة " الأدباء ".

(٣) فى ف: " ممن سكن ".

(٤) فى ف: " لردّ بها ".

(٥) فى ص: " وما يصدقه ... "، ولا معنى لهذه الواو.

(٦) فى ص كتب فوق " الأجل " كلمة " الحين ".

(٧) فى ص كتب فوق ذلك : " ويبلى الكتان ".

(٨) فى ص: " ويوخب "، واعتمدت ما فى ف، وفى ص كتب فوق الكلمة ما يفيد أنه فى نسخة " يغير ".

(٩) فى ص كتب حاشية فى الهامش، وقد تركتها لأنها ليست من الظرائف واللطائف، وإنما هى من قراءة قارئ النسخة.

(١٠) فى ف: " ويفسد الماء ".

(١١) فى ص كتب فوق ذلك: " كوى المنزل "، ولا معنى لذلك.

(١٢) فى ص: "وقد نظمه ابن المعتز فى ليلة من ليال [كذا] البدر بالتمر فقال" [كذا]، واعتمدت ما فى ف. وفى الظرائف واللطائف [٥٠/و]: " وتأذى ابن المعتز فى ليلة من ليالى البدر بالقمراء [كذا] وذلك فى الصيف فقال يذم القمر ".

(١٣) ديوان ابن المعتز ٢/ ١٩٠ باختلاف يسير.

يَا سَارِقَ الأَنْوَارِ مِنْ شَمْسِ الضُّحَى　　　يَا مُثْكِلِي طِيبَ الْكَرَى وَمُنَغِّصِي

أَمَّا ضِيَاءُ الشَّمْسِ فِيكَ فَنَاقِصٌ　　　وَأَرَى زِيَادَةَ حَرِّهَا لَمْ يَنْقُصِ

لَمْ يَظْفَرِ التَّشْبِيهُ مِنْكَ بِطَائِلٍ　　　مُتَسَلِّحٍ بَهَقًا كَوَجْهِ الأَبْرَصِ (١)



---

(١) فى ف: " لم يظفر التشبيه فيك .... ".

الباب الحادى والستون

مَدْحُ السفر

❊❊❊❊❊❊

•- قد مدح [١] الله سبحانه وتعالى المسافرين، فقال تعالى: ﴿وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾، [سورة المزمل: ٢٠].

49/ ظ •- / وأمر [٢] الله تعالى بالسفر، فقال: ﴿فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾[٣] [سورة الجمعة: ١٠]

•- وفى الحديث المرفوع [٤]: سافروا تغنموا، وصوموا تصحُوا.

٧٦/ و •- / وفى التوراة [٥]: يا ابن آدم، جدّد لك [٦] سفرا أجدّدْ لك رزقا.

---

(١) فى ف: " قد مدح الله تعالى المسافرون [كذا] فقال ".

(٢) وضعت علامة الصفحة هنا مع أن الصفحة تبدأ عند ﴿فِي ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ﴾ حتى لا نقطع الآية بعلامة الصفحة.

(٣) فى هامش ص كتب: " وقال الله جل جلاله: ﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِۦ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ﴾ "[الملك: ١٥]، وهذه الزيادة من الظرائف واللطائف.

(٤) فى كشف الخفاء ومزيل الإلباس ١/ ٤٤٥: "(سافروا تربحوا، وصوموا تصحوا، واغزوا تغنموا) رواه أحمد عن أبى هريرة (رضي الله عنه) مرفوعا " وذكرت فيه روايات كثيرة بالتقديم والتأخير والحذف.

وفى الفوائد المجموعة فى الأحاديث الموضوعة ٩٠: " حديث: (صوموا تصحوا) قال الصغانى: موضوع، وقال فى المختصر: ضعيف ".

وأقول: انظر هذا الحديث فى التمثيل والمحاضرة ٣٩٩ وبهجة المجالس ١/ ٢٢١ بصيغة: "سافروا تصحّوا وتغنموا "، وجاء الجزء الأول من الحديث فى ديوان المعانى ٢/ ١٩١، والمحاسن والأضداد ١١٢، والمحاسن والمساوئ ١/ ٤٦٠، وزهر الآداب ١/ ٣٨٥، والمستطرف ٢/ ٨٤، وفى محاضرات الأدباء ٢/ ٤/ ٦١١: «وقال النبى (ﷺ): سافروا تغنموا فإنكم إن لم تغنموا مالاً أفدتم عقلا. وقال: سافروا تصحوا » وفى العقد الفريد ٦/ ٢٧١: " سافروا تصحوا ".

(٥) انظر هذا القول فى التمثيل والمحاضرة ٣٩٩، وبهجة المجالس ١/ ٢٢٢ وأدب الدنيا والدين ٢١١ والمحاسن والمساوئ ١/ ٤٦٠، وجاء على أنه حديث قدسى فى المحاسن والأضداد ١١٢ مع اختلاف بين الجميع فى بعض الألفاظ.

(٦) فى ف: " جدد سفرا " بإسقاط " لك ".

•- وقال الحكماء [١]: السفر أحد أسباب المعاش التى بها قوامُهُ ونظامُه؛ لأن الله تعالى لم يجمعْ منافع الدنيا فى أرضٍ، بل فرّقها، وأخرج إلى بعضٍ بعضَها.

ومن فضْله أن صاحبه يرى من عجائبِ الأمصار، وبدائع الأقطار، ومحاسنِ [٢] الآثار = ما يزيده علمًا بقدرة الله تعالى وحكمته، ويدعوه إلى شُكر نعمته، ويسمع العجائب، ويكسب التجارب.

والسفرُ يفتح المذاهبَ، ويجلبُ المكاسب، ويشدُّ الأبدان، وينشّط الكسلان، ويسلّى الثكلان، ويطردُ الأسقام، ويشهى الطعامَ، ويحط سورةَ الكبْر، ويبعث على طلب الذكْر.

•- قال حاتم الطائى [٣]: [الطويل]

إِذَا لَـزِمَ النَّاسُ الْبُيُوتَ وَجَدْتُهُمْ ... عُمَـاةً عَـنِ الْأَخْـبَارِ خُرْقَ الْمَكَاسِبِ [٤]

•- (٥وقال ابن المعتز: أشقى من المسافر إلى الأمل مَنْ قعد فى اليأس٥)

•- وقال غيره [٦]: [البسيط]

لَـيْـسَ ارْتِحَـالُكَ تَـزْدَادُ الْغِـنَى ... بَـلِ الْمُقَـامُ عَلَى يَأْسٍ هُوَ السَّفَرُ [٧]

---

(١) انظر هذا القول متناثرا فى التمثيل والمحاضرة ٣٩٩، وانظره فى زهر الآداب ١/ ٣٨٥ و٣٨٦.

(٢) فى ف: "ومجالس ".

(٣) سبق البيت فى ص ١٥٢.

(٤) فيه: "إذا أوطن القوم البيوت

(٥-٥) ما بين الرقمين ساقط من ف، ولم أعثر على القول.

(٦) جاء البيت دون نسبة فى التمثيل والمحاضرة ٤٠٠، وزهر الآداب ١/ ٣٨٦، وبهجة المجالس ١/ ٢٢٤، وجاء فى شرح المضنون به على غير أهله ٤٦ مع بعض اختلاف، وجاء منسوبا إلى ابن السكيت أو من إنشاده، ومعه بيت آخر فى وفيات الأعيان ٦/ ٣٩٧.

(٧) فى ص: " ... تبغى الغنى... "، واعتمدت ما فى ف والظرائف واللطائف وبهجة المجالس، وفى التمثيل والمحاضرة وزهر الآداب: " ترداد" بالراء، وفى الوفيات: " ليس ارتحالك فى كسب الغنى "، وفى الجميع ما عدا الوفيات: "لكن مقامك فى ضر هو السفر".

٧٦/ظ •- / وقلتُ [١] فى كتاب المبهج [٢]: من آثر السفرَ على القعود فأحرى به أن يعودَ مُورِقَ العود.

•- وفيه أيضا [٣]: ربما [٤] أسفر السفر عن الظفر، وتعذَّر فى الوطن قضاءُ الوطر.



(١) فى ف: " قلت " بإسقاط الواو.

(٢) انظر القول فى المبهج ١٠٦.

(٣) انظر هذا القول فى المبهج ١٠٦، والتمثيل والمحاضرة ٤٠٠، وثمار القلوب ٤٥٥، وزهر الآداب ١/ ٣٨٦، وجاء الصدر الأول من القول فى بهجة المجالس ١/ ٢٢٢.

(٤) فى ص: "وربما"، ولا معنى لهذه الواو، واعتمدت ما فى ف والمصادر السابقة.

ذمُّ السفر

*****

- في الحديث المرفوع [(١)]: إن المسافرَ ومتاعَه [(٢)] على قَلَتٍ، إلا ما وقى الله سبحانه [(٣)]. أي : على هلاك.

- وقيلٍ لبعضهم [(٤)]: إن السفر قطعة [(٥)] من العذاب، فقال: بل العذابُ قطعةٌ من السفر.

---

(١) في كشف الخفاء ومزيل الإلباس ١/١٥٨: " (لو علم الناس رحمة الله بالمسافر لأصبح الناس وهم على سفر، إن المسافر ورحله على قَلَت إلا ما وقى الله) رواه الديلمي بلا سند عن أبي هريرة رفعه، وأورده ابن الأثير في النهاية بلفظ: إن المسافر وماله لعلى قَلَت إلا ما وقى الله، وفسر القَلَت بفتحتين بالهلاك، وعند الديلمي أيضا بسنده إلى أبي هريرة: لو يعلم الناس ما للمسافر لأصبحوا وهم على ظهر سفر إن الله بالمسافر لرحيم، وجميع طرقه ضعيفة، كذا في المقاصد ".

وفي ذات الكتاب ١/ ٢٠٤: "(المسافر على قَلَت إلا ما وقى الله) في شرح ابن حجر والرملي عند قول المنهاج في الوديعة: ولو سافر بها ضمن؛ لأن حرز السفر دون حرز الحضر، ومن ثم جاء عن بعض السلف: المسافر وماله على قَلَت - بفتح اللام والقاف هلاك - إلا ما وقى الله، ووهم من رواه حديثا، كذا نقل عن المصنف، وممن رواه حديثا الديلمي وابن الأثير، وسندهما ضعيف لا موضوع، انتهى، ومر في: لو علم الناس بابسط". والحديث في النهاية في غريب الحديث ٤/٩٨.

وأقول جاء الحديث منسوبا إلى أعرابي في البيان والتبين ٢/١٠٥، واللسان في [قَلَت]، وإلى حكيم في رسائل الجاحظ ٣/٤٨ وانظره في التمثيل والمحاضرة ٤٠١، وزهر الآداب ١/ ٣٨٦، وأدب الدنيا والدين ٢١١.

(٢) في ف: " وماله " مكان " ومتاعه ".

(٣) في ف: " سبحانه وتعالى ".

(٤) في كشف الخفاء ومزيل الإلباس ١/ ٤٥٣: "(السفر قطعة من العذاب) رواه الشيخان عن أبي هريرة مرفوعا بزيادة: (يمنع أحدكم طعامه وشرابه ونومه، فإذا قضى نهمته فليعجل إلى أهله)" وفيه كلام آخر يحسن الرجوع إليه.

وأقول: انظره في التمثيل والمحاضرة ٤٠١، وبهجة المجالس ١/ ٢٢١، ونثر الدر ١/ ١٦٤ و٢٦٤، والمستطرف ٢/ ٩٤، وفي البيان والتبين ٢/١٠٥: "وقالوا: السفر قطعة من العذاب، وصاحب السوْء قطعة من النار".

(٥) في ص: " ... لقطعة ... ".

•- ونظمه بعضهم فقال [١]: [الرجز]

كُـلُّ الْعَـذَابِ قِطْعَـةٌ مِـنَ السَّفَرْ ... يَارَبِّ فَارْدُدْنِى إِلَى رِيْفِ الْحَضَرْ

50/ و •- / وقال الحجاج [٢]: لولا فرحةُ الإياب لما عذبتُ أعدائى إلا بالسفر.

•- وكان يقال [٣]: أربعةٌ يعذرون على سوء الخُلق: المريض، والمسافر، والصائم، والمصاب.

•- وقال بعضُ الحكماء [٤]: السفرُ، والسقمُ، والقتالُ، ثلاثٌ [٥] متقاربةٌ، فالسفر سفينة الأذى، والسقمُ حريقُ الجسد [٦]، والقتالُ منبتُ المنايا.

•- وقال آخر [٧]: السفرُ متعبٌ مُكربٌ، والحديثُ يُقصِّره، ويُسلِّى كُرَبَه.

٧٧/ و •- ويقال [٨]: طولُ السفر ملالةٌ، وكثرةُ المُـنَى ضلالةٌ.

•- وكان النبى صلى [٩] الله عليه وآله وسلم يتعوّذ من وعثاء / السفر [١٠]

•- وقلتُ فى كتاب المبهج [١١]: رُبَّ سفرٍ كتصحيفه [١٢]

❁❁❁

---

(١) البيت دون نسبة فى التمثيل والمحاضرة ٤٠١، والمستطرف ٢/ ٩٤.

(٢) لم أجد هذا القول، ولكننى وجدت فى محاضرات الأدباء ٢/ ٤/ ٦١٤: "لولا فرحة الأوبة لعذبت بالسفر".

(٣) فى التمثيل والمحاضرة ٤٧٠: "ثلاثة يعذرون على سوء الخلق: المريض، والمسافر، والصائم".

(٤) انظر هذا القول فى التمثيل والمحاضرة ٤٠١، وزهر الآداب ١/ ٣٨٦.

(٥) فى التمثيل والمحاضرة وزهر الآداب: " ثلاث"، وفى هامش زهر الآداب أشير إلى مثل ما هنا.

(٦) فى التمثيل والمحاضرة: " الحسد " بالحاء المهملة، وهو تصحيف مطبعى.

(٧) لم أعثر على هذا القول.

(٨) لم أعثر على هذا القول.

(٩) فى ف: " صلى الله تعالى عليه وسلم ".

(١٠) انظر هذا فى محاضرات الأدباء ٢/ ٤/ ٦١٩.

(١١) فى المبهج ١٠٦: "رب سفر كسقر"، وفى محاضرات الأدباء ٢/ ٤/ ٦١٤: "السفر سقر".

(١٢) فى ص. كتب بجوار ذلك بخط أصغر من الأصل: " أى رب سفر كسقر

الباب الثانـــى والستون

مَدْحُ الغربة

*****

- من أحسن ما قيل فى ذلك قول البرقعى [١]: [المتقارب]

إِذَا صَـــارِمٌ قَـــرَّ فِـــى غِمْـــدِهِ ... حَــوَى غَيْرُهُ الْفَضْلَ يَوْمَ الْجِلَادِ [٢]

إِذَا الــنَّارُ ضَــاقَ بِهَــا زَنْدُهَــا ... فَفُسْــحَتُهَا فِــى فِــرَاقِ الــزِّنَادِ

وَفِى الاِضْطِرَابِ وَفِى الاِغْتِرَابِ ... مَــنَالُ الْمُــنَى وَبُلُــوغُ الْمُــرَادِ

- ويقال [٣]: ليس بينك وبين بلد نسبٌ، فخيرُ البلاد ما حملك وجمّلك.

- وقال بعضُ العلماء [٤]: اهجُر وطنك إذا نَبَتْ عنه نفسُك، وأوحِشْ أَهْلَكَ إذا كان فى إيحاشهم أُنسُك.

- وقال سهل بن هارون [٥]: لستُ ممن يقطع نفسَه بصلة وطنه.

- ومن [٦] مشهور ما يُنشد فى هذا الباب [٧]: [البسيط]

---

(١) لم أعثر له على ترجمة.

(٢) الأبيات بذات النسبة فى نثر النظم وحل العقد ٨٦ مع اختلاف فى الترتيب، وجاءت الأبيات ضمن قصيدة من اثنين وعشرين بيتا فى بهجة المجالس ١/ ٢٣٥ و ٢٣٦، وصُدرت بقول المؤلف: "وقال بعض المتأخرين من المغاربة، وتنسب إلى المتنبى، ولا تصح له". وهناك اختلاف فى الترتيب وبعض الألفاظ.

(٣) انظر هذا القول فى التمثيل والمحاضرة ٤٠٠، وزهر الآداب ١/ ٣٨٦، وبهجة المجالس ١/ ٢٢٥ مع بعض اختلاف.

(٤) انظر القول فى التمثيل والمحاضرة ٤٠٠، وزهر الآداب ١/ ٣٨٦، ومحاضرات الأدباء ٢/ ٤/ ٦١١، والمحاسن والأضداد ٨٥، والمحاسن والمساوئ ١/ ٤٩٣، وهناك اختلاف فى بعضها.

(٥) انظر القول بذات النسبة فى التمثيل والمحاضرة ٤٠٠، وفيه: " ... فى صلة وطنه ".

(٦) فى ف: " ومن أحسن ما ينشد ".

(٧) جاء البيتان دون نسبة فى عيون الأخبار ١/ ٢٣٤، والمحاسن والأضداد ٨٥، وشرح المضنون به على غير أهله ٤٦، ونسبا إلى حبيب فى بهجة المجالس ١/ ٢٤٤، والثانى وحده فى=

لَا يَمْنَعَنَّكَ خَفْضُ الْعَيْشِ فِى سَعَةٍ نُزُوعُ نَفْسٍ إِلَى أَهْلٍ وَأَوْطَانِ [١]

تَلْقَى بِكُلِّ بِلَادٍ إِنْ حَلَلْتَ بِهَا أَهْلاً بِأَهْلٍ وَجِيرَانًا بِجِيرَانِ [٢]

•- وقال آخر [٣]: [الطويل]

إِذَا نِلْتَ فِى أَرْضٍ مَعَاشًا وَثَرْوَةً فَلاَ تُكْثِرَنْ مِنْهَا النِّزَاعَ إِلَى الْوَطَنْ

فَمَا هِىَ إِلَّا بَلْدَةٌ مِثْلَ بَلْدَةٍ وَخَيْرُهُمَا مَا كَانَ عَوْنًا عَلَى الزَّمَنْ

٧٧/ ظ •- / وقال أبو فراس [٤]: [الكامل]

50/ ظ / وَالْمَرْءُ لَيْسَ بِبَالِغٍ فِى أَرْضِهِ كَالصَّقْرِ لَيْسَ بِصَائِدٍ فِى وَكْرِهِ [٥]

•- وقال الظريفى [٦] الأَبِيوَرْدِى [٧]: [الوافر]

أَرَى وَطَنِى كَعُشٍّ لِى وَلَكِنْ أُسَافِرُ عَنْهُ فِى طَلَبِ الْمَعَاشِ [٨]

=محاضرات الأدباء ٢/ ٤/ ٦٢٠، وفى ديوان المعانى ٢/ ١٨٦ جاء البيتان، وقبلهما قيل: " اخبرنا أبو أحمد عن أبيه عن عسل بن ذكوان قال: قال أبو سرح: سمعنى أبو دلف أنشد [ثم ذكر البيتين]، وبعد البيتين: " فقال: هذا الأم بيت قالته العرب "، وهناك اختلاف يسير فى الجميع.

(١) فى ص كتب فوق " سعة " كلمة " دعة ".

(٢) فى ص: " ... إذا حللت بها ... "، واعتمدت ما فى ف والمصادر السابقة.

(٣) جاء البيتان فى محاضرات الأدباء ٢/ ٤/ ٦١٣ فى سياق حديث لأبى نواس يوهم أن البيتين له، ولكن السياق يدل على أنه ينشدهما، وذلك لأنهما ليسا فى ديوانه، وهناك بعض اختلاف فى المحاضرات.

(٤) فى ص حدث تغيير واضح فى كلمة "فراس" بحيث أصبحت "نواس"، وفى ف: "... أبو نواس رحمه الله تعالى"، ويبدو أن فيه تحريفا أيضا، انظر التعليق الآتى.

(٥) ديوان أبى فراس ١٤٣، والبيتان لأبى فراس فى التمثيل والمحاضرة ٣٦٧.

(٦) فى ص وف: " الطريفى " بالطاء المهملة، والتصحيح من اليتيمة، انظر التعليق الآتى.

(٧) قيل عنه فى اليتيمة ٤/ ١٣٤: " كان للظريفى على افزعى ورس، ومنه اقتبس، فخرج كاتبا شاعرا ظريفا كلقبه، وكان واردا على الحضرة، كثير الإقامة بها، مداخلا لفضلائها، متصرفا منها على أعمال البريد ".

(٨) البيتان بذات النسبة فى اليتيمة ٤/ ١٣٤ باختلاف يسير فى البيت الثانى.

وَلَـوْلاَ أَنْ كَسْـبَ الْقُوتِ فَرْضٌ   لَمَـا بَـرِحَ الْفِـرَاخُ مِـنَ الْعِشَـاشِ

●- وأنشدني البستي لنفسه [١]:   [البسيط]

لَـئِنْ تَـنَقَّلْـتَ مِـنْ دَارٍ إِلَـى دَارٍ   وَصِـرْتَ بَعْـدَ ثَـوَاءٍ رَهْنَ أَسْفَارِ

فَالْحُرُّ حُرٌّ عَزِيْزُ النَّفْسِ حَيْثُ ثَـوَى   وَالشَّمْسُ فِي كُلِّ بُرْجٍ ذَاتُ أَنْوَارِ

❁❁❁

---

(١) ديوان أبي الفتح البستي ٢٦٠.

ذمُّ الغربة

*****

- كان يقال [١]: النقلةُ مُثلةٌ، والفرقةُ حرقةٌ، والغربةُ كُربةٌ.
- وقال بعضُ الحكماء [٢]: الغريبُ كالغرس الذى زايل أرضَه، وفَقَد شِربه، فهو ذاوٍ لا يزهو، وذابلٌ لا يثمر.
- وقال آخر [٣]: الغريب كالوحش [٤] النائى عن وطنه، فهو لكل رامٍ رميَّة، ولكل سَبُعٍ فريسة.
- وقال آخر [٥]: الغريبُ كاليتيم الفطيم الذى ثكل أبويه، فلا أُمٌ تَرْأَمُ عليه، ولا أب يرقُّ له.
- وقال آخر [٦]: عُسْرُكَ فى بلدك [٧] خيرٌ من يُسرك / فى بلد [٧] غيرك. ٧٨/و
- وقال الشاعر [٨]: [الوافر]

---

(١) جاء القول كاملا مع اختلاف فى الترتيب فى التمثيل والمحاضرة ٤٠١، وجاء القسمان الأول والأخير فى زهر الآداب ١/ ٣٨٦، وفى رسائل الجاحظ ٢/ ٣٩٠: "الغربة كربة، والقلّة ذلة"، وفى المحاسن والأضداد ٨١ والمحاسن والمساوئ ١/ ٤٩٠: "الغربة ذلة، والذلة قلة"، وفى محاضرات الأدباء ٢/ ٤/ ٦١٤: "الغربة ذلة وكربة".

(٢) انظر هذا القول فى رسائل الجاحظ ٢/ ٣٨٧ والتمثيل والمحاضرة ٤٠١، ومحاضرات الأدباء ٢/ ٤/ ٦١٤، وزهر الآداب ١/ ٣٨٦، والمحاسن والمساوئ ١/ ٤٩٠.

(٣) انظر القول فى رسائل الجاحظ ٢/ ٣٨٦، والتمثيل والمحاضرة ٤٠١، وزهر الآداب ١/ ٣٨٦، والمحاسن والمساوئ ١/ ٤٩٠ مع بعض اختلاف بين الجميع.

(٤) فى ف والتمثيل والمحاضرة: "كالوحشى".

(٥) القول فى رسائل الجاحظ ٢/ ٣٩١، والمحاسن والأضداد ٨١، والمحاسن والمساوئ ١/ ٤٩٠ مع بعض اختلاف. وفى ص سقطت كلمة "الغريب" من أول الكلام.

(٦) القول فى رسائل الجاحظ ٢/ ٣٨٦، والمحاسن والأضداد ٨١، ومحاضرات الأدباء ٢/ ٤/ ٦١٤ والمحاسن والمساوئ ١/ ٤٩٠.

(٧) فى ف: "فى بلادك" فيهما.

(٨) جاء البيت دون نسبة فى رسائل الجاحظ ٢/ ٣٨٧، وديوان المعانى ٢/ ١٨٨، والتمثيل والمحاضرة ٤٠١، وزهر الآداب ١/ ٣٨٦، وبهجة المجالس ١/ ٢٢٤.

لَقُـرْبُ الدَّارِ فِى الإِعْسَارِ خَيْـرٌ   مِـنَ الْعَيْشِ الْمُوَسَّعِ فِى اغْتِرَابِ

●- وكان يقال[١]: إذا كنتَ فى غيرِ بلدك [٢] فلا تَـنْـسَ نصيبك من الذل.

●- وقال النابغة [٣]: [الوافر]

فَحُلِّـى فِـى دِيَـارِكِ إِنَّ قَوْمًـا   مَـتَى بَعُـدَتْ دِيَـارُهُمُ يَهُونُـوا [٤]

●- وقال الأعشى [٥]: [الطويل]

وَمَـنْ يَغْـتَرِبْ عَنْ قَوْمِهِ لَمْ يَزَلْ   مَصَارِعَ مَظْلُومٍ مَجَرًّا وَمَسْحَبًا [٦]

وَتُدْفَـنُ مِنْهُ الصَّالِحَاتُ وَإِنْ يُسِىءْ   يَكُـنْ مَا أَسَاءَ النَّارَ فى رَأْسِ كَبْكَبَا [٧]

---

(١) نسب القول إلى أعرابية فى رسائل الجاحظ ٢/ ٣٩١، وجاء دون نسبة فى ديوان المعانى ٢/ ١٨٩، ومحاضرات الأدباء ٢/ ٤/ ٦١٤، وزهر الآداب ١/ ٣٨٦، وبهجة المجالس ١/ ٢٢٤.

(٢) فى ف: " فى بلد غيرك ".

(٣) ليس فى ديوان النابغة الذبيانى، ولا النابغة الجعدى.

(٤) فى بهجة المجالس ١/ ٢٢٣ جاء البيت هكذا، ونسب إلى كعب بن زهير:

فقـرِّى فـى بـلادك إن قومـا   مـتى يَدَعُـوا بلادهُـمُ يهونـوا

وذكر فى الهامش أنه فى ديوانه ٢١٧، ويبدو أن النسخة التى عند المحقق غير التى عندى حيث لم أجده فى ديوانه.

(٥) هو ميمون بن قيس، يكنى أبا بصير، ويلقب بالصناجة، أدرك الإسلام، ولكنه لم يوفق إلى الدخول فيه، وأمه أخت المسيب بن علس، كان أبوه قيس يُدعى قتيل الجوع، وُلد ومات بمنفوحة باليمامة.

طبقات ابن سلام ١/ ٦٥، والشعر والشعراء ١/ ٢٥٧، ومعجم الشعراء ٣٢٥، والأغانى ٩/ ١٠٨، والموشح ٦٣، ومسائل الانتقاد ٩٩، وخزانة الأدب ١/ ١٧٥، وجمهرة أشعار العرب ٨٠ و٢٠٢، ومعاهد التنصيص ١/ ١٩٦.

(٦) ديوان الأعشى ١٤٩ وفيه جاء الشطر الأول هكذا: " متى يغترب عن قومه لا يجد له"، وما هنا يوافق عيون الأخبار ٣/ ٩١، وأما الشطر الثانى فهو من البيت التالى فى الديوان، وأوله: " ويُحْطَم بظلم لا يزال يرى له ".

(٧) فى ص: "يدفن ... يكن ما أسى ... "، واعتمدت ما فى ف والديوان.

وكبكب: جبل خلف عرفات.

●- وقال آخر [١]: [الطويل]

51/و وَمَنْ يَنأَ عَنْ دَارِ الْعَشِيْرَةِ لَمْ يَزَلْ عَلَيْهِ رُعُودٌ / جَمَّةٌ وَبُرُوقُ

●- وقال العتابى [٢]: [الطويل]

فَيَا ابْنَ أَبِى لاَ تَغْتَرِبْ إِنْ غُرْبَتِى سَقَتْنِى بِكَفِّ الضَّيْمِ مَاءَ الْحَنَاظِلِ [٣]

●- وقال آخر [٤]: [الطويل]

فَإِنْ اغْتِرَابَ الْمَرْءِ مِنْ غَيْرِ خُلَّةٍ وَلَا هِمَّةٍ يَسْمُو لَهَا لَعَجِيْبُ

بِحَسْبِ الْفَتَى ذُلاًّ وَإِنْ أَدْرَكَ الْغِنَى وَنَالَ ثَرَاءً أَنْ يُقَالَ غَرِيْبُ [٥]

٧٨/ ظ ●- / وانشدنى البستى لنفسه [٦]: [البسيط]

لَا يَعْدَمُ الْمَرْءُ كِنًّا يَسْتَكِنُّ بِهِ وَمَنْعَةً بَيْنَ أَهْلِيْهِ وَأَصْحَابِهِ

وَمَنْ نَأَى عَنْهُمُ قَلَّتْ مَهَابَتُهُ كَاللَّيْثِ يُحْقَرُ لَمَّا غَابَ عَنْ غَابِهِ [٧]

❁ ❁ ❁

---

(١) لم اعثر على البيت، ولم أعرف القائل.

(٢) لم اعثر على البيت.

(٣) فى ص: "فيا ابن اخى حل لا تغترب"، واعتمدت ما فى ف والظرائف واللطائف لتصحيح الوزن.

(٤) جاء البيتان دون نسبة فى المحاسن والأضداد ٨٣، والمحاسن والمساوئ ١/ ٥٠٢، وينسب البيتان إلى منصور بن مسلم المعروف بابن أبى الدميك فى معجم الأدباء ٦/ ٢٧٣٠ [ط إحسان]، والأول وحده دون نسبة فى محاضرات الأدباء ٢/ ٤/ ٦١٤، وهناك اختلاف يسير بين الجميع.

(٥) فى ص كتب فى الهامش أمام هذا: " كما قال بعضهم:

طلب المعاش فرقة بين الأحبة والوطنْ

ومصيّرٌ جَلْدَ الرجا ل إلى الضراعة والوهنْ

حتى بقاد كما يُقَا دُ النضوُ فى ثنى الرسَنْ

ثم المنية بعده فكأنه ما لم يكنْ "

أقول: وهذا نقلٌ من الظرائف واللطائف، والأبيات هذه فى المحاضرات ٢/ ٤/ ٦١٣

(٦) ديوان أبى الفتح البستى ٣٣٤.

(٧) فى ف: " ... يحقر إما غاب ... ".

الباب الثالث والستون

مَدْحُ الفراق

❊❊❊❊❊

●- قال بعضُ الظرفاء [(١)]: فى الفراق مصافحةُ التسليم، ورجاءُ الأوبة، والسلامةُ من السآمة، وعمارةُ القلب [(٢)] بالشوق، والأنسُ بالمكاتبة.

●- وقال أبو تمام [(٣)]: [الوافر]

وَلَيْسَتْ فَرْحَةُ الأَوْبَاتِ إِلَّا لِمَوْقُوفٍ عَلَى تَرَحِ الْفِرَاقِ [(٤)]

●- وكتب [(٥)] بعض الكتاب [(٦)]: جزى الله الفراقَ خيرًا؛ فإنما هو عَبْرَةٌ [(٧)] وزفرةٌ، ثم اعتصامٌ وتوكُّلٌ، ثم تأميلٌ وتوقُّعٌ.

وقبّح الله التلاقىَ [(٨)]؛ فإنما هو مسرةُ لحظةٍ [(٩)]، ومساءةُ أيامٍ، وابتهاجُ ساعةٍ، واكتئابُ زمان [(١٠)]

●- وقال آخر [(١١)]: إنى لأكره الاجتماعَ، ولا أكره الافتراقَ؛ لأن مع

---

(١) انظر هذا القول فى تحسين القبيح ٥٧، ونهاية الأرب ٢/ ٢٤٣.

(٢) فى ص: " وعمارة القلوب "، واعتمدت ما فى ف والمصدرين السابقين.

(٣) لم أجده فى ديوان أبى تمام.

(٤) فى ف: " ... على نزع الفراق ".

(٥) فى ف: " وقال بعض ... ".

(٦) نسب هذا القول إلى أبى عبد الله الزنجى الكاتب فى تحسين القبيح ٥٧.

(٧) فى ف: " فإنما هو عبارة " [كذا].

(٨) فى ص: " التلاق ".

(٩) فى ف: " .... مسرة ساعة بل لحظة ... ".

(١٠) فى ف كتب فى الهامش كلام وأبيات باللغة الفارسية، ولم أجد ما يدعو إلى كتابته.

(١١) نسب هذا القول إلى أحمد بن سعد فى تحسين القبيح ٥٧ مع بعض اختلاف.

الاجتماعِ محاذرةُ الافتراقِ [(١)]، وقِصر السرور، ومع [(٢)] الفراق غُمَّةٌ يخفّفُها [(٣)] توقُّعُ إسعافٍ من النوى، وتأميل الأوبة والرُّجْعَى.

•- وقال الشاعر [(٤)]: [الخفيف]

لَيسَ عِنْدِي شَحْطُ النَّوَى بِعَظِيمٍ ... فِيهِ غَمٌّ وَفِيهِ كَشْفُ غُمُومِ [(٥)]

٧٩/و / مَنْ يَكُنْ يَكْرَهُ الْفِرَاقَ فَإِنِّي ... أَشْتَهِيهِ لِمَوْقِعِ التَّسْلِيمِ

إِنَّ فِيهِ اعْتِنَاقَةً لِوَدَاعٍ ... وَانْتِظَارَ اعْتِنَاقَةٍ لِقُدُومِ

•- وقال بعضُ الظرفاء [(٦)]: لو قلتُ إنى لا أجد [(٧)] للرحيل ألمًا، وللبين حرقةً [(٨)]، لقلتُ حقًا؛ لأنى نلتُ من أُنس / العناقِ ما كان معدومًا أيام الاجتماع. 51/ظ

•- ومما يليق بهذا الباب قولُ [(٩)] البحترى: [الطويل]

---

(١) فى ف: " الفراق ".

(٢) فى ف: "مع الفراق " بإسقاط الواو، وإسقاطها يخل بالأسلوب.

(٣) فى ف: " يحنقها "، وهو تصحيف.

(٤) فى ف كتب " شعر " مكان " وقال الشاعر ".

(٥) تنسب الأبيات إلى محمد بن أبى محمد اليزيدى فى تحسين القبيح ٥٨، والأبيات ضمن أربعة أبيات تنسب إلى محمد بن عبد الله بن طاهر فى ديوان المعانى ١/ ٢٧٠، والأول والثالث ينسبان إلى أبى حفص الشطرنجى فى نهاية الأرب ٢/ ٢٤٣، والأول والثالث ينسبان إلى سليمان بن خلف فى معجم الأدباء ٣/ ١٣٨٩ [ط إحسان]، والثانى والثالث دون نسبة فى الزهرة ١/ ٢٦٠، وبهجة المجالس ١/ ٢٤٩، ومحاضرات الأدباء ٢/ ٣/ ٦١، وفى الجميع بعض اختلاف.

(٦) انظر هذا القول فى تحسين القبيح ٥٧ و٥٨ مع بعض اختلاف.

(٧) فى ص: " إنى لأجد"، واعتمدت ما فى ف ليصح المعنى، وفى تحسين القبيح: "إنى لم أجد... ".

(٨) فى ف: " .... للبين ألما وللرحيل حرقة ".

(٩) فى ف: " ... قول أبى عبادة البحترى ".

فَأَحْسِنْ بِنَا وَالدَّمْعُ بِالدَّمْعِ وَاشِجٌ ... تَمَازُجُهُ وَالْخَدُّ بِالْخَدِّ مُلْصَقُ (١)

وَقَدْ ضَمَّنَا وَشْكُ الْفِرَاقِ وَلَفَّنَا ... عِنَاقٌ عَلَى أَعْنَاقِنَا ثُمَّ ضَيِّقُ (٢)

فَلَمْ تَرَ إِلَّا مُخْبِرًا عَنْ صَبَابَةٍ ... بِشَكْوَى وَإِلَّا عَبْرَةً تَتَرَقْرَقُ

وَمِنْ قَبْلِ قَبْلَ التَّشَاكِي وَبَعْدَهُ ... نَكَادُ بِهَا مِنْ شِدَّةِ اللَّثْمِ نَشْرَقُ

فَلَوْ فَهِمَ النَّاسُ الْفِرَاقَ وَحُسْنَهُ ... لَحُبِّبَ مِنْ أَجْلِ التَّلَاقِي التَّفَرُّقُ (٣)

● - وقال آخر (٤): [الخفيف]

آهِ مِنْ حَرِّ دَمْعَةِ الْمُشْتَاقِ ... مَا أَلَذَّ الْبُكَاءَ عِنْدَ الْفِرَاقِ

لَذَّةُ الدَّمْعِ عِنْدَ بَيْنِ حَبِيبٍ ... كَعِنَاقِ الْحَبِيبِ عِنْدَ التَّلَاقِ

❁ ❁ ❁

---

(١) ديوان البحترى ٣/ ١٥٣٥ مع اختلاف فى الترتيب وبعض الألفاظ.

وفى ف: "... واشح" بالحاء المهملة، وفى ص: " نمازجه " بالنون، وفى ف: " تمازحه" بالحاء المهملة.

(٢) فى ف: " ... وشك الفراق وضمنا "، وفى الديوان والزهرة ١/ ٢٦٠: " وشك التلاقى ".

(٣) فى ف: " ولو فهم .... من أجل العناق ... ".

(٤) لم أعرف القائل، ولم أعثر على البيتين.

ذمُّ الفراق

❊❊❊❊❊

●- كان يقال [١]: ما خُلق الفراقُ إلا لتعذيب العشاق [٢]

٧٩/ظ ●- وقال آخر [٣]: حقُّ الفراقِ أن تطير له القلوبُ، / وتطيشَ معه العقولُ، وتصيح [٤] معه النفوس.

●- وقال آخر [٥]: فراقُ الحبيب يُشيبُ الوليدَ، ويذيب الحديد.

●- وقال آخر [٦]: السياقُ [٧] أهونُ من الفراق، ولو كان للفراق صورةٌ لراعتِ القلوبَ، وهدّتِ الجبالَ، ولَجَمْرُ الغضَى أقلُّ توهُّجًا من ناره، ولو عذبَ الله سبحانه وتعالى أهل النار بالفراق لاستراحوا إلى ما قبله من العذاب.

●- وقال نصرُ [٨] بنُ أحمد الخُبْزَرُزّى [٩]: [الكامل]

---

(١) لم أعثر على هذا القول.

(٢) فى ف: " ... لتعذيب المشتاق "، وكتب فوقها ما يفيد أنه فى نسخة " العشاق ".

(٣) لم أعثر على هذا القول.

(٤) فى ص: " ويطبخ " [كذا]، واعتمدت ما فى ف.

(٥) لم أعثر على هذا القول.

(٦) لم أعثر على هذا القول.

(٧) السياق: نزع الروح، ويقال له أيضا السَّوْق. انظر اللسان.

(٨) هو نصر بن أحمد بن نصر بن المأمون البصرى، يكنى أبا القاسم، واشتهر بصناعته، فقد كان يخبز الأرز فى دكان بمربد البصرة، وينشد شعره فى أثناء عمله، وكان أميًا مما جعل الناس يتعجبون من شعره وعمله، ولكنهم كانوا يحفظون شعره لسهولته وجودته. ت ٣١٧ أو ٣٢٧ هـ.

يتيمة الدهر ٢/ ٣٦٦، وتاريخ بغداد ١٣/ ٢٩٦، ومعجم الأدباء ١٩/ ٢١٨، ووفيات الأعيان ٥/ ٣٧٦، ومسائل الانتقاد ١٤٩، والشذرات ٢/ ٢٧٦، وسمط اللآلى ١/ ٤٩٨، والنجوم الزاهرة ٣/ ٢٧٦.

(٩) فى ف: " الخبر ارى " [كذا].

لَوْ كَانَ مَالِكُ عَالِمًا بِأَذَى الْهَوَى ... وَفَعَالِهِ بِأَضَالِعِ الْعُشَّاقِ[(١)]

مَاعَذَّبَ الْكُفَّارَ إِلاَّ بِالْهَوَى ... وَإِذَا اسْتَغَاثُوا غَاثَهُمْ بِفِرَاقِ[(٢)]

●- وقال أبو تمام[(٣)]: [الكامل]

لَوْ حَارَ مُرْتَادُ الْمَنِيَّةِ لَمْ يَجِدْ ... غَيْرَ الْفِرَاقِ عَلَى النُّفُوسِ دَلِيْلاً[(٤)]

●- [(٥)]وقال الحِمَّانى فى معناه: [الكامل]

إِنِّى نَظَرْتُ إِلَى الْفِرَاقِ فَلَمْ أَجِدْ ... لِلْمَوْتِ لَوْ فُقِدَ الْفِرَاقُ سَبِيْلاً[(٦)]

●- وأخذه المتنبى فقال[(٥)]: [البسيط]

لَوْلاَ مُفَارَقَةُ الأَحْبَابِ مَا وَجَدَتْ ... / لَهَا الْمَنَايَا إِلَى أَرْوَاحِنَا سُبُلاَ[(٧)] 52/و

●- وأُنشدت[(٨)] لأبى العباس [أحمد بن[(٩)]] إبراهيم الضبى[(١٠)]: [مجزوء الكامل]

---

(١) لم أعثر على البيتين فى مصادرى، وفى ف جاء البيت هكذا.

لو أن مالك عالم بذوى الهوى ... وبما تقاسى أكبد العشاق

(٢) فى ص: " .. وإذا استغيثوا "، واعتمدت ما فى ف.

(٣) فى ف: " وقال أبو تمام الطائى ".

(٤) ديوان أبى تمام ٣/ ٦٦، وفيه: " ... لم يرد إلا الفراق ... "، وفى الهامش إشارة إلى الرواية الثانية.

(٥-٥) ما بين الرقمين ساقط من ص، واعتمدته من ف ليستقيم السياق.

(٦) جاء البيت منسوبا إلى الحمانى فى المنصف ١٣٤، وبهجة المجالس ١/ ٢٥٢، وفيهما: " ولقد نظرت ".

(٧) ديوان المتنبى ٣/ ١٦٣.

(٨) فى ص: " وانشدنى "، واعتمدت ما فى ف للسياق.

(٩) فى ص وف: " لأبى العباس إبراهيم الضبى، وقد زدت ما ترى من المصادر ليصح الاسم.

(١٠) هو أحمد بن إبراهيم الضبى، يكنى أبا العباس، ويلقب بالكافى الأوحد، كان وزيرا لفخر الدولة البويهى، وقد وزر له بعد الصاحب، وكان الصاحب قد اصطفاه لنفسه بعد أن وجد فيه كمال الفكر والأدب. ت ٣٩٩ هـ.

يتيمة الدهر ٣/ ٢٩١، ومعجم الأدباء ٢/ ١٠٥.

لَا تُرْكَــنَنْ إِلَــى الْفِــرَا   قِ فَــإِنَّــهُ مُــرُّ الْمَــذَاقِ [١]

وَالشَّــمْسُ عِــنْدَ غُــرُوبِهَا   تَصْفَرُّ مِنْ فَرَقِ الْفِرَاقِ [٢]

●- وكان يقال [٣]: سواءٌ فراقُ الروح وفراقُ حبيب الروح [٤]

۞ ۞ ۞

---

(١) البيتان له في اليتيمة ٣/ ٢٩٥، ولباب الآداب ٢/ ١١٢، ومعجم الأدباء ٢/ ١٠٨، ونسب البيتان إلى الأستاذ الرئيس في محاضرات الأدباء ٢/ ٣/ ٦٤.

(٢) في ف ومعجم الأدباء: " ... تصفر من ألم ... ".

(٣) لم أعثر على هذا القول.

(٤) في ص كتب أمام هذا في الهامش بخط مختلف: " وقال بعض أدباء البلغاء: لا غرو أن يفرق الفراق بين الروح والبدن، ويترك المبتلى به والسياق في قرن ".

وهذا عمل قارئ النسخة في النقل من الظرائف واللطائف.

الباب الرابع والستون

مَدْحُ البكاء

✻✻✻✻✻

- فصلٌ لأبى بكر الخوارزمى: إن الفجيعة [١] / إذا لم تُحارب [٢] بجيش من البكاء، ولم يُخفف من أثقالها بالنشيج والاشتكاء = تضاعف داؤها [٣]، وزادت أعباؤها، وعزّ دواؤها. ٨٠/و

- وكان يوسف عليه السلام [٤] إذا برّح به الحزنُ على أبيه يعقوب عليه السلام = دخل بيتَه، وصبّ عَبرتَه، ثم خرج [٥]

- ولأبى الحسن [٦] على بن القاسم القاشانى [٧]: قد [٨] شفيتُ غليلى بما استدررتُه من أسراب الدموع المتحيِّرة، وخففت علىّ بعض البُرحاء بما امتريتُه [٩] من أخلافها المتحدرة.

---

(١) انظر هذا القول فى سحر البلاغة ١٠٨ دون نسبة. تحت عنوان: ذكر الاستراحة بالبكاء والجزع.

(٢) فى ص " يحارب " بالمثناة التحتية، وهو تصحيف.

(٣) فى ف: "دواؤها ".

(٤) فى ف: " صلى الله تعالى على نبينا وعليه السلام ".

(٥) لم أعثر على هذا الخبر.

(٦) انظر القول دون نسبة فى سحر البلاغة ١٠٨ تحت عنوان: "ذكر الاستراحة بالبكاء والجزع".

(٧) هو على بن القاسم القاشانى، يكنى أبا الحسن - كما هنا وفى معجم الأدباء - أو أبا القاسم - كما فى اليتيمة - قال عنه الثعالبى: بقية مشيخة الكتّاب المتقدمين فى البراعة، المالكين لأزمّة البلاغة، المتوقّلين فى هضاب المجد، المترقّلين فى درجات الفضل.
يتيمة الدهر ٢/ ٣٣٠، ومعجم الأدباء ٤/ ١٨٣٩ [ط إحسان]

(٨) فى ف: " شفيت ... " بإسقاط " قد "، وما فى ص يوافق سحر البلاغة.

(٩) فى ص: " بما أمر به "، والتصحيح من ف وسحر البلاغة، ومرى الشىء وامتراه: استخرجه. انظر اللسان.

●- فصل لأبى إسحاق الصابى [١]: إن فى إسبالِ العَبْرة، وإطلاقِ الزّفرة، والإجهاشِ بالبكاء والنشيج، وإعلانِ الصياحِ والضجيج = تنفُّسًا من بُرحاءِ القلوب، وتخفيفًا من أثقال الكروب.

●- وقال امرؤ القيس [٢]: [الطويل]

وَإِنَّ شِفَائِى عَبْرَةٌ مُهْرَاقَةٌ [٣]

●- وقال ذو الرُّمَّة [٤]: [الطويل]

لَعَلَّ انْحِدَارَ الدَّمْعِ يُعْقِبُ رَاحَةً مِنَ الْوَجْدِ أَوْ يَشْفِى نَجِىَّ الْبَلَابِلِ [٥]

---

(١) انظر هذا القول دون نسبة فى سحر البلاغة ١٠٨ تحت عنوان: ذكر الاستراحة بالبكاء والجزع.

(٢) هو امرؤ القيس بن حجر الكندى، كان أبوه قد ملك بنى أسد فظلمهم ظلما شديدا فقتلوه، ولما بلغه خبر مقتل أبيه قال: ضيعنى صغيرا وحمّلنى ثقل الثأر كبيرا، اليوم خمر وغدا أمر، وطلب مساعدة قيصر فى الأخذ بالثأر، ثم وُشى به عند قيصر، فألبسه حلة مسمومة تسببت فى موته.

طبقات ابن سلام ١/ ٥٢ و ٨١-٩٦، والشعر والشعراء ١/ ١٠٥، والأغانى ٩/ ٧٧، والمؤتلف والمختلف ٩، والموشح ٢٦، وجمهرة أشعار العرب ٦٥ و١١٣، وشرح القصائد السبع الطوال ٣، ومسائل الانتقاد ٨٦، وخزانة الأدب ١/ ٣٢٩.

(٣) ديوان امرئ القيس ٩ وفيه: " وإن شفائى عبرة إن سفحتها ".

وفى ص كتب فى الهامش أمام هذا الشطر بخط أصغر: "فهل عند رسم دارس من معوّل".

(٤) هو غيلان بن عقبة بن بهيش، يكنى أبا الحارث، ويقال إنه لُقّب بذى الرمة لبيت قاله، وقيل لقّبته به ميّةُ، نشأ فى البادية، وكان يشبّب بمية وخرقاء. ت ١١٧هـ.

طبقات ابن سلام ٢/ ٥٤٩، والشعر والشعراء ١/ ٥٢٤، والأغانى ١٨/ ١، والاشتقاق ١٨٨ والموشح ٢٧٠، ولطائف المعارف ٢٩ و ١١٣، وجمهرة أشعار العرب ٧٤٤، ووفيات الأعيان ٤/ ١١، ونوادر المخطوطات ٢/ ٢٩٢، وسمط اللآلى ١/ ٨١، ومسائل الانتقاد ١٢١، وخزانة الأدب ١/ ١٠٦، ومعاهد التنصيص ٣/ ٢٦٠، وسير أعلام النبلاء ٥/ ٢٦٧.

(٥) ديوان ذى الرمة ٢/ ١٣٣٣، وفى ف كتب: " البلابل: الهم ".

●- وقال ابنُ الرومى [1]، وذكر العلة فى تخفيف الهم بالبكاء: [البسيط]

اَلدَّمْعُ فِى الْعَيْنِ لاَ نَوْمٌ وَلاَ نَظَرٌ وَلاَ مَحَالَةَ مِنْ مَعْنًى لَهُ خُلِقَا [2]

وَلَمْ أَجِدْ ذَلِكَ الْمَعْنَى - وَحَقِّكِمَا - إِلاَّ الْبُكَاءَ إِذَا مَا طَارِقٌ طَرَقَا

●- / وقال آخر [3]: [السريع] ٨٠/ ظ

إِبْكِ فَمِنْ أَنْفَعِ مَا فِى الْبُكَا أَنَّ الْبُكَا لِلْحُزْنِ تَحْلِيلُ

وَهْوَ - إِذَا أَنْتَ / تَأَمَّلْتَهُ - حُزْنٌ عَلَى الْخَدَّيْنِ مَحْلُولُ 52/ ظ



(١) ديوان ابن الرومى ٤/ ١٦٩٨ مع بعض اختلاف فى البيت الثانى.

(٢) فى ص طمست كلمة " خلقا ".

(٣) البيتان ضمن ثلاثة أبيات تنسب إلى الحسن بن وهب فى ديوان المعانى ١/ ٢٥٨، ونهاية الأرب ٢/ ٢٥٦، وجاءا له فى معجم الأدباء ٣/ ١٠٢٢ [ط إحسان] مع اختلاف فى الشطر الثانى من البيت الأول فى الجميع.

ذمُّ البكاء

*****

●- قال [١]: بعضُ الحكماء البلغاء [٢] لبعض الملوك، ورآه يبكى فى مصيبة: ليس يحسن بالسلطان ما هو عادة الصبيان والنسوان.

●- وكان محمد بن عبد الملك الزيات [٣] يقول [٤]: البكاء [٥] من خَوَرِ الطبيعة، وضعفِ النحيزة، وترْكُ البكاء فى الخطوب النزَّل [٦]من أخلاق القوم البزَّل[٦]، ولذلك قال الشاعر [٧]: [البسيط]

يُـبْكَى عَلَيْنَا وَلاَ نَـبْكِى عَلَى أَحَدٍ   لَـنَحْنُ أَغْلَـظُ أَكْـبَادًا مِنَ الإِبِـلِ

●- ومن أحسن ما قيل فى التجلّد، وترْكُ البكاء عند المصائب قول أبى تمام [٨]: [الطويل]

---

(١) لم أعثر على هذا القول، ولكن فى آداب الملوك ٢١٧ ما يؤدى ذلك.

(٢) فى ف سقطت كلمة "البلغاء"، وفى ص كتبت بين السطور بالخط نفسه، وكذلك كلمة "يبكى".

(٣) هو محمد بن عبد الملك بن أبان بن أبى حمزة الزيات، يكنى أبا جعفر، ويعرف بابن الزيات، وزر للمعتصم والواثق، وكان بينه وبين أحمد بن أبى دؤاد عداوة، فأغرى به المتوكل فحبسه وعذبه حتى مات، وكان أديبا شاعرا. ت ٢٣٣ هـ.

الفهرست ١٣٦، وتاريخ بغداد ٢/ ٣٤٢، ومعجم الشعراء ٣٦٥، والأغانى ٢٣/ ٤٦، ومروج الذهب ٤/ ٤٧ و٨٨، ووفيات الأعيان ٥/ ٩٤، وشذرات الذهب ٢/ ٧٨، والنجوم الزاهرة ٢/ ٢٧١، وخزانة الأدب ١/ ٤٤٩، وسير أعلام النبلاء ١١/ ١٧٢ وما فيه من مصادر.

(٤) لم أعثر على هذا القول.

(٥) سقطت كلمة " البكاء " من ص، وزدتها من ف.

(٦-٦) ما بين الرقمين كتب فى هامش ص بالخط نفسه أمام الإشارة إلى الهامش فوق "النزل".

(٧) البيت للمهلهل فى ديوان المعانى ١/ ١٧٣، وشرح ديوان الحماسة ٢/ ٥٩١، ونسب إلى المهلهل أو المخبل فى حلية المحاضرة ١/ ٢٩٢، ونسب إلى المخبل دون غيره فى عيون الأخبار ٢/ ١٩٢، ونسب إلى بلعاء بن قيس الكنانى فى ثمار القلوب ٣٤٨، وجاء دون نسبة فى الزهرة ٢/ ٥٥٥، ونسب فى هامشه إلى المهلهل.

(٨) ديوان أبى تمام ٣/ ٣٥٩.

خُلِقْنَا رِجَالاً لِلتَّجَلُّدِ وَالأَسَى   وَتِلْكَ الْغَوَانِى لِلْبُكَا وَالْمَآتِمِ [١]

●- وقال البحترى [٢]:   [الخفيف]

وَلَعَمْرِى مَا الْعَجْزُ عِنْدِىَ إِلاَّ   أَنْ تَبِيتَ الرِّجَالُ تَبْكِى النِّسَاءَ [٣]

●- وأحسنُ وأبلغ [٤] ما قيل فى تَرْك البكاء عند فراق الأحباب، وعند الرَّزايا الصعاب قولُ ابن الرومى [٥]:   [الوافر]

/ تَرَحَّلَ مَنْ هَوِيتُ وَكُلُّ شَمْسٍ   سَتَكْسِفُ أَوْ سَتَغْرُبُ حِينَ تُمْسِى   ٨١/ و

وَمَا أَلْهَاكَ عَنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ   كَعَدِّكَ أَمْسِ يَوْمًا بَعْدَ أَمْسٍ [٦]

أَبَتْ نَفْسِى الْبُكَاءَ لِرُزْءِ شَىْءٍ   كَفَى شَجْوًا لِنَفْسِى رُزْءُ نَفْسِى [٧]

أَأَجْزَعُ وَحْشَةً لِفِرَاقِ إِلْفٍ   وَقَدْ وَطَّنْتُهَا لِحُلُولِ رَمْسٍ؟ [٨]

رَأَيْتُ الدَّهْرَ يَجْرَحُ ثُمَّ يَأْسُو   يُؤَسِّى أَوْ يُعَوِّضُ أَوْ يُنَسِّى [٩]

❁ ❁ ❁

---

(١) فى ف: " للبكاء " بهمزة فى الآخر، وهو خطأ.

(٢) ديوان البحترى ١/ ٤١.

(٣) فى ص: "النسا" بدون الهمزة، وهو خطأ.

(٤) سقطت كلمة "وابلغ " من ف.

(٥) ديوان ابن الرومى ٣/ ١١٦٨ مع اختلاف فى الترتيب، وانظر زهر الآداب ٢/ ٩٢٩ مع بعض اختلاف فيهما.

(٦) فى ص والديوان: "كمدّك أمسِ يومٍ .." [كذا]، والتصحيح من ف، وسقطت كلمة "بعد" من ف.

(٧) فى ص وف: "شجوى"، والتصحيح من الديوان.

(٨) فى ص: "وقد وطنها .." بإسقاط التاء، والبيت جاء فى ص بين السطور بخط أصغر.

(٩) فى ص: " ايوسى او ..."، والتصحيح من ف والديوان وزهر الآداب.

الباب الخامس والستون

مَدْحُ الرؤيا

*****

•- عن عكرمةَ عن ابن عباس (رضي الله عنهما) فى قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾، [سورة يوسف: ٦] قال: تعبير الرؤيا [١].

•- وفى الحديث المرفوع [٢]: ذهبت النبوّةُ، وبقيتِ المبشراتُ، قيل: وما المبشراتُ يا رسول الله [٣]؟ قال: الرؤيا الصالحةُ، يراها الرجلُ الصالحُ، أو تُرى له، ثم قرأ: / ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾، [سورة يونس: ٦٤]. 53/ و

•- وفى الحديث [٤]: الرؤيا جزءٌ من ستةٍ وأربعين جزءًا من النبوّة.

•- وكان يقال [٥]: الرؤيا الحسنةُ قوّةٌ للظّهر، وقوّةٌ للعين.

---

(١) انظر تفسير الطبرى ١٥/ ٥٦٠، وتفسير القرطبى ٩/ ١٢٨ و١٢٩.

(٢) فى كشف الخفاء ومزيل الإلباس ١/ ٤١٨: "(ذهبت النبوة وبقيت المبشرات) رواه ابن ماجه عن أم كرز، ورواه الطبرانى عن حذيفة بن أسد بلفظ: ذهبت النبوة فلا نبوة بعدى إلا المبشرات الرؤيا الصالحة يراها الرجل أو تُرى له ".

أقول: وانظره فى محاضرات الأدباء ١/ ١/ ١٤٩.

(٣) فى ف: " صلى الله تعالى عليه وسلم ".

(٤) فى كشف الخفاء ومزيل الإلباس ١/ ٤٣٠: "(الرؤيا ثلاثة: منها تهاويل من الشيطان ليحزن ابن آدم، ومنها ما يهم به الرجل فى يقظته فيراه فى منامه، ومنها جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة) رواه البخارى عن أبى سعيد الخدرى، ومسلم عن ابن عمر وعن أبى هريرة، وقد وردت أحاديث كثيرة فى الرؤيا ". وانظر مسند أحمد فى طبعته الجديدة ٦٠٣٥ و٢٢٥٦٤ و٧١٦٨ و١٦١٩٥.

أقول: وانظره فى محاضرات الأدباء ١/ ١/ ١٤٩، وبهجة المجالس ٢/ ١٤١.

(٥) لم أعثر على هذا القول.

- والهند تقول [١]: من رأى رؤيا حسنةً فكأن لم ينمْ، ومن لم ينمْ فقد زِيْدَ في عُمره؛ لأن النومَ أخو الموت.
- وقال بعضُ العلماء [٢]: الرؤيا الصالحةُ بشارةٌ، وفي العمرِ زيادةٌ.
- وقال آخر [٣]: الرؤيا الحسنةُ هي البُشرى بالنُّعمى.
- وقال بعضُ الظرفاء [٤]: مرحبًا بالرؤيا؛ فإنها تجمع بين المحبَّين، وبينهما بُعد / المشرقين. ٨١/ ظ



(١) لم اعثر على هذا القول.
(٢) لم اعثر على هذا القول.
(٣) لم اعثر على هذا القول.
(٤) لم اعثر على هذا القول.

ذمُّ الرؤيا

❊❊❊❊❊

● - أحسنُ [١] ما قيل فى ذلك قولُ بعض المحدَثين [٢]: لعن الله الرؤيا؛ فخيرها غائب، وشرُّها حاضر، وأصدقُها ما يوجب الغُسل.

● - وقال ابنُ بسام [٣]: [الطويل]

أَرَى فِى مَنَامِى كُلَّ شَىْءٍ يَسُوءُنِى ... وَرُؤْيَـاىَ بَعْـدَ النَّوْمِ أَدْهَى وَأَقْبَحُ

فَإِنْ كَانَ خَيْرًا كَانَ أَضْغَاثَ حَالِمٍ ... وَإِنْ كَانَ شَرًّا جَاءَنِى قَبْلَ أُصْبِحُ

● - وقال [٤] الأحنفُ العكبرى [٥]: [الخفيف]

قِيلَ: رُؤْيَـا الْمَـنَامِ عِنْدَكَ حَقٌّ؟ ... قُلْـتُ: هَـيْهَاتَ كُلُّ ذَاكَ بُخَارُ [٦]

لَيْـتَ يَقْظَانَـهُمْ يَصِـحُّ لَهُ الأَمْـ ... ـرُ فَكَيْفَ الْمُغِـطُّ وَالـشَّخَّارُ؟!

● - وقال داود المصاب [٧]: رأيتُ رؤيا، نصفُها حقٌّ، ونصفُها باطلٌ، رأيتُ كأنى أُعطيتُ بدرةً فمن ثِقَلِها أحدثتُ فى سراويلى، فانتبهتُ فرأيتُ الحدثَ، ولم أرَ البدرَة.

❁ ❁ ❁

(١) فى ص: " قال أحسن ... "، ولا معنى للفعل " قال "، واعتمدت ما فى ف.

(٢) لم أعثر على هذا القول.

(٣) لم أعثر على البيتين.

(٤) فى ص كتبت إشارة إلى الهامش فوق " وقال "، وفى الهامش كتب: " انشدنى ابو نصر سهل بن المرزبان"، وهو كذلك فى الظرائف واللطائف، وفى ف: "وقال أحنف العكبرى".

(٥) هو عقيل بن محمد العكبرى، يكنى أبا الحسن، ويعرف بالأحنف العكبرى، يقول عنه الثعالبى: " شاعر المكديين وظريفهم، ومليح الجملة والتفصيل منهم "، وقال عنه الصاحب: " هو فرد بنى ساسان اليوم بمدينة السلام. ت ٣٨٥ هـ.
يتيمة الدهر ٣/ ١٢٢، والأعلام ٤/ ٢٤٣

(٦) البيتان له فى اليتيمة ٣/ ١٢٤.

(٧) انظر الحكاية دون اسم داود المصاب فى محاضرات الأدباء ١/ ١/ ١٥١.

الباب السادس والستون

مَدْحُ الهدية

*****

●- فى الحديث المرفوع [(١)]: تهادَوْا تحابُوا [(٢)]، [٣]وتهادَوْا فإن الهديةَ حلوةٌ تسلُّ السخيمة[٣]

●- وقال [(٤)] الشاعر فى ذلك المعنى [(٥)]: [مجزوء الكامل]

---

(١) فى الفوائد المجموعة فى الأحاديث الموضوعة ٨٤: ((حديث: تهادَوْا تحابوا. قال فى المختصر: ضعيف»، ولكن جاء فى كشف الخفاء ومزيل الإلباس ١/ ٣١٩: " (تهادَوْا تحابوا) الطبرانى فى الأوسط، والحربى فى الهدايا، والعسكرى فى الأمثال عن عائشة مرفوعا بزيادة: وهاجروا تورثوا أبناءكم مجدا، وأقيلوا الكرام عثراتهم، وفى لفظ تقدم فى "أقيلوا" تهادوا تزدادوا حبا، [يقصد فى أثناء الكلام عن حديث (أقيلوا ذوى الهيآت عثراتهم) فى ١/ ١٦١ و ١٦٢] .... ورواه الطبرانى فى الأوسط عن أنس مرفوعا: يا معشر الأنصار تهادَوْا فإن الهدية تسل السَّخيمة وتورث المودة فوالله لو أُهدى إلىّ كراع - الحديث ... وفى لفظ للحربى: تهادوا فإن الهدية قلّت أو كثرت تورث المودة وتسل السخيمة هذا باختصار ومن أراد التفصيل فى الروايات فعليه الرجوع إلى الكتاب.

وأقول: انظر الشطر الأول من الحديث فى البيان والتبيين ٢/ ٢٣ ورسائل الجاحظ ١/ ٣١٤، والتمثيل والمحاضرة ٢٧ و ٤٦٧، وآداب الملوك ٢٤٣، والمحاسن والأضداد ٢٣٥، وجاء الحديث كاملا فى عيون الأخبار ٣/ ٣٤ و ٣٧، ومحاضرات الأدباء ١/ ٢/ ٤١٩، وبهجة المجالس ١/ ٢٨٠ و٢٨١ مع اختلاف فى بعض الألفاظ.

(٢) فى ف: " وتحابوا "، ولا معنى لهذه الواو.

(٣-٣) ما بين الرقمين جاء فى ص هكذا: " وفى الهدية تسل السخيمة "، واعتمدت ما فى ف، وفى ص كتب فوق ما ذُكر وفى الهامش بخط مختلف: " أيضا: تصافحوا فإن التصافح يذهب غل الصدور، وتهادوا فإن الهدية تسل. صح " [كذا] وهذا من نقول قارئ النسخة من الظرائف واللطائف، وهذا أيضا فى عيون الأخبار ٣/ ٣٧.

(٤) فى ف: " وقال الشاعر " بإسقاط " فى ذلك المعنى ".

(٥) الأبيات دون نسبة فى عيون الأخبار ٣/ ٣٥، والأولان دون نسبة فى التمثيل والمحاضرة ٤٦٨.

إِنَّ الْهَدِيَّـــــةَ حُلْــــوَةٌ كَالسِّـــحْرِ تَخْتَلِـــبُ الْقُلُوبَـــا

تُـدْنِـى الْبَغِـيْضَ مِـنَ الْهَـوَى حَـتَّـى تُـصَـيِّرَهُ قَـرِيْـبًا [١]

٨٢/و / وَتُـعِـيْـدُ مُعْـتَـقِدَ الْعَـدَا وَةِ بَعْـدَ نُـفْـرَتِهِ حَبِيْـبَا

53/ظ •- وقال [٢] ابنُ عائشة القرشى: الهديةُ / سنةُ الرسول، وأدب الملوك، وعمارةُ المودَّةِ بين الإخوان.

•- وكان يقال [٣]: اهدُوا إلى الولاةِ، فإن لم يقبلوا أحبُّوا.

•- وكان الفضل [٤] بن سهل يقول [٥]: ما أُرضىَ الغضبانُ، ولا استُعطف السلطانُ، ولا سُلَّتِ السخائمُ، ولا رُفعتِ المغارمُ، ولا استُميل المحبوبُ، ولا تُوُقى المحذورُ = بمثل الهدية.

•- ومن أحسن ما قيل فى الإهداء إلى الملوك قولُ أحمدَ بنِ يوسف المأمونى [٦]: [الطويل]

---

(١) فى ص كتب بخط مختلف فوق " البغيض " كلمة " البعيد ".

(٢) فى ف كتب فوق " وقال " اسم " عائشة " [كذا]، ولم اعثر على هذا القول.

(٣) انظر هذا القول فى آداب الملوك ٢٤٣.

(٤) هو الفضل بن سهل السرخسى، يكنى أبا العباس، وكان يلقب " ذا الرياستين "؛ لأنه تقلد الوزارة والحرب، وهو أخو الحسن بن سهل، أسلم أبوهما على يد المهدى، وأسلم الفضل على يد المأمون، وقد وَزَر للمأمون، واستولى عليه حتى ثقل أمره على المأمون، فدسَّ عليه خاله فى جماعة فقتلوه فى حمام سرخس سنة ٢٠٢هـ.

تاريخ بغداد ١٢/ ٣٣٩، والوزراء والكتاب ٢٢٩ - ٢٣٢، ومعجم الشعراء ١٨٣، ومروج الذهب ٤/ ٥ و٢٨، ووفيات الأعيان ٤/ ٤١، والنجوم الزاهرة ٢/ ١٧٢، والشذرات ٢/ ٤، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٩٩.

(٥) جاء هذا القول فى التمثيل والمحاضرة ٤٦٧ دون نسبة، ونسب إلى الهيثم بن عدى فى بهجة المجالس ١/ ٢٨٠.

(٦) البيتان أول أربعة أبيات بذات النسبة فى ديوان المعانى ١/ ٩٥، وأخبار الشعراء المحدثين ٢١٢، والتحف والهدايا ٤١ و٤٢، وصبح الأعشى ٢/ ٤٢٠ ومعجم الأدباء ٥/ ١٧٢، =

عَلَى الْعَبْدِ حَقٌّ فَهْوَ لاَبُدَّ فَاعِلُهْ   وَإِنْ عَظُمَ الْمَوْلَى وَجَلَّتْ فَضَائِلُهْ
أَلَمْ تَرَنَا نُهْدِى إِلَى اللهِ مَالَهُ   وَإِنْ كَانَ عَنْهُ ذَا غِنًى فَهْوَ قَابِلُهْ؟

- وكتب [١] بعضُ الكتاب إلى صديق له: وجدتُ المودةَ منقطعةً ما دامتِ الحشمةُ [٢] عليها مسلَّطةً، وليس يزيل سلطانَ الحشمةِ إلا المؤانسة، ولا تقع المؤانسةُ إلا بالمهارةِ والملاطفةِ.

- وكتب [٣] أبو العيناء إلى بعض الوزراء: بعثتُ [٤] إلى الوزير - أيده الله - بباكورةِ عنبٍ [٥]، فإن كنتُ سبقتُ المُهدين إليها / فلى حقُّ السبْق، وإن كنتُ مسبوقًا فلى نيَّةُ المجتهدين. ٨٢/ ظ

- وكان يقال [٦]: من قدَّم هديتَه نال أمنيَّته، ومن قدَّم المؤونة لم يُحرمِ المعونة.

- وقال بعضُ السلف [٧]: نعم الشيءُ الهدية أمامَ الحاجَة.

- وقال آخر [٨]: الهديةُ تفتحُ البابَ المغلق.

= وجاءا وحدهما بذات النسبة فى المنتحل ٢٨، وآداب الملوك ٢٤٤، ونثر النظم ٩٨، وزهر الآداب ١/ ١٤٥ وجاء الثانى مسبوقا ببيت آخر فى محاضرات الأدباء ١/ ٢/ ٤٢٢ ونسبا فيه إلى أبى يوسف القاضى، وجاءا دون نسبة فى الزهرة ٢/ ٧٤٨.

(١) انظر هذا الكتاب فى عيون الأخبار ٣/ ٤٣.

(٢) فى ص حدث طمس فى كلمة " الحشمة "، واعتمدنها من ف وعيون الأخبار.

(٣) لم أعثر على هذا الكتاب.   (٤) فى ف: " قد بعثت ".

(٥) فى ف: " بباكورة المهدين ".

(٦) انظر هذا القول فى التمثيل والمحاضرة ٤٦٧، وفى ف: "ومن لم يقدم المؤونة لم يظفر بالمعونة".

(٧) فى الفوائد المجموعة فى الأحاديث الموضوعة ٨٤: " حديث: ما أحسن الهدية أمام الحاجة. قال الدارقطنى: باطل، و" حديث: نعم مفتاح الحاجة الهدية بين يديها. فى إسناده عمرو ابن خالد كذاب وضاع ".

وأقول: نسب هذا القول إلى علىٍّ فى عيون الأخبار ٣/ ١٢٢، ونسب إلى عمر فى محاضرات الأدباء ١/ ٢/ ٤١٩، وجاء دون نسبة فى التمثيل والمحاضرة ٤٦٧.

(٨) جاء هذا القول كجزء من حديث فى عيون الأخبار ٣/ ٣٤ هكذا: " وفى حديث آخر: "تهادَوْا تحابوا، فإن الهدية تفتح الباب المصمت، وتسُل سخيمة القلب"، وانظر القول فى=

● - وقال آخر (١): الهدايا تذهبُ بالشحناء.

● - وفى الخبر (٢): الهديةُ (٣) رزقٌ من الله جلَّ جلالُه، فمن أُهدى إليه شىءٌ فلْيقبلْه (٤).

● - وقال (٥) الشاعر (٦): [الخفيف]

لِلْهَدَايَـا مِـنَ الْقُلُـوبِ مَكَـانٌ   وَحَـقِـيْقٌ بِـحُـبِّهَا الإِنْـسَـانُ (٧)



=التمثيل والمحاضرة ٤٦٧، والمحاسن والأضداد ٢٣٥.

(١) فى كشف الخفاء ومزيل الإلباس ١/ ٣٢٠ فى أثناء الكلام عن حديث (تهادَوْا تحابوا)، "وأخرجه مالك فى الموطإ عن عطاء الخراسانى مرسلا رفعه بلفظ: (تصافحوا يذهب الغل، وتهادَوْا تحابوا، وتذهب الشحناء)، قال فى المقاصد: وهو حديث جيد".

(٢) فى ف: " وقال آخر " بدل " وفى الخبر ".

(٣) انظر هذا الخبر فى المحاسن والأضداد ٢٣٥، ومحاضرات الأدباء ١/ ٢/ ٤٢٠، وبهجة المجالس ١/ ٢٨٠.

(٤) فى ص كتب أسفل هذا وفى الهامش بخط مختلف: " وقال بعض العلماء: لعظم خطر الهدية وجلالة قدرها على وجه الدهر قالت ملكة سبإ: ﴿وَإِنِّى مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾، [سورة النمل: ٣٥]، وهذا مما ينقله قارئ النسخة من الظرائف واللطائف.

(٥) فى ص: " قال ... " بإسقاط الواو، واعتمدت ما فى ف والظرائف واللطائف.

(٦) جاء البيت دون نسبة فى التمثيل والمحاضرة ٤٦٨.

(٧) فى ف: " وخليق بحبها .. ".

ذمُّ الهدية

*****

●- أُهدى إلى عمرَ بنِ عبد العزيز هديةٌ فردّها، فقيل له [١]، إن النبى (ﷺ) [٢] كان يقبلُ الهديةَ، ويكره [٣] الصدقةَ، قال [٤]: كانت الهديةُ له هديةً، وهى لنا رشوة، وقد لعن الراشى والمرتشى [٥]

54/ و ●-/ وقال بعضُ السلف [٦]: الهديةُ للعامل غلولٌ [٧].

●- وأُهدى [٨] إلى دهقان هدية فكرهها، وأظهر [٩] الجزع، فعاتبه

---

(١) انظر هذا الخبر كله فى تحسين القبيح ١٢٠، وانظر قبول الهدية فى محاضرات الأدباء ١/ ٢/ ٤٢٠

(٢) فى ف: " صلى الله تعالى عليه وسلم ".

(٣) سقط قوله: " ويكره الصدقة " من ف.

(٤) فى ف: " فقال ".

(٥) فى كشف الخفاء ومزيل الإلباس ٢/ ١٤٢: "(لعن الله الراشى والمرتشى والرائش) رواه أحمد بن منيع عن ابن عمر، وسنده حسن، وفى الباب عن عبد الرحمن بن عوف، وعائشة، وأم سلمة وآخرين، وروى الطبرانى بسند صحيح عن ابن مسعود أنه قال: الرشوة فى الحكم كفر، وهى فى الناس سُحت، ورواه أحمد والطبرانى والبزار عن ثوبان بلفظ: لعن الله الراشى والمرتشى والرائش الذى يمشى بينهما ".

وانظر هذا الحديث فى محاضرات الأدباء ١/ ٢/ ٤٢١، والمستطرف ١/ ٢٢٣.

(٦) فى كشف الخفاء ومزيل الإلباس ٢/ ٣٣٤: "(هدايا العمال غلول) رواه أحمد وابن ماجه عن أبى حميد الساعدى به، وعند أبى يعلى عن حذيفة: هدايا العمال حرام كلها. ولابن عساكر عن عبد الله بن سعد: هدايا السلطان سحت وغلول، ورواه الطبرانى عن ابن عباس بلفظ: الهدية إلى الإمام غلول، ولعبد الرزاق عن جابر: هدايا الأمراء سحت ".

وانظر هذا القول فى تحسين القبيح ١٢٠، وفيه: " الهدية فى عمل السلطان رشوة ".

(٧) فى ص كتب فى الهامش أمام هذا: "والهدية إلى السلطان رشوة ".

(٨) انظر هذا الخبر فى تحسين القبيح ١٢٠، ومحاضرات الأدباء ١/ ٢/ ٤٢١.

(٩) فى ف: " وظهر "، وهو خطأ من الناسخ.

أصحابه، فقال: لئن كان ابتدأنى بها إنه ليدعونى إلى أن أتقلّد له منّةً، ولئن كافأنى [١] على معروف لى عنده إنه ليسألنى أَخْذَ الثمن، فمن أى هذين لا أجزع؟!



(١) فى ف: " ولئن كان فانى ... " [كذا]، وهو خطأ من الناسخ.

الباب السابع والستون

/مَدْحُ الدَّين

٨٣/ و

*****

- كانت [١] عائشة (رضي الله عنها) تستدين من غير حاجة، فقيل لها في ذلك، فقالت: سمعت النبي (ﷺ) يقول [٢]: من كان عليه دَيْنٌ، وفي نيَّته قضاؤه، كان الله سبحانه وتعالى معه إلى أن يقضيه، فأنا أحب أن يكون الله تعالى جده [٣] معي.

- وقال [٤] جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام [٥]: المستدينُ تاجرُ الله في أرضه.

- وفي الحديث [٦]: مكتوب على باب الجنة: الصدقةُ بعشر أمثالها، والقرضُ بعشرين، قيل: ولِمَ ذلك يا رسول الله [٧]؟ قال: لأنْ الصدقةَ ربما وقعت في يد غنيٍّ عنها، وصاحب القرض لا يستدين إلا لحاجة وضرورة [٨]

---

(١) الخبر كله في تحسين القبيح ٤١.

(٢) انظر الحديث في محاضرات الأدباء ١/ ٢/ ٤٧٥، والمستطرف ١/ ٢٢٣.

(٣) سقطت كلمة " جده " من ف.

(٤) انظر القول بذات النسبة في بهجة المجالس ١/ ٢١٤، وجاء القول مرويا عن الرسول (ﷺ) في أدب الدنيا والدين ٣١٩.

(٥) في ف: " رضي الله عنهما ".

(٦) في الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة ٨٥: "وقد أخرج ابن ماجه بإسناد ضعيف: الصدقة بعشر أمثالها، والقرض بثمان عشرة"، والحديث مع بعض اختلاف في تحسين القبيح ٤١.

(٧) في ف: " يا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ".

(٨) في ف: " ... لحاجة ضرورية ".

- وقال بعضُ السلف [(١)]: لأن أُقرض مالى مرتين أَحب إلىَّ من أن أتصدق به مرة واحدة.
- وفى الخبر [(٢)]: مَنِ آدَّان [(٣)] دَيْنًا، وهو ينوى قضاءه، بارك الله تعالى له فيه، وأعانه على قضائه.



---

(١) انظر هذا القول فى تحسين القبيح ٤٢.

(٢) فى النهاية فى غريب الحديث ٢/ ١٥٠: " ثلاثة حق على الله عونهم، منهم المديان الذى يريد الأداء ".

وانظر الخبر فى تحسين القبيح ٤١ و٤٢، ومحاضرات الأدباء ١/ ٢/ ٤٧٥، والمستطرف ١/ ٢٢٣.

(٣) فى ف كتب فى الهامش: " أَدَان بتخفيف الدال، وادَّان بتشديدها، واستدان، وتديَّن: أخذ دينا - قاموس ".

وفى النهاية فى غريب الحديث ٢/ ١٤٩: " يقال: دان واستدان وادَّان مشدَّدًا: إذا أخذ الدَّين واقترض، فإذا أعطى الدَّين قيل: أدان مخففا ".

ذمُّ الدَّين

******

- في الخبر [(١)]: لا وجعَ كوجعِ العين، ولا همَّ كهمِّ الدَّين.
- وكان يقال [(٢)]: صاحب الدين ذليلٌ بالنهار، مهمومٌ بالليل.
- وقال بعض السلف [(٣)]: الدَّين غُلُّ الله في أرضه، فإذا أراد أن يُذلَّ

---

(١) في كشف الخفاء ومزيل الإلباس ٢/٣٦٩: " (لا همَّ إلا هم الدَّين، ولا وجع إلا وجع العين) رواه البيهقي والطبراني في الصغير عن جابر رفعه، وقال البيهقي: إنه منكر، وذكره ابن الجوزي في الموضوعات، ونقل الزركشي عن أحمد أنه لا أصل له، ونقل الزركشي أيضا عن ابن المديني أنه قال: سمعت أبي يقول: خمسة أحاديث نرويها ولا أصل لها، وذكر منها هذا الحديث بلفظ: لا غم إلا غم الدَّين، ولا وجع إلا وجع العين، نعم رواه أبو نعيم عن مجاهد عن أبي هريرة مرفوعا، لكنه أعلَّه الدارقطني بأن مجاهدا لم يسمعه من أبي هريرة، وقال في اللآلئ: حديث لا غم إلا غم الدَّين، ولا وجع إلا وجع العين، رواه البيهقي في الشعب عن أنس بسند فيه قرين بن سهل عن أبيه، وقرين - بفتح القاف وضمها - منكر الحديث، كذَّبه الأزدي، وأبوه لا شيء ".

وجاء مثل ذلك تقريبا في الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة ١٤٨ و١٤٩ وفيه زيادة " قال الذهبي في الميزان: هو موضوع ".

وأقول: انظر الخبر في المستطرف ١/٢٢٤، وروى على أنه قولٌ في بهجة المجالس ١/٢١٤، وفيه قيل: إنه روى عن النبي (ﷺ) من وجه ضعيف.

(٢) في كشف الخفاء ومزيل الإلباس ١/٤١٤ و٤١٥ في أثناء الكلام عن حديث (الدَّين ولو درهم ..) قيل: " وروى الديلمي عن عائشة (رضي الله عنها): الدَّين ينقص من الدِّين والحسب، وله عنها: الدَّين همٌّ بالليل ومذلَّة بالنهار ... ومعنى ما ذكر ما رواه البيهقي عن أنس: إياكم والدَّين؛ فإنه همٌّ بالليل ومذلَّة بالنهار ".

وأقول: جاء القول في بهجة المجالس ١/٢١٦، والمستطرف ١/٢٢٤ هكذا: " الدَّين هم بالليل، وذلٌّ بالنهار ".

(٣) في كشف الخفاء ومزيل الإلباس ١/٤١٥ في أثناء الكلام عن حديث: (الدَّين ولو درهم...). قيل: " ... وروى الحاكم عن ابن عمر: الدَّين راية الله في الأرض، فإذا أراد أن يذل عبدا وضعها في عنقه ". =

عبدًا جعل منه طوقًا فى عنقه.

٨٣/ ظ ●- وقال العتبى [١]: الدَّينُ / عُقْلَةُ الشريف.

54/ ظ ●- وسأل عمرُو [٢] بنُ عبيد [٣] عن صديق له، / فقيل [٤]: قد تُوارَى من دَيْنٍ رَكبه، فقال: ذا داءٌ طالما وفد به الكرام [٥]

●- وقال عبد الملك بن صالح [٦]: ما استُرِقَّ الأحرارُ بأفظَّ من الدَّين.

●- ومن أحسن ما قيل فى هذا الباب قولُ الخباز البلدى [٧]: [الوافر]

إِذَا اسْتَثْقَلْتَ أَوْ أَبْغَضْتَ خَلْقًا وَسَرَّكَ بُعْدُهُ حَتَّى التَّنَادِ [٨]

= والقول: نسب القول إلى عياض بن عبد الله فى عيون الأخبار ١/ ٢٥٤، وجاء دون نسبة فى محاضرات الأدباء ١/ ٢/ ٤٧٥ والمستطرف ١/ ٢٢٤، وجاء مختصراً فى بهجة المجالس ١/ ٢١٦.

(١) نسب هذا القول إلى ثابت قطنة فى عيون الأخبار ١/ ٢٥٤.

(٢) فى ص: " عمر بن عبد العزيز "، واعتمدت ما فى ف لموافقته ما جاء فى الظرائف واللطائف ومحاضرات الأدباء - انظر التعليق الآتى.

(٣) هو عمرو بن عبيد بن باب التيمى بالولاء، يكنى أبا عثمان، كان شيخ المعتزلة فى عصره ومفتيها، وأحد الزهاد المشهورين، واشتهر بعلمه وزهده وأخباره مع المنصور. ت ١٤٤هـ.
تاريخ بغداد ١٢/ ١٦٦، ومروج الذهب ٣/ ٣١٣، ووفيات الأعيان ٣/ ٤٦٠، والشذرات ١/ ٢١٠

(٤) انظر القول فى محاضرات الأدباء ١/ ٢/ ٤٧٦، وانظر داء الكرام فى ثمار القلوب ٦٧٤.

(٥) فى ص: "ذا ما وقد الكرام، وفى ف: " داء الكرام، وفى المحاضرات: "طالما وفد به الكرام" وفى الظرائف واللطائف: " داء طالما وقد الكرام "، وما ذكرته تلفيق من الجميع.

(٦) لم أعثر على هذا القول.

(٧) هو محمد بن أحمد بن حمدان، يكنى أبا بكر، ويعرف بالخباز البلدى، وهو من بلدة يقال لها "بلد"، كانت تقع على نهر دجلة فوق الموصل، وكان أميا، ولكن شعره كله مُلَحٌ وتُحف، وغُرر وطُرف، وكان شيعيا يتمثل فى شعره بما يدل على مذهبه.
يتيمة الدهر ٢/ ٢٠٨، والمحمدون من الشعراء ٣١، ونهاية الأرب ٣/ ١٠٤، والوافى بالوفيات ٢/ ٥٧.

(٨) البيتان له فى اليتيمة ٢/ ٢١١، وخاص الخاص ١٤٢، ولباب الآداب ٢/ ١٠٨، ونهاية الأرب ٣/ ١٠٤، وهذا البيت ساقط من ف، وقد كتب فى ص فوق البيت الآتى بخط=

فَشَــرِّدْهُ بِغَــرْضٍ دُرَيْهِمَــاتٍ ... فَـإِنَّ الْقَـرْضَ دَاعِيَةُ الْفَسَـادِ [1]

❁❁❁

=أصغر، ولكنه مثل الأصل، وقد اعتمدته ليستقيم قول الشاعر.

(١) فى ص كتب تحت البيت مباشرة بخط أصغر: " وقال ابن المعتز: كثرة الدَّين تصيِّر الصادق كاذبا، والمنجز مخلفا ".

وهذا أيضا من نقول قارئ النسخة من الظرائف واللطائف.

الباب الثامن والستون

مَدْحُ الشباب

*****

•- في الحديث المرفوع [1]: أوصيكم بالشباب خيرًا؛ فإنهم أرقُ أفئدةً، إن الله تبارك [2] وتعالى بعثني بشيرًا ونذيرًا، فحالفني الشبابُ، وخالفني الشيوخُ، ثم قرأ: ﴿فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾، [سورة الحديد: ١٦]

•- وكان عطاءُ الخراساني يقول [3]: الحوائجُ إلى الشباب [4] أسهلُ من الحوائج [5] إلى الشيوخ، ألم تر إلى يوسفَ عليه السلام قال لإخوته [6]: ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾، [سورة يوسف: ٩٢]، وقال يعقوبُ عليه السلام: ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ﴾، [سورة يوسف: ٩٨].

•- وقال الصولي في كتاب فضل الشباب على الشيب - الذي ألفه للمقتدر -: إن السِّنَّ لا يقدِّمُ مؤخَّرًا، ولا يؤخِّر مقدَّمًا، بل ربما عُدِلَ بجلائلِ الأمور، ومهمّات الخطوب = عن المشايخ [7] إلى الشباب؛ لاستقبالِ أيامهم، /وسرعةِ حركاتهم، وحدّةِ أذهانهم، وتيقُّظِ ٨٤/و

---

(١) لم أعثر على هذا الحديث.

(٢) في ف: " إن الله تعالى ".

(٣) لم اعثر على هذا القول.

(٤) في ف: " إلى الشبان ".

(٥) في ف: " أسهل منها إلى الشيوخ ".

(٦) سقط قوله: " لإخوته " من ف.

(٧) في ف: " على المشايخ ".

طباعِهم، ولأنهم على ابتناء المجد أحرصُ، وإليه أصبُ، وقد أخبر[1] الله عز اسمه أنه آتى يحيى بنَ زكريا عليه[2] السلام الحكمَ فى صباه، فقال: ﴿وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا﴾، [سورة مريم: ١٢]، وذكر[3] الفتيةَ فى غير موضع من كتابه: ﴿إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ﴾، [سورة الكهف: ١٠]، وقال: ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ﴾، [سورة الكهف: ١٣]، ﴿وَقَالَ لِفِتْيَـٰنِهِ ٱجْعَلُوا۟ بِضَـٰعَتَهُمْ فِى رِحَالِهِمْ﴾، [سورة يوسف: ٦٢]، وقال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ﴾، [سورة الكهف: ٦٠].

●- وعن[4] ابن عباس (ﷺ)[5]: ما بعث الله نبيًّا من الأنبياء عليهم السلام إلا شابًا، /ثم تلا هذه الآية: ﴿قَالُوا۟ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ﴾، [سورة الأنبياء: ٦٠]. 55/ و

●- وقال الجاحظُ[6]: فى قول أبى العتاهية[7]: [الرجز]

إنَّ الشَّبَابَ حُجَّةُ التَّصَابِى رَوَائِحُ الْجَنَّةِ فِى الشَّبَابِ

= معنًى كمعنى الطربِ الذى تشهد بصحته القلوب، وتعجز عن صفته الألسنة.

---

(١) من هنا إلى آخر الفقرة فى المستطرف ٢/ ٦٧ دون ذكر الصولى، وفى ف: " وقد أخبر الله عز وجل ".

(٢) فى ف: " عليهما السلام ".

(٣) فى ص كتب فوق " وذكر " كلمة " قد "، وفى ف: " وذكر الفتية غير " [كذا].

(٤) انظر هذا فى المستطرف ٢/ ٦٧

(٥) فى ف: " رضى الله عنهما ".

(٦) انظر هذه الحكاية فى من غاب عنه المطرب ١٨٩، وخاص الخاص ١١٠، وثمار القلوب ٦٩٦، ولها رواية جيدة رواها أبو الفرج الأصفهانى فى الأغانى ٤/ ٣٦ فارجع إليها إن شئت.

(٧) ديوان أبى العتاهية ٤٤٨ وانظر الأغانى ٤/ ٣٦.

●- وقال (١) بعض البلغاء: (٢)الشبابُ باكورةُ الحياة (٢)، (٣)وأطيبُ العيش أوائله، كما أن أطيبَ الثمارِ بواكيرُها.

●- ومن أحسن ما قال الشعراء فى مَدْحِ الشباب، والتأسُّفِ على فَوْتِهِ = قولُ محمدِ بنِ حازم الباهلى (٤): [البسيط]

لاَ حِيْنَ صَبْرٍ فَخَلِّ الدَّمْعَ يَنْهَمِلُ ... فَقْدُ الشَّبَابِ بِيَوْمِ الْمَوْتِ مُتَّصِلُ (٥)

٨٤/ ظ / لاَ تَكْذِبَنَّ فَمَا الدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَا ... مِنَ الشَّبَابِ بِيَوْمٍ وَاحِدٍ بَدَلُ

●- ولما أنشد منصورٌ النمرىُّ الرشيدَ قولَه (٦): [البسيط]

---

(١) فى ف: " وقال بعض السلف ".

(٢-٢) ما بين الرقمين جاء وحده دون نسبة فى التمثيل والمحاضرة ٣٨١، والمستطرف ٢/ ٦٧، ونسب إلى أبى الحسن الأحوازى فى خاص الخاص ١٢.

(٣) هذا الجزء جاء منفصلا عن سابقه فى التمثيل والمحاضرة ٣٨٢، وجاء فى المبهج ٩٩، والمستطرف ٢/ ٦٧.

(٤) هو محمد بن حازم بن عمرو الباهلى، يكنى أبا جعفر، وُلد ونشأ فى البصرة، وهو من شعراء الدولة العباسية، كان شاعرا مطبوعا، إلا أنه كان كثير الهجاء للناس، ولم يمدح من الخلفاء إلا المأمون.

طبقات ابن المعتز ٣٠٧، ومعجم الشعراء ٣٧١، والأغانى ١٤/ ٩٢، وتاريخ بغداد ٢/ ٢٩٥، والديارات ٢٧٥، والمحمدون من الشعراء ٣١٢، والورقة ١١٧.

(٥) البيتان له ضمن قصيدة فى الأغانى ١٤/ ٩٤، وضمن ثلاثة أبيات فى الزهرة ١/ ٤٤٥، وضمن ستة أبيات فى الورقة ١١٧ مع اختلاف يسير فى الشطر الثانى من البيت الأول، وضمن ستة فى أمالى المرتضى ١/ ٦٠٦ وهما وحدهما فى لباب الآداب ٢/ ٨١، والثانى جاء أول ثلاثة أبيات فى ديوان المعانى ٢/ ١٥٢، وحلية المحاضرة ١/ ٤١٢، وجاء أول بيتين فى سمط اللآلى ١/ ٣٣٧، وجاء الثانى مفردا فى بهجة المجالس ٢/ ٢١٨، وجاء الثانى دون نسبة فى التمثيل والمحاضرة ٣٨٢، وجاء ثانى اثنين فى العقد ٣/ ٤٦.

(٦) البيتان له فى لباب الآداب ٢/ ٦٥، وخاص الخاص ١١٢، وثمار القلوب ٥٩٩ وديوان المعانى ٢/ ١٥٣، والأغانى ١٣/ ١٤٥ وطبقات ابن المعتز ٢٤٤ و٢٤٥، وحلية المحاضرة ١/ ٤١١، والثانى وحده فى بديع ابن المعتز ١٣، والورقة ١١٨، وسمط اللآلى ١/ ٣٣٦، ونهاية الأرب ٣/ ٨٣، والمحاسن والمساوئ ٢/ ٤٣، ومحاضرات الأدباء ٢/ ٣/ ٣٢٦، وجاء الثانى آخر أربعة أبيات فى بهجة المجالس ٢/ ٢١٨، وجاء دون نسبة فى التمثيل والمحاضرة ٣٨٢.

مَا تَنْقَضِي حَسْرَةٌ مِنِّي وَلاَ جَزَعُ ... إِذَا ذَكَرْتُ شَبَابًا لَيْسَ يُرْتَجَعُ [(١)]

مَا كُنْتُ أُوفِي شَبَابِي كُنْهَ عِزَّتِهِ ... حَتَّى انْقَضَى فَإِذَا الدُّنْيَا لَهُ تَبَعُ [(٢)]

= بكى الرشيد، حتى اخضلَّتْ لحيتُه، ثم قال [(٣)]: يا نمريُّ، ما خيرٌ [(٤)] في دنيا لا يُخطَر فيها بِبُردِ الشباب [(٥)]



(١) في ص: " إلا ذكرت "، واعتمدت ما في ف والمصادر السابقة.

(٢) في ف: " كنه غرته ... "، وهو يوافق بعض المصادر السابقة.

(٣) هذا القول جاء في بعض مصادر تخريج البيتين، مع اختلاف في بعض الألفاظ.

(٤) في ف: " ما خير دنيا ... " بإسقاط " في ".

(٥) في ص كتب فوق هذا وفي الهامش بطريقة دائرية: " ومن أحاسن ما قيل في هذا الباب قول الشاعر:

لا تلح من يبكي شبيبته ... إلا إذا لم يبكها بدم

ليست تريها حق رؤيتها ... إلا أوان الشيب والهرم

ولربّ شيء لا يبينه ... وجدانه إلا مع العدم

كالشمس لا تبدو فضيلتها ... حتى تغشى الأرض بالظلم

وقوله في نيب:

أيا برد الشباب لكنت عندي ... من الحسنات والقسم الرغاب

لبستك برهة لُبْسَ ابتذال ... على علمي بفضلك في الشباب

ولو ملكت صونك فاعلمنه ... لصنتك في الحرير من الثياب

ولم ألبسك إلا يوم فخر ... ويوم زيارة الملك اللباب "

وهذا من نقول قارئ النسخة من الظرائف واللطائف، والأبيات لابن الرومي.

ذمُّ الشباب

*****

● – كان يقال [١]: الشبابُ مظنّةُ الجهل، ومطيّةُ الذنب [٢]

● – قال النابغةُ الذبيانى [٣]: [الوافر]

فَـإِنْ يَـكُ عَامِـرٌ قَـدْ قَـالَ جَهْلاً ... فَـإِنْ مَطِـيَّةَ الْجَهْـلِ الشَّـبَابُ [٤]

● – وقال العتبى [٥]: [البسيط]

قَالَتْ: عَهِدْتُـكَ مَجْنُونًا فَقُلْتُ لَهَا: ... إِنَّ الشَّـبَابَ جُنُونٌ بُـرْؤُهُ الْكِبَـرُ

● – وكان يقال [٦]: سُكْرُ الشبابِ أشدُّ من سُكْرِ الشراب.

● – وقال ابنُ المعتز [٧]: جهْلُ الشباب معذورٌ، وعِلْمُه محقور.

● – وقال غيره [٨]: نعوذ بالله من نزغاتِ الشيطان، ونزقاتِ الشباب [٩]

---

(١) انظر هذا القول فى التمثيل والمحاضرة ٣٨٢، والمبهج ٩٩، وتحسين القبيح ١٠٣، مع بعض اختلاف، وفى ثمار القلوب ٦٩٠ جاء الجزء الأول فقط هكذا: "الشباب مطية الجهل"، وانظر ما قبل فيه.

(٢) فى ف: " الشباب مطية الجهل، ومظنة الذنب ".

(٣) ديوان النابغة الذبيانى ١٠٩ وانظر ما قيل عنه فى ثمار القلوب ٦٩٠.

(٤) فى ص وف: " فإن يك عامرا ... " [كذا]، وفى الديوان: " فإن مظنة ".

(٥) البيت جاء دون نسبة فى البيان والتبين ٣/ ٣٢٤، وفى هامشه نسب إلى العتبى، وجاء بنسبته إليه فى معجم الشعراء ٣٥٧، ولباب الآداب ٢/ ٧٧، والتمثيل والمحاضرة ٨٨، وتحسين القبيح ١٠٣، والمستطرف ٢/ ٧١، ونهاية الأرب ٣/ ٨٧، وجاء البيت مرتين فى صفحة واحدة فى عيون الأخبار ٢/ ٣٢٠، ونسب فى الأولى إلى ابن أبى فنن، ولم ينسب فى الثانية، والشطر الثانى فى التمثيل والمحاضرة ٣٨٢ دون نسبة.

(٦) انظر هذا القول فى التمثيل والمحاضرة ٣٨٢، وتحسين القبيح ١٠٣، وثمار القلوب ٦١٩.

(٧) وانظر هذا أيضا فى التمثيل والمحاضرة ٣٨٢، وتحسين القبيح ١٠٣.

(٨) جاء هذا القول منسوبا إلى أبى القاسم الإسكافى فى خاص الخاص ١٤، واليتيمة ٤/ ٩٨، وجاء دون نسبة فى تحسين القبيح ١٠٣.

(٩) فى ف: " الشبان ".

●- وقال أبو الطيب المصعبى [1]: [الخفيف]

لَـمْ أَقُـلْ لِلشَّبَابِ فِى كَنَفِ اللَّـ ـهِ وَفِـى حِـرْزِهِ غَدَاةَ اسْتَقَلاَّ [2]

/ زَائِـرٌ زَارَنِــى أَقَــامَ قَلِـيْلاً سَوَّدَ الصُّحْفَ بِالذُّنُوبِ وَوَلَّى ٨٥/ و

❁❁❁

(١) هو محمد بن حاتم، يكنى أبا الطيب المصعبى، قال عنه الثعالبى: كان فى جميع أدوات المعاشرة والمنادمة وآلات الرياسة والوزارة على ما هو معروف مشهور.
يتيمة الدهر ٤/ ٧٩، والمحمدون من الشعراء ٢٧٤.

(٢) البيتان له فى اليتيمة ٤/ ٧٩، وتحسين القبيح ١٠٣، والمحمدون من الشعراء ٢٧٤، وجاءا دون نسبة فى التمثيل والمحاضرة ٣٨٢ و٣٨٣ والمحاضرات ٢/ ٣/ ٣٢٧ مع بعض اختلاف، وجاء الثانى له فى اليتيمة ٤/ ١٣٧ مع اختلاف كبير فى الشطر الأول.

الباب التاسع والستون

مَدْحُ الشيب [١]

❊❊❊❊❊

• - فى الخبر [٢]: إن الله تعالى يقول: الشيب نورى، وأنا أستحى أن أحرقَ نورى بنارى.

• - ويقال [٣]: الشيبُ حِليةُ العقلِ، وسِمَةُ الوقار.

• - قال دعبل [٤]: [الكامل]

أَهْلاً وَسَهْلاً بِالْمَشِيبِ فَإِنَّهُ سِمَةُ الْعَفِيفِ وَهَيْبَةُ الْمُتَحَرِّجِ

وَكَأَنَّ شَيْبِى نَظْمُ دُرٍّ زَاهِرٍ فِى تَاجِ ذِى مُلْكٍ أَغَرَّ مُتَوَّجِ [٥]

• - وقال طُرَيْحُ بن إسماعيل الثقفى [٦]: [الكامل]

---

(١) فى ف سقطت الصفحتان: ٥٥/ ظ و ٥٦/ و.

(٢) فى كشف الخفاء ومزيل الإلباس ٢/ ١٦: "(الشيب نور المؤمن) قيل لا يعرف بهذا اللفظ.."، وفيه كلام كثير يحسن الرجوع إليه، وفى ١/ ٢٤٤: "(إن الله يستحى أن يعذب شيبة شابت فى الإسلام)"، وفى ديوان أبى نواس ١/ ١٥٠ [النشرات الإسلامية]: "لا يشيب المؤمن فى الإسلام إلا كان ذلك حجابا له من النار" فى رواية الرشيد.

وأما الخبر الذى هنا فانظره فى تحسين القبيح ٦٧، والمستطرف ٢/ ٦٨، وجاء فى التمثيل والمحاضرة ١٤ ضمن كلام من الزبور.

(٣) انظر هذا القول فى التمثيل والمحاضرة ٣٨٣، وتحسين القبيح ٦٧، وزهر الآداب ٢/ ٨٩٩.

(٤) شعر دعبل ٨٤ وانظرهما فى الأمالى ١/ ١١٠، وحلية المحاضرة ١/ ٤١٨، ومحاضرات الأدباء ٢/ ٣/ ٣٢٣، ونثر النظم وحل العقد ٩٢.

(٥) فى ص: " ... در زاهد .. " بالدال المهملة، والتصحيح من الديوان والمصادر السابقة.

(٦) هو طريح بن إسماعيل بن عبيد بن أُسيد ... الثقفى، يكنى أبا الصلت، كان من خاصة الوليد بن يزيد، فكان أول من يدخل عليه، وآخر من يخرج من عنده، وعاش إلى أيام الهادى. ت ١٦٥هـ.

الشعر والشعراء ٢/ ٦٧٨، والأغانى ٤/ ٣٠٢، وسمط اللآلى ٢/ ٧٠٥، ومعجم الأدباء ١٢/ ٢٢.

وَالشَّـيْبُ إِنْ يَحْلُـلْ فَـإِنَّ وَرَاءَهُ عُمْرًا يَـكُونُ خِلاَلَـهُ مُـتَـنَـفَّـسُ[١]
لَمْ يَنْـتَقِصْ مِنِّى الْمَشِيْبُ قُلاَمَةً وَلَنَحْنُ حِيْنَ بَدَا أَلَبُ وَأَكْيَـسُ[٢]

- وكان يقال [٣]: الشيبُ زبدةٌ مخضتْها الأيامُ، وفضّةٌ سبكتْها التّجاربُ.
- وقال بعضُ الحكماء [٤]: إذا شاب العقلُ سرى فى طريق الرُّشد بمصباح الشيب.
- وقال ابنُ المعتز [٥]: عَظِّمِ الكبيرَ، فإنه عرف الله قبلك، وارحم الصغير؛ فإنه أغرُّ بالدنيا منك.
- وقال أبو تمام [٦]: [البسيط]

---

(١) نسب البيتان إلى غيلان بن سَلَمة فى عيون الأخبار ٤/ ٥٢، ونسبا إلى شاعر ثقيف فى الجاهلية فى الأغانى ١٢/ ٢٩٠، ونسبا إلى بعض القيسيين فى أمالى المرتضى ١/ ٥٩٦ وفيه تقدم الثانى على الأول، وجاء البيتان دون نسبة فى الأمالى ١/ ١١٢، وحلية المحاضرة ١/ ٤١٥
وفى ص جاء الشطر الثانى هكذا: عمرا يكون حاله متنفس [كذا] وبدون إعجام كلمة متنفس وكنت قد أصلحت البيت قبل العثور عليهما، فالحمد لله على توفيقه.

(٢) فى الأمالى وأمالى المرتضى وحلية المحاضرة جاء الشطر الثانى هكذا: "الآن حين بدا ألبّ واكيس " وقيل فى هامش الأمالى: لعل فى الشطر الثانى سقطا من الناسخ، ولعل أصله: أنا الان بنقل حركة الهمزة إلى ما قبلها وحذفها "، وما فى ص يوافق عيون الأخبار، ويغنينا عما قيل فى هامش الأمالى، وفى الأغانى جاء الشطر الثانى هكذا: " ولَمّا بقى منى ألبّ واكيس ".

(٣) انظر هذا القول فى التمثيل والمحاضرة ٣٨٤، وتحسين القبيح ٦٧، وسحر البلاغة ٣٥، وزهر الآداب ٢/ ٨٩٩، وكنايات الجرجانى ١٣٧.

(٤) انظر القول فى التمثيل والمحاضرة ٣٨٤، وتحسين القبيح ٦٧، وزهر الآداب ٢/ ٨٩٩.

(٥) انظر القول فى التمثيل والمحاضرة ٣٨٤، وتحسين القبيح ٦٧، وزهر الآداب ٢/ ٩٠٠.

(٦) ديوان أبى تمام ١/ ١١٠ باختلاف يسير، وانظر ما قيل عنه فى حلية المحاضرة ١/ ٤١٨، ومحاضرات الأدباء ٢/ ٣/ ٣٢٣.

وَلاَ يُـرَوِّعْكِ إِلْمَـامُ الْقَـتِـيْرِ بِـهِ ... فَإِنْ ذَاكَ ابْتِسَـامُ الرَّأْيِ وَالأَدَبِ[١]

٨٥/ ظ

●- / وقال دعبل[٢]: [الوافر]

أُحِـبُّ الشَّيْبَ لَمَّا قِيْلَ ضَـيْفٌ ... لِحُـبِّى لِلضُّـيُوفِ الـنَّازِلِيْـنَا

●- وقال أبو السِّمط[٣]: [البسيط]

إِنَّ الْمَشِـيْبَ رِدَاءُ الْعَقْلِ وَالأَدَبِ ... كَمَا الشَّبَابُ رِدَاءُ اللَّهْوِ وَالطَّرَبِ[٤]

●- وقال البحترى[٥]: [الخفيف]

وَبَـيَاضُ الْـبَازِىِّ أَصْـدَقُ حُـسْـنًا ... إِنْ تَـأَمَّـلْـتَ مِنْ سَوَادِ الْغُـرَابِ

●- وقال ابنُ الرومى[٦]: [الخفيف]

---

(١) القتير ابتداء الشيب فى الرأس.

(٢) شعر دعبل ١٩٤.

(٣) هو مروان بن أبى الجنوب يحيى بن مروان الأكبر بن يحيى بن أبى حفصة، يكنى أبا السمط مثل جده، ويلقب غبار العسكر ببيت قاله، ويعرف بمروان الأصغر، كانت أسرته من أصول يهودية، وكان يتشبه بجده فى شعره، مدح المتوكل، وتقرب إليه بهجاء آل أبى طالب، وكسب منه مالا كثيرا، فلما أفضت الخلافة إلى المنتصر منع أبا السمط من الدخول عليه، وشاعرنا من أهل بيت كلهم شعراء.

طبقات ابن المعتز ٣٩١، ومعجم الشعراء ٣٢١، والفهرست ١٨٢، والكامل ٢/ ٧٣، والأغانى ٢٣/ ٢٠٦، وثمار القلوب ٦٨٣، ولطائف المعارف ٧٣، والعمدة ٢/ ١١١٥ بتحقيقنا، وتاريخ بغداد ١٣/ ١٥٣، ووفيات الأعيان ٥/ ١٩٣، فى ترجمة جده مروان بن أبى حفصة، والبيان والتبيين ١/ ٦٣ و٦٤.

(٤) جاء البيت أول ثلاثة أبيات لأبى السمط فى معجم الشعراء ٣٢٢، وجاء أول أربعة أبيات دون نسبة فى المحاسن والمساوئ ٢/ ٤٦، وجاء الشطر الأول فى التمثيل والمحاضرة ٣٨٤ دون نسبة، وفى الجميع اختلاف يسير فى بعض الألفاظ.

(٥) ديوان البحترى ١/ ٨٤.

(٦) ديوان ابن الرومى ١/ ١٣٨ وفى الديوان ضبطت كلمة " النَّوْر " هكذا " النُّور"، وهو خطأ لا يناسب الغضيب الرطيب بعده؛ ووقع الخطأ لأن القائمين على أمر التحقيق لا يعرفون=

قَدْ يَشِيبُ الْفَتَى وَلَيْس عَجِيبًا ... أَنْ يُرَى النَّوْرُ فِى الْقَضِيبِ الرَّطِيبِ

●- فصلٌ [١] للبديع الهمذانى فى مدْحِ الشيب وذمِّ الشباب: جزى الله تعالى المشيبَ خيرًا؛ فإنه أناة، ولا ردَّ الشبابَ؛ فإنه هناة، وأظن الشباب والشيب لو مُثّلا لمثّل الأولُ كلبا عقورًا، والآخرُ شيخًا وقورًا، واشتعل الأولُ نارًا، واشتعل الآخرُ نورًا، فالحمد لله الذى بيَّض القار، وسماه الوقار، وعسى الله تعالى أن يغسل الفؤادَ كما غسل السواد، إن السعيد من شابت جملتُه، ولم تُخص بالبياض لحيتُه.



=الفرق بين اللفظتين، ومناسبة كل واحدة فى مكانها، وهذا يؤيد أن الاسم الموضوع على غلاف الديوان لم يفعل شيئا.

(١) انظر هذا الفصل فى يتيمة الدهر ٤/ ٢٨٥، وتحسين القبيح ٦٨.

ذمُّ الشيب

******

٨٦/و •- قال عَبيدُ [١] / بنُ الأبرص [٢]: [مخلع البسيط]

وَالشَّيْبُ شَيْنٌ لِمَنْ يَشِيبُ [٣]

•- وقال قيسُ بنُ عاصم [٤]: الشيبُ خطامُ المنيّة.

•- وقال أكثمُ بن صيفي [٥]: الشيبُ عنوانُ الموت.

•- وقال الحجاج بنُ يوسف [٦]: الشيبُ بريدُ الآخرة.

•- وقال مالكُ بنُ أنس [٧]: الشيبُ توأمُ الموت.

---

(١) فى ص كتب بخط مختلف فوق " عبيد " لفظ الجلالة " الله " [كذا]، ولا معنى له.

(٢) جاء هذا القول وبذات النسبة فى عيون الأخبار ٢/ ٣٢٥، والتمثيل والمحاضرة ٣٨٥، وجمهرة أشعار العرب ٢/ ٤٧٠، وفى ديوان المعانى ٢/ ١٥٥: " أول من بكى الشباب وذم الشيب عَبيدُ بنُ الأبرص فى قوله: " والشيب شين لمن أمسى بساحته "، ومثل هذا الشطر بذات النسبة فى نهاية الأرب ٢/ ٢٦.

(٣) فى ص: " الشيب " بإسقاط الواو، واعتمدتها من المصادر السابقة.

(٤) انظر هذا القول بذات النسبة فى البيان والتبيين ٢/ ٣٣٣، وعيون الأخبار ٢/ ٣٢٤، والتمثيل والمحاضرة ٣٨٥، وبهجة المجالس ٢/ ٢٢٤ وزهر الآداب ٢/ ٩٠٠، ونهاية الأرب ٢/ ٢٤، وجاء دون نسبة فى ديوان المعانى ٢/ ٩٥، وفى كنايات الجرجانى ١٣٧: "الشيب خضاب المنية ".

(٥) انظر القول بذات النسبة فى التمثيل والمحاضرة ٣٨٥، وزهر الآداب ٢/ ٩٠٠، وفى البيان والتبيين ٢/ ٣٣٣: وعيون الأخبار ٢/ ٣٢٤ "الشيب تمهيد الحمام"، وفى زهر الآداب ٢/ ٩٩٩: " الشيب عنوان الفساد "، ومن أقوال الإمام على كرم الله وجهه فى شرح نهج البلاغة ٢٠/ ٣١٨: " الشيب إعذار الموت "، وفى عيون الأخبار ٢/ ٣٢٤: " الشيب عنوان الكبر ".

(٦) جاء القول بذات النسبة فى التمثيل والمحاضرة ٣٨٥، وزهر الآداب ٢/ ٩٠٠، ودون نسبة فى البيان والتبيين ٢/ ٣٣٣ وفيه وفى زهر الآداب: " الشيب نذير الآخرة "، وفى عيون الأخبار: " الشيب بريد الحمام " دون نسبة.

(٧) جاء القول بذات النسبة فى التمثيل والمحاضرة ٣٨٥، وجاء دون نسبة فى زهر الآداب ٢/ ٩٠٠، وفيه: " الشيب نوم الموت " والبيان والتبيين ٢/ ٣٣٣، وعيون الأخبار ٢/ ٣٢٤.

- وقال العتبى [1]: الشيبُ نذيرُ المنيّة.
- وقال ابنُ عائشة [2]: الشيبُ قناعُ الموت.
- وقال يونسُ النحوى [3]: الشيبُ وكلُ عَيْبٍ.
- وقال ابنُ شِكْلَةَ [4]: الشيبُ شرُّ العمائم [5].
- وقال محمود الوراق [6]: الشيبُ إحدى الموتتين.
- وقال ابنُ المعتز [7]: الشيبُ أولُ مواعيد الفناء.
- وقال الناجم [8]: الشيبُ ناعى الشباب.

---

(١) انظر القول بذات النسبة فى التمثيل والمحاضرة ٣٨٦، ونسب فى زهر الآداب ٢/ ٩٠٠ إلى العتابى، وفى ٢/ ٨٩٩: " الشيب رسول المنية "، وكذلك فى سحر البلاغة ٣٥، وفى نهاية الأرب ٢/ ٢٥: "الشيب نذير الموت".

(٢) جاء القول بذات النسبة فى التمثيل والمحاضرة ٣٨٦، وجاء دون نسبة فى زهر الآداب ٢/ ٩٠٠.

(٣) جاء القول بذات النسبة فى التمثيل والمحاضرة ٣٨٦، وفى ديوان المعانى ٢/ ١٥٣ بذات النسبة: " الكِبَرُ وكل عيب ... ".

(٤) هو إبراهيم بن محمد المهدى بن عبد الله المنصور، يكنى أبا إسحاق، ويعرف بالتِّنين للونه وضخامته، ويقال له: ابن شِكْلة، وهو أخو هارون الرشيد، تولى إمرة دمشق فى عهد الرشيد، ولما آلت الخلافة إلى المأمون انتهز فرصة الخلاف على الحكم ودعا لنفسه بالخلافة، وبايعه كثيرون، فطلبه المأمون فاستتر، ثم جاء المأمون مستسلما، فسجنه ثم عفا عنه، وليس فى أولاد الخلفاء قبله من هو أفصح لسانا، ولا أجود شعرا منه، وكان سخيا. ت ٢٢٤ هـ.
تاريخ بغداد ٦/ ١٤٢، والأغانى ١٠/ ٩٦، وأشعار أولاد الخلفاء ١٧، ووفيات الأعيان ١/ ٣٩، والورقة ٢٠، والأمالى ١/ ١٩٩، وزهر الآداب ١/ ٥٦٩، وكتاب العفو والاعتذار ١/ ٢١٣ - ٢١٨، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٥٥٧.

(٥) جاء القول بذات النسبة فى التمثيل والمحاضرة ٣٨٦. وفى ص: " الغمائم " بالغين المعجمة، وهو تصحيف.

(٦) جاء القول بذات النسبة فى التمثيل والمحاضرة ٣٨٦، وزهر الآداب ٢/ ٩٠٠.

(٧) جاء القول بذات النسبة فى التمثيل والمحاضرة ٣٨٦، وزهر الآداب ٢/ ٩٠٠، وجاء دون نسبة فى محاضرات الأدباء ٢/ ٣/ ٣٣٠، وفيه: " هو [أى الشيب لأن الحديث عنه] أول مواعيد الفناء ".

(٨) جاء القول دون نسبة فى التمثيل والمحاضرة ٣٨٦.

●- وقال آخر [١]: الشيبُ غمامٌ، فمطرُهُ الغموم.

●- وقال آخر [٢]: الموتُ ساحلُ الحياة، والشيبُ سفينةٌ تقرب من الساحل.

●- ومن أحسن ما قيل فى ذمِّ الشيب على كثرته قولُ أبى تمام [٣]:

[الطويل]

غَدَا الشَّيْبُ مُخْتَطًّا بِفَوْدَىَّ خُطَّةً ... طَرِيْقُ الرَّدَى مِنْهَا إِلَى النَّفْسِ مَهْيَعُ [٤]

هُوَ الزَّوْرُ يُجْفَى وَالْمُعَاشَرُ يُجْتَوَى ... وَذُو الإِلْفِ يُقْلَى وَالْجَدِيْدُ يُرَقَّعُ [٥]

لَهُ مَنْظَرٌ فِى الْعَيْنِ أَبْيَضُ نَاصِعٌ ... وَلَكِنَّهُ فِى الْقَلْبِ أَسْوَدُ أَسْفَعُ [٦]

وَنَحْنُ نُزَجِّيْهِ عَلَى الْكُرْهِ وَالرِّضَا ... وَأَنْفُ الْفَتَى مِنْ وَجْهِهِ وَهْوَ أَجْدَعُ [٧]

٨٦/ ظ ●- / وقولُ عبيد الله بن عبد الله بن طاهر [٨]: [مجزوء الرجز]

تَضَاحَكَتْ لَمَّا رَأَتْ ... شَيْبًا تَلأْلأُ غُرَرُهْ

قُلْتُ لَهَا: لاَ تَضْحَكِى ... أُنْبِيْكِ عِنْدِى خَبَرُهْ [٩]

56/ ظ هَذَا غَمَامٌ لِلرَّدَى ... / وَدَمْعُ عَيْنِى مَطَرُهْ

---

(١) جاء القول دون نسبة فى التمثيل والمحاضرة ٣٨٦، وزهر الآداب ٢/ ٩٠٠.

(٢) جاء القول دون نسبة فى التمثيل والمحاضرة ٣٨٦، وسحر البلاغة ٣٥، وزهر الآداب ٢/ ٩٠٠

(٣) ديوان أبى تمام ٢/ ٣٢٤، وانظر التمثيل والمحاضرة ٣٨٧.

(٤) فى الديوان: " غدا الهمُّ ... ". والمَـهْيَعُ: الطريق الواسع.

(٥) فى ص: " هو الزور يخفى .... وذو الإلف نقلى ... "، وهو تصحيف.

(٦) الأسفع: الشديد السواد.

(٧) فى ص: "ونحن نزجيه ..." وهو تصحيف، وفيه: "... من وجهه أجدع" بإسقاط " وهو ".
نزجيه: نحمله ونسوقه على أن يسير. واجدع: اقطع.

(٨) جاءت الأبيات دون نسبة فى التمثيل والمحاضرة ٣٨٧، ونهاية الأرب ٢/ ٢٨.

(٩) فى ص: " فقلت لها: .. " وهو خطأ من حيث الوزن.

●- وقولُ الآخر [١]: [مخلع البسيط]

مَنْ شَابَ قَدْ مَاتَ وَهْوَ حَيٌّ   يَمْشِى عَلَى الْأَرْضِ مَشْىَ هَالِكْ [٢]

لَوْ كَانَ عُمْرُ الْفَتَى حِسَابًا   لَكَانَ فِى شَيْبِهِ فَذَالِكْ [٣]



---

(١) هو منصور الفقيه أو غيره، انظر التعليق الآتى.

(٢) نسب البيتان إلى منصور الفقيه فى التمثيل والمحاضرة ٣٨٨، وبهجة المجالس ٢/ ٢١٩، ومحاضرات الأدباء ٢/ ٣/ ٣٣٠، وجاءا دون نسبة فى نهاية الأرب ٢/ ٢٦، ونسب البيتان إلى الحافظ بن سهل بن غانم الأصفهانى فى معاهد التنصيص ٢/ ١٨٩، والبيت الثانى دون نسبة فى زهر الآداب ٢/ ٩٠١.

(٣) فى ف: ".. فى شيبه كذلك"، وفى بهجة المجالس فُسِّرت كلمة "فذالك" فقيل: "والفذالك: حسابه أنهاه وفرغ منه ". وأقول: فى التكملة والذيل والصلة ٥/ ٢٢٧: " ف ذ ل ك: أهمله الجوهرى، وقولهم: فَذْلَكَ حسابه، أى أنهاه وفرغ منه، كلمة مخترعة، أُخذت من قول الحاسب إذا أجمل حسابه: فذلك كذا وكذا عددا، أو كذا وكذا قفيزا، وهذه الكلمة مثل قولهم: فهرس الأبواب فهرسة، إلا أن فذلك ضارب بعرق فى العربية، وفهرس معرب "، وفى هامش نهاية الأرب ٢/ ٢٦: "الفذالك جمع الفذلكة، أى نتائج الحساب التى يقال عندها: فذلك يكون كذا".

الباب السبعون

مَدْحُ الخضاب

******

•- يقال [١]: الخضابُ تذكِرةُ الشباب.

•- ويقال [٢]: الخضابُ أحد الشبابين.

•- ومن أحسن ما قيل فيه قولُ الشاعر [٣]: [البسيط]

اَلشَّيْبُ مَوْتٌ وَلَكِنْ فِى إِمَاتَتِهِ ... مَحْيَا لَيَالٍ قَلِيْلاَتٍ وَأَيَّامِ

•- وقولُ الآخر [٤]: [الكامل]

لِلضَّيْفِ أَنْ يُقْرَى وَيُعْرَفَ حَقُّهُ ... وَالشَّيْبُ ضَيْفُكَ فَاقْرِهِ بِخِضَابِ [٥]

•- وقولُ ابنِ المعتز [٦]: [المتقارب]

وَقَالُوا: اَلنُّصُولُ مَشِيْبٌ جَدِيْدٌ ... فَقُلْتُ: اَلْخِضَابُ شَبَابٌ جَدِيْدُ [٧]

٨٧/و / إِسَاءَةُ هَذَا بِإِحْسَانِ هَذَا ... فَإِنْ عَادَ هَذَا فَهَذَا يَعُودُ [٨]

---

(١) انظر القول فى التمثيل والمحاضرة ٣٨٨.
وفى ص كتب قبل " يقال " كلمة " كان " بحجم أصغر، وفى ف جاء هذا القول بعد القول الآتى تحت عنوان: " قال بعض الظرفاء ".

(٢) جاء القول فى التمثيل والمحاضرة ٣٨٨، وزهر الآداب ٢/ ٩٠١.

(٣) جاء البيت دون نسبة فى التمثيل والمحاضرة ٣٨٨. وفى ف سقط قوله: " قول الشاعر ".

(٤) هو محمود الوراق، انظر التعليق الآتى.

(٥) ديوان محمود الوراق ٤٥، وانظره بذات النسبة فى نهاية الأرب ٢/ ٢٩، وجاء الشطر الثانى دون نسبة فى المحاضرات ٢/ ٣/ ٣٣٣.

(٦) ديوان ابن المعتز ٢/ ٣٩٣، وانظره بذات النسبة فى المحاضرات ٢/ ٣/ ٣٣٣، ونهاية الأرب ٢/ ٢٩.

(٧) النصول: خروج الشعر من الخضاب، انظر القاموس واللسان.

(٨) فى ف والديوان: " ... بإحسان ذا " وهو صحيح أيضا.

●- وأطرفُ ما قيل فى هذا الباب قولُ عبدانَ الأصبهانىّ (١): [الخفيف]

فِى مَشِيْبِى شَمَاتَةٌ لِعِدَاتِى ... وَهْوَ نَاعٍ مُنَغِّصٌ لِحَيَاتِى (٢)

وَيَعِيْبُ الْخِضَابَ قَوْمٌ وَفِيْهِ ... لِىَ أُنْسٌ إِلَى حُضُورِ وَفَاتِى

لاَ وَمَنْ يَعْلَمُ السَّرَائِرَ مِنِّى ... مَا بِهِ رُمْتُ خُلَّةَ الْغَانِيَاتِ

إِنَّمَا رُمْتُ أَنْ يُغَيَّبَ عَنِّى ... مَا تُرِيْنِيْهِ كُلَّ يَوْمٍ مِرَآتِى (٣)

وَهْوَ نَاعٍ إِلَىَّ نَفْسِى وَمَنْ ذَا ... سَرَّهُ أَنْ يَرَى وُجُوهَ النُّعَاةِ (٤)

❁❁❁

---

(١) هو عبدان الأصبهانى المعروف بالخوزى، قال عنه الثعالبى: هو على سياقة المولدين، وفى مقدمة العصريين، خفيف روح الشعر، ظريف الجملة والتفصيل، كثير الملح والظرف. يتيمة الدهر ٣/ ٣٠٠.

(٢) الأبيات له فى اليتيمة ٣/ ٣٠٠، والتمثيل والمحاضرة ٣٨٩، ولباب الآداب ٢/ ١١٧، وخاص الخاص ١٧٢، وزهر الآداب ٢/ ٩٠١ و ٩٠٢، ونهاية الأرب ٢/ ٢٩.

(٣) المقصود بـ " مِرَآتى " هو " مِرْ آتى "، فسُهلت الهمزة ونُقلت حركتها إلى الساكن قبلها.

(٤) فى ص وف : " ... وجوه النعات ".

ذمُّ الخضاب

*****

●- قال الإسكندر لرجل خَضَب [١]: إن صبغتَ الشيبَ فكيف تصبغ الكِبَر؟!

●- وقال ابنُ المعتز [٢]: الخضابُ من شواهد الزور.

●- وقال ابنُ الرومى [٣]: الخضابُ حدادُ الشباب.

●- وقال غيرُه [٤]: الخضابُ كَفَنُ الشيب.

●- وقال [٥] محمود الورّاق [٦]: [مجزوء الكامل]

يَـا خَاضِـبَ الشَّـيْبِ الَّـذِى ... فِـى كُـلِّ ثَـالِـثَـةٍ يَعُـودُ

إِنَّ النُّـصُـولَ إِذَا بَـدَا ... فَكَأَنَّـهُ شَـيْبٌ جَـدِيْـدُ [٧]

وَلَـهُ بَـدِيْـهَـةُ رَوْعَـةٍ ... مَكْـرُوهُهَا أَبَـدًا عَتِـيْدُ [٨]

فَـدَعِ الْمَشِـيْبَ لِمَـا أَرَا ... دَ فَـلَنْ يَـعُودَ كَمَـا تُـرِيْـدُ

---

(١) جاء القول دون نسبة فى التمثيل والمحاضرة ٣٨٩.

(٢) انظر القول دون نسبة فى التمثيل والمحاضرة ٣٨٩، وزهر الآداب ٢/ ٩٠٢.

(٣) انظر القول دون نسبة فى التمثيل والمحاضرة ٣٨٩، وزهر الآداب ٢/ ٩٠٢، وفيه: " الخضاب حداد المشيب ". وفى ف: " جديد " بدل " حداد ".

(٤) انظر القول دون نسبة فى التمثيل والمحاضرة ٣٨٩، وزهر الآداب ٢/ ٩٠٢.

(٥) فى ف: " وقال عمر الوراق " [كذا].

(٦) ديوان محمود الوراق ٦٠، وانظر الأبيات فى التمثيل والمحاضرة ٣٨٩ و٣٩٠، ونهاية الأرب ٢/ ٣٠ وبهجة المجالس ٢/ ٢١٦، ومنها ثلاثة أبيات فى المستطرف ٢/ ٧٠.

(٧) فى ص وف: " فكأنما شيب .. ". واعتمدت ما فى المصادر السابقة.

(٨) فى ف: " وله بديعة ... " [كذا].

●- / وقال منصور [١] المصرى الفقيه [٢]: [المجتث] 57/ و

/ خَضَبْتُ شَيْبِى لِيَخْفَى وَكَانَ ذَاكَ لِعِلَّةْ [٣] ٨٧/ ظ

فَقِيلَ: شَيْخٌ خَضِيبٌ فَزَادَ فِى الطِّينِ بِلَّةْ

❁❁❁

(١) فى ف: " المنصور " [كذا].

(٢) لم أعثر على البيتين.

(٣) فى ص حدث طمس فى لامى " ليخفى ... لعله " فما كان من قارئ النسخة إلا أن وضع نقطتين فوق ما بقى منهما ليُنطق تاء، واعتمدت ما فى ف.

الباب الحادى والسبعون

مَدْحُ المرض

*****

- بَرَأَ الفضلُ بنُ سهل من علةٍ عرضتْ له، فجلس للناس، وهنأوه بالعافية، فلما فرغوا من كلامهم قال لهم [١]: إن فى العلل لنعمًا لا ينبغى للعقلاء أن يجحدوها: منها تمحيصُ الذنوب، وتعرُّضٌ لثواب الصبر، وإيقاظٌ من الغفلة، وادِّكارٌ بالنعمة فى حال الصحة، واستدعاءٌ للتوبة، وحضٌّ على الصَّدقة، وفى قضاء الله وقدره بعد الخيرة.

فحفظ الناسُ كلامَه، ونسوْا ما قال غيرُه.

- وكان يقال [٢]: بمرارة السَّقم توجد حلاوةُ العافية.

- وفى الخبر [٣]: إن المريض يخرج من مرضه نقيًّا من الذنوب كيوم ولدته أُمُّه.

- وفى خبر آخر [٤]: إن المريض لتتساقط خطاياه كما يتساقط الورَقُ

---

(١) انظر هذا القول فى تحسين القبيح ٧٠ و٧١، ومحاضرات الأدباء ١/ ٢/ ٤٣٨ مع اختلاف فى المقدمة التى قبل القول.

(٢) انظر هذا القول فى التمثيل والمحاضرة ٤٠٢، وتحسين القبيح ٧١، وزهر الآداب ٢/ ٨٦٣ وفيهم : " ... حلاوة الصحة ".

(٣) فى كشف الخفاء ومزيل الإلباس ٢/ ٣٠٤: "(ما من سقم ولا وجع يصيب المؤمن إلا كان كفارة لذنبه حتى الشوكة يُشاكها، والنكبة ينكبها) رواه الطبرانى عن عائشة، ولمالك فى الموطإ عن أبى سعيد: ما من مؤمن يصيبه وَصَبٌ ولا نصَب ولا سقم ولا حزن ولا همُّ يهمه إلا كفّر الله به سيئاته .. ".

(٤) انظر هذا الخبر فى محاضرات الأدباء ١/ ٢/ ٤٣٨ وفيه: " إن المريض تتحات عنه خطاياه كما يتحات ورق الشجر "، وفى المستطرف ٢/ ٥٦٠: " ما من مسلم يمرض إلا حط الله من خطاياه، كما تحط الشجرة ورقها ".

من الشجر فى الخريف.

- وكان طاووس [١] يقول [٢]: دعاءُ المريض مستجابٌ؛ لأن الله تعالى [٣] يقول: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ﴾ [٤]، [سورة النمل: ٦٢]، والمريض مضطر جدا.
- وفى الخبر [٥]: حُمَّى ليلةٍ كفَّارةُ سنة.
- وقال بعضُ / العلماء فى مرضه [٦]: اللهم اجعله تمحيصًا لا تنغيصا، ٨٨/ و

---

(١) هو طاووس بن كيسان الخولانى الهمذانى اليمانى، يكنى أبا عبد الرحمن، أصله من الفُرس، وهو أحد الأعلام التابعين، سمع ابن عباس، وأبا هريرة رضى الله عن الجميع، وكان فقيها جليل القدر، نبيه الذكر، وتوفى حاجًا بمكة قبل يوم التروية بيوم، وصلى عليه هشام بن عبد الملك. ت ١٠٦هـ.

وفيات الأعيان ٢/٥٠٩ والشذرات ١/١٣٣، والنجوم الزاهرة ١/ ٢٦٠ وسير أعلام النبلاء ٥/٣٨ وما فيه من مصادر.

(٢) لم أعثر على هذا القول.

(٣) فى ف: " لأنه تعالى يقول ".

(٤) فى ص وف: " أم من يجيب .. ".

(٥) فى كشف الخفاء ومزيل الإلباس ١/٣٦٧: "(حُمَّى يوم كفارة سنة) قال فى المقاصد: رواه القضاعى فى مسنده عن ابن مسعود مرفوعا فى حديث بلفظ: وحُمَّى ليلة تكفر خطايا سنة مجرمة. وله شاهد رواه ابن أبى الدنيا عن أبى الدرداء موقوفا بلفظ: حُمَّى ليلة كفارة سنة. ورواه تمام فى فوائده عن أبى هريرة (ﷺ) رفعه بلفظ الترجمة، وزاد: وحُمَّى يومين كفارة سنتين، وحُمَّى ثلاثة أيام كفارة ثلاث سنين، ولابن أبى الدنيا عن الحسن مرسلا رفعه: إن الله ليكفر عن المؤمن خطاياه كلها بحمى ليلة، وقال ابن المبارك عقب روايته له: إنه من جيد الحديث، ورواه ابن أبى الدنيا عن الحسن قال: كانوا يرجون فى حُمَّى ليلة كفارة لما مضى من الذنوب، وله شواهد كثيرة يقوى بعضها بعضا انتهى ". وأقول: انظر الحديث فى محاضرات الأدباء ١/ ٢/ ٤٣٢.

(٦) فى محاضرات الأدباء ١/٢/٢٣٨: " اللهم اجعله أدبا لا غضبا " فقط، ونسب فيه إلى جعفر بن محمد عليهما الرضوان،وفى المحاضرات دون نسبة ٢/ ٤/ ٤١٤: " جعل الله مصيبتك أدبا ولا جعلها غضبا ".

وتذكيرًا لا نكيرا، وأدبًا لا غَضَبا.

٨٨/ و

- وقال ابنُ المعتز [١]: قلتُ لبعض فقهائنا، وأنا عليل، وقد سألنى عائدٌ بحضرته عن حالى فقال: كيف أنت؟: أترانى - إن قلتُ: أنا فى عافيةٍ - كاذبًا [٢]؟ فقال: لا؛ قد قال بعضُ الصالحين [٣]: إذا أعلَّك [٤] الله فى جسمك فقد أصحَّك من [٥] ذنوبك.



---

(١) انظر هذا القول فى بديع ابن المعتز ٤٠ و٤١ وتحسين القبيح ٧٢، ورسائل ابن المعتز ٥٦.

(٢) فى ص كتبت كلمة " كنت " فوق وبين " عافية كاذبا "، وكلاهما يصح، وما فى الأصل قبل الزيادة يوافق الظرائف واللطائف.

(٣) جاء هذا القول وحده دون نسبة فى الصناعتين ٣١٠.

(٤) فى ف: " إذا عللك ".

(٥) فى ص: " فى ذنوبك "، واعتمدت ما فى ف والظرائف واللطائف، وتحسين القبيح ورسائل ابن المعتز.

ذمُّ المرض

*****

●- كان يقال [(١)]: الصحةُ تشبه الشباب، والسَّقم يشبه الـهَرَم.

●- وقال / بعضُ الحكماء [(٢)]: لا صديقَ أنفقُ من الصحة، ولا عدوٌّ أعدى من المرض. 57/ ظ

●- وقال آخرُ [(٣)]: شيئان لا يُعرفان إلا بعد ذهابهما: الصحةُ، والشبابُ.

●- وقال بزرجمهر [(٤)]: إن [(٥)] كان شيءٌ فوق الموت فالمرض، وإن [(٦)] كان شيءٌ مثله فالفقر [(٧)]

●- وقال ابنُ المعتز [(٨)]: المرضُ حَبْسُ البدن، كما أن الهمَّ حبسُ الروح.

●- وقال بشارُ بنُ بُرد [(٩)]: [البسيط]

---

(١) انظر هذا القول فى التمثيل والمحاضرة ٤٠٢.

(٢) انظره فى التمثيل والمحاضرة ٤٠٢ وفيه: " ... أرفق من الصحة "، وهو كذلك فى الظرائف.

(٣) انظره فى التمثيل والمحاضرة ٤٠٢، وزهر الآداب ٢/ ٨٦٣، وفى محاضرات الأدباء ٢/ ٣/ ٣٢٦ مع بعض اختلاف.

(٤) انظره بذات النسبة وضمن كلام أطول فى التمثيل والمحاضرة ٤٠٢ وزهر الآداب ٢/ ٨٦٤، وبدون نسبة فى المستطرف ٢/ ٧٣ وانظر التعليق رقم ٧.

(٥) فى ص: " إذا كان ... " فيهما، واعتمدت ما فى ف والتمثيل والمحاضرة والظرائف واللطائف.

(٦) فى ص: " فإن كل شيء " واعتمدت ما فى ف والتمثيل والمحاضرة والظرائف واللطائف.

(٧) فى ص كتب بعد هذا: " وإن كان شيء مثله فالغنى "، والمذكور جزء من كلام تمامه هكذا كما فى التمثيل والمحاضرة: " إن كان شيء فوق الحياة فالصحة، وإن كان شيء مثلها فالغنى، وإن كان شيء فوق الموت فالمرض، وإن كان شيء مثله فالفقر ".

(٨) انظر هذا القول فى التمثيل والمحاضرة ٤٠٢، ومحاضرات الأدباء ١/ ٢/ ٤٢٦.

(٩) ديوان بشار ٣/ ١١٩ باختلاف يسير.

إِنـِّى وَإِنْ كَانَ جَمْعُ الْمَالِ يُعْجِبُنِى لاَ يَعْدِلُ الْمَالُ عِنْدِى صِحَّةَ الْجَسَدِ
فِى الْمَالِ زَيْنٌ وَفِى الأَوْلاَدِ مَكْرُمَةٌ وَالسُّقْمُ يُنْسِيكَ ذِكْرَ الْمَالِ وَالْوَلَدِ[١]

●- وقال آخر[٢]: [الكامل]

٨٨/ظ / لاَ تَشْكُوَنَّ دَهْرًا صَحَحْتَ بِهِ إِنَّ الْغِنَى فِى صِحَّةِ الْجِسْمِ[٣]
هَبْكَ الإِمَامَ أَكُنْتَ مُنْتَفِعًا بِلَذَاذَةِ الدُّنْيَا مَعَ السُّقْمِ؟

●- وقال أبو الطيب المتنبى[٤]: [الخفيف]

آلَةُ الْعَيْشِ صِحَّةٌ وَشَبَابُ فَإِذَا وَلَّيَا عَنِ الْمَرْءِ وَلَّى

❁❁❁

---

(١) فى ف: " ... وفى الأولاد مكر " [كذا]، وهو خطأ من الناسخ.

(٢) جاء البيتان دون نسبة فى التمثيل والمحاضرة ٤٠٢.

(٣) فى ف: " لا تشكو دهرا " [كذا]، وهو خطأ من الناسخ.

(٤) ديوان المتنبى ٣/ ١٣٠.

الباب الثانـــى والسبعون

مَدْحُ الموت [١]

*****

●- فى الحديث [٢]: الموتُ راحةٌ.

●- وقال بعضُ السلف [٣]: ما من مؤمن إلا والموتُ خيرٌ له من الحياة؛ لأنه إن كان محسنًا فالله تعالى يقول: ﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ

---

(١) هذا الباب فى مدح الموت وذمه جاء فى المحاسن والأضداد ٢٥١ تحت عنوان: " محاسن الموت " ثم " ضده "، ويكاد يكون النص مثل الذى هنا، حتى الشواهد، وهذا يدل على أن كتاب المحاسن والأضداد ليس من تأليف الجاحظ كما هو مكتوب عليه، وإنما ألفه الثعالبى، وسبب الخطإ فى النسبة أن اسم " الجاحظ " أتى فى أول الكلام فظن من أخرج الكتاب أنه للجاحظ، مع أن سياق الكلام غير ذلك، والدليل على صدق ما أقول هو أن هناك شواهد فى الكتاب لمنصور الفقيه [ت ٣٠٦]، وابن لنكك [ت ٣٧٠]، وابن المعتز كان فى السابعة من عمره عند وفاة الجاحظ، ولم ير الجاحظ منصورا، ولا ابن لنكك !!

والذى يؤكد أنه من تأليف الثعالبى أن الكتاب يسير على نمط عدة كتب ألفها الثعالبى فى مدح الشيء وضده، والأمر يحتاج إلى تمحيص أكثر، وتدقيق أشد، ولعل الأيام تكشف الغطاء عن هذا الخبيء.

(٢) فى المجموع المغيث فى غريبى القرآن والحديث ١/ ٢٢٠: "(تحفة المؤمن الموت) وأراد بالحديث: ما يصيب المؤمن فى الدنيا من الأذى، وماله عند الله تعالى من الخير الذى لا يصل إليه إلا بالموت ... وفى حديث آخر: (الموت راحة المؤمن) ".

وهذا بنصه جاء فى النهاية فى غريب الحديث والأثر ١/ ١٨٣ فلا داعى لإعادته.

وفى كشف الخفاء ومزيل الإلباس ٢/ ٢٩٠: "(الموت تحفة المؤمن) رواه الديلمى عن جابر بزيادة: والدرهم والدينار مع المنافق، وهما زاده فى النار ... "، وفى المجازات النبوية ١٤٥: "الموت ريحانة المؤمن"، وفيه ٢١٨: "تحفة المؤمن الموت".

وأقول: انظر الحديث فى التمثيل والمحاضرة ٤٠٥، وتحسين القبيح ٧٢، والمحاسن والأضداد ٢٥١.

(٣) انظر هذا القول فى تحسين القبيح ٧٢، والمحاسن والأضداد ٢٥١، وجاء منسوبا إلى عبد الله ابن مسعود فى محاضرات الأدباء ٢/ ٤/ ٤٩٧.

وَأَبْقَىٰٓ﴾، [سورة القصص: ٦٠، وسورة الشورى: ٣٦]، وإن كان مسيئًا فإن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْمًا﴾ [سورة آل عمران: ١٧٨].

● - وعن ميمون [١] بن مهران قال [٢]: بتُّ ليلةً عند عمرَ بنِ عبد العزيز، فكثر بكاؤه بين يدى ربِّه، ومسألته إياه الموت، فقلتُ له: يا أمير المؤمنين، لِمَ تسألُ ربَّك الموت، وقد وضع على يديك خيرا كثيرا؟: أحييتَ سُنَنًا، وأمتَّ بِدَعًا، وفعلتَ، وصنعتَ، وفى بقائك خيرٌ [٣] وراحةٌ للمسلمين. فقال: ألا أكون كالعبد الصالح حين / أقرَّ الله تعالى عينيه، وجمع أَمْرَه، فقال: ﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِىِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةِ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾، [سورة يوسف: ١٠١]، فما زاد / عليه الأسبوع حتى مات.

58/ و
٨٩/ و

● - وقالت [٤] الفلاسفة [٥]: لا يستكمل الإنسان حدَّ الإنسانية إلا بالموت؛ لأن حَدَّ الإنسان أنه حيٌّ ناطقٌ ميِّت.

---

(١) هو ميمون بن مِهْرَان، يكنى أبا أيوب، الإمام الحجة، عالم الجزيرة ومفتيها، أعتقته امرأة من بنى نصر بن معاوية بالكوفة، فنشأ بها، ثم سكن الرقة، وثّقه جماعة من العلماء، وَلِيَ قضاء الجزيرة وخراجها لعمر بن عبد العزيز. ت ١١٦ أو ١١٧هـ.

طبقات ابن سعد ٧/ ٤٧٧، وعبر الذهبى ١/ ١٤٧، وشذرات الذهب ١/ ١٥٤، وسير أعلام النبلاء ٥/ ٧١، وما فيه من مصادر.

(٢) انظر هذا القول فى تحسين القبيح ٧٢ و ٧٣، والمحاسن والأضداد ٢٥١.

(٣) فى ف: " ... كل خير .. ".

(٤) انظر هذا القول فى التمثيل والمحاضرة ٤٠٥، وتحسين القبيح ٧٣، والمحاسن والأضداد ٢٥١، والأجوبة المسكتة ٢٢٢، والعمدة ١/ ٣٨٢ بتحقيقنا، وجاء مع اختلاف فى كلمة "ميت" فى البيان والتبيين ١/ ٧٧ و١٧٠، ففيه فى المرتين " مبين "، وهو من تغيير المحقق كما قال فى الهامش.

(٥) فى ص كتب فوق " الفلاسفة " كلمة " بعض ".

●- وقال بعض السلف [١]: الصالح إذا مات استراح، والطالح إذا مات استُريح منه.

●- وقال آخر [٢]: رُبَّ موتٍ كالحياة.

●- وقال [٣] الشاعر [٤]: [الطويل]

جَزَى اللهُ عَنَّا الْمَوْتَ خَيْرًا فَإِنَّهُ ... أَبَرُّ بِنَا مِنْ كُلِّ بَرٍّ وَأَرْأَفُ

يُعَجِّلُ تَخْلِيصَ النُّفُوسِ مِنَ الْأَذَى ... وَيُدْنِى مِنَ الدَّارِ الَّتِى هِىَ أَشْرَفُ

●- وقال الآخر [٥]: [الطويل]

وَمَا الْمَوْتُ إِلَّا رِحْلَةٌ غَيْرَ أَنَّهَا ... مِنَ الْمَنْزِلِ الْفَانِى إِلَى الْمَنْزِلِ الْبَاقِى

---

(١) انظر هذا القول فى التمثيل والمحاضرة ٤٠٥، وتحسين القبيح ٧٣، والمحاسن والأضداد ٢٥١، ومحاضرات الأدباء ٢/ ٤/ ٥٣٣ مع بعض اختلاف.

وفى كشف الخفاء ومزيل الإلباس ٢/ ٢٠٥: " (مستريح ومستراح منه) متفق عليه عن أبى قتادة رفعه قال (ﷺ) عن جنازة مُرَّ بها عليه، ورواه غير واحد فيه: المؤمن مستريح من نصب الدنيا وأذاها إلى رحمة الله تعالى، والفاجر تستريح منه البلاد والعباد والشجر والدواب، وأخرج العسكرى عن حذيفة: إن بعدى فتنة الراقد فيها خير من اليقظان - الحديث، وفيه: فإن أدركتها فالزق نطاقك بالأرض حتى يستريح بَرٌّ، وتستريح من فاجر، وأخرج ابن أبى الدنيا بلفظ: قيل لرسول الله (ﷺ): إن فلانا قد مات، فقال: مستريح، ومستراح منه ".

(٢) فى التمثيل والمحاضرة ٤٠٥: " رب موت خير من الحياة ".

(٣) فى ف والمحاسن والأضداد ٢٥١ جاء هذا الجزء بعد القول الآتى، وجاء تحت عنوان: "وقال آخر ".

(٤) جاء البيتان دون نسبة فى التمثيل والمحاضرة ٤٠٦، وتحسين القبيح ٧٤، والمحاسن والأضداد ٢٥١، والأجوبة المسكتة ٢٢٢.

(٥) جاء البيت دون نسبة فى التمثيل والمحاضرة ٤٠٦، والمحاسن والأضداد ٢٥١، وفى ف: "فما الموت ... غير أننا ".

● - وقال منصورٌ الفقيه [1]: [الكامل]

قَـدْ قُلْتُ إِذْ مَدَحُوا الْحَيَاةَ فَأَسْرَفُوا: فِى الْمَوْتِ أَلْفُ فَضِيلَةٍ لَا تُعْرَفُ

مِـنْـهَا أَمَـانُ لِقَائِـهِ بِلِقَائِـهِ وَفِـرَاقُ كُـلِّ مُعَاشِـرٍ لَا يُنْصِـفُ

● - وقال أبو أحمد بن أبى بكر الكاتب [2]: [الكامل]

مَنْ كَانَ يَرْجُو أَنْ يَعِيشَ فَإِنَّنِى أَصْبَحْتُ أَرْجُو أَنْ أَمُوتَ لِأُعْتَقَا [3]

فِى الْمَوْتِ أَلْفُ فَضِيلَةٍ لَوْ أَنَّهَا عُرِفَتْ لَكَانَ سَبِيلُهُ أَنْ يُعْشَقَا [4]

---

(١) جاء البيتان بذات النسبة فى التمثيل والمحاضرة ٤٠٦، ويتيمة الدهر ٤/ ٦٩، وتحسين القبيح ٧٤، والمنتحل ١٩٧، والمحاسن والأضداد ٢٥١، ومعجم الأدباء ١٩/ ١٨٩، [ط فريد] و٦/ ٢٧٢٥ [ط إحسان]، وبديع أسامة ٢٣٩، ونسبا إلى ابن الرومى فى ديوان المعانى ٢/ ١٧٢، وكنايات الجرجانى ٥٩، وهما فى ديوانه ٤/ ١٦٢٥، وجاءا دون نسبة فى المجموع المغيث فى غريبى القرآن والحديث ١/ ٢٢٠، والصناعتين ٥٣ و٥٤، والنهاية فى غريب الحديث والأثر ١/ ١٨٣، وجاء الأول دون نسبة فى محاضرات الأدباء ٢/ ٤/ ٤٩٧ مع بعض اختلاف.

(٢) هو أبو أحمد بن أبى بكر بن حامد، كان أبوه كاتب الأمير إسماعيل بن أحمد، ووزير الأمير أحمد بن إسماعيل قبل أبى عبد الله الجيهانى الكبير، وكان أبو أحمد ربيبَ النعمة، وغَذِىَّ الدولة، وسليل الدولة، ومن أول من تأدب وتظرف وبرع وشعر بما وراء النهر، وحذا فى قرض الشعر حذوَ أهل العراق، وسار كلامه فى الآفاق.

يتيمة الدهر ٤/ ٦٤.

(٣) جاء البيتان بذات النسبة فى اليتيمة ٤/ ٦٩، والتمثيل والمحاضرة ٤٠٦، وتحسين القبيح ٧٤، والمحاسن والأضداد ٢٥٢، ونسبا إلى خالد الكاتب فى بديع أسامة ٢٣٩، وهما فى ديوان خالد الكاتب ٥٢٠ نقلا عن بديع أسامة.

(٤) فى ص كتب فى الهامش أمام هذا الجزء: " وقال ابن لنكك البصرى:

نحـن والله فـى زمـان غشـوم لـو رأينـاه فـى المنـام فزعـنـا

أصبح النـاس فيه مـن سـوء حـال حـقُّ مـن مـات مـنهم أن يُهنّـا "

وهذا من زيادات قارئ النسخة من الظرائف واللطائف.

●- وقال أبو الطيب المتنبى [(١)]: [الخفيف]

إِلْفُ هَـذَا الْهَوَاءِ أَوْقَعَ فِى الْأَنْـ ـفُسِ أَنَّ الْحِمَامَ مُرُّ الْمَذَاقِ [(٢)]

❁❁❁

---

(١) ديوان المتنبى ٢/ ٣٦٩.

(٢) فى ص: " .. هذا الهوا .. " بإسقاط الهمزة، وفى ف: " ... فى النفس "، وهو خطأ فيهما.

وفى ص كتب فى الهامش أمام البيت بالقلم نفسه، ولكن بحجم أصغر قليلا: " بيت المتنبى واقع فى هذا المكان لأنه لابد يكون فى باب سهولة الموت وصعوبته "، وهذه الزيادة ليست فى الظرائف واللطائف.

٨٩/ ظ

/ذمُّ الموت

❊❊❊❊❊

●- فى الخبر [١]: أكثروا من ذِكْر هادم اللَّذَّات.

يعنى الموت [٢]

●- وقال الشاعر [٣]: [السريع]

58/ ظ

/ يَامَوْتُ مَا أَفْجَاكَ مِنْ نَازِلٍ ... تَنْزِلُ بِالْمَرْءِ عَلَى رُغْمِهِ [٤]

فَتَسْلِبُ الْعَذْرَاءَ مِنْ خِدْرِهَا ... وَتَأْخُذُ الْوَاحِدَ مِنْ أُمِّهِ [٥]

●- وقال عَبِيدُ بنُ الأبرص [٦]: [مخلع البسيط]

---

(١) فى كشف الخفاء ومزيل الإلباس ١/ ١٦٥: "(أكثروا ذِكر هاذم اللذات) يعنى الموت، وهو بالذال المعجمة والمهملة، وإن قال السهيلى بالمعجمة، رواه الترمذى، وحسنه والنسائى وابن ماجه عن أبى هريرة مرفوعا، وابن حبان والحاكم وصححاه، وابن السكن وابن طاهر، وأعله الدارقطنى بالإرسال، ولفظه عند العسكرى عنه: مر رسول الله (ﷺ) بمجلس من مجالس الأنصار، وهم يمرحون ويضحكون فقال: أكثروا ذِكر هادم اللذات؛ فإنه لم يذكر فى كثير إلا قلّله، ولا فى قليل إلا كثّره، ولا فى ضيق إلا وسّعه، ولا فى سعة إلا ضيّقها .. " وفيه روايات كثيرة، وانظر الحديث فى المجازات النبوية ٢٦٤.

وأقول: انظر هذا الخبر فى محاضرات الأدباء ٢/ ٤/ ٤٨٣ و٤٨٤.

(٢) فى ف بعد هذا جاء: " ويروى أن النبى (ﷺ) استعاذ من سبع موتات: موت الفجاءة، ولدغ الحية، وافتراس السبع، والحرق، والغرق، وأن يجز من شىء، وأن يجز عليه شىء ".

وهذه الزيادة ليست فى الظرائف واللطائف، ولذلك لم أضعها فى متن الكتاب.

(٣) جاء البيتان دون نسبة فى المحاسن والأضداد ٢٥٢، والزهرة ٢/ ٥٥٨.

(٤) فى ص كتب فوق " أفجاك " كلمة " أجفاك " وهذا من نقول قارئ النسخة من الظرائف واللطائف، وهى كذلك فى المحاسن والأضداد.

(٥) فى ف: " تسلب " بإسقاط الفاء، وهو خطأ.

(٦) هو عَبِيد بن الأبرص بن عوف الأسدى، شاعر جاهلى مجيد، شهد مقتل حجر أبى امرئ القيس، وقتله المنذر بن ماء السماء فى يوم بؤسه.

طبقات ابن سلام ١/ ١٣٨، والشعر والشعراء ١/ ٢٦٧، والأغانى ٢٢/ ٨٣.

وَكُـــلُّ ذِى غَـيْــبَةٍ يَـــؤُوبُ ... وَغَائِـبُ الْمَـوْتِ لَا يَـــؤُوبُ[(١)]

●- وسئل بعضُ الفلاسفة عن الموت فقال [(٢)]: مفازةٌ من ركبها ضَلَّ خبرُه.

●- وقال بعضُهم[(٣)]: الناس فى الدنيا أغراضٌ تُنتصل فيهم سهامُ المنايا.

●- وقال ابنُ المعتز [(٤)]: الموتُ كسهمٍ مرسلٍ إليك، وعمرُك بمقدار سفره نحوك.

●- وقال بعضُ السلف [(٥)]: الموتُ أشدُّ مما [(٦)] قبله، وأهونُ مما [(٦)] بعده.

●- ونظر الحسنُ إلى ميت يُدفَن فقال [(٧)]: إن شيئا هذا آخره [(٨)] لحقيقٌ أن [(٩)] يُزهد فى أوله.

●- وقال المتنبى [(١٠)]: [الطويل]

---

(١) البيت بذات النسبة فى الشعر والشعراء ١/ ٢٦٩، وجاء دون نسبة فى المحاسن والأضداد ٢٥٢.

(٢) جاء القول فى المحاسن والأضداد ٢٥٢.

(٣) انظر القول فى التمثيل والمحاضرة ٤٠٤، والمحاسن والأضداد ٢٥٢.

(٤) القول بذات النسبة فى التمثيل والمحاضرة ٤٠٤، والمحاسن والأضداد ٢٥٢، وزهر الآداب ٢/ ٨٦٤

(٥) انظر القول دون نسبة فى المحاسن والأضداد ٢٥٢، وجاء منسوبا إلى أبى بكر الصديق (رضي الله عنه) فى التمثيل والمحاضرة ٢٨. وفى مسند أحمد فى طبعته الجديدة ١٢٥٦٦: "إن الموت لأهون مما بعده".

(٦) فى ص: " أشد ما ... "، والتصحيح من ف والمحاسن والأضداد.

(٧) انظر هذا القول فى المحاسن والأضداد ٢٥٢، ومحاضرات الأدباء ٢/ ٤/ ٤٨٤.

(٨) فى ص حدث طمس فى كلمة "آخره" وكتب مكانها "أوله"، وهذا من عمل قارئ النسخة.

(٩) فى ص إشارة إلى الهامش فوق " إن "، وفى الهامش كتب: " أن يُخاف آخره، وإن شيئا هذا آخره لحقيق أن يُزهد .. صح "، وهذا من عمل قارئ النسخة من الظرائف واللطائف.

(١٠) فى ص كتب أمام هذا ولصقه فى الهامش: " وقال المتنبى :

نحـــن بـــنو الموتـــى فمـــا بالـــنا ... نعـــاف مـــا لابـــدّ مـــن شُـــربه

يمـــوت راعـــى الضـــأن فـــى جهلـــه ... ميـــتة جالـــينوس فـــى طِـــبِّه"

وَمَا الْمَوْتُ إِلَّا سَارِقٌ دَقَّ شَخْصُهُ ... يَصُولُ بِلَا كَفٍّ وَيَسْعَى بِلَا رِجْلِ[1]

إِذَا مَا تَأَمَّلْتَ الزَّمَانَ وَصَرْفَهُ ... تَبَيَّنْتَ أَنَّ الْمَوْتَ ضَرْبٌ مِنَ الْقَتْلِ[2]



= وقال ابن المعتز: كأن من غاب لم يشهد، وكأن من مات لم يولد، وقال: الميت يقل الحسد له، ويكثر الكذب عليه ".

وهذا من نقول قارئ النسخة من الظرائف واللطائف.

(١) ديوان المتنبي ٣/٤٨ و ٥١ باختلاف يسير.

(٢) في ف: " .... وصروفه "، وهو خطأ من حيث الوزن، وفيه: " ضربٌ من الفيل "، وفي ص كتب في الهامش أمام هذا البيت تعليق غير واضح من أثر الأرضة.

الباب الثالث والسبعون

/مَدْحُ السواد

٩٠/و

❊❊❊❊❊

- أحسنُ ما قيل فى ذلك قولُ أبى يوسف القاضى [(١)]، وقد جرى بين يدى الرشيد ذِكْرُ السواد، فقال [(٢)]: يا أمير المؤمنين، من فضل السواد أنه لم يُكتَبْ كتابُ الله تعالى إلَّا به.

- وكان يقول [(٣)]: النورُ فى السواد. يعنى: سواد الناظر.

- ومن أحسن ما قيل فى جاريةٍ سوداءَ قولُ أبى حفص الشطرنجى [(٤)]:

[السريع]

---

(١) هو يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصارى الكوفى البغدادى، يكنى أبا يوسف، وهو تلميذ أبى حنيفة، تولى القضاء ببغداد فى عهد المهدى والهادى والرشيد، وكان فقيها عالما، وهو اول من أُطلق عليه لقب قاضى القضاة. ت ١٨٢ هـ.

المعارف ٤٩٩، والفهرست ٢٥٦، وتاريخ بغداد ١٤/ ٢٤٢، وشذرات الذهب ١/ ٢٩٨، ووفيات الأعيان ٦/ ٣٧٨، والاستيعاب ٢/ ٥٨٥، والنجوم الزاهرة ٢/ ١٠٧ وسير أعلام النبلاء ٨/ ٥٣٥.

(٢) انظر هذا القول فى تحسين القبيح ٦٤.

(٣) انظر القول فى عيون الأخبار ٢/ ٢٠٣، وتحسين القبيح ٦٤، وكنايات الجرجانى ٥٤، وجاء دون نسبة فى المستطرف ٢/ ٥٣.

وفى ف: " وكان يقال "، وما فى ص أوفق؛ لأن القول جاء فى تحسين القبيح ضمن كلام أبى يوسف.

(٤) هو عمر بن عبد العزيز، يكنى أبا حفص، وهو مولى بنى العباس، كان أبوه من موالى المنصور، وكان اسمه أعجميا، فلما نشا أبو حفص وتأدّب غيّره، وسماه عبد العزيز، وكان عمر مشغوفا بالشطرنج فنسب إليها، وهو شاعر عليّة بنت المهدى، وكان منقطعا إليها، وكان شاعرا غزلا، وأديبا ظريفا. ت ٢١٠هـ.

الأغانى ٢٢/ ٤٤، وسمط اللآلى ١/ ٥١٧، وفوات الوفيات ٣/ ١٣٥، والأعلام ٥/ ٥٠.

أَشْبَهَكِ الْمِسْكُ وَأَشْبَهْتِهِ قَائِمَةً فِي لَوْنِهِ قَاعِدَهْ [(١)]
لَا شَكَّ إِذْ لَوْنُكُمَا وَاحِدٌ أَنَّكُمَا مِنْ طِينَةٍ وَاحِدَهْ

●- وقول [(٢)] أبى أحمد العباسى [(٣)]: [الخفيف]

إِنَّ سُعْدَى وَاللَّهُ يَكْلأُ سُعْدَى مَلَكَتْ بِالسَّوَادِ رِقَّ سَوَادِي [(٤)]
أَشْبَهَتْ نَاظِرِي وَحَبَّةَ قَلْبِي فَهْيَ فِي الْعِزِّ نَاظِرِي وَسَوَادِي [(٥)]
لَنْ يَرَى النَّاظِرُونَ شَيْئًا وَإِنْ أَشْـ ـرَقَ حُسْنًا إِلَّا بِنُورِ السَّوَادِ

●- وقال بعض الكتاب فى غلام أسود [(٦)]: [الكامل]

59/ و

/ قَالُوا عَشِقْتَ مِنَ الْبَرِيَّةِ أَسْوَدًا مَهْلاً عَلِقْتَ بِأَضْعَفِ الْأَسْبَابِ
فَأَجَبْتُهُمْ: مَا فِي الْبَيَاضِ فَضِيلَةٌ وَأَرَى السَّوَادَ نِهَايَةَ الْآرَابِ [(٧)]
أَهْوَى السَّوَادَ لِأَنَّ شَيْبِيَ أَبْيَضٌ يُؤْذِي الْفَتَى وَأُحِبُّ لَوْنَ شَبَابِي [(٨)]

---

(١) جاء البيتان بنصهما ونسبتهما فى عيون الأخبار ٢/ ٦، والأغانى ٢٢/ ٤٩، وتحسين القبيح ٦٤ و٦٥، ولباب الآداب ٢/ ٧٣، وزهر الآداب ١/ ٢٢٩، والمحب والمحبوب ١/ ٢٢٠، ونزهة الأبصار ٣٦٣، ونسبا إلى الزركشى فى نهاية الأرب ٢/ ٣٨، كما نسبا إلى بشار العقيلى فى العقد الفريد ٥/ ٣٣٨، وجاءا فى ملحقات ديوانه ٤/ ٤٤ نقلا عن العقد الفريد، وجاء البيتان دون نسبة فى عيون الأخبار ٤/ ٤٢، والمستطرف ٢/ ٥٤.

(٢) فى ف: " وقال أبى أحمد ... " [كذا].

(٣) لم أعثر له على ترجمة.

(٤) نسب البيتان إلى أبى محمد العباسى فى تحسين القبيح ٦٥، ونسب الأولان إلى العباس [كذا] فى محاضرات الأدباء ٢/ ٣/ ٣٠٦.

(٥) البيت ساقط من ف، وفى تحسين القبيح والمحاضرات: " ناظرى وفؤادى ".

(٦) الأبيات دون نسبة فى تحسين القبيح ٦٥.

(٧) فى ص: " ... نهاية الآداب "، واعتمدت ما فى ف وتحسين القبيح.

(٨) فى ص: "... أهوى الشباب"، واعتمدت ما فى ف وتحسين القبيح، وفى ف: "تونى الفتى".

/ وَكَذَاكَ فِى الْكَافُور بَرْدٌ قَاطِعٌ   وَالْمِسْكُ أَصْبَحَ سَيِّدَ الأَطْبَابِ   ٩٠/ظ

وَبِهِ يُزَيَّنُ كَفُّ كُلِّ خَرِيدَةٍ   وَبِهِ تَتِمُّ صِنَاعَةُ الْكُتَّابِ

وَاللهُ أَلْبَسَ أَهْلَ بَيْتِ مُحَمَّدٍ   لَوْنَ السَّوَادِ فَكُفَّ عَنْكَ عِتَابِى[1]

●- وأحسنُ[2] من هذا كله قولُ ابن الرومى فى جارية سوداء[3]:

[المنسرح]

غُصْنٌ مِنَ الآبَنُوسِ رُكِّبَ فِى   مُؤْتَزِرٍ مُعْجِبٍ وَمُنْتَطِقِ

سَوْدَاءُ لَمْ تَنْتَسِبْ إِلَى بَرَصِ الشُّـ   ـشُقْرِ وَلاَلَمْغَةٍ وَلاَبَهَقِ[4]

أَكْسَبَهَا الْحُبُّ أَنَّهَا صُبِغَتْ   صِبْغَةَ حَبِّ الْقُلُوبِ وَالْحَدَقِ

فَانْصَرَفَتْ نَحْوَهَا الضَّمَائِرُ وَالْـ   ـأَبْصَارُ يَعْبَقْنَ أَيَّمَا عَبَقِ[5]

وَبَعْضُ مَا فُضِّلَ السَّوَادُ بِهِ   وَالْحَقُّ ذُو سُلَّمٍ وَذُو نَفَقِ

أَنْ لَا يَعِيبَ السَّوَادَ حُلْكَتُهُ   وَقَدْ يُعَابُ الْبَيَاضُ بِالْبَهَقِ[6]

●- وقال بعضُ الظرفاء[7]   [الوافر]

---

(١) فى ف: " الله البس .. " بإسقاط الواو التى قبل لفظ الجلالة، والوزن لا يختلف.

(٢) فى ف: " ومن أحسن هذا .. ".

(٣) ديوان ابن الرومى ٤/ ١٦٥٣، والأبيات متفرقة فى قصيدة طويلة يمدح بها عبد الملك بن صالح الهاشمى، مع اختلاف فى بعض الألفاظ، والأبيات فى تحسين القبيح ٦٦، وزهر الآداب ١/ ٢٢٩ و٢٣٠.

(٤) فى ص: " لم تنسب " [كذا]، والتصحيح من ف والمصادر السابقة، وفى ص و ف: " .. إلى برص شقر "، والتصحيح من الديوان وزهر الآداب.

(٥) فى ف: " يعتقن " بالمثناة الفوقية قبل القاف، وهو تصحيف.

(٦) فى ف: " إذ لا يعيب ... ".

(٧) نسب البيتان فى نهاية الأرب ٢/ ٣٩ إلى بشار بن برد، وجاءا فى ملحقات الديوان ٤/ ١٧٤=

يَكُونُ الْخَالُ فِى وَجْهٍ قَبِيحٍ فَيَكْسُوهُ الْمَلاَحَةَ وَالْجَمَالاَ (١)

فَكَيْفَ يُلاَمُ شَخصٌ فِى هَوَى مَنْ يَرَاهُ كُلُّهُ فِى الْعَيْنِ خَالاَ؟ (٢)

●-(٣) وقال ابنُ المعتز (٤): [المجتث]

يَا مِسْكَةَ الْعَطَّارِ وَخَالَ وَجْهِ النَّهَارِ (٣)

٩١/و ●- / وقال الصابى فى غلام أسود (٥): [الخفيف]

لَكَ وَجْهٌ كَأَنَّ يُمْنَايَ خَطَّتْـ ـهُ بِلَفْظٍ تُمِلُّهُ آمَالِى (٦)

فِيهِ مَعْنًى مِنَ الْبُدُورِ وَلَكِنْ نَفَضَتْ صِبْغَهَا عَلَيْهِ اللَّيَالِى

لَمْ يَشِنْكَ السَّوَادُ بَلْ زِدْتَ حُسْنًا إِنَّمَا يَلْبَسُ السَّوَادَ الْمَوَالِى (٧)

❁ ❁ ❁

= نقلا عن نهاية الأرب، وجاء البيتان دون نسبة فى تحسين القبيح ٦٦، وفيه تخريج آخر.

(١) فى ف: " فيلبسه الملاحة ... ".

(٢) فى ف جاء الشطر الأول هكذا: " وكيف يلام معشوق لمن قد .. "، وفى ص حدث طمس فى مكان " شخص هوى "، وأعيد البيت كله فى الهامش، وجاء البيت باختلاف كبير فى نهاية الأرب وديوان بشار.

(٣-٣) ما بين الرقمين ساقط من ف.

(٤) ديوان ابن المعتز ٢/ ١٨٠.

(٥) فى ص كتب فوق " غلام أسود " وبينهما قوله: " له " بخط مختلف.

(٦) الأبيات بذات النسبة فى يتيمة الدهر ٢/ ٢٦٧، وتحسين القبيح ٦٧.

وفى ص: " ... بلفظ بمثله .. "، والتصحيح من ف والمصدرين السابقين.

(٧) فى ف: " الوالى " مكان " الموالى ".

ذمُّ السواد

*****

- أحسنُ ما قيل فى ذلك قولُ الأوزاعى [١]: لا يُلبّى [٢] فيه محرِمٌ، ولا يُكفَّن فيه ميت، ولا تُجْلَى فيه عروس.

- وقال الماهانى [٣] لصديق له: لم [٤] أُولعتَ بالسودان؟ فقال [٥]: لأنهن أسخنُ، فقال الماهانى: للعين.

- / وقال أحمد بن الطيب [٦] السَّرَخْسِى [٧]: من معايب السودان أنه لا يظهر فيهم أثر الحياء والخجل [٨] 59/ ظ

---

(١) هو عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد، يكنى أبا عمرو، إمام أهل الشام، ولم يكن بالشام أعلم منه، كانت ولادته فى بعلبك، ونشأ فى البقاع، ثم انتقل إلى بيروت، وظل بها إلى أن مات سنة ١٥٧ هـ.

المعارف ٤٩٦، والفهرست ٢٨٤، ووفيات الأعيان ٣/ ١٢٧، وشذرات الذهب ١/ ٢٤١، وسير أعلام النبلاء ٧/ ١٠٧.

(٢) لم أعثر على هذا القول.

(٣) هو محمد بن عيسى، يكنى أبا عبد الله، وهو من علماء وأصحاب الأعداد والمهندسين. الفهرست ٣٣١.

(٤) فى ص كتبت " لم " فوق الكلام وبين السطور بالخط نفسه، وسقطت من ف.

(٥) فى محاضرات الأدباء ٢/ ٣/ ٢٩٢: " وسأل المتوكل رجلا: لم ملتَ إلى السودان؟ فقال: لأنهن أسخن، فقال عبادة، وكان حاضرا: نعم للعين "، ومثله تقريبا فى الصناعتين ٤٢٧.

(٦) فى ص وف: "أحمد بن أبى الطيب"، والتصحيح من المصدرين الآتيين، انظر التعليق الآتى.

(٧) هو أحمد بن محمد بن مروان السرخسى، يكنى أبا العباس، كان متفننا فى علوم كثيرة من علوم القدماء والعرب، حسن المعرفة، جيد القريحة، مليح التصنيف والتأليف، وكان فى أول أمره معلما للمعتضد، ثم نادمه، وخُص به، ولازمه إلى أن أمر بقتله سنة ٢٨٦ هـ.

الفهرست ٣٢٠، ومعجم الأدباء ٣/ ٩٨ وفيه يعرف بابن الفرانقى.

(٨) لم أعثر على هذا القول.

•- وقال أبو حنش [١]: [الطويل]

رَأَيْتُ أَبَا الْحَجْنَاءِ فِى النَّاسِ حَائِرًا ... وَلَوْنُ أَبِى الْحَجْنَاءِ لَوْنُ الْبَهَائِمِ [٢]

تَـرَاهُ عَلَى مَا لاَحَهُ مِنْ سَوَادِهِ ... وَإِنْ كَانَ مَظْلُومًا لَهُ وَجْهُ ظَالِمِ [٣]

•- وقال كشاجم فى رجلٍ أسودَ جائرٍ [٤]: [السريع]

يَا مُشْبِهًا فِى فِعْلِهِ لَوْنَهُ ... لَمْ تَعْدُ مَا أَوْجَبَتِ الْقِسْمَةْ

فِعْلُكَ مِنْ لَوْنِكَ مُسْتَخْرَجٌ ... وَالظُّلْمُ مُشْتَقٌّ مِنَ الظُّلْمَةْ [٥]

۞ ۞ ۞

---

(١) لم أعثر له على ترجمة ولكن جاء اسمه فقط فى معجم الأدباء ٢/ ٧٤٥ [ط إحسان] هكذا "خضير بن قيس".

وفى ص: "حنس" بالسين المهملة، وهو تصحيف، انظر التعليق الآتى.

(٢) البيتان لأبى حنش فى عيون الأخبار ٤/ ٤٠، وجاءا دون نسبة فى الأغانى ١/ ٣٥٢، والمقصود بأبى الحجناء نصيب الشاعر.

(٣) لاحه: غيّره.

(٤) ديوان كشاجم ٤١٣.

(٥) فى ص كتب فى الهامش أمام النص قوله: " ومن أبلغ ما سمعت فى هجاء السودان قول اللحام:

تلـوّن للـرائين وجهـا كأنمـا ... كـساه إهابا مـن جلـود الخنافس "

وهذا من نقول قارئ النسخة من الظرائف واللطائف.

الباب الرابع والسبعون

مَدْحُ الغوغاء والسفهاء

*****

- / في الحديث المرفوع [١]: إن الله تعالى ينصر هذا الدين بأقوام لا خلاق لهم. ٩١/ ظ

- وكان [٢] الأحنف يقول [٣]: أكرموا سفهاءكم؛ فإنهم يكفونكم النار والعار.

- وذكر جعفرُ بنُ محمد [٤] الصادق عليه السلام [٤] الغوغاءَ فقال [٥]: إنهم يطفئون [٦] الحريق، ويستنقذون الغريق، ويسدُّون البُثوق [٧]

---

(١) في كشف الخفاء ومزيل الإلباس ١/ ٢٣٥: " (إن الله ليؤيد الدين بالرجل الفاجر) رواه ابن أبي في المداراة عن أبي هريرة، وروى البخاري أن النبي (ﷺ) قال لبلال: يا بلال. قم فأذن لا يدخل الجنة إلا مؤمن، وإن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر. وروى الطبراني عن ابن عمر: إن الله ليؤيد الإسلام برجال ما هم من أهله. وروى أحمد والطبراني عن أبي بكرة والنسائي وابن حبان وابن أبي الدنيا عن أنس: إن الله ليؤيد هذا الدين بأقوام لا خلاق لهم، وفي رواية عند ابن أبي الدنيا: ليؤيدن الله هذا الدين بأقوام لا خلاق لهم، وفي أخرى: إن الله يؤيد هذا الدين بقوم لا خلاق لهم، ورواه البيهقي في الأوسط والكبير بسند ضعيف عن ميمون بن سنداد: قوام أمتي بشرارها، وأخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد المسند

وأقول: انظر الحديث في تحسين القبيح ٥٣.

(٢) في ف: " وكان الأحنف بن قيس ... ".

(٣) انظر القول بذات النسبة في التمثيل والمحاضرة ٤٣٤، وتحسين القبيح ٥٣ و٥٤ باختلاف يسير.

(٤-٤) ما بين الرقمين ساقط من ف.

(٥) انظر هذا القول في تحسين القبيح ٥٤ بذات النسبة، وجاء دون نسبة في المستطرف ١/ ٣٤١ مع بعض اختلاف، وجاء منسوبا إلى الشعبي في سير أعلام النبلاء ٤/ ٣١٢.

(٦) في ص: " يطفون " بتسهيل الهمزة، وفي ف: " ليطفئون "، وفي تحسين القبيح: " يُطفئون ".

(٧) البثوق جمع بَثْق أو بِثْق: وهما منبعث الماء، أي الموضع الذي يشقه الماء، ويسيل منه. انظر القاموس واللسان.

● - وكان الشافعي رحمه الله يقول [١]: لابد للفقيه من سفيه يناضل عنه، ويُحامي عليه.

● - وكان سعيدُ بنُ سلم [٢] يقول [٣]: ينبغي للرئيس أن يأخذ في ارتباط السفهاء والغوغاء.

● - يقول الشاعر [٤]: [الطويل]

وَإِنِّي لأَسْتَبْقِي امْرَأَ السُّوْءِ عُدَّةً ... لِعَدْوَةِ عِرِّيضٍ مِنَ النَّاسِ جَانِبِ [٥]

أَخَافُ كِلاَبَ الأَبْعَدِيْنَ وَهَرْشَهَا ... إِذَا لَمْ تُجَاوِبْهَا كِلاَبُ الأَقَارِبِ [٦]



---

(١) في التمثيل والمحاضرة ١٦٧: " لابد للفقيه من سفيه " فقط دون نسبة، وفي المستطرف ١/ ٣٤١ في حكاية حدثت مع عمر (رضي الله عنه)، فقال: "ليس بعزيز من ليس في قومه سفيه "، وفيه قبله: "الجاهل من لا جاهل له، أي من لا سفيه له يدفع عنه "، وفي العقد الفريد ٢/ ٢٨٠: "ما قل سفهاء قوم إلا ذلوا " من قول للأحنف.

(٢) هو سعيد بن سلم بن قتيبة بن مسلم الباهلي، يكنى أبا محمد، كان عالما بالحديث والعربية، إلا أنه كان لا يبذل نفسه للناس. وكان قد سكن خراسان، وولاه السلطان بعض الأعمال بمرو، وقدم بغداد، وحدث بها، وروى عنه ابن الأعرابي. ت ٢١٧هـ.

تاريخ بغداد ٩/ ٧٤، وبغية الوعاة ١/ ٥٨٤، وجمهرة أنساب العرب ٢٤٦، والوافي بالوفيات ١٥/ ٢٢٥.

(٣) انظر القول في تحسين القبيح ٥٤.

(٤) البيتان ضمن ثلاثة أبيات تنسب إلى رجل من غطفان في الحيوان ١/ ٣٦٨، وعيون الأخبار ٣/ ٩١ و٩٢، وجاءا منسوبين إلى النعمان بن حنظلة في محاضرات الأدباء ١/ ١/ ٣٥٨، وجاءا دون نسبة في تحسين القبيح ٥٤، والثاني دون نسبة في التمثيل والمحاضرة ٣٥٦، وبهجة المجالس ١/ ٧٨٢. باختلاف يسير في بعض الألفاظ.

(٥) العرِّيض: الذي يتعرض للناس بالشر.

(٦) في ف حدث طمس في كلمة " هرشها ".

ذمُّ الغوغاء والسفهاء

❊❊❊❊❊

●- ذكرهم واصلُ [١] بنُ عطاء فقال [٢]: ما اجتمعوا قط إلا ضرُّوا، وما تفرّقوا إلا نفعوا، فقيل له: قد عرفنا مضرة الاجتماع، فما منفعة الافتراق؟ فقال: يرجع الحائكُ إلى حياكته، والطيّانُ إلى طيانته، والفلاحُ إلى فلاحته، وكل ذلك من مرافق المسلمين، ومعاون المحتاجين.

●- قال الجاحظ [٣]: الغاغةُ [٤]، والباعةُ، والأغبياءُ [٥]، والسفهاء / [٦] كأنهم أعذارُ عام واحد [٦]، / وهم [٧] فى بواطنهم أشدُّ تشابهًا ٩٢/ و 60/ و

---

(١) هو واصل بن عطاء، يكنى أبا حذيفة، ولُقِّب بالغزال لكثرة جلوسه فى سوق الغزالين. كان من موالى بنى ضبة، أو بنى مخزوم، وُلد بالمدينة المنورة، وكان يلثغ بالراء فيطلقها غينا. ولكنه كان فصيحا، فكان يتجنب الكلمات التى فيها الراء، كان من تلاميذ الحسن البصرى، ثم اعتزل مجلسه فأطلق عليه معتزلى. ت ١٣١ هـ.

الفهرست ٢٢٠، وأمالى المرتضى ١/ ١٦٣، ومقاتل الطالبيين ٢٩٣، والأغانى ٣/ ١٤٦ فى ترجمة بشار، ومعجم الأدباء ١٩/ ٢٤٣، ووفيات الأعيان ٦/ ٧، وشذرات الذهب ١/ ١٨٢، والنجوم الزاهرة ١/ ٣١٣ وزهر الآداب ١/ ٤٢٣، وسير أعلام النبلاء ٥/ ٤٦٤.

(٢) نسب هذا القول إلى عبد الله بن عباس فى العقد الفريد ٢/ ٢٩٤ و ٢٩٥، ونسب إلى على بن أبى طالب فى المستطرف ١/ ٣٤١، ويبدو لى انه مأخوذ من حديث ذُكر فى محاضرات الأدباء ١/ ١/ ٣٠٦ تحت عنوان "مضرة اجتماع السفلة والغوغاء" وهو: "يروى عن النبى (ﷺ): نعوذ بالله من قوم إذا اجتمعوا غلبوا، وإذا تفرقوا لم يعرفوا ".

(٣) الحيوان ٢/ ١٠٤ و١٠٥ مع بعض اختلاف.

(٤) فى الحيوان: " العامة ".

(٥) فى الحيوان: " والأغنياء "، وفى الهامش كتب : " لعلها " الأغبياء ".

(٦-٦) ما بين الرقمين ساقط من ف.

(٧) فى ص: " وهم فى نواطيهم "، والتصحيح من الحيوان وفى ف: " تجدوهم فى تواطيهم ".

من [١]التوأمين فى ظواهرهما، وكذلك فى مقادير العقول، وفى الاغترام [٢]، [٣]والتسرُّع، وإن اختلفت الصورُ والنغم، والأسنان والبلدان [٣]

وقد ذكر الله تعالى ردَّ قريشٍ ومشركى العرب على النبى [٤] (ﷺ) قولَه، فذكر ألفاظهم، وجِهَة[٥] معانيهم، ومقادير هممهم التى كانت فى وزان [٦] ما يكون من جميع الأمم إلى أنبيائهم، فَقال [٧] تعالى جده: ﴿تَشَٰبَهَتۡ قُلُوبُهُمۡۗ﴾ [سورة البقرة: ١١٨]، وقال[٨]: ﴿فَٱسۡتَمۡتَعۡتُم بِخَلَٰقِكُمۡ كَمَا ٱسۡتَمۡتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُم بِخَلَٰقِهِمۡ وَخُضۡتُمۡ كَٱلَّذِي خَاضُوٓاْۚ﴾، [سورة التوبة: ٦٩].

ومثل هذا كثير الا ترى أنك لا تجد بُدًّا [٩] فى كل بلدة [١٠]وفى كل عصر الحاكة إلا على مقدار واحد، وجهة واحدة من السخف والخمول، والغباوة والظلم [١٠]

---

(١) فى ص: " على التوأمين "، واعتمدت ما فى ف لموافقته الحيوان.

(٢) فى الحيوان: " وفى الاعتراض

(٣-٣) ما بين الرقمين جاء فى ص هكذا: " وفى التسرع إلى الإنسان "، واعتمدت ما فى الحيوان، وفى ف: " وفى التسرع " فقط، وفى الظرائف واللطائف: " وفى الاغترام والتبرع وفى الأسنان والبلدان ".

(٤) فى ف: " صلى الله تعالى ... ".

(٥) فى الحيوان: " وجَبْذَ .. "، وفى ص: " ... معاييهم "، واعتمدت ما فى ف لموافقته الحيوان.

(٦) فى الحيوان : " فى وزن ".

(٧) فى ف: " فقال الله تعالى جده ".

(٨) فى ص وف: " استمتعتم " بإسقاط الفاء.

(٩) فى ص: "أبدًا " [كذا] ومعنى هذا أن الألف وضعت من القارئ للنسخة.

(١٠-١٠) ما بين الرقمين جاء مختلفا فى الحيوان، ولكنه لا يستدعى التغيير.

⁽¹وكذلك النخاسون على طبقاتهم من أصناف ما يبيعون ويبتاعون، وكذلك السماكون، والقَلاَّسُون ⁽²⁾ على مثل ذلك على مثال واحد، وجهةٍ واحدة ¹⁾

وكل حجام في الأرض فهو شديدُ الحرص على شُرب النبيذ، وإن اختلفوا في البلدان والأجناس والأسنان.

● - وكان / المأمون يقول ⁽³⁾: كل شرٍّ وضرٍّ في الدنيا ⁽⁴⁾ إنما هو صادرٌ عن الفقراء والغاغة؛ فإنهم قتلةُ الأنبياءِ والأولياءِ والأصفياءِ، وهم المضرِّبون ⁽⁵⁾ بين العلماء، والنمامون بين الأودّاء، والساعون إلى السلاطين، ومنهم اللصوص، والقطَّاع ⁽⁶⁾، والطرارون ⁽⁷⁾، والجلادون، ومثيرو الفتن، والمغيرون على الأموال، فإذا كان يومُ ٩٢/ ظ

(١-١) ما بين الرقمين جاء مختلفا في الحيوان، ولكنه أيضا لا يستدعي التغيير.

(٢) في ص: "القلاشون" بالشين المعجمة، وهو تصحيف، واعتمدت ما في ف لموافقته الحيوان.

والقلاَّسُون إما أن يكون المقصود بهم الذين يقدمون الشراب لرواد الخمارات وغيرها، وإما من يقومون بالغناء والضرب بالدف، وإما من يقدمون الألعاب أمام الولاة والحكام. انظر اللسان في [قلس].

(٣) لم أعثر على هذا القول.

(٤) في ف: " في الأرض ".

(٥) في ص وضع قارئ النسخة رأس القاف فوق الباء، والتغيير واضح؛ وذلك بسبب أن قارئ النسخة ظن أن الضاد فاء.

والمضربون: التحريض، والإغراء بين الناس. انظر اللسان في ضرب، وفيه: " وضربت بينهم في الشر: خلطت، والتضريب بين القوم: الإغراء .... والتضريب: تحريض للشجاع في الحرب ".

(٦) في ف: " ومنهم القطاع واللصوص ".

(٧) الطرَّارون جمع طرَّار: وهو الذي يشق كُمَّ الرجل وَيسُلُّ ما فيه، وهو ما يعرف بالنشال عندنا الآن، مأخوذ من الطَّرّ وهو الخَلْسُ. انظر اللسان في [طرر].

القيامة جَرَوْا [1] على عاداتهم فى السعاية، وقالوا ما حكى الله تعالى عنهم: ﴿رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ۝ رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا﴾ [سورة الأحزاب: ٦٧ و ٦٨].



(١) فى ص : " حشروا " واعتمدت ما فى ف والظرائف واللطائف.

الباب الخامس والسبعون

/مَدْحُ العمى

٥٥/ ظ

*****

- قيل [١] لقتادة [٢]: ما بال العميان أذكى وأكيسُ من البصراء؟ فقال[٣]: لأن أبصارهم تحولتْ إلى قلوبهم.

- قال الجاحظ [٤]: العميانُ أحفظُ وأذكى، وأذهانُـهم أقوى وأصفى؛ لأنهم غير مشتغلى [٥] الأفكار بتمييز [٦] الأشخاص، ومع النظر يتشعب الفكرُ، ومع إطباق العين اجتماعُ اللُّب والذكاء. ولذلك قال بشار [٧]: [الطويل]

عَمِيْـتُ جَنِيْـنًا وَالذَّكَاءُ مِنَ الْعَمَى

---

(١) فى ص كتب فوق " قيل " وبين السطور: " قال الله تعالى: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَـٰرُ وَلَـٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ﴾ [الحج: ٤٦] وقد سقطت " التى " من النسخة، وهذه من زيادات قارئ النسخة من الظرائف واللطائف.

(٢) هو قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز - وقيل: قتادة بن دعامة بن عكابة - يكنى أبا الخطاب، وهو سدوسى بصرى، حافظ عصره، وقدوة المفسرين والمحدثين، كما كان رأسا فى العربية والغريب وأيام العرب وأنسابها، وكان يرى القدر، وقد يُدلّس فى الحديث. ت ١١٨هـ.

المعارف ٤٦٢، وجمهرة أنساب العرب ٣١٨، ومعجم الأدباء ١٧/ ٩، ووفيات الأعيان ٤/ ٨٥، ونكت الهميان ٢٣٠، وشذرات الذهب ١/ ١٥٣، والنجوم الزاهرة ١/ ٢٧٦، وسير أعلام النبلاء ٥/ ٢٦٩.

(٣) انظر القول كله فى تحسين القبيح ٤٨، والزمانة هنا العاهة.

(٤) انظر القول فى تحسين القبيح ٤٨، ولبشار كلام قريب من هذا فى الأغانى ٣/ ١٤٢.

(٥) فى ص: " مستغلى " بالسين المهملة، وهو تصحيف.

(٦) فى ص: " بتميز "، واعتمدت ما فى ف وتحسين القبيح.

(٧) ديوان بشار ٤/ ١٥٨. والمذكور صدر بيت عجزه: " فجئت عجيب الظن للعلم معقلا".

•- وقال ابنُ عباس (رضي الله عنهما) [(١)]: [البسيط]

إنْ يَأخُذِ اللهُ مِنْ عَيْنَيَّ نُورَهُمَا ... فَفِي لِسَانِي وَقَلْبِي مِنْهُمَا نُورُ

/٩٣و /قَلْبِي ذَكِيٌّ وَعَقْلِي غَيْرُ ذِي دَخَلٍ ... وَفِي فَمِي صَارِمٌ كَالسَّيْفِ مَأْثُورُ

•- وقال [(٢)] رجلٌ لبشار: ما سلب الله تعالى امرءًا كريمتيه إلا عوّضه عنهما، فما الذى عوّضك عن عينيك؟ فقال: فَقْدُ النظرِ إلى بغيض مثلك.

•- وكان أبو يعقوب الخريمى [(٣)] يقول [(٤)]: من فضائل العمي ومرافقه اجتماعُ الرأيِ والذهنِ، وقوةُ الكَيْس والحفظ، وسقوطُ الواجب من الحقوق، والأمانُ من فضول النظر الداعية إلى الذنوب، وفَقْدُ

---

(١) نسب البيتان إلى ابن عباس فى الحيوان ٣/ ١١٤، والشعر والشعراء ٢/ ٨٥٤، وعيون الأخبار ٤/ ٥٦، ومروج الذهب ٣/ ١٠٩، والعقد الفريد ٥/ ٢٨٧، ونكت الهميان ٧١ فى إحدى روايتيه، ومعاهد التنصيص ٢/ ٢٥٢، ونسبا إلى ابن عباس من وجوه فى الاستيعاب ٣/ ٩٣٨، وسير أعلام النبلاء ٣/ ٣٥٧، ونسبا إلى أبى على البصير فى المستطرف ٢/ ٥٦٣، ونسبا إلى أبى العيناء فى معجم الأدباء ١٨/ ٣٠٢، ونكت الهميان ٢٦٦ فى الرواية الثانية، ونسبا إلى حسان بن ثابت فى الأمالى ٣/ ١٥، وهما فى ديوانه ٣٨٣، وجاء فى سمط اللآلى ٣/ ١٠ [الذيل] ردٌّ على أبى على القالى فقيل: " وأنشد بيتين لحسان، والمعروف عند الرواة كالقتبى، وابن عبد ربه، والمسعودى أنهما لابن عباس، ورواهما الليثى للخريمى، وهما بحاله أشبه، فله كثير من الكلمات فى ذهاب بصره، ولم يروهما أحد ممن يوثق به فيما أحاطه نظرى لحسان، ولا ذكرهما السكرى فى شعره، وعزاهما بعض المتأخرين إلى أبى العيناء ".

(٢) فى الأغانى ٣/ ١٤١: " وكان يقول: الحمد لله الذى ذهب ببصرى، فقيل له: ولم يا أبا معاذ؟ قال: لئلا أرى من أبغض ".

(٣) هو إسحاق بن حسان، يكنى أبا يعقوب، كان يرجع إلى نسب كريم فى الصغد، وكان له ولاء فى غطفان، فكان مولى لابن خريم، الذى يقال له خريم الناعم. ت ٢١٢هـ.

الشعر والشعراء ٢/ ٨٥٣، وتاريخ بغداد ٦/ ٣٢٦، والورقة ١٠٩، ومعاهد التنصيص ١/ ٢٥٢، وسمط اللآلى ٣/ ٥٧.

(٤) انظر القول فى غيث التبيح ٤٨ و٤٩.

رؤية الثقلاء والبغضاء، وحسنُ العوض عن سراجَيِ الوجه في دار الثواب.

● - وقال الشاعر [١]: [الطويل]

يُعَيِّرُنِي الأَعْدَاءُ وَالْعَارُ فِيهِمُ ... وَلَيْس بِعَارٍ أَنْ يُقَالَ ضَرِيرُ

إِذَا أَبْصَرَ الْمَرْءُ الْمُرُوءَةَ وَالتُّقَى ... وَإِنْ عَمِيَ الْعَيْنَانِ فَهْوَ بَصِيرُ [٢]

❁ ❁ ❁

---

(١) لم أعثر على البيتين ولم أعرف القائل، ولكنني وجدت ثلاثة أبيات في البيان والتبيين ٢/ ٢٨٠ تقرب مما هنا، وقد جاءت الأبيات تحت عنوان: " وأنشد ابن الأعرابي ". وهي:

إذا قيل أعمى قلت إنّ وربما ... أكون وإني من فتى لبصير

إذا أبصر القلب المروءة والتقى ... فإن عمى العينين ليس يضير

وإن العمى أجر وذُخر وعصمة ... وإني إلى هذي الثلاث فقير

(٢) في ص كتب في الهامش بخط مختلف: " وقال الفقيه منصور:

يا معرضا إذ رآني ... لما رآني ضريرا

كم قد رأيت بصيرا ... أعمى وأعمى بصيرا

فقل لي وإن أنصفت ... قلت خلقا كثيرا "

وهذا من نقول قارئ النسخة من الظرائف واللطائف، وكان في الأبيات أخطاء صححتها من الظرائف واللطائف.

ذمُّ العمى

*****

●- أحسنُ وأبلغُ ما قيل فى ذلك قولُ الشاعر [(١)]: [الخفيف]

كَيْفَ يَرْجُو الْحَيَاءَ مِنْـهُ صَدِيقٌ   وَمَكَانُ الْحَيَاءِ مِنْـهُ خَرَابُ؟![(٢)]

●- وقال الجاحظ [(٣)]: سمعتُ ضريرا بباب الكرخ يقول: ارحموا ذا الزَّمانتين، فقلتُ: أما إحدى [(٤)] الزَّمانتين فالعمى، فما الأخرى؟ قال: عدم الصوت، ألم تسمع قولَ الشاعر [(٥)]: [الهزج]

٩٣/ظ / وَاثْـنَانِ إِذَا عُـدَّا   فَخَـيْرٌ مِـنْهُمَا الْمَـوْتُ [(٦)]

فَقِـيرٌ مَالَـهُ زُهْـدٌ   وَأَعْمَـى مَالَـهُ صَـوْتُ [(٧)]

●- وقال آخر [(٨)]: [السريع]

سَمِعْتُ أَعْمَى يَقُولُ فِى مَجْلِسٍ:   يَا قَوْمِ مَا أَوْجَعَ فَقْدِ الْبَصَرْ [(٩)]

---

(١) هو ابن الرومى، انظر التعليق الآتى.

(٢) البيت فى ديوان ابن الرومى ١/ ٣٥٠ نقلا عن زهر الأداب ٢/ ٧١٩ الذى نُسب فيه البيت إلى ابن الرومى، والبيت دون نسبة فى التمثيل والمحاضرة ٣٢٤، وثمار القلوب ٦٩٢

(٣) القول بذات النسبة ومعه البيتان فى كنايات الجرجانى ١٣٧، وشرح نهج البلاغة ٢٠/ ٢١٠ والقول دون نسبة ومعه البيتان فى المحاضرات ٢/ ٣/ ٣٨٩.

(٤) فى ص وف: " أما أحد "، ولو كانت مذكرة لقال فيما بعد: فما الآخر، وجاءت الكلمة صحيحة " الأخرى " فى الظرائف واللطائف [١٨٥/ و].

(٥) هنا آخر النسخة ف.

(٦) البيتان ينسبان إلى منصور الفقيه فى التمثيل والمحاضرة ٤٦٩ والبيتان دون نسبة فى مصادر تخريج القول.

(٧) فى التمثيل والمحاضرة: " فقير ماله تقوى .. " ويقصد بعدم الصوت أن صوته قبيح.

(٨) جاء البيتان دون نسبة فى التمثيل والمحاضرة ٣٢٤ باختلاف يسير.

(٩) فى ص أخطأ الناسخ فكتب بعد " فى مجلس " كلمة " شعر " [كذا].

فَقَــالَ مِــنْ بَيْــنِهِمْ أَعْــوَرٌ: مِـنَ الْعَمَـى عِنْدِيَ نِصْفُ الْخَبَرْ

●- وقال منصور الفقيه في عماه [1]: [المتقارب]

جَعَلْتُ الْجِـدَارَ دَلِـيْلِي عَلَيْكَ لأَنِّــي أَرَانِـيَ مِـثْـلَ الْجِــدَارِ

وَصَـارَ نَـهَـارِي وَلَـيْلِي سَـوَاءً وَقَـدْ كَـانَ لَـيْلِيَ مِـثْـلَ النَّـهَارِ

❁ ❁ ❁

---

(١) لم اعثر على البيتين.

الباب السادس والسبعون

مَدْحُ الحبس

*****

●- أحسنُ ما قيل فى ذلك قولُ علىِّ بنِ الجهم [1]: [الكامل]

قَالُوا: حُبِسْتَ فَقُلْتُ: لَيْس بِضَائِرِى ... حَبْسِى وَأَىُّ مُهَنَّدٍ لَا يُغْمَدُ؟

أَوَ مَا رَأَيْتَ اللَّيْثَ يَأْلَفُ غِيلَهُ ... كِبْرًا وَأَوْبَاشُ السِّبَاعِ تَرَدَّدُ؟

وَالْحَبْسُ مَا لَمْ تَغْشَهُ لِدَنِيَّةٍ ... شَنْعَاءَ نِعْمَ الْمَنْزِلُ الْمُتَوَرَّدُ [2]

بَيْتٌ يُجَدِّدُ لِلْكَرِيمِ كَرَامَةً ... وَيُزَارُ فِيهِ وَلَا يَزُورُ وَيُحْمَدُ

●- واحسنُ ما قيل فى تسلية المحبوس قولُ البحترى [3]: [الطويل]

أَمَا فِى رَسُولِ اللهِ يُوسُفَ أُسْوَةٌ ... لِمِثْلِكَ مَحْبُوسًا عَلَى الضَّيْمِ وَالْإِفْكِ؟

أَقَامَ جَمِيلَ الصَّبْرِ فِى السِّجْنِ بُرْهَةً ... فَآلَ بِهِ الصَّبْرُ الْجَمِيلُ إِلَى الْمُلْكِ

٩٤/و ●- / وقولُ البستى [4]: [الطويل]

فَدَيْتُكَ يَارُوحَ الْمَكَارِمِ وَالنَّدَى ... بِأَنْفَسِ مَا عِنْدِى مِنَ الرُّوحِ وَالنَّفْسِ

حُبِسْتَ وَمِنْ بَعْدِ الْكُسُوفِ تَبَلُّجٌ ... تُضِىءُ بِهِ الآفَاقُ لِلْبَدْرِ وَالشَّمْسِ

فَلَا تَعْتَقِدْ فِى الْحَبْسِ هَمًّا وَوَحْشَةً ... فَأَوَّلُ كَوْنِ الْمَرْءِ فِى أَضْيَقِ الْحَبْسِ [5]

---

(١) ديوان على بن الجهم ٤١ باختلاف يسير.

(٢) فى ص: " نعم المنزل المتردد "، والتصحيح من الديوان.

(٣) ديوان البحترى ٣/ ١٥٦٨ باختلاف يسير.

(٤) ديوان أبى الفتح البستى ٢٦٦.

(٥) فى الديوان، ويتيمة الدهر ٤/ ٣٣٠، وزهر الآداب ١/ ٣٩٨: " غمًّا ووحشة ... ".

•- ومن أبلغ ما قيل فى الاستهانة بالحبس وعقوبة السلطان قولُ بعضِ الأعراب[(١)]: [الطويل]

وَمَا السِّجْنُ إلاَّ ظِلُّ بَيْتٍ سَكَنْتُهُ   وَمَا السَّوْطُ إلاَّ جِلْدَةٌ وافَقَتْ جِلْدا

❁ ❁ ❁

(١) جاء البيت دون نسبة فى تحسين القبيح ٤٤.

ذمُّ الحبس

******

- كتب [1] يوسفُ عليه السلام على باب السجن: هذه منازلُ البلوى، وشماتةُ الأعداء، وقبورُ الأحياء.

- وكتب [2] بعضُ المحبوسين إلى صديق له: كتبتُ من دار لستُ لها مالكًا، ولا مُرتهنًا، ولا مُكتريًا، وليستْ بوقْفٍ عليَّ، ولستُ فيها ضيفًا ولا زائرًا، فقال: إناالله، كتبه [3] في السجن.

- وقال بعضُ المحبوسين [4]: [الطويل]

خَرَجْنَا مِنَ الدُّنْيَا وَنَحْنُ مِنَ اَهْلِهَا ... فَلَسْنَا مِنَ الْأَحْيَاءِ فِيْهَا وَلَا الْمَوْتَى

إِذَا جَاءَنَا السَّجَّانُ يَوْمًا لِحَاجَةٍ ... عَجِبْنَا وَقُلْنَا: جَاءَ هَذَا مِنَ الدُّنْيَا

❁ ❁ ❁

---

(١) جاء هذا القول في عيون الأخبار ١/ ٧٩، وجاء هذا القول بعد أخبار عن سيدنا يوسف، ولكن في عيون الأخبار جاء الخبر هكذا: " كُتب على باب السجن "، وهو خطأ في " كَتب " لأن الكلام متصل كما قلت عن سيدنا يوسف، والكتابة بذات النسبة في المحاسن والأضداد ٤٤، وثمار القلوب ٦٨٥ والمحاسن والمساوئ ٢/ ٣١٧، وجاءت الكتابة دون نسبة في محاضرات الأدباء ٢/ ٢/ ٩٤، وبهجة المجالس ٢/ ١٠٧.

(٢) لم أعثر على هذا القول، ولكن هناك أبيات في ذات المعنى دون نسبة في عيون الأخبار ١/ ٨٠.

(٣) في ص حدث ضَرْبٌ من القارئ فوق " كتبه "، وكتب فوقها " لعله ".

(٤) جاء البيتان دون نسبة ضمن خمسة أبيات في عيون الأخبار ١/ ٨١، وجاءا ضمن ثلاثة أبيات تنسب إلى الفضل بن يحيى البرمكي في مروج الذهب ٣/ ٣٩٢، وجاءا ضمن أربعة أبيات تنسب إلى عبد الله بن معاوية بن جعفر بن أبي طالب (رضي الله عنه) في المحاسن والأضداد ٤٣، ولم أعثر على البيتين في المصادر التي ترجمت له، وجاء البيتان دون نسبة في محاضرات الأدباء ٢/ ٣/ ١٩٥، وجاء البيتان ضمن أربعة أبيات تنسب إلى علي بن الجهم في بهجة المجالس ٢/ ١٠٧ و١٠٨، وفي هامشه تخريج آخر.

الباب السابع والسبعون

مَدْحُ التعليم

*****

● - أحسنُ وأبلغُ ما سمعتُ وقرأتُ قولُ أبى / زيد البلخى [١] من رسالة كتبها لمن عيّره [٢] بانه معلّم: [٣] وليس يستغنى أحدٌ عن التعلُّم والتعليم؛ لأن [٤] الحاجة تضطره إليها فى جميع الديانات والصناعات والآداب والأنساب والمكاسب والمذاهب، فما يستغنى كاتبٌ، ولا حاسبٌ، ولا صانعٌ، ولا بائعٌ، ولا أحدٌ من كل مكسب ومذهب = عن أن يتعلم صناعة ممن هو أعلم منه، °ويعلمها من هو أجهل منه°، وقوام الخلق بالتعلُّمِ [٦] والتعليم. ٩٤/ ظ

والمعلمُ أفضلُ من المتعلم؛ لأن صفة المعلّم دالّةٌ على التمام والإفادة، والمتعلمُ صفته [٧] دالّةٌ على النقصان والاستفادة، وحسبك جهلاً من رجل يعمد إلى فِعْلٍ وَصَفَ به الخالقُ نفسه، ثم رسوله عليه

---

(١) هو أحمد بن سهل، يكنى أبا زيد، كان فاضلا فى سائر العلوم القديمة والحديثة، يسلك فى تصنيفاته وتأليفاته طريقة الفلاسفة، إلا أنه بأهل الأدب أشبه، ومنهم أقرب. ت ٣٢٢هـ.
الفهرست ١٥٣، ومعجم الأدباء ٣/ ٦٤، والوافى بالوفيات ٦/ ٤٠٩.

(٢) فى ص حدث طمس فى الكلمة، والتصحيح من تحسين القبيح والظرائف واللطائف.

(٣) انظر هذا كله فى تحسين القبيح ٣١.

(٤) فى ص حدث طمس فى " لأن " وجزء من " الحاجة"، والتصحيح من تحسين القبيح والظرائف.

(٥-٥) ما بين الرقمين جاء فى تحسين القبيح هكذا: " ويعلمه من هو أجهل منه "، وفى الظرائف: " ويعلم من هو أجهل منه ".

(٦) فى ص: " بالتعليم والتعليم ".

(٧) فى ص: " والمعلم صفة "، واعتمدت ما فى تحسين القبيح.

السلام فيذمّه، والله سبحانه وتعالى قد قال: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾ [سورة البقرة: ٣١]، وقال عز من قائل: ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾ [سورة الكهف: ٦٥]، وقال في وصف نبيه: ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ [سورة البقرة: ١٢٩، وسورة آل عمران: ١٦٤، وسورة الجمعة: ٢].



ذمُّ التعليم

✲✲✲✲✲

● - أحسنُ ما قيل في ذمِّ التعليم قولُ الشاعر [١]: [الطويل]

وَكَيْفَ يُرَجَّى الْعَقْلُ وَالْحِلْمُ عِنْدَ مَنْ ... يَرُوحُ إِلَى أُنْثَى وَيَغْدُو إِلَى طِفْلِ؟ [٢]

● - / وقال آخر [٣]: [الطويل] ٩٥/و

مُعَلِّمُ صِبْيَانٍ يَرُوحُ وَيَغْتَدِي ... إِلَى أَنْفِهِ أَلْوَانُ رِيحِ فُسَائِهِمْ [٤]

وَقَدْ أَفْسَدُوا مِنْهُ الدِّمَاغَ بِنَتْنِهِمْ ... وَرَفْعِهِمُ أَصْوَاتَهُمْ فِي هِجَائِهِمْ

● - وقال غيره [٥]: [الكامل]

إِنَّ الْمُعَلِّمَ حَيْثُ كَانَ مُعَلِّمُ ... وَلَوِ ابْتَنَى فَوْقَ السَّمَاءِ بِنَاءَ

لَوْ كَانَ عَلَّمَ سَاعَةً مِنْ دَهْرِهِ ... أَوْ كَانَ عَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ

مَنْ عَلَّمَ الصِّبْيَانَ أَضْنَوْا عَقْلَهُ ... حَتَّى بَنِي الْخُلَفَاءِ وَالْخُلَفَاءَ [٦]

---

(١) جاء البيت منسوبا إلى صقلاب في البيان والتبيين ١/ ٢٤٨ وثمار القلوب ٢٤٢، وجاء دون نسبة في عيون الأخبار ٢/ ٥٤، والعقد الفريد ١/ ٦٤، والتمثيل والمحاضرة ١٦٤، ومحاضرات الأدباء ١/ ١/ ٥٥، والمحاسن والمساوئ ٢/ ٤٠٩ وهناك بعض اختلاف بينها.

(٢) في ص حدث طمس بسبب الأرضة في " وكيف يرجى " فقد ذهبت حروف كثيرة من الكلمتين، والتصحيح من المصادر السابقة.

(٣) البيتان دون نسبة في ثمار القلوب ٢٤٢.

(٤) في ص: " يعلم صبيان .... "، والتصحيح من ثمار القلوب والظرائف واللطائف.

(٥) جاء الأول والثالث في الأغاني ٩/ ٢٣٦، وطبقات الزبيدي ٩٣، وجاء البيت الأول دون نسبة في محاضرات الأدباء ١/ ١/ ٥٣، والثالث في التمثيل والمحاضرة ١٦٤ دون نسبة، وباختلاف يسير.

(٦) في ص جاءت كلمة " اضنوا " دون إعجام، وكتبت في التمثيل والمحاضرة " أصبَوْا "، مثل طبقات الزبيدي وهي لا تناسب السياق، واعتمدت ما في الأغاني.

- وقال الجاحظ [١]: عَقْلُ مائة معلم عَقْلُ امرأة، وعَقْلُ مائة امرأة عَقْلُ حائك.

- ومرَّ [٢] معلمٌ فى النظارة إلى بعض الحروب فأصابت رأسَه نشّابةٌ، وبقيتْ فيه، فلما أُريد نزْعُها منه قال جارٌ له: ارفقوا به؛ لا [٣] تصيبُنَّ دماغَه، فقال: انزعوها كيف شئتم؛ فلو كان لى دماغ لما خرجتُ إلى نظارة الحرب.

- وقيل [٤] لمعلم ابن معلم: لا تكن أحمق، فقال: حُمقى موروثٌ.

❁ ❁ ❁

---

(١) لم أعثر على هذا القول.

(٢) انظره فى ثمار القلوب ٢٤٣.

(٣) فى س: " ألا تصيبن "، والتصحيح من الظرائف واللطائف.

(٤) لم أعثر على هذا القول بنصه هذا، ولكننى وجدت فى عيون الأخبار ٢/ ٥٤: " قيل لمعلم بن معلم: مالك أحمق؟ قال: لو لم أكن أحمق كنت ولد زنا ".

الباب الثامن والسبعون

مَدْحُ الرقيب

*****

●- قال بعضُ الظرفاء [(١)]: متى أؤدى شُكر الرقيب؟! وهو يحفظ حبيبى، وهو من أهل الدنيا نصيبى، فكما يمنعه منى يمنعه من غيرى [(٢)]

●- وكان / عبدُ الصمد بنُ المعذل يقول [(٣)]: مرحبًا بالرقيب؛ فإنه ثانى الحبيب. وهو القائل [(٤)]: [الخفيف] ٩٥/ ظ

مَوْقِفٌ لِلْحَبِيْبِ لَا أَنْسَاهُ لَسْتُ أَخْتَارُهُ وَلَا آبَاهُ [(٥)]

مَرْحَبًا بِالرَّقِيْبِ مِنْ غَيْرِ وَعْدٍ جَاءَ يَجْلُو عَلَىَّ مَنْ أَهْوَاهُ

لَا أُحِبُّ الرَّقِيْبَ إِلَّا لِأَنِّى لَا أَرَى مَنْ أُحِبُّ حَتَّى أَرَاهُ

❁ ❁ ❁

---

(١) لم أعثر على هذا القول.

(٢) فى ص طمست الكلمة بسبب الأرضة، واعتمدتها من الظرائف واللطائف [١٨٩/ ظ].

(٣) فى كنايات الجرجانى ١٣١: " وكان بعض الظرفاء يكنى ... وعن الرقيب بثانى الحبيب ".

(٤) فى هامش ص كتب: " وهو أحسن ما قيل فى الرقيب "، وفى الظرائف واللطائف: "وأحسن ما قيل فى الرقيب قول الشاعر ".

(٥) الأبيات فى تحسين القبيح ٤٥، وصُدِّرت بقول المؤلف: " لم أسمع فيه [يقصد الرقيب] إلا قول من قال وهو متنازع "، والأبيات تنسب إلى ابن الرومى فى شرح نهج البلاغة ٢٠٧/٢٠ وكنايات الجرجانى ١٣١، ولم أجدهما فى ديوانه، وعثرت بأخرة على ديوان عبد الصمد بن المعذل فوجدت فيه البيتين الأولين فقط فى صفحة ٢٠٠.

ذمُّ الرقيب

*****

●- قد [١] جرى المثلُ بثقل الرقيب، وحُسن موقع فَقْده من القلوب.

●- ومن أحسن ما قيل فى ذَمِّه قولُ ابن الرومى [٢]: [الكامل]

مَا بَالُهَا قَدْ حُسِّنَتْ وَرَقِيبُهَا أَبَدًا قَبِيحٌ قُبِّحَ الرُّقَبَاءُ

مَا ذَاكَ إلاَّ أَنَّهَا شَمْسُ الضُّحَى أَبَدًا يَكُونُ رَقِيبَهَا الْحِرْبَاءُ

والحِرباء دُوَيْبَةٌ لا تُرى إلا فى الشمس، فهى تدور معها كيف دارت.



(١) فى ص كتبت إشارة إلى الهامش قبل " قد "، وفى الهامش كتب: " فى المثل: أثقل من رقيب بين المحبين، ومن لزوم طالب الدين .. صح " وهذه الزيادة من نقول قارئ النسخة من الظرائف واللطائف.

(٢) ديوان ابن الرومى ١/ ٦٣.

الباب التاسع والسبعون

مَدْحُ « لا »

******

•- أحسنُ ما قيل فى ذلك نثرا قولُ بعضِ العلماء [١]: من فضْل "لا" أنها افتتاحُ كلمة التوحيد.

•- وقال بعضُ الظرفاء، وهو ابن المعتز [٢]: [السريع]

إِجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَى بُغْض " لَا " غَيْرِى فَإِنِّى مُوجِبٌ حَقَّ " لَا "

وَذَاكَ أَنِّـــى قُلْـتُ يَوْمًـا لَـهُ: تُحِبُّ غَيْرِى سَيِّدِى؟ قَـالَ: لَا

•- / وكان الكندى يقول [٣]: قول " لا " يدفع البلا، وقول " نعم " يزيل النعم. ٩٦/و

•- وقال سليمانُ بنُ عبد الله بن طاهر [٤]: [مجزوء الرجز]

فِـــى كُـــلِّ شَـــىْءٍ سَـــرَفٌ يُكْـــرَهُ حَـــتَّى فِـــى الْكَـــرَمْ

وَرُبَّـمَـــــا أُلْفِـــــىَ " لَا " أَفْضَـلُ مِـنْ أَلْـفِ " نَـــعَمْ "

❁ ❁ ❁

---

(١) انظر هذا القول فى تحسين القبيح ٥٣.

(٢) لم أجد البيتين فى ديوان ابن المعتز، وجاءا دون نسبة فى تحسين القبيح ٥٣ مع بعض اختلاف.

(٣) انظر هذا القول فى التمثيل والمحاضرة ٤٤٣، وتحسين القبيح ٥٠ و٥٣.

(٤) جاء البيتان دون نسبة فى التمثيل والمحاضرة ٤٤٤، وقد سبق نسبتهما إلى عبد العزيز بن عبد الله بن طاهر فى ص ١٦١.

ذمُّ « لا »

*****

● - أحسنُ ما قيل فى ذلك قولُ الشاعر[(١)]: [مجزوء الخفيف]

لَعَنَ اللهُ « لَا » فَلَا خُلِقَتْ خِلْقَةَ الْجَلَمْ[(٢)]

إِنَّهَا تَقْرِضُ الْجَمِيـ ـلَ وَتَأْبَى رِفْدَ الْكَرَمْ

● - ووصف[(٣)] أبو الحارث حميدُ بنُ محمد رَجُلاً ليحيى بن خالد البرمكى فقال[(٤)]: كأنه مِشْجَبٌ من حيث أتيته فهو « لا ».

❁ ❁ ❁

---

(١) البيتان ينسبان إلى ابن أبى العتاهية فى ديوان المعانى ١٩٨/١ وهناك اختلاف فى كثير من الألفاظ.

(٢) فى ص: " خلقة الحلم " بالحاء المهملة، وهو تصحيف تصحيحه من ديوان المعانى ليناسب " لا "، وفى مخطوطة الظرائف واللطائف: " خلقة الحكم " [كذا]. والْجَلَمُ: الذى يُقص به الشعر والصوف كالمقص وهو يطلق على جزئيه معا.

(٣) فى ص: " ووصف أبو الحارث حميد بن محمد بن يحيى بن خالد البرمكى فقال " [كذا] وصححته بما ترى، اعتمادا على ما جاء فى الصناعتين، انظر التعليق الآتى. وفى الظرائف واللطائف: " وذُكر رجل عند ابن خالد فقال ".

(٤) فى الصناعتين ٢٥٥: " قال أبو الحارث جميز: فلان كالمشجب من حيث لقيته لا "، وانظر هذا القول دون نسبة فى محاضرات الأدباء ٥٩٧/٢/١، وفى ١٠٣/١/١: وقال بعضهم فى وصف بخيل: كان جَلَمانُ من حيث جته وجدت لا ".

الباب الثمانون

مَدْحُ اليمين

******

●- ادعى [(١)] رجلٌ على داودَ بنِ على الأصفهانى مالاً فى مجلس إسماعيلَ بنِ إسحاق القاضى، فأنكره، وحلف له، فقال له القاضى: يا أبا سليمان، أنت مع محلك من العلم تحلف فى هذا المجلس! فقال: نعم؛ إن اليمين الصادقة ثناء على الله تعالى، وإنما فعلتُ ما أمر الله تعالى به، ورسوله عليه وآله السلام، قال: وما هو؟ قال: قولُه تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿وَيَسْتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِى وَرَبِّىٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ﴾ [سورة يونس: ٥٣]، وقولُه تعالى: ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن لَّن يُبْعَثُوا۟ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ﴾ [سورة التغابن: ٧] / وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتَأْتِيَنَّكُمْ﴾ [سورة سبأ: ٣]، فقال القاضى: قم، فما أرى أن أحدا يقطعك [(٢)]

٩٦/ ظ

●- وكان أبو حنيفة رحمه الله يقول [(٣)]: إذا ابتُليتَ بالسلطان فمزّق إيمانك باليمين، ورقّعه بالاستغفار؛ فإن الله تعالى يقول:

---

(١) لم اعثر على هذا القول.

(٢) فى ص كتب فى الهامش بخط مختلف: " قال ابن الرومى:

وإنــى لــذو حلــف حاصــر	إذا ما اضطررتُ وفى الحال ضيق
فهــل جــناح عــلى مســلم	يدافــع بــالله مــا لا يطــيق؟ "

وهذا من نقول قارئ النسخة من الظرائف واللطائف، والبيتان فى ديوان ابن الرومى ٤/ ١٦٣٤.

(٣) انظر هذا القول فى تحسين القبيح ٤٤.

﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَـٰنِكُمْ وَلَـٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ [سورة البقرة: ٢٢٥].



ذمُّ اليمين

******

- في الحديث المرفوع [١]: اليمينُ الكاذبةُ تَدَعُ الديارَ بَلاقِعَ.
- وكان يقال [٢]: اليمينُ حِنثٌ أو مَنْدَمَةٌ.
- وقال بعض السلف [٣]: دَعِ اليمين لله إجلالًا، وللناس إجمالًا.
- وقال ابنُ المعتز [٤]: علامةُ الكذّاب جودُه باليمين من غير مُستحلِف.
- وقال غيره [٥]: كلامُ الجاهل كلُّه حَلِفٌ [٦]، وكلامُ العاقل كله مَثَلٌ [٧].

❁ ❁ ❁

---

(١) فى اللسان فى [غمس]: " وفى الحديث: (اليمين الغموس تذر الديار بلاقع) هى اليمين الكاذبة الفاجرة "، والحديث بنصه هنا فى محاضرات الأدباء ١/ ٢/ ٤٨٠، وفى ص كتب فوق " اليمين " كلمة " الغموس "، وفى كتاب الأمثال ٨٩، وفصل المقال ١٢١: " إن اليمين الغموس تذر الديار بلاقع من أهلها " وفى هامش الأمثال قيل: ذُكر فى كنز العمال ١٦/ ٦٩٦ و٦٩٧، وانظر النهاية فى غريب الحديث ٣/ ٣٨٦. بتصرف.

(٢) فى كشف الخفاء ومزيل الإلباس ١/ ٢١٦: " (إنما اليمين حنثٌ أو ندم) رواه أبو يعلى عن ابن عمر "، وفى ١/ ٣٦٥: " (الحَلِفُ حنثٌ أو ندم) رواه ابن ماجه، وأبو يعلى، والطبرانى، عن ابن عمر رفعه بلفظ: إنما الحلف - إلا أبا يعلى فقال: إنما اليمين - حنث أو ندم، وفى لفظ أيضا: الحلف حنث أو مندمة "، وفى ٢/ ٣٩٩: " (اليمين حنث أو ندم) رواه ابن ماجه عن ابن عمر كما فى المواهب ... ".

وجاء الحديث كقول - كما هنا - فى محاضرات الأدباء ١/ ٢/ ٤٨٠، وجاء مثلا عن عمر فى كتاب الأمثال ٨٩.

(٣) نسب هذا القول إلى الإمام على كرم الله وجهه فى شرح نهج البلاغة ٢٠/ ٣٠٩.

(٤) انظر هذا القول بذات النسبة فى التمثيل والمحاضرة ٤٤٧، ودون نسبة فى محاضرات الأدباء ١/ ٢/ ٤٨١.

(٥) فى محاضرات الأدباء ١/ ٢/ ٤٨٠: " العاقل إذا تكلم بكلمة أتبعها مثلا، والفاجر إذا تكلم أتبع كلامه حَلِفًا "، وينسب القول المذكور فى المحاضرات إلى الإمام على كرم الله وجهه فى شرح نهج البلاغة ٢٠/ ٢٨٩.

(٦) فى ص كتب فوق " حلف " قوله " مثل " بخط مختلف، ولا معنى له.

(٧) فى ص كتب بين السطور وفى الهامش بخط مختلف: " وقيل: لو لم يكن فى اليمين إلا أنه يغضب الله صاحبُه، ويبغّضه إلى الناس، ولو كان فيه صادقا لكفى ".

تم كتاب يواقيت المواقيت فى مَدْحِ كل شىء وذمه *
مما ألفه الشيخ الإمام أبو منصور عبد الملك بن محمد بن
إسماعيل الثعالبى النيسابورى رحمه الله تعالى.

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد
نبيه وآله المنتخبين.

حسبنا الله ونعم الوكيل

❁ ❁ ❁

(*) وتم الانتهاء من تحقيق هذا الكتاب عند أذان الظهر فى يوم الأربعاء الأول من رمضان المبارك ١٤١٠هـ الموافق للثامن والعشرين من شهر مارس ١٩٩٠م فى القاهرة المعزية، رفع الله راياتها بالإسلام دائما أبدا، إنه سميع الدعاء، وصلى الله على سيد البرية سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الفقير إلى رحمة الله
النبوى عبد الواحد شعلان

فهرس الفهارس

*****

١ - فهرس آيات القرآن الكريم (*)

٢ - سورة البقرة

(★) هذا الفهرس مقصور على الآيات التى ذكرت فى الكتاب دون المقدمة.

---

(١) ذكرت مرتين فى هذه الصفحة.

٢- فهرس الأحاديث والأخبار والآثار



٣- فهرس الأمثال

❊❊❊

٤- فهرس الأقــوال

٥- فهرس الأشعار

باب الهمزة

فصل الهمزة المضمومة (١)

***

فصل الهمزة المفتوحة

***

فصل الهمزة المكسورة

---

(١) في هامش ٢٩١ بيت من هذه القافية.

❊❊❊

بـاب البـاء

فصل الباء المضمومة(١)

(١) فى هامش ٢٤٢ و ٢٤٣ سبعة أبيات من هذه القافية.

صدر البيت	قافيته	البحر	عدد الأبيات	القائل	الصفحة
إسمع فإنى	عاتبُ	الرجز (١)	٧٦	ابن المعتز	٢٦٠-٢٦٣
بيت بته	منسوبُ	السريع	٣	السرى الرفاء	١٠٦
يجاور النار	الطيبُ				
خزُ هو	تعذيبُ				
كيف يرجو	خرابُ	الخفيف	١	ابن الرومى	٣٩٤

❊❊❊

فصل الباء المفتوحة(٢)

صدر البيت	قافيته	البحر	عدد الأبيات	القائل	الصفحة
ومن يغترب	ومسحبًا	الطويل	٢	الأعشى	٣٢١
وتدفن منه	كبكبا	››			
إن افدية	القلوبًا	مجزور الكامل	٣	—	٣٣٨
تدنى البغيض	قريبًا		،		
وتعيد معتقد	حبيًا				
اجفاه	وعبّهْ	مجزوء الرمل	٥	—	٦١
ولزوم	حبّهْ	››			
ليس يغنى	وشُنْبَهْ				
فالزم	رُتْبَهْ	›› ››			
ودع المنم	سُبّهْ				
قد كانت	دائبَهْ	السريع	٤	أبو محمد السلمى	٩٩
فصار مَنْ	ذائبَهْ				
تستغرق	والنائبَهْ				
فإن يقم	شاربَهْ				
إن بعض	الحبيا	الخفيف	٢	[العباس بن الأحنف]	١٨٧
وإذا ما القلوب	القلوبا				
رحمة صيرت	يبابا	››	٢	أبو على البصير	٣٠٨
أمطرتنا	وترابا				

---

(١) لا أستطيع ذكر أبيات القصيدة؛ وذلك نظرا لطولها.

(٢) فى هامش ٣٠٨ بيت من هذه القافية.

(١) فى هامش ٢٦ بيتان من الباء المكسورة، وفى ٢٩٦ بيتان من هذه القافية، وفى ٣٥١ أربعة أبيات.

***

فصل الباء الساكنة

صدر البيت	قافيته	البحر	عدد الأبيات	القائل	الصفحة
وما من	تتعبُ	مجزوء الوافر			
***					
باب التاء					
فصل التاء المضمومة					
أرى الشعر	عطراتُ	الطويل	٢	ابن الرومى	٧٥
وما المجد	غمراتُ				
يا صاحبى	علمتُهْ	مجزوء الكامل	٥	ابن المعتز	٢٣و٢٤
يغنى الذى	زرعتُهْ				
ويخون مَن	مقتُّهْ				
وجهلته	عرفتُهْ	,,			
ولطالما	تركتُهْ				
واثنان	الموتُ	الهزج	٢	[منصور الفقيه]	٣٩٤
فقير	صوتُ				
***					
فصل التاء المفتوحة					
قالوا له	بتَّا	مجزوء الكامل	٤	الحمانى العلوى	٢٢٦
وأجلّ من	جزعتَا				
إن الذين	استطعتَا	,, ,,			
نالوا	كُنتَا	,, ,,			
***					
فصل التاء المكسورة (١)					
ونحن بنو	بناتِهَا	الطويل	١	—	٢٠٠
يا دهر ويحك	بالمصيباتِ	البسيط	٣	ابن المعتز	٢٣
ملأت ألحاظ	ولذّاتى				
حمدًا لربى	مسرّاتى				
لما عفوت	العداواتِ	,,	١	[هلال بن العلاء]	١٦٨

(١) فى هامش ٢٦ بيتان من التاء المكسورة، ثم بيتان آخران من ذات الثانية.

❊❊❊

بـــاب الجيم

فصل الجيم المكسورة

❊❊❊

فصل الجيم الساكنة

❊❊❊

بـــاب الحاء

فصل الحاء المضمومة

***

(١) فى هامش ٢٤٧ بيتان من هذه القافية.

❊❊❊

بـاب الـدال

فصل الـدال المضـمومة

---

(١) فى هامش ٢٥٧و٢٥٨ قصيدة من الرجز تبدأ بالدال المفتوحة.

(٢) فى هامش ٢٣٧ خمسة أبيات من هذه القافية، وفى ٢٣٩و٢٤٠ سبعة عشر بيتا.

***

فصل الدال الساكنة (١)

---

(١) فى هامش ٢٨٨ ثمانية أبيات من هذه القافية.

(١) في هامش ٢٧ ثلاثة أبيات من هذه القافية. وفي ٢٢٣، ٢٢٤ ثلاثة ابيات. وفي ٢٣١ ثلاثة. وفي ٢٣٧ بيتان. وفي ٣٩٣ ثلاثة أبيات.

صدر البيت	قافيته	البحر	عدد الأبيات	القائل	الصفحة
قلت لها	خبرَهْ	مجزوء الرجز			
هذا غمام	مطرَهْ	,, ,,			
ليس بعلم	الصدرُ	السريع	١	[محمد بن بشير أو غيره]	٨٣
ونـــاء	الأسفارُ	الخفيف	١	ـــــ	٢٤٥
قيل رؤيا	بخارُ	,,	٢	الأحنف العكبرى	٣٣٦
ليت يقظانهم	والنخارُ	,,			

***

فصل الراء المفتوحة (١)

صدر البيت	قافيته	البحر	عدد الأبيات	القائل	الصفحة
ألست ترى	الشكرَا	الطويل	٢	ابن المعتز	٢٣
لقد حبّب	القبرَا	,,			
فإن قيل	صبرَا	,,	٢	أبو القاسم بن أبى العلاء	١٣٧
فإن قيل	عذرَا	,,			
ولا خير فى	أن يكدّرَا	,,	١	النابغة الجعدى	١٤١
عيب الأناة	حجرَا	البسيط	١	ابن الرومى	١٤٨
إنى كثرت	كثرَا	,,	٢	[مسلم أو إبراهيم بن المهدى]	١٩٦
ورابنى منه	نظرَا	,,			
وزارة الحضرة	الكبيرَهْ	مخلع البسيط	٢	أبو الفتح البستى	٤٨
فلا تُردها	ميرَهْ	,,			
إن الوزير	وزيرَا	الكامل	١	سليمان بن مهاجر البجلى	٤٦
ومن المروءة	فاخرَهْ	مجزوء الكامل	٢	ـــــ	١٠٢
فاقنع	الآخرَهْ	,,			
الكلب والشاعر	شاعرَا	السريع	٢	أبو سعيد المخزومى	٧٩
أما تراه	والصادرَا	,,			
من تكن	مسرورَا	الخفيف	٣	أبو على البصير	٣٠٧و٣٠٨
فلقد أصبحت	وشرورَا				

(١) فى هامش ٢٥٣ ستة أبيات من هذه القافية، وفى ٣٩٣ ثلاثة أبيات.

صدر البيت	قافيته	البحر	عدد الأبيات	القائل	الصفحة
أيها الغيث	وشعيرًا	الخفيف			

***

فصل الراء المكسورة (١)

صدر البيت	قافيته	البحر	عدد الأبيات	القائل	الصفحة
اكتاب بت	الظهرِ	الطويل	٢	أبو الفتح البستى	٤٨
فلا تخطبوها	المهرِ	,,			
إذا أنت	البذرِ	,,	١	[خالد بن معدان]	٩٥
ألم تر أن	من الفقرِ	,,	١	أبو العتاهية	١١٥
بلوت أمور	واليسرِ	,,	٢	صالح بن عبد القدوس	١١٧
فلم أرَ بعد	الفقرِ	,,			
وإنى لأدرى	عمرِى	,,	١	—	١٣٦
وليس للهمّ	مهجورِ	البسيط	١	المأمون	٢٥٢
لئن تنقلت	أسفارِ	,,	٢	البستى	٣١٩
فالحرُ حُرٌ	أنوارِ	,,			
الليل مثل	البصيرِ	مخلع البسيط	٢	ابن الحجاج	٢٥٩
فليت شعرى	بصيرِ	,, ,,			
أزور محمدا	فى الصدورِ	الوافر	٢	—	١٩٣
فأرجع لم	الضميرِ	,,			
يارب أنت	ببرِّها	الكامل	٢	الثعالبى	٩٧
ورزقت	شكرِها	,,			
والمرء	وكرِهِ	,,	١	أبو فراس	٣١٨
إذا طلبت	الأميرِ	الرجز	٢	—	٤٤
فتلطف	الوزيرِ	,,			
من حمد	للصبرِ	السريع	٢	البرقعى	١٣٦
كم جرعة	من الصبرِ	,,			

(١) فى هامش ٢١١و٢١٢ سبعة أبيات من الراء المكسورة، وفى ٢٣٥ بيتان من الراء المكسورة، ثم بيتان آخران، وفى ٢٥٢ بيت وفى ٢٥٧ أربعة من الرجز تبدأ بالراء المكسورة.

❊❊❊

فصل الراء الساكنة

❊❊❊

باب السين

فصل السين المضمومة

صدر البيت	قافيته	البحر	عدد الأبيات	القائل	الصفحة
والشيب	متنفسُ	الكامل	٢	طريح	٣٥٥
لم ينتقص	واكبسُ				
وراكد اضمْ	رمسُ	المنسرح	١	أبو تمام	١٥٣

❊❊❊

فصل السين المفتوحة

صدر البيت	قافيته	البحر	عدد الأبيات	القائل	الصفحة
كن لقمر	أُنسا	مجزوء الرمل	٢	[محمد بن عبدالله بن طاهر]	١٤٩
لست بالواجد	أمسا	›› ››			
ما تطعمت	جلسا	الخفيف	٢	القاضى الجرجانى	١٥٠
ليس شيء	أنسا	››			

❊❊❊

فصل السين المكسورة (١)

صدر البيت	قافيته	البحر	عدد الأبيات	القائل	الصفحة
فديتك	والنفسِ	الطويل	٣	البتى	٣٩٦
حبت	والشمسِ				
فلا تعتقد	الحبسِ	››			
ترحّلَ	تُمسى	الوافر	٥	ابن الرومى	٣٣٣
وما اخاك	أمسِ				
أبت نفسى	نفسى				
أالجزع وحشة	رَمْسِ				
رأيت الدهر	ينسّى				
يا عائب الشطرنج	من باسِ	السريع	٥	ابن المعتز	٢٧٩
فى فهمها علم	للناسِ				
وتذهل	عن الكاسِ	››			
وصاحب الحرب	والباسِ				
وأهلها فى	وجلاّسِ				

❊❊❊

---

(١) فى هامش ٢٦٠ بيت من قافية السين المكسورة. وفى ٣٨٤ بيت من هذه القافية.

صدر البيت	قافيته	البحر	عدد الأبيات	القائل	الصفحة
قضت به	الأرضِ	الرجز			
يمضى	تمضى	,,			

***

بـاب الطـاء

فصل الطاء المكسورة

صدر البيت	قافيته	البحر	عدد الأبيات	القائل	الصفحة
واجوف	لاقطِ	الطويل	٢	ابن المعتز	٦٥
وتاه به	كشارطِ				
وقائل لم هجرت	سقطِهْ	البسيط	٢	ابن الرومى	٢٩٣
كانه سُرم	وسطِهْ				
ما للتجار	القيراطِ	الكامل	١	—	٩١

***

فصل الطاء الساكنة (١)

صدر البيت	قافيته	البحر	عدد الأبيات	القائل	الصفحة
صاحب الكتب	غلطْ	الرمل	٤	مؤدب الثعالبى	٨٤
كلما فتشته	سقطْ				
فى كراريس	خطّْ				
فإذا قلت	وامتخطْ	,,			

***

بـاب العين

فصل العين المضمومة

صدر البيت	قافيته	البحر	عدد الأبيات	القائل	الصفحة
غدا الشيب	منيعُ	الطويل	٤	أبو تمام	٣٦٠
هو الزّور	يرقَعُ				
له منظرٍ	أسفعُ				
ونحن نزجيه	أجدعُ	,,			
ما تنقضى	يرتجعُ	البسيط	٢	منصور النمرى	٣٥١
ما كنت أوفى	تبعُ	,,			
لك ودٌّ	صدوعُهْ	مجزوء الرمل	٢	ابن العلاف	٢٧٤

(١) فى هامش ٢٦ بيتان من الطاء الساكنة.

صدر البيت	قافيته	البحر	عدد الأبيات	القائل	الصفحة
فإذا وُدُك	تبيعُهْ	مجزوء الرمل			
أما لو أعى	ما أجمعُ	المتقارب	٧	محمد بن يسير	٨٤
ولو لم أستفد	المصنعُ	,,			
ولكن نفسى	تنزعُ				
فلا أنا	أشبعُ	,,			
واحفر	مستودعُ				
ومن يك	يرجعُ				
إذا لم تكن	لا ينفعُ				

❁❁❁

فصل العين المفتوحة

صدر البيت	قافيته	البحر	عدد الأبيات	القائل	الصفحة
هى المال	باغيًا	الطويل	١	أحمد بن محمد بن الفرات	٩٩

❁❁❁

فصل العين المكسورة

صدر البيت	قافيته	البحر	عدد الأبيات	القائل	الصفحة
تركت الشعر	المتاع	الوافر	١	أبو سعيد الرستمى	٧٩
قل لابن خلاد	الجامع	السريع	٢	ابن خلاد	٦١
هذا زمان	نافع				

❁❁❁

بـاب الفـاء (١)

فصل الفاء المضمومة

صدر البيت	قافيته	البحر	عدد الأبيات	القائل	الصفحة
جزى الله	وارافُ	الطويل	٢	—	٣٧٣
يعجل تخليص	أشرفُ				
إن كنت	ينصفُهُ	البسيط	٢	الصاحب	٢٣٤
ما جاءه الشعر	يغلفُهُ				
قد قلت	تعرفُ	الكامل	٢	منصور الفقيه	٣٧٤
منها أمان	ينصفُ	,,			
واخط	مصحفُ	مجزوء الكامل	١	كشاجم	٦٦

(١) فى هامش ٣٦ بيتان من الفاء المفتوحة.

(١) فى هامش ٢٧ أربعة أبيات من هذه القافية.

(٢) فى هامش ٢٥٣ و٢٥٤ خمسة أبيات وفى ٤٠٧ بيتان من هذه القافية.

❊❊❊

فصل القاف المكسورة (١)

(١) فى هامش ص ٢١ بيتان من القاف المكسورة، وفى ٢٦٣ أربعة من الرجز تبدأ بالقاف المكسورة، وفى ٣٠٤و٣٠٥ بيتان.

(١) في هامش ٢٨٥ بيت من هذه القافية.

***

فصل الكاف الساكنة

***

باب اللام

فصل اللام المضمومة

***

فصل اللام المفتوحة (١)

---

(١) فى هامش ٢٩٢ بيتان من هذه القافية.

❊❊❊

فصل اللام المكسورة

***

فصل اللام الساكنة

***

باب الميم

فصل الميم المضمومة

***

فصل الميم المفتوحة (١)

***

فصل الميم المكسورة (٢)

(١) فى هامش ٢٢٢و٢٢٣ ثلاثة أبيات من الميم المفتوحة. وفى ٢٨٦ ستة أشطار من الرجز من هذه القافية.

(٢) فى هامش ٢٦و٢٧ بيتان من الميم المكسورة. وفى ٣٥١ أربعة أبيات.

صدر البيت	قافيته	البحر	عدد الأبيات	القائــل	الصفحة
ولا تجعل	للقوادم	الطويل			
خلقنا	والمآتم	,,	١	أبو تمام	٣٣٣
رأيت	البهائم	,,	٢	أبو حنش	٣٨٤
تراه على	ظالم	,,			
إنى لأكره	حام	البسيط	١	—	٨٣
لن يدرك	لأقوام	,,	٢	—	١٣٩
ويُشتموا	أحلام	,,			
إذا خلوتُ	فى الظلم	,,	٢	أبو سليمان الخطابى	١٥١
وإن توالى	العجم	,,			
الشيب موت	وأيام	,,	١	—	٣٦٢
وحام له	النسيم	الوافر	٢	الثعالبى	١٠٦
رأيت به	جحيم	,,			
لسان محمد	الحسام	,,	٣	إبراهيم بن سيابه	١٢٧
إذا ارتجل	الكلام	,,			
كلام بل	الغمام	,,			
يرى الجبناء	اللئيم	,,	٢	المتنبى	١٥٥
وكل شجاعة	الحكيم	,,			
لا تشكونْ	الجسم	الكامل	٢	—	٣٧٠
هبك الإمام	السقم	,,			
زائر يهدى	كل عام	مجزوء الرمل	٣	على بن الجهم	٢٩٢
حسن الوجه	للمدام	,, ,,			
عمرُهُ	بسلام	,, ,,			
يا موت	رُغْمِهِ	السريع	٢	—	٣٧٦
فسلب	أُمِّهِ	,,			
ليس عندى	غموم	الخفيف	٣	مختلف فى نسبتها	٣٢٤
من يكن	التسليم	,,			
إن فيه	لقدوم	,,			

(١) البيت مع بعض اختلاف ذكرته فى الهامش مع نسبته إلى كعب بن زهير.

صدر البيت	قافيته	البحر	عدد الأبيات	القائل	الصفحة
غثتْ	اذنْ	المنسرح	١	[كشاجم]	٢٦٨
للهدايا	الإنسانْ	الخفيف	١	—	٣٤٠

***

فصل النــون المفتوحة (١)

صدر البيت	قافيته	البحر	عدد الأبيات	القائل	الصفحة
لقد قال	واحـنا	الطويل	٢	الثعالبي	٩٧
لقد غرسوا	بعدنا				
أحب الشيب	النازلينا	الوافر	١	دعبل	٣٥٦
يا زمانًا	ومهانَهْ	مجزوء الرمل	٤	ابن لنكك	٢٥
لست عندى	زمانَهْ	,,			
كيف نرجو	مهانَهْ	,, ,,			
أجنون	مجانَهْ	,, ,,			
الناس	سفينَهْ	المجتث	٢	منصور الفقيه	١٥٠
وقد نصحتك	المسكينَهْ				

***

فصل النون المكسورة (٢)

صدر البيت	قافيته	البحر	عدد الأبيات	القائل	الصفحة
إذا شئت	بدونِها	الطويل	١	—	١١٩
دلّت على	أعطاني	البسيط	١	مسلم بن الوليد	١٥
ذو الودّ	وإخواني	,,	٢	أبو تمام	١٧٧
عصابة	جيراني				
إن النساء	الرياحينِ	,,	١	—	٢٠٠
مبرءون	مناتينِ		٢	الأمين أو الحسين بن الضحاك [أو غيرهما]	٢٤٥
وهم نساء	يعصوني	,,			
لا يمنعك	وأوطانِ	,,	٢	—	٣١٨
تلقى بكل	بجيرانِ				

---

(١) فى هامش ٣٧٤ بيتان من النون المفتوحة.

(٢) فى هامش ٢٦ ثلاثة أبيات من النون المكسورة، وفى ٢٥٢ بيت، وفى ٢٦١ بيتان من الرجز يبدآن بالنون المكسورة.

صدر البيت	قافيته	البحر	عدد الأبيات	القائــل	الصفحة
إن دهرًا	بالإحســانِ	الخفيف	١	بشار	١٩
زمن الورد	أوانِ	,,	٢	أبو الفرج اليبغاء	٢٩٠و٢٩١
أشرف الزهر	الفتيانِ	,,			
ربَّ أطلق	وسكونِهْ	,,	٢	ابن الرومى	٩١
تاجر فاجر	ديونِهْ	,,			
نعم الزمان	الإخوانِ	المجتث	٤	إبراهيم الصولى	١٧٩
فيمن رمانى	رمانِى	,,			
لو قيل	الحدثانِ	,,			
لما طلبت	الخلانِ	,,			

***

فصل النون الساكنة (١)

صدر البيت	قافيته	البحر	عدد الأبيات	القائــل	الصفحة
إذا نلت	الوطنْ	الطويل	٢	—	٣١٨
فما هى	الزمنْ	,,			

***

باب الهاء

فصل الهاء المضمومة

صدر البيت	قافيته	البحر	عدد الأبيات	القائــل	الصفحة
قد أُولع	مناهُ	مخلع البسيط	٢	أبو سليمان الخطابى	١٥١
وإنما منهمُ	أراهُ	,, ,,			
أنت ما استغنيت	أخوهُ	مجزوء الكامل	٢	أبو العتاهية	١٧٩
فإذا احتجت	فوهُ	,, ,,			
موقف للحبيب	آباهُ	الخفيف	٣	عبد الصمد بن المعذل	٤٠٣
مرحبا بالرقيب	أهواهُ	,,			
لا أحب	أراهُ	,,			

***

فصل الهاء المكسورة

صدر البيت	قافيته	البحر	عدد الأبيات	القائــل	الصفحة
إذا ما غضب	ترضيهِ	الهزج	١	—	٩١

(١) فى هامش ٣٢٢ أربعة أبيات من النون الساكنة.

***

(١) فى هامش ٢٩٠ و٢٩١ بيتان من الهاء الساكنة.

٦- فهرس أنصاف الأبيات (١)

***

(١) ترتيب أنصاف الأبيات عملته على حسب بحور الشعر لا على حسب القافية.

٧- فهرس الأعلام والقبائل ونحوها *

(أ)

(*) إذا كتب رقم الصفحة بخط أكبر أمام العلم فمعنى ذلك أن للعلم ترجمة فى هذه الصفحة.

(ب)

(خ)

(س)

(ش)

(غ)

(ف)

٨- فهرس الأماكن والبلدان

٩- فهرس المصادر والمراجع

(أ)

١- آداب الملوك — الثعالبى - ت الدكتور جليل عطية - دار الغرب الإسلامى - ط١ - ١٩٩٠.

٢- الأجوبة المسكتة — ابن أبى عون (لم يذكر اسم المؤلف فى هذه الطبعة) إعداد مأمون بن محيى الدين الجنان - دار الكتب العلمية بيروت - ط١ - ١٤١٥هـ = ١٩٩٤م - والطبعة الأخرى ت دكتورة مى أحمد يوسف - عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية بمصر - ط١ - ١٩٩٦م.

٣- اخبار أبى تمام — أبو بكر الصولى - ت دكتور محمد عبده عزام وزميله - دار الآفاق الجديدة بيروت - ط٣ - ١٤٠٠هـ= ١٩٨٠م

٤- اخبار الشعراء المحدثين — أبو بكر الصولى - عنى بنشره. ج- هيورث. دن. دار المسيرة بيروت - ط٢ - ١٣٩٩هـ=١٩٧٩م.

٥- أدب الدنيا والدين — أبو الحسن البصرى الماوردى - ت مصطفى السقا - مصطفى الحلبى - ط٤- ١٣٩٣هـ= ١٩٧٣م.

٦- أدب الكتاب — أبو بكر الصولى - ت محمد بهجة الأثرى - دار الباز للطباعة والنشر بدون تاريخ.

٧- أدب النديم — كشاجم - ت دكتور النبوى عبد الواحد شعلان - ط١- فى مطبعة التقدم ١٩٨٧م. وط ٢ فى مكتبة الخانجى ١٤١٩ هـ = ١٩٩٩م.

٨- الاستيعاب — أبو عمرو يوسف بن عبد البر - ت على محمد البجاوى - مكتبة نهضة مصر - بدون تاريخ.

٩- الاشتقاق — ابن دريد - ت عبد السلام محمد هارون - مؤسسة الخانجى - ١٣٧٨هـ=١٩٥٨م.

١٠- الأشربة — ابن قتية - دار الفكر المعاصر بيروت - ت ياسين محمد السواس ط١ - ١٤٢٠هـ = ١٩٩٩م.

١١- أشعار أولاد الخلفاء — أبو بكر الصولى - اعتنى بنشره - ج. هيورث.دن - دار المسيرة بيروت - ط٢ - ١٣٩٩هـ = ١٩٧٩م.

١٢- أشعار الخليع الحسين ابن الضحاك — جمع وتحقيق عبد الستار أحمد فراج - دار الثقافة بيروت ١٩٦٠م.

١٣- الأعلام — الزركلى - دار العلم للملايين بيروت - ط٥ - ١٩٨٠.

١٤- الأغانى — أبو الفرج الأصفهانى - ط دار الكتب والهيئة المصرية العامة للكتاب وط دار الشعب.

١٥- الألفاظ الفارسية المعربة — السيد إدى شير - دار العرب للبستانى - ط٢ - ١٩٨٧م.

١٦- الأمالي أبو علي القالي - دار الكتاب العربي بيروت - نسخة مصورة بدون تاريخ عن نسخة دار الكتب.

١٧- أمالي المرتضى الشريف المرتضى - ت محمد أبو الفضل إبراهيم - دار إحياء الكتب العربية - ط١ - ١٣٧٣هـ = ١٩٥٤م.

١٨- الأمثال أبو عبيد القاسم بن سلام - ت دكتور عبد المجيد قطامش - مركز البحث العلمي بمكة المكرمة - ط١ - ١٤٠٠هـ = ١٩٨٠م

١٩- إنباه الرواة القفطي - ت محمد أبو الفضل إبراهيم - دار الكتب.

(ب)

٢٠- البخلاء الجاحظ - ت طه الحاجري - دار المعارف - بدون تاريخ.

٢١- البداية والنهاية ابن كثير - القاهرة - ١٣٥١-١٣٥٨هـ.

٢٢- البديع ابن المعتز - ت اغناطيوس كراتشقوفسكي - دار المسيرة - ط٣ - ١٤٠٢هـ= ١٩٨٢م.

٢٣- البديع في نقد الشعر أسامة بن منقذ - ت دكتور أحمد أحمد بدوي وزميله - مطبعة الحلبي - منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي - ١٣٨٠هـ = ١٩٦٠م .

٢٤- البرهان في وجوه البيان إسحاق بن إبراهيم - ت الدكتور أحمد مطلوب وزميله - منشورات جامعة بغداد - ط١ - ١٣٨٧هـ= ١٩٦٧م وت. دكتور حفني محمد شرف - مكتبة الشباب ١٣٨٩هـ=١٩٦٩م.

٢٥- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة السيوطي - ت محمد أبو الفضل إبراهيم - عيسى الحلبي - ط١ - ١٣٨٤هـ = ١٩٦٤م.

٢٦- بهجة المجالس وأنس المجالس يوسف بن عبد الله بن عبد البر - ت دكتور محمد مرسي الخولي - دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ١٩٦٢م.

٢٧- البيان والتبيين الجاحظ - ت عبد السلام محمد هارون - مكتبة الخانجي - ط٥- ١٤٠٥هـ= ١٩٨٥م.

(ت)

٢٨- تاريخ بغداد الخطيب البغدادي - نسخة مصورة - دار الكتاب العربي بيروت بدون تاريخ.

٢٩- تاريخ الطبري الطبري - ت محمد أبو الفضل إبراهيم - دار المعارف - ط٢ - ١٩٦٨ - ١٩٦٩م.

٣٠- تأويل مختلف الحديث ابن قتيبة - دار الكتاب العربي بيروت بدون تاريخ.

٣١- تأويل مشكل القرآن ابن قتيبة - ت السيد احمد صقر - دار التراث - ط٢ - ١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣م.

٣٢- التبيان فى شرح ديوان المتنبى المنسوب للعكبرى - مصطفى السقا وزميله - مصطفى الحلبى - ١٣٩١هـ= ١٩٧١م.

٣٣- تثقيف اللسان وتلقيح الجنان. ابن مكى الصقلى - ت دكتور عبد العزيز مطر - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة - ١٤١٥هـ = ١٩٩٥م.

٣٤- تحسين القبيح وتقبيح الحسن الثعالبى - ت شاكر العاشور - وزارة الأوقاف والشئون الدينية بالعراق - ١٤٠١هـ=١٩٨١م.

٣٥- التحف والهدايا الخالديان - ت دكتور سامى الدهان - دار المعارف بمصر - ١٩٥٦م.

٣٦- تصحيح التصحيف وتحرير التحريف. الصفدى - ت السيد الشرقاوى - مكتبة الخانجى - ط١ - ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م.

٣٧- تفسير الألوسى اسمه روح المعانى - إدارة الطباعة المنيرية بمصر.

٣٨- تفسير الطبرى اسمه جامع البيان - الطبرى - ت محمود محمد شاكر - راجعه أحمد محمد شاكر - دار المعارف ١٩٦٩م.

٣٩- تفسير القرطبى اسمه الجامع لأحكام القرآن - القرطبى - دار الكتب المصرية - ١٣٧٢-١٣٨٧هـ = ١٩٥٢-١٩٦٧م.

٤٠- التكملة والذيل والصلة الحسن الصغانى - ت مجموعة من المحققين - مجمع اللغة العربية بمصر - مطبعة دار الكتب - ١٩٧٠-١٩٧٩م.

٤١- التمثيل والمحاضرة الثعالبى - ت دكتور عبد الفتاح الحلو - دار إحياء الكتب العربية - ١٣٨١هـ= ١٩٦١م.

٤٢- تهذيب تاريخ دمشق ابن عساكر - ترتيب عبد القادر بدران - دار المسيرة بيروت.

٤٣- التوفيق للتلفيق الثعالبى - ت إبراهيم صالح - مجمع اللغة العربية بدمشق - ١٤٠٣هـ= ١٩٨٣م.

(ث)

٤٤- ثمار القلوب فى المضاف والمنسوب الثعالبى - ت محمد أبو الفضل إبراهيم - دار نهضة مصر - ١٣٨٤هـ= ١٩٦٥م.

(ج)

٤٥- الجامع الصغير السيوطى - دار الفكر بيروت - ط١ - ١٩٨١م.

٤٦- جمهرة أشعار العرب أبو زيد القرشى - ت دكتور محمد على الهاشمى - منشورات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض - ط١ - ١٣٩٩هـ=١٩٧٩م.

٤٧- جمهرة الأمثال | أبو هلال العسكرى - ت محمد أبو الفضل إبراهيم وزميله - المؤسسة العربية الحديثة - ط١ - ١٣٨٤هـ=١٩٦٤م.

٤٨- جمهرة أنساب العرب | ابن حزم - ت عبد السلام محمد هارون - دار المعارف بمصر - ط٤ - ١٩٧٧م.

(ح)

٤٩- حسن المحاضرة فى تاريخ مصر والقاهرة | السيوطى - ت محمد أبو الفضل إبراهيم - دار إحياء الكتب العربية - ط١ - ١٣٧٨هـ=١٩٦٧م.

٥٠- حلية المحاضرة | الحاتمى - ت دكتور جعفر الكتانى - وزارة الثقافة والإعلام بغداد - ١٩٧٩م.

٥١- الحماسة البصرية | على بن أبى الفرج البصرى - ت دكتور عادل جمال سليمان - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية جـ١و٢- ١٣٩٨هـ=١٩٧٨ وطبعة الخانجى الكاملة ط١ - ١٤٢٠هـ=١٩٩٩م.

٥٢- لحيوان | الجاحظ - ت عبد السلام محمد هارون - مكتبة مصطفى الحلبى - ط٢ - ١٣٨٤هـ=١٩٦٥م.

(خ)

٥٣- خاص الخاص | الثعالبى - قدم له حسن الأمين - مكتبة الحياة بيروت بدون تاريخ.

٥٤- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب | البغدادى - ت عبد السلام محمد هارون - دار الكاتب العربى والهيئة العامة للكتاب ومكتبة الخانجى - ١٩٧٩-١٩٨٦م.

(د)

٥٥- دمية القصر جـ١ و٢ | الباخرزى - ت دكتور عبد الفتاح الحلو - دار الفكر العربى - ١٩٧١م.

٥٦- الديارات | الشابشتى - ت كوركيس عواد - دار الرائد العربى بيروت - ط٣- ١٤٠٦هـ=١٩٨٦م.

٥٧- ديوان إبراهيم بن العباس الصولى | (ضمن كتاب الطرائف الأدبية) ت عبد العزيز الميمنى - دار الكتب العلمية بيروت بدون تاريخ.

٥٨- ديوان أبى الأسود الدؤلى | ت دكتور عبد الكريم الدجيلى - شركة النصر والطباعة العراقية المحدود بغداد - ١٣٧٣هـ=١٩٥٤م.

٥٩- ديوان أشعار الأمير أبى العباس بن المعتز | ت دكتور محمد بديع شريف - دار المعارف - ١٩٧٧.

٦٠- ديوان الأعشى | ت دكتور محمد محمد حسين - المكتب الشرقى للنشر والتوزيع بيروت - بدون تاريخ.

٦١- ديوان امرئ القيس | ت محمد أبو الفضل إبراهيم - دار المعارف ١٩٦٩.

٦٢- ديوان البحترى ت حسن كامل الصيرفى - دار المعارف - ط٢ - ١٩٧٢م.

٦٣- ديوان بشار بن برد شرحه محمد الطاهر بن عاشور - لجنة التأليف والترجمة والنشر - ط٢ - ١٣٨٧هـ =١٩٦٧م - وطبعة الشركة التونسية للتوزيع - ١٩٦٧م.

٦٤- ديوان أبى تمام شرح الخطيب التبريزى - ت محمد عبده عزام - دار المعارف - ١٩٦٤م.

٦٥- ديوان الثعالبى ت دكتور محمود عبدالله الجادر - وزارة الثقافة والإعلام بغداد - ١٩٩٠م.

٦٦- ديوان جرير شرح محمد بن حبيب - ت دكتور نعمان محمد أمين طه - دار المعارف - ١٩٦٩م.

٦٧- ديوان حاتم الطائى تحقيق وشرح كرم البستانى - دار المسيرة بيروت ط٢ - ١٩٨٢م.

٦٨- ديوان حسان بن ثابت ت دكتور سيد حنفى حسنين - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٣٩٤هـ= ١٩٧٤م.

٦٩- ديوان الحطيئة شرح ابن السكيت - ت دكتور نعمان محمد أمين طه - مكتبة الخانجى - ط١ - ١٤٠٧هـ=١٩٨٧م.

٧٠- ديوان خالد الكاتب ت دكتور يونس أحمد السامرائى - منشورات جامعة بغداد - ١٩٨٠ - ١٩٨١م.

٧١- ديوان ديك الجن ت دكتور أحمد مطلوب وزميله - دار الثقافة بيروت - ١٣٨٣هـ=١٩٦٤م

٧٢- ديوان ذى الرمة شرحه أبو نصر أحمد بن حاتم الباهلى - ت دكتور عبد القدوس أبو صالح - مجمع اللغة العربية دمشق - ١٣٩٢هـ=١٩٧٢م.

٧٣- ديوان ابن الرومى ت دكتور حسين نصار - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٣٩٣هـ=١٩٧٣م.

٧٤- ديوان السرى الرفاء ت حبيب حسين الحسينى - وزارة الثقافة دار الرشيد - العراق - ١٩٨١م.

٧٥- ديوان شعر حاتم ابن عبد الله الطائى صنعة يحيى بن مدرك الطائى - رواية هشام الكلبى - ت دكتور عادل جمال سليمان - مكتبة الخانجى - ط٢- ١٤١١هـ=١٩٩٠م.

٧٦- ديوان الصاحب ابن عباد ت محمد حسن آل ياسين - مكتبة النهضة بغداد - ط١- ١٣٨٤هـ = ١٩٦٥م.

٧٧- ديوان الصنوبرى ت دكتور إحسان عباس - دار الثقافة بيروت - ١٩٧٠.

٧٨- ديوان عبيد بن الأبرص دار صادر بيروت - ١٣٨٤هـ=١٩٦٤م.

٧٩- ديوان أبى العتاهية (ضمن كتاب: أبو العتاهية أشعاره وأخباره): ت دكتور شكرى فيصل - مطبعة جامعة دمشق - ١٣٨٤هـ=١٩٦٥م.

٨٠- ديوان على بن الجهم ت خليل مردم بك - دار الآفاق الجديدة بيروت - ط٢- ١٤٠٠هـ=١٩٨٠م.

٨١- ديوان أبى الفتح البستى (ضمن كتاب أبو الفتح البستى حياته وشعره) ت دكتور محمد مرسى الخولى - دار الأندلس - ط١ - ١٩٨٠.

٨٢- ديوان أبى فراس رواية ابن خالويه - دار صادر بيروت - بدون تاريخ.

٨٣- ديوان القطامى ت دكتور إبراهيم السامرائى وزميله - دار الثقافة بيروت - تاريخ التحقيق ١٣٧٩ هـ=١٩٦٠م.

٨٤- ديوان كشاجم ت دكتور النبوى عبد الواحد شعلان - مكتبة الخانجى - ط١- ١٤١٧هـ= ١٩٩٧م.

٨٥- ديوان لبيد بن ربيعة العامرى ت دكتور إحسان عباس - وزارة الإرشاد والأنباء بالكويت - ١٩٦٢م.

٨٦- ديوان المتلمس رواية الأثرم وأبى عبيدة - ت حسن كامل الصيرفى - منشورات معهد المخطوطات - ١٣٩٠هـ = ١٩٧٠م.

٨٧- ديوان محمود الوراق جمع وتحقيق عدنان العبيدى - منشورات وزارة التربية والتعليم بغداد - ١٩٦٩م

٨٨- ديوان المعانى أبو هلال العسكري - مكتبة القدسى - ١٣٥٢هـ

٨٩- ديوان النابغة الذبيانى ت محمد أبو الفضل إبراهيم - دار المعارف - ١٩٧٧م.

٩٠- ديوان ابن نباتة السعدى ت عبد الأمير مهدى حبيب الطائى - منشورات وزارة الإعلام بالعراق - ١٩٧٧م.

٩١- ديوان أبى نواس ت أحمد عبد المجيد الغزالى - دار الكتاب العربى بيروت - ١٣٧٢هـ=١٩٥٣م وت إيفالد فاغنر - النشرات الإسلامية - لجنة التأليف والترجمة والنشر - ١٣٧٨هـ=١٩٥٨م.

٩٢- ديوان يزيد بن مفرغ جمع وتحقيق دكتور عبد القدوس أبو صالح - مؤسسة الرسالة - ١٣٩٥هـ=١٩٧٥م

(ر)

٩٣- ربيع الأبرار الزمخشرى - ت دكتور عبد المجيد دياب - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٩٩٢م.

٩٤- رسالة الغفران أبو العلا المعرى - ت دكتور عائشة عبد الرحمن - دار المعارف بمصر - ١٣٨٨هـ = ١٩٦٩م.

٩٥- رسائل الجاحظ ت عبد السلام محمد هارون - مكتبة الخانجى - بدون تاريخ.

(ز)

٩٦- زهر الآداب الحصرى القيروانى - ت على محمد البجاوى - عيسى الحلبى - ط٢ - ١٩٧٠.

٩٧- الزهرة ابن داود الأصبهانى - ت دكتور إبراهيم السامرائى - مكتبة المنار بالأردن - ط٢ - ١٤٠٦هـ = ١٩٨٥م.

(س)

٩٨- سر الفصاحة ابن سنان الخفاجى - شرح وتصحيح عبد المتعال الصعيدى - مكتبة ومطبعة محمد على صبيح - ١٣٨٩هـ=١٩٦٩م.

٩٩- سر الفصاحة ابن سنان الخفاجى - ت الدكتور النبوى عبد الواحد شعلان - دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع - ط١ -٢٠٠٣م.

١٠٠- سحر البلاغة وسر البراعة الثعالبى - صححه عبد السلام الحوفى - دار الكتب العلمية بيروت - ط١ - ١٤٠٥هـ = ١٩٨٤م.

١٠١- السماع ابن القيسرانى - ت أبو الوفا المراغى - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة - ١٣٩٠هـ = ١٩٧٠م.

١٠٢- سمط اللآلى لأبى عبيد البكرى - ت عبد العزيز الميمنى - لجنة التأليف والترجمة والنشر - ١٣٥٤هـ=١٩٣٦م.

١٠٣- سنن الترمذى ت عبد الوهاب عبد اللطيف - دار الفكر - ط٢- ١٩٧٤م.

١٠٤- سنن ابن ماجة ت محمد فؤاد عبد الباقى - مطبعة عيسى الحلبى - ١٣٧٣هـ=١٩٥٢م.

١٠٥- سنن النسائى مطبعة مصطفى البابى الحلبى - ١٣٨٣ هـ=١٩٦٤م.

١٠٦- سير أعلام النبلاء الإمام الذهبى - ت مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرناءوط - ط٣ - ١٤٠٥ - ١٤٠٩هـ= ١٩٨٥ - ١٩٨٨م.

(ش)

١٠٧- شذرات الذهب فى أخبار من ذهب ابن العماد الحنبلى - دار الآفاق الجديدة بيروت - ت لجنة إحياء التراث بدار الآفاق الجديدة، ويبدو لى أنها طبعة مصورة عن نسخة مصرية قديمة.

١٠٨- شرح أبيات مغنى اللبيب البغدادى - ت عبد العزيز رباح - دار المأمون للتراث - دمشق - ١٣٩٣هـ= ١٩٧٣م.

١٠٩- شرح ديوان الحماسة المرزوقى - نشره أحمد أمين وزميله - لجنة التأليف والترجمة والنشر - ط٢- ١٣٨٧هـ=١٩٦٧م.

١١٠- شرح ديوان صريع الغوانى ت دكتور سامى الدهان - دار المعارف - ١٩٧٠م.

١١١- شرح ديوان المتنبى وضعه عبد الرحمن البرقوقى - دار الكتاب العربى بيروت - بدون تاريخ.

١١٢- شرح القصائد السبع الطوال الأنبارى - ت عبد السلام محمد هارون - دار المعارف - ط٢ - ١٩٦٩م.

١١٣- شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف — أبو أحمد العسكرى - ت عبد العزيز أحمد - مصطفى الحلبى - ط١ - ١٣٨٣ هـ=١٩٦٣م.

١١٤- شرح المختار من لزوميات أبى العلاء — شرحها البلطيوسى - ت دكتور حامد عبد المجيد - دار الكتب - ١٩٩٨م.

١١٥- شرح المضنون به على غير أهله — عبد الله بن الكافى العبيدى - دار البيان بغداد - ودار صعب ببروت - بدون تاريخ

١١٦- شرح نهج البلاغة — ابن أبى الحديد - ت محمد أبو الفضل إبراهيم - دار إحياء الكتب العربية - ط ١و٢ - ١٣٧٨هـ=١٩٥٩م و١٣٨٧هـ=١٩٦٧م.

١١٧- شعر دعبل بن على الخزاعى — صنعة الدكتور عبد الكريم الأشتر - مجمع اللغة العربية دمشق - ١٣٨٤هـ= ١٩٦٤م.

١١٨- شعر عبد الصمد بن المعذل — ت زهير غازى زاهد - منشورات المجمع العلمى العراقى - ١٣٩٠هـ=١٩٧٠م.

١١٩- شعر النابغة الجعدى — منشورات المكتب الإسلامى - بدون تاريخ.

١٢٠- الشعر والشعراء — ابن قتيبة - ت أحمد محمد شاكر - دار المعارف - ١٩٦٦م.

(ص)

١٢١- صبح الأعشى — القلقشندى - دار الكتب الخديوية - المطبعة الأميرية - ١٣٣١-١٣٣٨هـ= ١٩١٣-١٩١٩م.

١٢٢- الصحيح (بشرح فتح البارى) — البخارى - بولاق - القاهرة - ١٣٠١هـ.

١٢٣- صحيح مسلم — ت محمد فؤاد عبد الباقى - مطبعة عيسى البابى الحلبى - القاهرة - ١٣٧٤هـ.

١٢٤- الصناعتين — أبو هلال العسكرى - ت على محمد البجاوى وزميله - دار إحياء الكتب العربية - ط١ - ١٣٧١هـ=١٩٥٢م.

(ط)

١٢٥- طبقات الشافعية — السبكى - ت دكتور محمود محمد الطناحى وزميله - مطبعة عيسى الحلبى - ١٣٨٣هـ=١٩٦٤-١٩٧٦م.

١٢٦- طبقات الشعراء — ابن المعتز - ت عبد الستار فراج - دار المعارف - ط٢ - ١٩٦٨م.

١٢٧- طبقات فحول الشعراء — ابن سلام - قرأه الأستاذ محمود محمد شاكر - مطبعة المدنى.

١٢٨- طبقات النحويين واللغويين الزبيدى - ت محمد أبو الفضل إبراهيم - دار المعارف - ١٩٧٣م.

١٢٩- الطرائف الأدبية ت عبد العزيز الميمنى - دار الكتب العلمية بيروت - بدون تاريخ.

(ظ)

١٣٠- الظرائف واللطائف مخطوط الثعالبى.

(ع)

١٣١- العِبَر الذهبى - طبعة حيدر أباد الدكن ١٣٣٣هـ.

١٣٢- العثمانية الجاحظ - ت عبد السلام محمد هارون - مكتبة الخانجى - ١٣٧٤هـ=١٩٥٥م.

١٣٣- العفو والاعتذار الرقام البصرى صاحب ابن دريد - ت دكتور عبد القدوس أبو صالح - منشورات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض - ١٤٠١هـ=١٩٨١م.

١٣٤- العقد الفريد ابن عبد ربه - شرحه وضبطه أحمد أمين وزميلاه - لجنة التأليف والترجمة والنشر جـ١ مصور عن ط٢ - ١٣٦٧هـ=١٩٤٨م وباقى الأجزاء ط٣ - ١٣٨٩-١٣٩٣هـ = ١٩٦٩-١٩٧٣م.

١٣٥- العمدة فى صناعة الشعر ونقده ابن رشيق القيروانى - ت دكتور النبوى عبد الواحد شعلان - مكتبة الخانجى - ط١- ١٤٢٠هـ=٢٠٠٠م.

١٣٦- عيون الأخبار ابن قتيبة - دار الكتب المصرية - ١٣٤٣هـ=١٩٢٥م.

(غ)

١٣٧- غريب الحديث أبو عبيد القاسم بن سلام - حيدر أباد - نسخة مصورة سنة ١٣٩٦هـ=١٩٧٦م عن نسخة سنة ١٣٨٤هـ=١٩٦٤م.

١٣٨- غريب الحديث الخطابى - ت عبد الكريم العزباوى - مركز البحث العلمى جامعة أم القرى - ١٤٠٢-١٤٠٣هـ = ١٩٨٢-١٩٨٣م.

(ف)

١٣٩- الفاخر المفضل بن سلمة بن عاصم - ت عبد العليم الطحاوى - منشورات وزارة الثقافة بمصر - ١٣٨٠هـ=١٩٦٠م.

١٤٠- الفاضل المبرد - ت عبد العزيز الميمنى - نسخة مصورة عن نسخة دار الكتب بدون تاريخ وبداخلها ١٩٥٥م.

١٤١- فصل المقال فى شرح كتاب الأمثال أبو عبيد البكرى - ت دكتور إحسان عباس وزميله - دار الأمانة - ١٣٩١هـ= ١٩٧١م.

١٤٢- الفهرست ابن النديم - ت رضا تجدد - طهران - ١٣٩١هـ=١٩٧١م.
١٤٣- فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي - ت دكتور إحسان عباس - دار صادر - والفهارس في دار الثقافة ببيروت ١٩٧٣م.
١٤٤- الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة الشوكاني - ت عبد الرحمن بن يحيى اليماني - المكتب الإسلامي - ط٢- ١٣٩٢م.

(ق)

١٤٥- القاموس المحيط الفيروزابادي - المطبعة الحسينية المصرية - ١٣٣٠هـ.

(ك)

١٤٦- الكامل المبرد - عارضه وعلق عليه محمد أبو الفضل إبراهيم وزميله - مكتبة نهضة مصر - ١٣٧٦هـ=١٩٥٦م.
١٤٧- الكامل في التاريخ ابن الأثير - دار صادر بيروت ١٣٩٩هـ=١٩٧٩م.
١٤٨- الكشاف الزمخشري- حقق روايته محمد الصادق قمحاوي - مكتبة مصطفى الحلبي - الطبعة الأخيرة - ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.
١٤٩- كشف الخفاء ومزيل الإلباس العجلوني - دار إحياء التراث بيروت - ط٢ - ١٣٥١هـ
١٥٠- كفاية الطالب ابن الأثير - ت دكتور النبوي عبد الواحد شعلان - الزهراء للإعلام العربي بمصر - ط١ - ١٤١٥هـ = ١٩٩٤م.
١٥١- الكناية والتعريض. الثعالبي (ضمن كتاب رسائل الثعالبي) مصورة عن النسخة المطبوعة مع كتاب كنايات الجرجاني.

(ل)

١٥٢- لباب الآداب الثعالبي - ت دكتور قحطان رشيد صالح - منشورات وزارة الثقافة والإعلام بغداد - ١٩٨٨م.
١٥٣- لباب الآداب أسامة بن منقذ - ت أحمد محمد شاكر - دار الكتب السلفية - طبعة مصورة - ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م.
١٥٤- لسان العرب ابن منظور - ت عبد الله الكبير وزميليه - دار المعارف - بدون تاريخ.
١٥٥- لطائف اللطف الثعالبي.
١٥٦- لطائف المعارف الثعالبي - ت إبراهيم الإبياري وزميله - دار إحياء الكتب العربية - تاريخ التحقيق ١٣٧٩هـ=١٩٦٠م.

(م)

١٥٧- المبهج — الثعالبى - ت دار الصحابة للتراث بطنطا - ط١- ١٤١٢هـ=١٩٩٢م.
١٥٨- المتنبى — الأستاذ محمود محمد شاكر - دار المدنى بجدة ومكتبة الخانجى بالقاهرة - ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م.
١٥٩- المجازات النبوية — الشريف الرضى - قدم له وضبطه طه عبد الرءوف سعد - مصطفى البابى الحلبى - الطبعة الأخيرة - ١٣٩١هـ=١٩٧١م.
١٦٠- المجازات النبوية — الشريف الرضى - ت دكتور طه محمد الزينى - مؤسسة الحلبى ١٣٨٧هـ=١٩٦٧م.
١٦١- مجمع الأمثال — أحمد بن محمد الميدانى - ت محمد أبو الفضل إبراهيم - دار إحياء الكتب العربية - ١٩٧٧م.
١٦٢- المجموع المغيث فى غريبى القرآن الحديث — محمد بن أبى بكر الأصفهانى - ت عبد الكريم العزباوى - مركز البحث العلمى بجامعة أم القرى - ط١- ١٤٠٦ - ١٤١٠هـ = ١٩٨٦ - ١٩٨٩م.
١٦٣- المحاسن والأضداد — المنسوب إلى الجاحظ خطأ، وهو أقرب إلى الثعالبى، - قدم له دكتور عاصم عيتانى - دار إحياء العلوم بيروت - ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
١٦٤- المحاسن والمساوئ — إبراهيم البيهقى - ت محمد أبو الفضل إبراهيم - مكتبة نهضة مصر - ١٣٨٠هـ =١٩٦١م.
١٦٥- محاضرات الأدباء — الراغب الأصفهانى - دار مكتبة الحياة ببيروت - بدون تاريخ.
١٦٦- المحب والمحبوب والمشموم والمشروب — السرى الرفاء - ت مصباح غلاونجى - مجمع اللغة العربية بدمشق - ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م.
١٦٧- المحبر — محمد بن حبيب - اعتنت بتصحيحه دكتوره إيلزه ليختن شتيتر - دار الآفاق الجديدة بيروت - نسخة مصورة بدون تاريخ.
١٦٨- المحمدون من الشعراء — القفطى - ت رياض عبدالحميد مراد - مجمع اللغة العربية دمشق ١٣٩٥هـ=١٩٧٥م.
١٦٩- المختار من قطب السرور فى وصف الأنبذة والخمور — ابن الرقيق القيروانى - ت عبد الحفيظ منصور - نشر مؤسسات عبد الكريم عبد الله بتونس - ١٩٧٦م.
١٧٠- مروج الذهب — المسعودى - ت محمد محيى الدين عبد الحميد - المكتبة التجارية الكبرى بمصر - جـ١ و٣ ط٤- ١٣٨٤هـ=١٩٦٤م وجـ٢ ط٣ - ١٣٧٧هـ=١٩٥٨م وجـ٤ ط٢ - ١٣٦٧هـ=١٩٤٨م.

١٧١- المزهر فى علوم اللغة وأنواعها — السيوطى - ت محمد أحمد جاد المولى وزميليه - دار إحياء الكتب العربية بدون تاريخ.

١٧٢- مسائل الانتقاد — ابن شرف القيروانى - ت دكتور النبوى عبد الواحد شعلان - مطبعة المدنى - ط١ - ١٩٨٢م.

١٧٣- المستطرف فى كل فن — الإبشيهى - قدم له دكتور مفيد قميحة - دار الكتب العلمية بيروت - ط١- ١٤٠٣هـ=١٩٨٣م.

١٧٤- مستظرف

١٧٥- مسند أحمد — منشورات دار الفكر ومنشورات دار الرسالة.

١٧٦- مشكل إعراب القرآن — مكى بن أبى طالب القيسى - ت ياسين محمد السواس - دمشق ١٣٩٤هـ= ١٩٧٤م.

١٧٧- المصون فى الأدب — أبو أحمد العسكرى - ت عبد السلام محمد هارون - مكتبة الخانجى -ط٢- ١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م.

١٧٨- المصون فى الأدب — أبو أحمد العسكرى - ت عبد السلام محمد هارون - منشورات وزارة الإعلام بالكويت -ط٢- مصورة - ١٩٨٤م.

١٧٩- المعارف — ابن قتيبة - ت دكتور ثروت عكاشة - دار المعارف -ط٢- ١٩٦٩م.

١٨٠- معاهد التنصيص — عبد الرحيم العباسي - ت محمد محيى الدين عبد الحميد - المكتبة التجارية - ١٣٦٧هـ=١٩٤٧م.

١٨١- معجم الأدباء — ياقوت الحموى - ت دكتور أحمد فريد رفاعى - ط دار المأمون.

١٨٢- معجم الأدباء — ياقوت الحموى - ت دكتور إحسان عباس - دار الغرب الإسلامى -ط١- ١٩٩٣م.

١٨٣- معجم البلدان — ياقوت الحموى - دار صادر ودار بيروت بدون تاريخ.

١٨٤- معجم الشعراء — المرزبانى - ت عبد الستار أحمد فراج - دار إحياء الكتب العربية - ١٣٧٩ هـ= ١٩٦٠م.

١٨٥- مقاتل الطالبيين — أبو الفرج الأصفهانى - ت السيد أحمد صقر - دار المعرفة بيروت - نسخة مصورة بدون تاريخ.

١٨٦- المنتحل — الثعالبى - صحح روايته وشرحه أحمد أبو على - المطبعة التجارية عرزوزى بالإسكندرية - ١٣١٥هـ=١٩٠١م.

١٨٧- المنتخب من كنايات الأدباء وإشارات البلغاء (يشار إليه بكنايات الجرجاني) أحمد بن محمد الجرجاني - عنى بتصحيحه محمد بدر الدين النعساني - مطبعة السعادة - ط١- ١٣٢٦هـ = ١٩٠٨م.

١٨٨- المنصف في نقد الشعر ابن وكيع التنيسي - ت دكتور محمد رضوان الداية - دار قتيبة - ١٤٠٢هـ=١٩٨٢م.

١٨٩- من غاب عنه المطرب الثعالبي - ت دكتور النبوي عبد الواحد شعلان - مكتبة الخانجي - ط١- ١٤٠٥هـ=١٩٨٤م.

١٩٠- المؤتلف والمختلف الآمدي - ت عبد الستار أحمد فراج - دار إحياء الكتب العربية - ١٣٨١هـ=١٩٦١م.

١٩١- الموشح المرزباني - ت علي محمد البجاوي - دار نهضة مصر - ١٩٦٥م.

١٩٢- الموشى الوشاء - ت كمال مصطفى - مكتبة الخانجي - ط٢- ١٣٧٢هـ = ١٩٥٣م.

(ن)

١٩٣- نثر الدر أبو سعد الآبي - ت مجموعة من المحققين - الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٠ -١٩٩٠م.

١٩٤- نثر النظم وحل العقد (ضمن كتاب رسائل الثعالبي) الثعالبي - نسخة مصورة

١٩٥- النجوم الزاهرة ابن تغري بردي - دار الكتب والهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٣٤٨هـ-١٣٩٢هـ = ١٩٢٩-١٩٧٢م.

١٩٦- نزهة الأبصار في محاسن الأشعار شهاب الدين العنابي - ت السيد مصطفى السنوسي وزميله - المجمع العلمي بالعراق - ط١- ١٤٠٧هـ=١٩٨٦م.

١٩٧- نزهة الألباء في طبقات الأدباء ابن الأنباري - ت دكتور إبراهيم السامرائي - مكتبة الأندلس ببغداد -ط٢- ١٩٧٠م.

١٩٨- نصيحة الملوك أبو الحسن الماوردي البصري - ت محمد جاسم الحديثي - دار الشئون الثقافية العامة بالعراق - ١٩٨٦م.

١٩٩- نكت الهميان في نكت العميان الصفدي - وقف على طبعه أحمد زكي باشا - المطبعة الجمالية بمصر - ١٣٢٩هـ = ١٩١١م.

٢٠٠- نهاية الأرب النويري - دار الكتب والهيئة المصرية العامة للكتاب.

٢٠١- النهاية في غريب الحديث والأثر ابن الأثير - ت طاهر أحمد الزاوي ودكتور محمود محمد الطناحي - المكتبة العلمية بيروت نسخة مصورة عن نسخة الحلبي.

٢٠٢- نوادر المخطوطات ت عبد السلام محمد هارون - مكتبة مصطفى الحلبي - ط٢- ١٣٩٢هـ=١٩٧٢م.

(هـ)

٢٠٣- المفوات النادرة غرس النعمة بن هلال الصابى - ت دكتور صالح الأشتر - مجمع اللغة العربية دمشق - ١٣٩٥هـ=١٩٧٥م.

(و)

٢٠٤- الوافى بالوفيات الصفدى - ت مجموعة من المحققين - النشرات الإسلامية - ١٤٠١-١٤١٣هـ = ١٩٨١-١٩٩٣م.

٢٠٥- الورقة ابن الجراح - ت دكتور عبد الوهاب عزام وزميله - دار المعارف - ط٢ - بدون تاريخ.

٢٠٦- الوزراء والكتاب الجهشيارى - ت مصطفى السقا وزميله - مصطفى الحلبى بمصر - ط٢ - ١٤٠١هـ=١٩٨٠م.

٢٠٧- وفيات الأعيان ابن خلكان - ت دكتور إحسان عباس - دار صادر بيروت - تاريخ التحقيق ١٩٦٨م.

(ى)

٢٠٨- يتيمة الدهر فى محاسن أهل العصر الثعالبى - ت محمد محيى الدين عبدالحميد - المكتبة التجارية - ط٢- ١٣٧٥هـ =١٩٥٦م.

١٠- فهرس موضوعات الكتاب

